



عباس أبو السعود

شُمُوسُ العِرْفَانِ بِلُغَةِ القُرْآنِ



دارالمعارف

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

شُمُوسُ العِرْفَانِ بَلُغَةُ القُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بحمدك اللهم أن جعلتنا من حمة الفصحى التي شرفتها ، فأنزلت بها كتابك الحكيم ، وقبضت له من يتلوه صباح مساء ، ووعدت بصيانه مامرت الأزمان ، وتعاقب الملوان ، حيث قلت : «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (١) .

كما نثني عليك أن هيات لنا كثيرا من أسباب البحث والفحص عما تضمنه من جبال وفتنة ، وجعلته سراجا يضيء لنا سبل الصواب ، وأرشدتنا إلى التيسير والتسهيل ، وهديتنا سواء السبيل ؛ ونصلي ونسلم على خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمام المصلحين ، سيدنا محمد وآل محمد وصحبه أجمعين إلى يوم الدين .

وبعد فكل ميدان من ميادين الحياة عرضة للتزلات ، ومجال قد تتعثر فيه الخطوات ، وبخاصة ميدان الكلام ، وهاهي ذى لغتنا العربية لم تسلم من الدخيل حتى في زمن شبابها ، فقد وجدت في بعض أشعار العرب القدامى ألفاظ أعجمية معرّبة ، بيد أن اللحن في الإعراب ، والخطأ في اللغة - لم يجدا آتئذ طريقاً إلى نتاجهم من منظوم ومثثور ، ولكن لما كثرت الفتوح الإسلامية واختلط العرب والعجم بالمصاهرة والمجاورة - فشت فيها أساليب لم تسائر ماتواضع عليه العلماء من القوانين ؛ حتى صارت خطراً يهددها !

وأغلب الظن أن مرد ذلك هو ميل النفوس إلى العادات ، وقلة الإلف باللغات ، وأى خطب أدهى وأفظع ، وأمر وأوجع من شيوع الأغاليط ، ووقوع التخاليل في اللسان العربي المبين ، مرقاة علوم الدين ، وسيد الثقافات المتين ؟

من أجل هذا هب كثير من علماء اللغة يحاربون مالحق بلغتهم من الفساد ، ويستأصلون شأفته ؛ ليعيدوا بناءها على أساس سليم ، فرأيت لزاما عليّ أن أشارك في توطيد هذا الصرح :

وذلك بأن أدلى دلوى بين دلاء أولئك الذين أخذوا على عواتقهم أن يقفوا سريان هذا الداء الوبيل ، ويدرءوا عنها هذا الخطب الثقيل !

شمرت عن ساعد الجد ، وامتنطيت جواد المطالعة ، وركضت في ميدان المراجعة ، حيث ذل لي مركبها ، وصفالى مشربها ، فتناولت بالنقد كثيرا من تعبيرات أولئك الذين يدعون أنهم فرعوا منابر الثقافة اللغوية ، وبرزوا في صفوف المنشئين ، وأخذت أقلبها ظهرا لبطن كما يقلب المشتري المتاع ، فأفليت فيها كثيرا مما لم يتمش مع منقول اللغة ، أو أنزل في غير منازلها ، وكان سببا في تشويه العبارة ، أو بعدها عن جودة السبك .

ولكى أمكن لطلاب اللغة العربية أن يتصلوا بقديمهم ، ويرتلوا سلم سلفهم من رجال البلاغة والأدب ، فيتقبلوهم ليصبحوا مستمسكين بما وضعوا من قواعد ، ومارسوا من مناهج هي المورد العذب ، والمعين السائغ - قمت بتأليف هذا الكتاب ، ليستأنسوا به ، ويرجعوا إليه ، ويعولوا عليه فيما يعرض لهم من المشكلات ، ويكون تبصرة وذكرى لمن شاء أن يذكر . وهأنذا - بحمد الله وتوفيقه - قد آيدت كل ما حواه بما كنت أستمده من خالد لايفنى زهره ، ولا يمحى أريجها ، ذلك هو كتاب الله الحكيم ، وسنة رسوله الكريم ، وبما كنت أقع عليه من الآثار الأدبية التي خلفها من يوثق بهم من الشعراء والكاتبين ، وأسميته :

« شمس العرفان بلغة القرآن »

وقد قصرته على إصلاح ما يبدو لي من أخطاء بعض الخاصة الذين يدعون أنهم تسنموا قمع الأدب ، وجعلوه بضاعتهم وأداة معاشهم .

تناولت هذه الأخطاء بالإصلاح والتهديب ، وكان أعجب ما عجت له أنهم ضاهنوا العامة في بعض ما فرط من كلامهم ، أو زلقت به أسلات أقلامهم ، ولم أقصد بذلك إلا إمدادهم بما خفي عليهم ، وضلوا عن جناح سواء السبيل .

ونشر هذا الكتاب يقرب إلى شدة اللغة والأدب ما لا يمكنهم الوقوف عليه إلا بعد تنقيب ومعاينة في مراجع اللغة التي قد تستوعب المادة الواحدة منها الصفحات .

وختاما أود أن أكون قد حققت رغبات المنشئين ، وبصرتهم بما ند عن أذهانهم ، وفتحت أمامهم أبواب البحث والفحص ؛ ليسلكوا سبل السداد .

فإذا كنت قد أصبت فالخير أردت ، وإلا فحسبي أن غاية الوسع بذلت ، ولي من نقد رجالات اللغة ما عساه يجلو ماعلى غمض ، ويفتح لي ماعلى استغلق .

والآن - وقد أعذرت لِنفسي بما قدمت - أسأل الله جلت قدرته أن يمنبنا الزلل ، و يوفقنا إلى سلامة القصد ، و يجعل عملنا مقبولاً عنده وعند القراء ، و يجزل لنا من فضله جميل الثواب ، إنه سميع الدعاء مجيب ،

عباس أبو السعود

المفتش العام السابق بوزارة التربية والتعليم

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

البَابُ الْأَوَّلُ

في أخطاء بعض الخاصة

فشت فشوا عظيمًا ألفاظًا وتعبيرات لا تساير قوانين الفصحى فيما يتحدث به بعض خاصة الناس ، أويجرى على أسلأت أقلامهم ، وفي هذا ما يغرى العامة بمتابعتهم والنسج على منوالهم .

ومن ذلك قولهم في الصباح : فعلنا البارحة كذا ، وهذا التعبير غير صحيح .
والصواب أن يقال : فعلنا الليلة كذا : قال ابن خالويه : يقال من أول النهار إلى الظهر : فعلنا الليلة كذا ، ومن نصف النهار إذا زالت الشمس : فعلنا البارحة كذا ؛ ويقال من نصف الليل إلى نصف النهار : كيف أصبحت ؟ ومن نصف النهار إلى نصف الليل : كيف أمسيت ؟

* * *

ويقولون : قرأنا الحواميم أو الطواسين جمعاً لحمّ ، وطسّ ؛ وهذان الجمعان لم يرَدا عن العرب ؛ وإنما قالت في جمعها : ذوات حم وذوات طسّ ، وآل حمّ ، وآل طسّ : قال الكميّ :
وجدنا لكم في آل حمّ آية تأملها منّا تقيّ ومُعربُ

* * *

ففي القاموس : وآل حمّ وذوات حمّ السور المفتحة بها ، ولانقل حواميم ؛ وفي المختار وآل حمّ سور في القرآن ؛ قال ابن مسعود رضي الله عنه : آل حمّ ديباج القرآن ، وقال الفراء : وأما قول العامة : الحواميم فليس من كلام العرب .

وقال أبو عبيد : الحواميم سور في القرآن على غير قياس ، وأنشد :

(وبالحواميم التي قد سُبِّعتُ) قال : والأولى أن تجمع بذوات حمّ .

وفي الصباح : ومنهم من يجعل حمّ اسماً للسور كلها ، والجمع ذوات حمّ وآل حمّ ؛

ومنهم من يجعلها اسماً لكل سورة فيجمعها حواميم : ومما عرضنا اتضح أن الأفصح أن يقال : ذوات حمّ أو آل حمّ ، وذوات طسّ أو آل طسّ .

ويقولون : استقل فلان سيارته يعنون أنه امتطأها ، وهذا خطأ ؛ لأن معنى استقل فلان الشيء عده قليلاً ، ومعنى استقل القوم ذهبوا وارتحلوا ؛ كما في قول عمر بن أبي ربيعة :
قال ساروا فأمعنوا واستقلوا ويرغى لو أستطيع سبيلاً
والصواب أن يقال : قلته السيارة أو أقلته أو استقلته : أى حملته ورفعته ؛ كما في قوله تعالى : (حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً)^(١) ، وقوله النابغة :

فداء ما نقلّ النعل منى إلى أعلى الذؤابة للهيام

ويقولون : لنا جيران أوفياء ، جيرتهم طيبة ؛ وهذا التعبير فاسد لاشتاله على كلمة جيرة التى لاتحمل سوى معنيين كلاهما لا يودى المعنى الذى يريدونه .
أحدهما : أنها اسم هيئة من الجور وهو الظلم والميل عن القصد ، وعلى هذا لا يجوز أن توصف بصفة حسنة .

والآخر : أنها جمع لجار كجيران : تقول : هؤلاء جيرة يتمتعون بكرم الأخلاق ، ومثل ذلك من الجموع قيعة بكسر القاف ، فهى جمع لقاع ، وهى المستوى من الأرض ، كما في قوله تعالى فى سورة النور/ ٣٩ : (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء) ونيرة بالكسر جمع لنار كنيان . وهذه الجموع الثلاثة سماعية غير مقيسة . قال ابن مالك : وفعله جمعاً بنقل يُدرى .
ولإصلاح تعبيرهم يجب أن يستبدل بكلمة جيرة إحدى كلمتين : جوار بكسر الجيم وضمها ، أو مجاورة ، فيقال : لنا جيران جوارهم طيب ، أو مجاورتهم طيبة .

* * *

ويقولون : لقد وصينا الوزير على فلان ، وهذا كتاب موسى عليه ، والصواب أن يقال : وصينا الوزير بفلان ، وهذا كتاب موسى به ؛ لأن هذا الفعل لاتستعمل معه إلا الباء سواء أكان رباعياً مضعفاً كما ذكرنا ، وكما فى قوله تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه) ؛ وقوله : (ذلكم وصاكم به) أم كان رباعياً مهموزاً كما فى قوله أوصيك بتقوى الله ، وقوله سبحانه : (وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً) وقوله : (من بعد وصية يوصى بها أودين) أم كان خماسياً كما فى قوله تعالى : (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) .

ويقولون : صار المريض فى زمن « النقاهاة » وهذا المصدر عامى لاجود له فى العربية ، والصواب أن يقال : نقه المريض نَقَهَا من باب تعب ، إذا برئ وضح ، ولكن فيه ضعف

وأثر من المرض ، فهو نقه كطرب وضجر ، ويقال أيضاً : نَقَه يَنْقُه نَقْهًا من باب خضع فهو ناقه ، جمعه نُقْه كراخع ورخع ، قالوا : لفلان في كل عام مَرَضَةٌ وَنَقْهَةٌ ، ومن هذا قول عِمران بن حِطَّان :

أفَى كل عام مَرَضَةٌ ثم نَقْهَةٌ وَتَنْعَى ولاتَنْعَى فكم ذا إلى متى ؟

* * *

ويقولون للخرقفة التي تسخن وتوضع على مكان الوجع (كمادة) بتشديد الميم ، والصواب أن يقال لها : كِمَادَةٌ بكسر الكاف وتخفيف الميم ، تقول : كمد الرجل العضو تكميدها إذا وضع خرقفة ساخنة عليه .

* * *

ومما فشا على ألسنتهم وأسننة أقلامهم قولهم : لفلان شُهْرَةٌ واسعة بين الناس : يعنون أنه يتمتع بفيض من جمال الذكر وحسن الأحداث ؛ وهذا خطأ ، لأن الشهرة^(١) معناها ظهور الشيء في شئعة وفضاعة وقبح حتى يشهره الناس ، وفي الحديث : « من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة » .

قال ابن الأعرابي : الشهرة الفضيحة ، تقول : شهره كمنعه شَهْرًا وشَهْرَه تشهيرا إذا قبَّحه وفضحه ، ومن المجاز قولك : اشتهرت فلانا : إذا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة وقال الأخطل :

فَلأَجْعَلَنَّ بنى كليب شهرةً بعوارم^(٢) ذهبت مع القُقَال^(٣)

ولتأدية المعنى الذي يبتغون يجب أن يقال : لفلان صِيت ذائع بين الناس ؛ لأن الصيت هو الذكر الجميل ؛ أو يقال : ذهب صِيتُه في الناس ، أو ذهب سِمْعُه في الناس بكسر السين ؛ لأن السِّمْع هو الصيت والذكر الحسن ، كما في قول الأعشى :

سَمِعْتُ بِسِمْعِ الباع والجود والندى فَأَلْقَيْتُ دَلْوِي فَاسْتَقَّتْ بِرِشَائِكَا^(٤)

ولك أن تقول : انتشر صوته في الناس .

* * *

(١) وقيل : إن الشهرة هي وضوح الأمر وإفشاؤه وانتشاره .

(٢) العوارم : يريد بها القوافي ذات البراسة والأذى .

(٣) القُقَال : العائدون من ميدان القتال .

(٤) الرشاء : الحبل يستقى به .

ويقولون للمرأة قد انحسر الشعر عن جانبي ناصيتيها : (نزعاء) قياسا على ما يقال للرجل هذه حاله : أنزع ؛ والفصيح الذى ورد عن العرب أن يقال لها : زعراء ؛ أما الرجل فيقال له : أزعر كما يقال له : أنزع .

ويقولون : يرجوك فلان معاونتك ، ونرجو الله إمدادنا بعظيم عفوه : فيجعلون الفعل فى التعبيرين ناصبا مفعولين : والحق أنه لا ينصب بنفسه إلا مفعولا به واحدا ، كما فى قوله تعالى : (أولئك يرجون رحمة الله) البقرة / ٢١٨ : وقوله فى النبأ / ٢٧ : (إنهم كانوا لا يرجون حسابا) ، وقوله فى سورة فاطر / ٢٩ : (يرجون تجارة لن تبور) .

وهذا الفعل إذا تعدى إلى مفعول آخر لا يتعدى إليه إلا بمن ، أو بى ، أو باللام : فمن الأول فى قوله تعالى فى النساء / ١٠٤ : (وترجون من الله ما لا يرجون) ، ومن الثانى قولك : أرجو فى ولدى الرشد ، ومن الثالث قولك : أرجو لجيشنا الانتصار ، وقوله سبحانه : (مالكم لا ترجون لله وقارا) نوح / ١٣ .

والفعل المضعف أيضا لا يتعدى بنفسه إلا إلى مفعول واحد كما فى قول بشر يخاطب ابنته : فرجى الخير وانتظرى إياى إذا ما القارظ^(١) العترى آبا والرجاء : أصله التأميل والتوقع ؛ وقد يحىء بمعنى الخوف كما فى قوله تعالى فى الفرقان / ٢١ : (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) : أى لا يخشونه ؛ وقول أبى ذؤيب الهذلى : إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها فى بيت نوب^(٢) عواسل

* * *

ويقولون لمن كثر الشعر على جسده : مشعر بضم الميم : والصواب أن يقال له : أشعر ، ولهذا كان أشعر لقباً لنبت بن أدد ؛ لأنه ولد وعليه شعر ، وهو أبو قبيلة منهم أبو موسى الأشعرى ، أو يقال له : شعر كفرح ، أو شعرانى بياء النسب إذا كان كثير الشعر طويله . أما المشعر ومثله المشعر بتشديد العين مكسورة فهو الجنين نبت عليه الشعر : تقول : أشعر الجنين فهو مشعر ، وشعر فهو مشعر .

* * *

ويقولون لواحدة الحصى وهى صغار الحجارة : حصوة : وهذا خطأ شائع بين كثير من

(١) القارظان : هما يذكر بن عترة وعامر بن وهم خرجا يجمعان القرظ فلم يعودا .

(٢) النوب : النحل تنوب إلى الخلايا .

الخاصة ؛ والفصيح أن يقال لها : حَصَاة ، وجمعها حَصِيَّاتٌ وَحُصِيٌّ عَلَى فَعُولٍ : تقول : هم أكثر من الحصى ، وأرض محصاة إذا كانت كثيرة الحصى ، ورمى الصائد صيده بسبع حَصِيَّاتٍ ، ووقعت الحصاة في مثانته ، وَحُصِيَ فهو مَحْصِيٌّ ، والحصاة أيضا اشتداد البول في المثانة حتى يصير كالحصا ، ومن المجاز قولك : لم أر أكثر منهم حصى أى عدداً : قال الأعشى :

فلست بالأكثر منهم حَصِيٌّ وإنما العزّة للكثير
والحصاة أيضاً الرزاة : تقول : فلان ذو حَصَاة : إذا كان رزيناً وقوراً : قال طرفة :

وإن لسان المرء ما لم تكن له حَصَاة على عوراته لدليل

* * *

ويقولون : أخذ الرجل عُمولته بضم العين : يعنون أنه تناول أجر ماعمل ، وهذا ضلال بعيد ؛ لأن هذه الكلمة لم ترد في العربية ، والصواب أن يؤدي هذا المعنى بقولنا : أخذ عمالته مثلته العين ، أو أخذ عُمَلته بكسر العين وضمها ، أما العَمَلَة بالفتح فهي السرقة أو الخيانة . وتقول مستفهماً : من الذى عُمِّلَ عليكم ؟ ببناء الفعل المضعف للمجهول : أن نُصِّبَ عاملاً ؛ وعَمَلْتُهُ على البلد تعميلاً إذا وليته عليه ، وفلان يتعمل في حاجات المسلمين : أى يتعنى ويجهد : أنشد سيويه :

إن الكريم وأبيك يتعمل إن لم يجد يوماً على من يتكل

بمعنى إن لم يعلم ، وأنشد لبشامة بن الفدير :

وجدتُ أبى فيهم وجدى كلاهما يُطَاعُ ويؤتى أمره وهو مُحْتَبِ
فلم أتعمل للسيادة فيهم ولكن أتنى طائعاً غير متعب

أو بقولنا : أخذ العامل جعالته مثلثة الجيم ، أو جَعَلَهُ بضمها ، أو جعله بكسرهما ، أو جعلته وزان سفينة : تقول : أعط العامل جعالاتهم وجعائلهم .

أما إذا أرادوا الرشوة فإنه يقال : أخذ الرجل جعالته بالفتح لا غير ؛ ويقال : جاعله مُجاعلة إذا رشاه ، وفلان يجاعل فلانا : أى يصانعه برشوة .

والجعالة بالفتح أيضاً هى ما يُجعل للغازى إذا غزا عن غيره بجعل ، وهى بالكسر والضم : خرقة ينزل بها القدر كالجعل وزان كتاب ، تقول : أجعل الطاهى القدر : إذا أنزلها بالجعل .

* * *

ويقولون : فلان يقلس على فلان . يعنون أنه يسخر منه ويتخذهُ ضُحْكةً : والصواب أن

يقال : هو يسخر منه ويتخذه سخرياً وفي التنزيل : في ص / ٦٣ (أخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار؟) أو يقال : هو يهزأ به أو منه يتخذه هزواً قال تعالى: (وإذا ناديتُم إلى الصلاة اتخذوها هزواً) المائدة/٥٨ .

أما التقليل فله معنيان لاصلة لكل منهما بالسخرية :

أحدهما : الضرب بالطبول والغناء واستقبال الولاة بأصناف اللهو عند قدومهم : تقول : قلّس المقلسون تقليساً ، وهم الذين يلعبون بين أيدي الأمراء بالسيوف والخراب ؛ ليدخلوا على نفوسهم السرور ، ويهنتوهم بكرم المقدم : وفي الحديث : « لما قدم عمر الشام لقيه المقلسون بالسيوف والريحان » قال الكميّ :

ثم استمرّ يغنيه الذبابُ كما غنىّ المقلّس بطريقاً بمزمارِ
والآخر الخضوع ووضع اليدين على الصدر تقول : قلّس الذمي إذا وضع يديه على صدره
وخضع قبل التكفير ، وقلّس فلان : إذا خضع لأمير أو كبير . قال الفرزدق :

إذا مارأونا قلّسوا من مهابةٍ ويسعى علينا بالطعام جريراً!

* * *

ويزعمون أن البلاء والابتلاء مقصوران على الشر؛ فإذا قال قائل : بلاء الله فلانا أو ابتلاه - اعتقدوا أن مصيبة نزلت به ، أو كارثة حلت بساحته .
والحق أن البلاء والابتلاء معناهما الاختبار والامتحان سواء أكان ذلك في الخير أم في الشر؛ كما في قوله جل شأنه في الأعراف/١٦٨ : (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون) وقوله في الأنبياء/٣٥ : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) ومما جاء بمعنى الخير قوله تعالى في الأنفال ١٧ : (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً) وقوله : (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمنى الفجر/١٥ : ومما يشير إلى المعنيين قوله صلى الله عليه وسلم : «أعوذ بالله من جهد البلاء إلا بلاء فيه علاء» أى علو منزلة ؛ ومنه أبلى بلاء حسناً إذا أظهر بأسه ، وتقول في معنى الشر : بلى فلان أو ابتلى إذا أصابته بليّة ، قال الشاعر :

بليتُ وفقدانُ الحبيبِ بليّةٌ وكم من كريمٍ يبتلى ثم يصبرُ!

وقديأتى الابتلاء بمعنى التعرف كما في قولك : ابتليتُ الأمر إذا تعرفته ؛ كما في قول الشاعر :

تسائل أسماءَ الرفاقِ وتبتلى ومن دون ما يهويّن بابٌ وحاجبُ

ومن المجاز قولك : بلوت الشيء : إذا شَمِمته .

* * *

ويقولون : الحمد لله انتصر الجيش ، والحمد لله الذى عاد الحجاج سالمين ، وكلا التعبيرين خطأ صُراح ، لأن صلة الموصول فى كل منهما خالية من الضمير الذى يربطها بالموصول الواقع صفة للفظ الجلالة .

قال ابن السكيت ؛ يقال : الحمد لله إذ كان كذا وكذا ، ولا يقال : الحمد لله الذى كان كذا وكذا حتى تقول : به أو بأمره أو بصنعه ، أى تقول : الحمد لله إذ انتصر الجيش ، وإذ عاد الحجاج أو تقول : الحمد لله الذى انتصر الجيش بتوفيقه ، أو بأمره ، أو بصنعه ، وكذا يقال فى التعبير الآخر وأتخذ تكون الصلة قد استوفت الرابط وهو الهاء العائدة على لفظ الجلالة كما فى قوله تعالى : (الحمد لله الذى صدقنا وعده) الزمر/ ٧٤ ، وقوله : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) الكهف/ ١ .

* * *

ويقولون : تخلقت الثياب : إذا بليت ، والفصيح أن يقال : أخلقت ، أو خلقت بضم اللام خلوقة ، أو خلقت بكسرهما خلقة بالتحريك ، أى بليت وصارت ممزقة ، وتقول : أخلقتها : فيكون الرباعى لازما ومتعديا ولكن الثلاثى لازم فقط . أما التخلوق فلا صلة له بهذا المعنى ، إذ تقول : خلقه بالخلوق فتحلّق به : والخلوق بالفتح ما ينطبق به ، وتقول : فلان يتخلق بغير خلقه ، أى يتكلفه ، وتخلّقه : افتراه .

* * *

ويقولون : احتار فلان فى أمره : يعنون أنه لم يدر وجه الصواب فيه ، وفى هذا مخالفة للقياس ؛ لأن مطاوع حير يجب أن يكون على وزن تفعل ، تقول : حيرته فتحير ككلمته فتكلم ، وحملتة الشيء فتحمله ، ويمكن التعبير عن المعنى المراد بالفعل الثلاثى فيقال : حار فلان فى أمره فهو حائر ، وحيران ومن هذا قوله تعالى فى الأنعام/ ٧١ : (كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران) وهى حيرى ، وهم وهن حيارى بفتح الحاء وضمها .

* * *

ويقولون : أروى الفلاح أرضه أوزرعه بالساقية ، يعنون تلك الآلة التى يديرها الحيوان ، ووجه الكلام أن يقال لها : الناعور أو الناعورة ، والجمع النواعير ، وسميت بذلك لنعيرها حين تدار ، وقد قالوا : ما أكثر النواعير على شط الفرات ، أو يقال لها : المنجنون أو المنجنين ، والجمع مناجين وتسمى أيضا بالدولاب بفتح الدال والجمع الدواليب .

أما الساقية فهي القناة الصغيرة ، والنهر الصغير ، والجمع السواقي ، وقد قالوا : مَنْ لقي جالينوس استجهل الرواقى ، ومن ورد البحر استقل السواقي !

* * *

ويظن بعض أن كلمة (حنون) للرجل خطأ ، وهذا الظن خطأ ، كما أن الحنون هي الريح لها حنين كالإبل ، وكذلك هي المتزوجة رِقَّةً على ولدها ؛ ليقوم الزوج بشئونهم : ومثل حنون كلمة شفيق ، أومشفق أورحيم ، أوشفق وزان طرب ، قال الشاعر :

قل للأمير أمير آل محمد قول امرئ شفق عليك محامى

* * *

ويزعمون أن معنى تعالم فلان أظهر ما عنده من العلم تباهاً وافتخاراً : فيقولون : فلان يتعالم علينا أويتعالم على زملائه ، وهذا خطأ فى أمهات اللغة : وتعالله الجميع علموه ، فيقال : تعالم الناس خبر كذا إذا علمه بعضهم من بعض ، ولا يجوز أن يقال : تعالم الرجل أوتعالم المرأة بالإفراد ، لأن التعالم لا يكون إلا من اثنين فأكثر كالشرك والتناصر والتقاتل ونحوها .

* * *

ويقولون : لبس الرجل خاتماً ثميناً فى بنصره بكسر الباء وفتح الصاد : والصواب أن يقال : فى بنصره بكسر كل من الباء والصاد ، وهذه هى الإصبع التى بين الوسطى والخنصر ، أما الخنصر وهى الإصبع الصغرى فبكسر الخاء والصاد أيضاً ، غير أنه يجوز فى صاها الفتح .

* * *

ويقولون : أصيب فلان بتخمة بسكون الخاء : والصواب فتحها ولانسكن إلا فى ضرورة الشعر ، وهى سوء مغبة الطعام وقلة استمرائه : تقول : تخم الرجل من باى ضرب وعلم : إذ أصابته تخمة ، وقد أتخمه الطعام ، وطعام متخمة وزان مرحلة أى يتخم منه ، وأصلها موخمة : قلبت الواو تاء .

* * *

ويقولون : هذا الرجل يتجول فى شوارع المدينة تجولا ، وتعودنا أن نبتاع صحيفة الأهرام من بائع متجول ، وكلا التعبيرين خطأ ، إذ لم يرد فى اللغة لفظ التجول ولما اشتق منه والفصح

أن يقال : جال الرجل يجول من باب قال جَوَّلا ، وجَوَّلانا أيضا ، وابتعنا الصحيفة من بائع جائل ، أوجَّوال بصيغة المبالغة أوجَّواله بتأكيد المبالغة ، وهو جَوَّالة جَوَّابة .

ويقال : يجول في صدرى أن أحج وأعتمر ، أى يضطرب ويتحرك ، وفي قلبى جولان الهموم وهو مايجول فيه : قال الشاعر :

أقاذف جولان الهموم كأننى شبوب أصابته حباله صائد

ويقال : جال الجندى فى الحرب جَوْلَة ، وجَوَّ السائح فى مختلف البلاد تجوالا بفتح التاء : إذا طَرَّف فيها ، وتجاول المحاربون تجاولا إذا جال بعضهم على بعض فى المعارك ، وبين الجيشين مجاولات ومطاردات : قال العباس بن مرداس :

بكل الحجاز قد ضربنا كتيبةً تُجاولنا عن أرضها ونُجِيلها

وقال النابغة :

والخيلُ تعلمُ أنا فى تجاولنا يومَ الحِفاظِ أولو بؤسى وإنعام

ويقال : اجتالهم الشياطين : إذا صرفتهم عن هداهم إلى ضلالها ، وفى الحديث : « خلق الله عباده حنفاء فاجتالهم الشياطين » .

ويقال : أجالوا الرأى فيما بينهم إجاله : إذا تناولوه بالبحث والفحص حتى يكون فى تنفيذ كل الخير .

* * *

ويقولون : العقاب قاصر على المذنبين ، والمكافآت قاصرة على المجدين بصيغة اسم الفاعل فيها : والصواب : أن يستبدل باسم الفاعل اسمُ المفعول ، فيقال : العقاب مقصور على المذنبين ، والمكافآت مقصورات على المجدين ؛ لأن أصل التعبير الأول : قصر القاضى العقاب على المذنبين ، فالقاضى قاصر والعقاب مقصور ، وأصل التعبير الآخر : قصرت الحكومة المكافآت على المجدين فالحكومة قاصرة ، والمكافآت مقصورات : وفى التنزيل فى الرحمن/٧٢ : (حور مقصورات فى الخيام) أى محبوسات .

وتقول : قصرت نفسى على هذا الأمر : إذا لم تطمح إلى غيره ، فأنت قاصر ، وقصرت الطرف إذا لم ترفعه إلى ما لاينبغى ، فأنت قاصر ، وهى قاصرة ، وهن قاصرات الطرف إذا قصرنه على أزواجهن ، قال تعالى : (وعندهم قاصرات الطرف عين) الصافات/٤٨ .
وتقول : قصرت الصلاة ، ومن الصلاة : فأنت قاصر ، وهى مقصورة ؛ وقصر عن

الرجع أو الغضب إذا سكن فهو قاصر.

وأقصر أخى عن الأمر إذا كف عنه وهو يقدر عليه ، وقصر عنه قصورا إذا عجز عنه ولم ينله ، وأقصر المطر إذا أقله فهو مقصر. قال امرؤ القيس : «سمالك شوقٌ بعدما كان أقصرا» .
وأقصر عن الباطل : إذا لم يقربه فهو مُقصر ؛ وأقصرَت المرأة إذا ولدت قصارا ، وفي الحديث « إن الطويلة قد تقصر وإن القصيرة قد تطيل » وأقصرَت النعجة إذا أسنت فهي مُقصرٌ ؛ وقصرَتُ الثوبَ قصرا : إذا بيضته ، والفاعل قَصَّار ، وحرفته القِصارة بالكسر .

* * *

ويقولون : أعرنا سمعك : يعنون أمره بالإنصات إلى ما يقولون : وهذا خطأ لأن السمع لا يعار ، والفصيح أن يقال : أرعنا سمعك أو راعنا سمعك : قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا » البقرة/ ١٠٤ . قال الأخفش : هو من المراعاة على معنى أرعنا ، ولكن الياء ذهبت للأمر : قال : ويقال راعنًا بالثنوين على إعمال القول فيه ، كأنه قال : لاتقولوا حُمقا ولاتقولوا هُجرا ، وهو من الرعونة .

ويقال : أرعيته سمعى ، وأرعاه سمعه ، ورعاه سمعه : إذا أصغى إليه واستمع لمقاله .

* * *

ويقولون : بكى فلان بكاء مرا ، أوبكى بمرارة : وهذان التعبيران من صنيع الأعاجم ، إذ إنه لاعلاقة بين البكاء وطعم المرارة إلا في أذواقهم ، أما العرب فقد جعلت الوصف بالمرارة خاصا بالحياة كما في قول الشاعر :

والموتُ خيرٌ من حياة مرة تقضى لياليها كقضم الجلمد

وقد أحسنوا صنعا في ذلك ؛ فإن من يقاسى نكد الحياة كان كأنه يأكل شيئا مرا .

والصواب : بكى بكاء شديدا .

* * *

ويقولون : ضحك فلان ضحكة صفراء : يعنون أنه يخفى في نفسه الحقد ، وهذا التعبير أعجمى لم يرد عن العرب ؛ لأن الضحك لا يوصف بالاصفرار ، والفصيح أن يقال : ضحك ضحكة يشتم منها الضغنُ والانطواء على العداوة ، أو ضحك ضحكة تنبئ بالخبث والمكر والخديعة .

ويقولون : أثرتنا على فلان ، ولنا عليه تأثير عظيم : وهذا الفعل لا يتعدى بعلى ، وإنما

تعديته لا تكون إلا نبي ، تقول : أثرت في الشيء تأثيراً ، أى جعلت فيه أثراً وعلامة ، فتأثر هو : أى قبل الأثر قال تعالى : (كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض) غافر/ ٢١ .
ومثل أثر - حاك ، تقول : ضربته بالسيف فما حاك فيه : أى ما أثر فيه ؛ وكلمته فما حاك فيه كلامي ، وفلان لا يحيك فيه النصيح ، ولا يحيك فيه الملام ، أى لم يؤثر فيه ، قال عليه السلام : « البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك » : أى أثر فيها .

* * *

ويقولون : قَصَرَ فلان جهوده على الأدب وعلى الأدب وحده : فكلمات وعلى الأدب وحده - حشر وفضول ؛ لأنها لم تأت بفائدة جديدة ، وكلمة قَصَرَ كافية لتأدية المعنى المبتغى ، كما يقولون : كان الجيش متحمسا ومتحمسا جدا ، فكلمة « ومتحمسا » يجب الاستغناء عنها ، إذ لم يكن لها جدوى على هذا التعبير ، ويكتفى بكلمة جدا ، وكذا قولهم : فلان عظيم بكل معنى الكلمة ، إذ يكفي أن يقال : هو عظيم جدا أى بالغ الغاية في العظمة .

* * *

ويقولون : هذه الفتاة إنسانة ، ولقينا إنسانة كريمة الأصل ، والفصيح أن يقال لها إنسان بدون تاء لأن هذا من الألفاظ التي يستوى فيها المذكر والمؤنث ، كما يقال : هذا خصم ، وهذه خصم . ولكنه ورد في شعر مولد قال :

لقد كستني في الهوى ملابسَ الصبِّ العزْلِ
إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجلُ

* * *

ويقولون : مات الميت : قال أبو حاتم السجستاني : هذا خطأ ، والصواب أن يقال : مات الحي ، ولذا عابوا على من قال :
إذا ما مات ميتٌ من تميم وسرك أن يعيش فجئ بزادِ

* * *

ويقولون : شفعا الرسولين بثالث ، والفصيح أن يقال : شفعا الرسول بآخر ، أى جعلناهما اثنين ، ليطابق هذا القول معنى الشفع الذي هو في كلامهم بمعنى الاثنين ؛ تقول : كان وترا فصار شفعاً أى شفعة آخر ، والشافع : الشاة التي معها ولدها ، وسميت شافعا لأن ولدها شفعا أو شفعتها : وفي الحديث : « أنه بعث مصدقا فاتاه بشاة شافع » .

فأما إذا بعثوا ثالثا فوجه الكلام أن يقولوا : عزّزناهما بثالث ؛ كما في قوله تعالى : في يس/١٤ : (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما ، فعزّزنا بثالث) : أى قوّيناهما بثالث .

* * *

ويقولون للبئر الذى يخرج على الجلد (خُرَاج) بضم الخاء وشد الراء ، والصواب : خُرَاج وزان غراب ، الواحدة خُرَاجَة ، وجمعه أخرجة كأغربة ، ويسمى أيضا بالقرحة مفرد قرح ، وبالدمّل بضم الدال وشد الميم ، جمعه دمامل ودماميل : تقول : اندمل الجرح : إذا تراجع إلى البئر ، أما البئر فواحدته بئر وجمعه بثور ، كما أن القرح جمعه قروح .

* * *

ويقولون : هذه امرأة شبياء قياسا منهم على قول العرب : رجل أشيب ، والفصح أن توصف المرأة بالشّمط ، وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده ، فيقال : امرأة شمطاء ، وقالوا : إن شَمَطَ الرجل في لحيته ، وشمط المرأة في رأسها .
أما أشيب فقد ورد هكذا عن العرب على غير قياس ؛ لأن الوصف على أفعل إنما يكون من فَعَلَ بزنة فرح بشرط أن يدل على العيوب أو الألوان ، كأعمى وأعرج ، وأحمر وأخضر . قال الشهاب الخفاجى : إنه على وزن الوصف من المصائب الخلقية فعدوه من العيوب ، وقال الزوزنى :

كفى الشيبَ عيباً أن صاحبه إذا أردت به وصفاً فقولك أشيب
وكان قياسُ الأصلِ لو قلت شائبا ولكنه في جملة العيب يُحسبُ
وكلمة شائب قليلة جداً ولم يستعملها إلا الصحاح ، وإنما تستعمل في المبالغة تقول :
شيب شائب كليل لائل ، وشغل شاغل ، قال الشاعر :

عجائزٌ يطلبن شيئا ذاهبا يخضبن بالحناء شيئا شائبا
تقلن كنا مرة شبايبا

وجمع الأشيب شيب بالكسر كما في قوله تعالى : في المزمّل/١٧ : (يوما يجعل الولدان شيبا) ويجمع أيضا على شُيب ، وشُب ككُتب . ولا يقال للمرأة شائبة ، وإنما هى واحدة الشوايب ، ومعناها الأقدار والأدناس :

تقول : شاب الرجل يشيب شيئا ، وشيبة بفتحها ، قال تعالى : (واشتعل الرأس شيئا) مريم/٤ وقال : (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) الروم/٥٤ .

وشاع على ألسنتهم وأسلات أقلامهم قولهم في جمع التهنئة التهانى ، وفي جمع التعزية التعازى وكلا الجمعين على وزن تفاعل بكسر العين ، وهذا خطأ ، لأنه لم يكن في اللغة جمع تكسير على هذا الوزن والصواب أن يجمع كل منهما جمع مؤنث سالما ، لأنه مختوم بالتاء فيقال : التهنئات والتعزيات ، ووزن التهنئة تفعلة ومثلها تجزئة ، وتبرئة ، وتنشئة ، وتوطئة ، وتحنئة : فكما لا يقال في جمعها : التجازى ، والتبارى ، والتناشى ، والتواطى ، والتحنانى لا يجوز أن يقال في جمع التهنئة التهانى .

ووزن التعزية تفعلة أيضا ، ومثلها الترية ، والتركية ، والتسمية والتوصية ، والتورية فكما لا يقال في جمع هذه الألفاظ : الترابى ، والتراكى ، والتسامى ، والتواصى ، والتوارى - لا يجوز أن يقال في جمع التعزية التعازى .

أما وزن تفاعل المشار إليه سابقا فإنما يكون للمصدر ، تقول : تهادى الأصدقاء تهاديا ، وتباهوا تباهيا وتساموا تساميا ، وتواصوا تواصيا . وتواروا تواريا ، ومن هذا قوله تعالى : (يتوارى من القوم من سوء ما بشر به) النحل / ٥٩ .

وينسبون خطأ إلى الشتاء فيقولون : قنا بلد شتوى بكسر الشين ، والفصيح شتوى بفتح فسكون على رأى من قالوا : إن الشتاء جمع شتوة بالفتح ردا إلى الواحد ككلبة وكلاب ، قال ذو الرمة :

كأن الندى الشتوى يرفض^(١) ماؤه على أشيب الأنياب متسق^(٢) الثغر

وقد تفتح التاء مع فتح الشين فيقال شتوى على غير قياس .

وبعض العلماء قالوا : إن الشتاء مفرد ، ولذا يجمع على أشتية ، وعلى هذا رأى ينسب

إليه على لفظه فيقال : شتائى ، وشتاوى :

تقول : شتوتُ بمكان كذا شتوا من باب قال إذا أقتَ به شتاء ، وأشتيتُ إذا دخلت في

الشتاء ، وشتا اليوم ، إذا اشتد برده فهو شاتٍ .

* * *

ويقولون : نرسل إليكم رفق كتابنا هذا خمسين دينارا : يعنون مع كتابنا وهذا التعبير خطأ

لأن الرفق معناه اللطف ولين الجانب وحسن الصنيع ، تقول : رفق به ، وعليه من باب

قتل ، رفقاً ، ومرفقا كمجلس ، ومقعد ، ومنبر : إذا أحسنت إليه الصنيع .

(٢) متسق : منتظم .

(١) يرفض : يفرق .

وبعضهم يقولون : مُرفق بكتابتنا هذا خمسون ديناراً . وهذا فاسد أيضاً ؛ لأن الإرفاق معناه النفع ، تقول : أرفقتُ فلانا إرفاقاً إذا نفعته فهو مُرفق بصيغة اسم المفعول .
ومثل الإرفاق في المعنى الارتفاق : تقول : ارتفتت بكذا إذا انتفعت به ومن معاني الارتفاق التوكؤ ، تقول : بكرمك أثق وعلى سؤددك أرتفق : أى أتوكأ ولتأدية المعنى الذى يقصدون إليه يجب أن يقال على سبيل المجاز : يرافق أويصاحب كتابنا هذا خمسون ديناراً ، أونرسل إليكم صحبة كتابنا هذا خمسين ديناراً .

* * *

ومن أخطائهم أنهم يثنون الليل والنهار ، فيقولون : سهرنا ليلين ، ومكثنا على شواطئ الإسكندرية نهارين :

والحق أنهما لا يثنيان ، إذ لم يرد عن العرب تثنيتهما ، والنهار لغة ضياء ما بين طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ، أو من طلوع الشمس إلى غروبها ، وهو اسم لكل يوم ، ولذا يقال في تثنيته يومان وجمعه في القلة أنهر ، وفي الكثرة نُهرُ بضمّين كشهر حرام وأشهر حُرْم أنشد ابن كيسان :

لولا الثريد (١) لمتنا بالصُمر (٢) ثريدُ ليل وثريدُ بالثُهر

أما الليل فواحدته ليلة ، وتثنيها ليلتان وجمعها الليالي بزيادة ياء على غير قياس كالأراضى والأهالى .

* * *

ويقولون : أيفع الغلام : إذا شب وارتفع وراهنق العشرين ، فهو مُوفع ، وهذا خطأ وإن كان القياس ، كأناب إلى الله فهو منيب ، وأيسر فهو موسر : والفصيح الذى ورد عن العرب أن يقال : أيفع فهو يافع ، وجمعه يَفَعَة كطالب وطلّبة ، ويجمع أيضا على يُفَعان بضم الياء ، كراكب وركبان وراهب ورهبان ، ويقال له أيضا : غلام يَفَع بفتحتين ، وغلمان يُفَعان كحمل وحُمْلانَ وأحد وأحدان وكذلك يقال له : غلام يَفَعَة بالتحريك كالجمع ، وهذا لا يثنى ولا يجمع .

قال فى الغريب المصنف : لم يجرى أفعال فهو فاعل لإماقال الأصمعى : أيفع فهو يافع ، وأبقل الموضع إذا اخضر بالنبات فهو باقل ، ومُبقل قليل ، وأورس الشجر إذا صغر ورقه فهو

(٢) الصُمر : الهزال وقلة اللحم

(١) الثريد : الخنزير الفتوت .

وارس ، ومورس قليل جدا ، وأعشبت الأرض إذا كثر فيها العُشب فهي عاشبة ، وعشبة كفرحة وعشبية ، ومُعشبة قليلة .

وفي أملى القالى : القارب هو الطالب للماء ، يقال : أقرب الجمالة إبلهم فهم قاربون ولا يقال مقربون ، وهذا الحرف شاذ ، وإنما قالوا : قاربون ، لأنهم أرادوا أصحاب قرب .

* * *

ويقولون : هذه امرأة صبورة على ما أصابها ، غيورة على شرفها ، شكورة لمن قدم لها العون ، فخورة بأبيها ، فيدخلون التاء على وصف المؤنثة هنا ، والصواب هي غيورٌ وصبورٌ وهكذا بدون تاء قال ابن مالك :

ولاتلى فارقةً فعولا أصلاً ولا المفعال والمفعيلا

أى أن فعولا إذا كان وصفا لمؤنث لا تلحقه التاء متى كان بمعنى فاعل وجرى على وصفه ، وأما عدوة فشاذ سوّغه الحمل على صديقة ، وأما قولهم امرأة ملولة فالتاء فيه للمبالغة لالتأنيث ؛ إذ يقال أيضا : رجل ملولة وامرأة ملول ، والملولة من اتصف بكثرة التبرم والسأم ذكرا كان أو أنثى .

فإذا كان فعول بمعنى مفعول وجب دخول التاء عليه وصفا للمؤنث تقول : ناقة ركوبة وحلوبة .

كما أنهم يخطئون حين يجمعون هذه الأسماء وأمثالها جمع تصحيح فيقولون : رجال صبورون ونسوة صبورات ، وغيورون وغيورات ، وشكورون وشكورات ، وهكذا والفصيح أن تجمع جمع تكسير على فعلٍ بضمّتين فيقال : هم وهن صُبرٌ على اللاءاء^(١) وغُيرٌ على الدين ، وشُكْرٌ على المعروف ، وغُفْرٌ للهفوات ، وفُحْرٌ بالآباء والأمهات قال طرفة :
ثم زادوا أنهم في قومهم غُفْرٌ ذنبهم غير فُحْرٌ

* * *

ويقولون : حل المحرم من إحرامه ، يحل حلا بكسر الحاء في كل من المضارع والمصدر ، إذا خرج منه ، فهو حال بصيغة اسم الفاعل ، وعلى الرغم من أن هذا هو القياس فلم يسمع من العرب ولم ينقل عنها ، وإنما قالت : فهو حلال^(٢) أى صار خروجه من الإحرام حلالا ،

(١) اللأداء : الشدة .

(٢) ويقال أيضا : فهو حل كما يقال للمحرم هو حرم بالكسر وحرام .

وذلك كما يقال : حلت المرأة للزواج إذا زال المانع الذي كانت متصفة به كانقضاء العدة فهي حلال ، أى صار زواجها حلالاً .

ويقال : أحل المحرم بالألف فهو مُحِل ، وحلّ أيضاً تسمية بالمصدر ، وحل لفلان كذا فهو حلّ وحلال .

أما الذى يقال فيه حالّ فنوعان :

أحدهما الدين تقول : حل الدين يحلّ حلولاً إذا انتهى أجله فهو حالّ .

والآخر النزول بالمكان ، تقول : حل فلان بالمكان ، أو حل المكان يحلّ ويحلّ بضم الحاء وكسرهما حَلَا وحلولاً : إذا نزل به فهو حالّ .

ويقال : حل العذاب يحلّ بالكسر حلولاً إذا وجب ، ويحلّ بالضم حلولاً إذا نزل ، وقرئ بهما قوله تعالى فى طه/ ٨١ : (فيحلّ عليكم غضبي) وأما قوله فى الرعد/ ٣١ (أوتحلّ قريباً من دارهم) : فبالضم أى تنزل ، وحل الهدى يحلّ حلة بكسر الحاء فيهما وحلولاً إذا وصل إلى الموضع الذى يحلّ فيه نحره ، ومن ذلك قوله سبحانه (حتى يبلغ الهدى مَحِلّه) البقرة/ ١٩٦ : وحىّ حِلّة بكسر الحاء : أى حالون نازلون فى مكان ، ومن ذلك قول الشاعر :

لقد كان فى شيبان لو كنتَ عالماً قِبابٌ وحىّ حِلّةٌ ودراهمُ

ومثل ذلك قولهم : حىّ حلال بالكسر : أى حالون ، كما فى قول زهير بن أبى سلمى :

لحىّ حلالٍ يعصمُ الناسَ أمرهم إذا طرقتُ إحدى اللبالي بمعظم

ويقولون : تباع الملابس فى المحلات التجارية : فيجمعون المحل على محلات ، وهذا خطأ ، لأن كلمة محل وزنها مَفْعَل ، وما كان على هذا الوزن يجمع على مفاعل فيقال : محالّ بتشديد اللام وأصله محالل بلامين ، أدغمت إحداهما فى الأخرى ، ومثل هذا مقرّ وهو مكان الاستقرار ومنه قولهم : اذكرنى فى المقارّ المقدسة وممرّ وهو موضع المرور يجمع على ممارّ .

أما المحلات فجمعٌ لمحلة ، وهى منزل القوم ، وأما المُحلات بضم الميم فهى الأشياء التى يحتاج إليها النازل كالقدر والرحى ، والدلو والقربة ، والسكين والفأس ، وأما المَحَل بفتح الميم وكسر الحاء فهو الموضع الذى يحلّ فيه نحر الهدى ، وفى التنزيل : (والهدى معكوفاً أن يبلغ مَحِلّه) الفتح / ٢٥ .

ويقولون : هذا المحامى لعب دورا مهما ، أو مثل دورا عظيما في هذه القضية ، فتعبرهم باللعب الذى هو نقيض الجِدِّ يخالف ما يقصدون إليه من الحزم والنشاط اللذين يجب أن يتسم بهما من يقوم بعمل ناجح ، وأما الدور فلما كان له في هذا التعبير ، لأنه مصدر قولك : دار فلان حول الشيء يدور دورا ودورانا إذا طاف حوله ، فكيف يكون طوافه نصرا وهو هازل؟ والفصيح أن يقال : لقد بذل هذا المحامى في هذه القضية جهودا محمودة بما يتسم به من حذق وبصّر بما عرض من حجج دامغة ، وبراهين ساطعة أفحمت الخصم .

* * *

ويقولون عند الدعاء : يا غائث المستغيثين والصواب أن يقال : يا مُغِيثَ المستغيثين ، لأنه من أغاث الرباعى ، تقول : استغاثه فأغاثه ومنه قوله تعالى : (وإن يستغيثوا يغاثوا) الكهف/ ٢٩ . أما الثلاثى فله معنى آخر لاصلة له بمعناهم الذى يتغوناه ، يُقال غاثهم الله إذا سقاهم الغيث وهو المطر ، وغثنا يارب : أى اسقنا الغيث ، وأرض مغِيثة إذا أصابها الغيث ، ومن هذا قول المرأة الأعرابية حين سئلت عن المطر فقالت : غثنا ماشئنا : أى سقينا الغيث ماشئنا ، وأصله غُثِنَا بالبناء للمفعول ، حذف الياء وكسرت الغين . أما الإغاثة عند النازلة فإنما تكون من الرباعى ، تقول : اللهم أغثنا .

* * *

ويقولون : تأكد الطالب من نجاحه تأكداً ، وهذا التعبير خطأ ، لأنهم جعلوا الطالب فاعلاً للتأكد وهو لم يفعله ، ووجه الكلام أن يقال : تأكد نجاح الطالب ، إذ إنك تقول : أكدت نجاح الطالب تأكيداً فتأكد نجاحه تأكداً ، وتأكد فعل مطاوع لأكد ومن هذا استبان أن فاعل أكد المتعدى هو المتكلم ، أما فاعل تأكد المطاوع فهو النجاح .
والتوكيد والتأكيد معناهما واحد هو التقوية ، وتؤكد وتأكد المطاوعان بمعنى واحد هو تقوى ، أى قويتُ الشيء فتقوى ، بيد أن الواوى أفصح في الاستعمال من أخيه المهموز في كل ما ذكرنا .

* * *

ويقولون : ليهنك الفارس ، والصواب أن يقال : ليهنك الفارس بهمزة ساكنة ، أوليهنيك الفارس بإبدال الهمزة ياء ، أما حذفها فهو عامى ، كما قال صاحب المصباح ، والمعنى : سرتنى الفارس ، فهو هانىء .

وتقول : هَنَأَتْهُ بالنجاح تهنة وتهينا ، وهَنَأَتْهُ هَنَأً إذا قلتَ له : ليهنئك .

* * *

ويقولون : صَيَّفَ فلان في الإسكندرية بالتضعيف فهو مصيِّف ، والفصيح أن يقال : صاف في الإسكندرية ، أو اصطاف ، أو تصيِّف : إذا أقام بها صيفا ، كما يقال : شتا بالقاهرة إذا أقام بها شتاء ، فهو صائف ، أو مصطاف ، أو متصيِّف ، وهذا المكان مصيفه بفتح الميم ، أو مُصطافه ، أو متصيِّفه .

ويقال : أصاف فلان إذا دخل في الصيف فهو مُصِيف بكسر الصاد ، وأصاف أيضا إذا ولد له بعد كبره ، ورجل مصياف : إذا لم يتزوج حتى كبر ، وأرض مصياف : إذ تأخر نباتها . أما صيِّف بتشديد الياء فله معنى آخر : تقول : صيِّفني كذا إذا كفاك لصيفتك ، والصيِّف وزان سيِّد : مطر الصيف : تقول : سقاهم الصيِّف : قال جرير :

بأهلي أهل الدار إذ يسكنونها وجارك من دار ربيعٍ وصيِّفُ
وتقول : ثوب مُصَيِّفٍ أى ينفع في الصيف . قال الشاعر : مُصَيِّفٌ ^(١) مقيظ مشيِّ
وهذا خاص بالثياب .

* * *

ويقولون : ذَبَحْنَا الشاة تذيحا ، وقَتَلْنَا الرجل تقتيلا ، وفتَحْنَا الباب تفتيحا اعتمادا على أن فعل قد يأتي للتكثير والمبالغة : وهذا خطأ لعدم تصور التكثير في هذه الأمثلة وأضرابها . ولإصلاح تعبيراتهم السابقة لتدل على المبالغة ينبغي أن يقال : ذَبَحْنَا الغنم كما في قوله تعالى : (يذبح أبناءهم) القصص / ٤ وقَتَلْنَا الرجال ، كما في قوله في الأحزاب / ٦١ (أخذوا وقتلوا تقتيلا) وفتَحْنَا الأبواب كما في قوله في الأعراف / ٤٠ (لانتفتح لهم أبواب السماء) كل ذلك بالجمع والتكثير كما يحىء في المتعدى يحىء في اللازم ، تقول : طَوَّقْتُ بالبلاد ، وجَوَّلْتُ فيها : أى أكثرت الطواف والجولان أما قولك : قربت الحبيب تقريبا ، وفسَّقت العابث بالدين تفسيقا ونحو ذلك فإنما جاء التضعيف للتعدية لا للتكثير والمبالغة ويقولون للقائم : اجلس كما يفعل بعض المدرسين مع تلاميذهم ، والاختيار - على ما حكاه الخليل بن أحمد - أن يقال لمن كان قائما : اقعد ، ولمن كان نائما أو ساجدا : اجلس : وعلل بعضهم لذلك بأن القعود هو الانتقال من علو إلى سُفْل ، ولهذا قيل لمن أصيب برجله : مقعد ، وأن الجلوس هو

(١) صدر البيت : من يك ذابت فهذا بئى ، والبت الكساء الغليظ المربع ، أى يكفينى في القيط والصيف والشتاء .

الانتقال من سُفَل إلى عُلُو ، ومنه سميت نجد جَلْساً لارتفاعها ، وقيل لمن أتاها جالس وقد جلس : ومنه قول عمر بن عبد العزيز للفرزدق :

قل للفرزدق والسفاهةُ كاسمها إن كنت تاركَ ما أمرتكَ فاجلسِ
أى أقصد إلى نجد مادمت تهمل أوامرى .

* * *

ويجمعون المساءة وهى ضد المسرة على مساوى بالهمز فى آخره ، والفصيح الذى ورد عن العرب أن يقال فى جمعها المساوى بدون همز ، تقول : بدت مساويه أى نقائصه وعيوبه ، والخبيل تجرى على مساويها ، أى وإن كان بها عيوب ، فإن كرمها يحملها على السير السريع ، وأصل المساءة مَسْوَءة وزان مرحمة نقلت فتحة الواو إلى ما قبلها وحينئذ يقال : تحركت الواو بحسب الأصل والفتح ما قبلها بحسب الآن ، فقلبت ألفا ، ولهذا ترد الواو فى الجمع .
تقول : ساءه يسوءه من باب قال سوءا ومساءة أيضا بالمد إذا فعل به ما يكرهه فاستاء ، والاسم السوء بالضم ، وقولهم : الأخير فى قول السوء بفتح السين وضمها : إذا فتحت فعناه فى قول قبيح ، وإذا ضمنت فعناه فى أن تقول سوءا ، وقرئ بالوجهين قوله تعالى : (عليهم دائرة السوء) التوبة / ٩٨ : أى الهزيمة والشر .

ويقولون لمن أكل أو شرب : بالهناء والشفاء ، وكلمة الهناء لم ترد عن العرب اسما ولا مصدرا ، ولم يستعملها من الأدباء إلا شاعر من المحدثين ، قال مهنتا :
هناء محاذاك العزاء المقدما فما عيسَ المحزون حتى تبسما
والأحسن أن يقال : بالهناءة ، مصدر قولك : هنؤ الطعام هناءة إذا تيسر من غير مشقة ، كفضح فصاحة ، وظرف ظرافة ، فهو هنىء ، ويجوز الإبدال والإدغام فيقال : هنىء .
أويقال له : هنيتا مريئا ، كما فى قوله سبحانه فى النساء / ٤ : (فكلوه هنيتا مريئا) : أى بلامشقة .

* * *

ويقولون فى النسب إلى قنا : قناوى أوقنائى : وكلا النسبين خطأ واضح ؛ لأن ألف المقصور يجب أن تقلب واوا إذا كانت ثالثة ، فيقال : قنوى ، كما يقال فى النسب إلى بيا بىوى وفى طيا طموى ، وفى قها قهوى .

* * *

ويقولون : سافرنا سويا ثم عدنا سويا ، يعنون أنهم كانوا مصطحبين ، وهذا التعبير فاسد : والصواب : أن يقال : سافرنا معا ثم عدنا معا .

أما سَوَىَ فمعناه مستوى الخلق ، كما في قوله تعالى في مريم/١٠ : (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) قال الزجاج : لما قال زكريا لربه : اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بُشِّرْتُ به - قال : (آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) . أى أنك تُمنع الكلام وأنت سليم سَوَىَ لأحرس ، فتعلم بذلك أن الله قد وهب لك الولد ، قال : وسويا منصوب على الحال وفي الأساس : ورزقك الله تعالى ولدا سويا أى لاداء به ولا عيب .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى في مريم/١٧ : (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) أى أرسلنا إلى مريم جبريل متمثلاً بصورة شاب سوى الخلق لتستأنس به .

* * *

ويخطئون حين يقولون : كلفناه بقراءة الكتاب ، ثم كلفناه بعد ذلك بتلخيصه : والصحيح أن تحذف الباء من التعبيرين ، لأن الفعل متعد لمفعولين في كل حالته ، تقول : كلفته الأمر فتكلفه كحملته الشيء فتحمله : ومعنى كلفته الشيء تكليفا أمرته بما يشق عليه ، فتكلفه أى تجشمه ، والتكاليف المشاق كما في قول زهير :

سئمت ^(١) تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا ^(٢) لا أبالك يسأم

ومما يدل على أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين في قوله تعالى في البقرة/٢٨٦ : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) ، وقوله في الطلاق/٧ : (لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها) ؛ وقوله : (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) النساء/٨٤ وفي الآية الأخيرة : نائب الفاعل كان المفعول الأول ، ونفسك المفعول الثاني .

* * *

ويحذفون الألف من ابن في كل موضع يذكر فيه بعد علم أو كنية أو لقب ، وليس ذلك بمطرد كما توهموه ؛ لأنه إنما تحذف الألف من ابن إذا وقع صفة بين علمين من أعلام الأناسى ، أو كُنَاهم ، أو ألقابهم ، ليؤذن ذلك بتثله مع الاسم قبله بمنزلة الاسم الواحد ، بشدة اتصال الصفة بالموصوف ، ولحلولة محل الجزء منه ، ولهذا العلة يحذف التنوين وجوبا من

(١) سئمت الشيء : ملته وكرهته .

(٢) الحول : السنة وجمعه أحوال .

الاسم قبله ، فيقال : علىُّ بنُ أبي طالب رجل شجاع وأديب ، وأبو الفضل بنُ يحيى طيب نطاسي ، والمأمون بن الرشيد عمل جاهدا على ترجمة علوم اليونان إلى العربية :
أما ما عدا هذه المواطن فيجب فيه إثبات الألف ، وبقاء التنوين ، وذلك في أربعة مواضع :

- ١- إذا أضيف ابن إلى ضمير ، نحو هذا محمدُ ابنك .
- ٢- إذا أضيف إلى غير أبيه ، نحو علىُّ ابن أخى مهندس عبقرى .
- ٣- إذا عدل به عن الصفة إلى الخبر ، نحو إن محمداً ابنُ عبد الله ، ومن هذا قوله تعالى (وقالت اليهود عزيزُ ابنُ الله) التوبة/٣٠ .
- ٤- إذا عدل به عن الصفة إلى الاستفهام نحو هل عبد المطلب ابن هاشم ؟
وذلك لأن كلمة ابن في الخبر والاستفهام بمنزلة المنفصل عن الاسم الأول ، إذ تقدير الكلام إن محمداً هو ابن عبد الله ، وقالت اليهود عزيز هو ابن الله ، وهل عبد المطلب هو ابن هاشم ؟

* * *

ويقولون في التهتهة بالعيد ونحوه : كلُّ عام وأنتم بخير برفع كل : وهذا التركيب لايساير ما وضعه النحاة من القواعد : فكل عام لا يصح أن يكون مبتدأ ، لأنه حينئذ لاخير له ، فإن قيل : إن الخبر محذوف تقديره يمر - قلت : إن هذا ليس من المواضع التي يحذف فيها الخبر ، على أن جملة يمر جائز فيها أن تكون صفة لعام ، ووجود الواو هنا يدل على أن الجملة بعدها حالية ، غير أن هذا التعبير ليس فيه ما يصح أن يكون صاحباً لهذه الحال .
ولإصلاح هذا التركيب ينبغي أن تحذف الواو ، فيقال : كلُّ عام أنتم بخير بنصب كلمة كل على أنها ظرف زمان لإضافتها إلى الزمان ، والجملة بعدها مبتدأ وخبر ، والمعنى أنتم بخير في كل عام ، وهذا شبيه بقوله تعالى في الرحمن/٢٩ : (كل يوم هو في شأن) أى هو في شأن كل يوم ، يحدد أحوالا ، ويفرِّج كربا ، ويرفع قوماً ويخفض آخرين .

* * *

ويقولون لمن يستعيدون نثره أو شعره : أعد علينا كلامك من الرأس ، والفصيح أن يقال : أعد علينا كلامك من رأس بدون أداة التعريف ، كما تقول لمن تحدثه : خذ حديثي أو اسمعه من رأس ، ولانقول من الرأس ، هكذا ورد عن العرب .

* * *

ويقولون : حضر الفضلاء ، وهذا خطأ ؛ لأن كلمة فضيل لم ترد في العربية حتى تجمع على فضلاء ، والصواب أن يقال : حضر الأفاضل جمع أفضل ، كما يجمع أقرب على أقارب ، وأمثلة على أمائل . وأمثلة القوم أدناهم إلى الخير ، وفي التنزيل ، في طه/ ١٠٤ : (إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلايوما) وأمائل القوم خيارهم .

وكما يجمع أرذل على أراذل ، والأراذل الأخساء ، قال تعالى في هود/ ٢٧ : (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا) وأكبر على أكابر ، قال تعالى : (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها) الأنعام/ ١٢٣ ولك أن تجمع الأفضل جمع مذكر سالما فتقول : حضر الأفضلون ، كما جمع أقرب هذا الجمع في قوله جل شأنه في النساء/ ٧ : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) وكما جمع الارذل في قوله في الشعراء/ ١١١ : (قالوا أنؤمن لك واتبعت الأردلون) وكما جمع الأخرس في قوله في هود/ ٢٢ : (لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخرسون) وقوله : (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخرسين) الأنبياء/ ٧٠ : وكما قيل في جمع أكبر أكبرون .

* * *

ويقولون : كان غذاؤنا اليوم عددا من الكوارع : والصواب أن يقال : كان غذاؤنا عددا من الأكرع أو من الأكارع ، الواحد كُراع وزان غراب ، يذكر ويؤنث ، وهي مادون الكعب من الدواب ، ومادون الركبة من الأناسي ، قال :

يانفسُ لن تُراعى إذا قُطعت كُراعى
إن معى ذراعى .

وقال آخر :

فظلت تكوس^(١) على أكرع ثلاثٍ وكان لها رابعُ
وفي المثل « أعطى العبد كُراعاً فطلب ذراعاً » ، لأن الذراع في اليد وهو أفضل من الكراع في الرجل ؛ ولذا يقال للسفلة من الناس : أكارع تشبها بأكارع الدواب لأنها أسافل .
وللكراع فوق ذلك معنيان :

أحدهما : طرف الشيء تقول : امش في كراع الطريق : أى في طرفه ؛ ومن ذلك قولك :
تكرع فلان إذا توضعاً للصلاة ؛ لأنه أمر الماء على أكارعه : أى أطرافه ، وعن النخعي قوله :

(١) تكوس : تمشي على ثلاث قوائم .

كانوا يكرهون الطلب في أكراع الأرض : أى في أطرافها ؛ ومن ذلك أيضا قولهم : نزا الجندب بكراعيه ؛ أى وثب برجليه : قال الشاعر :

ونفى الجندبُ الحصى بكراعيه ه وأوفى في عوده الحيرباء
والآخر : أنه اسم خاص بالخليل ، تقول : احبس الكراع في سبيل الله : أى الخيل أما الكوارع فكلمة عربية سليمة ، بيد أن لها معنى لاصلة له بالأكراع ، هو أنه جمع كارعة وهي النخلة التي تشرب بعروقها ؛ تقول : نخل كوارع وكارعات إذا شربت بعروقها لقربها من الماء .
قال النابغة :

وتسقى إذا ماشئت غير مصرّد^(١) بصهباء في حافاتها المسك كارعُ

* * *

ويقولون لمن أصيب بالعين : محسود ، وهذا خطأ لأن كلمة محسود لاصلة لها بالمعنى الذي يريدونه ، ويبان ذلك أن الحسد هو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود ، وغالبا ما يتمنى أن تنتقل إليه ، تقول : حسده على نعمة الله ، وحسده نعمة الله ، وكل ذى نعمة محسودها ، واسم الفاعل حاسد وحسود ، وهم حسدة ، وحساد ، وحسد ، واسم المفعول محسود ، ومُحسَد ، والأكابر مُحسَدون ، قال الشاعر :

إن العرائن^(٢) تلقاها محسدةً ولا ترى للثام الناس حسادا

وتقول : صحبت فلانا فأحسدته : أى وجدته حاسداً .

والفصيح - لتأدية المعنى الذى يبتغونه أن يقال : عانه يعينه عينا من باب باع إذا أصابه بالعين فهو عائن ، واسم المفعول معين .

ومن كان شديد الإصابة بالعين يقال له عيون بالفتح ، ومعيان بالكسر ، ويجمع العيون على عيين بضمين ككتب وعلى عين بالكسر .

أو يقال : نفسه بنفس إذا أصابه بعين فهو نفوس ، واسم المفعول منفوس .

أو يقال له : منظور ، أوبه نظرة ، قال الشاعر :

ما لقيت حمرُ أبى سوار من نظرة كأجيج^(١) النار

(١) غير مصرّد : أى لم يكن السق قليلا .

(٢) العرائن : جمع عرني بالكسر . وهو السيد الشريف .

ويقال : تَعَيَّنَ الرجل الإبل إذا أصابها بعين ، وتعين أيضاً إذا دقق نظره وتأنى ليصيب شيئاً بعينه .

* * *

ويقولون : فلان ذو نفع وضربضم الضاد : والصواب أن يقال : هو ذو نفع وضُر بفتحها : وذلك لأن المضموم معناه المرض والهزال وسوء الحال ، كما في قوله تعالى في الأنعام/١٧ : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ) ؛ وقوله في سورة الزمر/٣٨ : (إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ) ؛ وقوله : (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضَّرَّ دَعَا لِحَبْنِهِ) يونس/١٢ .

أما الضَّرُّ بالفتح فهو مصدر : ومعناه ضد النفع تقول : ضره يضره ضراً من باب قتل إذا لم ينفعه :

قال الأزهرى : كل ما كان سوء حال أو فقر ، أو شدة في بدن ضُر بالضم ، وما كان ضد النفع فهو ضَرَّ بالفتح ؛ كما في قوله جل شأنه في الأعراف/١٨٨ : (قُلْ لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً) ؛ وقوله : (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً ؟) الفتح/١١ .

* * *

ويقولون : لعله ندم ، ولعله فهم ، على القليل ، ووجه الكلام أن يقال : لعله يندم ، ولعله يفهم ؛ لأن معنى لعل الترقب والتوقع لمرجو أو مخوف ، والتوقع إنما يكون لما يتجدد ويتوَلَّد لا لما تقصَّى وتصرَّم : قال جل شأنه في الأعراف/٧٦ : (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) ، وقال : (لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) يوسف/٤٦ .

* * *

ويعتقدون خطأ أن الدابة خاصة بالموث غير العاقل ، وأنه لا يجوز أن تطلق على المذكور ولا على العاقل .

والحق أنها اسم لما دب على الأرض من الحيوان عاقلاً كان أو غير عاقل ، ومذكراً كان أو مؤنثاً قال تعالى في : النور/٤٥ (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ

يمشى على رجلين) ولما كان ذلك لمن يعقل ولما لا يعقل قيل ففهم ، ولو كان لما لا يعقل فقط لقليل ففنها أوفئهن ، ومما يؤكد مذهبنا إليه قوله سبحانه في فاطر/٤٥ : (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة) أى من الإنس والجن ؛ وقوله في الأنفال/٥٥ (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) ؛ وقوله : (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) الأنفال/٢٢ .

فذكر كلمة الناس والفعل كسبوا متصلا بواو الجماعة في الآية الأولى ، وذكر الذين وواو الجماعة في الآيتين الثانية والثالثة ، وذكر (فهم لا يؤمنون) في الآية الثانية - كل أولئك يشير إلى أن الدابة يجوز إطلاقها على المذكر العاقل .
ولما قال الخوارج لقطرى : اخرج إلينا يادابة فأمرهم بالاستغفار - تلوا هذه الآيات حجة عليه : ونظير ذلك من المحمول على المعنى قولهم للخروف : هذا شاة قال الخليل ومثله قول الله جل شأنه : (هذا رحمة من ربى) الكهف/٩٨ .

* * *

ويقولون : لهذا الرجل شنب طويل ، يعنون الشعر الذى يسيل على فمه : وهذا خطأ لأن للشنب معنى لاصلة له بمعناهم هذا ، فهو ماء ورقة وعذوبة في الأسنان ، تقول : ثغر أشنب وفيه شنب : أى رقة وشفاء وبرد ، وكذلك هو حدة الأنياب تراها كالمنتشار .
ويقال : شنب يومنا من باب فرح إذا برد فهو شنب وشاناب ، والشاناب الأفواه الطيبة : والفصيح أن يقال : لهذا الرجل شارب طويل ، جمعه شوارب ، والشوارب أيضا عروق في الحلقوم ، ولذا يقال لمنكر الصوت : صخبُ الشوارب تشبيها لها بالحمار ، قال أبو ذؤيب :
صخبُ الشوارب لا يزال كأنه عبد لآل أوى ربيعة مُسبِع^(١)

* * *

وينكر كثير من الخاصة وجود كلمة الحماس بمعنى الشجاعة ، ويكتفون بالحجاسة في تأدية هذا المعنى : وحجتهم في ذلك أن الحماس لم يرد فيما بين أيديهم من مراجع اللغة .
والحق أن الحجاسة والحماس متفقان معنى ، ولا حرج على من يستعمل كلا منهما ، قال ابن منظور في لسان العرب : الحجاسة المنع والمخاربة ، وكذلك هى الشجاعة ، وفي شرح القاموس : والحجاسة الشجاعة والمنع والمخاربة ، والحماس كسحاب الشدة والمنع والمخاربة .

(١) المسبِع : الدعى ومن في العبودية إلى سبعة آباء .

فهو يريد بالشدّة هنا شدّة القلب وهى الشجاعة ؛ فقد جاء فى اللسان : والشجاعة شدّة القلب فى البأس ، وفى القاموس الشجاع هو الشديد القلب عند البأس .
تقول : حمس فلان كفرح إذا اشتد وصلب فى الدين والقتال ، فهو حمس وزان فرح ، وحميس ، وأحمس ، وهم حمس ، وهذا الرجل من الحمس وهم قريش لتحمسهم فى دينهم ، واحتمس الديكان هاجا .

* * *

ويقولون : هجا فلان فلانا فى رسالة نثرية ، والفصيح الذى ورد عن العرب أن الهجاء لا يكون إلا بالشعر ، تقول هجاه يهجو هجوا إذا عابه بالشعر ، والاسم الهجاء ، أما إذا عابه بغير الشعر فيقال : سبه أو شتمه ، أو ذمه : أو وقع فيه ، أو عابه ، فى القاموس واللسان : هجاه هجوا شتمه بالشعر ، وفى المصباح : هجاه وقع فيه بالشعر .

* * *

ويقولون : عاد سائر الحجاج ، ونجح سائر الطلاب : يعنون جميع الحجاج وجميع الطلاب ، والصواب : أن كلمة سائر معناها الباقي قليلا كان أو كثيرا ، وتستعمل غالبا للباقي الكثير ، والدليل على صحة ذلك أن النبي ﷺ قال لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة : اختر أربعة منهن وفارق سائرهن ، وأنشد سيويه :
ترى الثورَ فيها مُدخلَ الظل رأسه وسائره باد إلى الشمس أجمعُ

* * *

ويزعمون أن الشفة لكل حى حتى الحيوان ، والحق أن الشفة خاصة بالإنسان ، وجمعها شفوات وشفهات أما الحيوان فيقال لما يشبه شفة الإنسان : جحفلة الحصان والحمار ، ومشفر الجمل والناقة بكسر الميم ، ومقمة الشاة والبقرة بكسر الميم الأولى وتشديد الأخيرة مفتوحة مع فتح القاف التى بينهما ، وخطم الأسد بفتح فسكون وخرطومه بالضم ، ومنسر البازى بكسر الميم وقد تفتح ، ومنقار الحمامة والدجاجة بكسر الميم ، وفنطيسة الخنزير بكسر الفاء .

* * *

ويقولون : وقع فلان على الشكوى أو على عقد البيع : وهذا خطأ بين ، ووجه الكلام أن يقال : وقع فى الشيء توقيعا : أى تستعمل مع هذا الفعل فى ، لاعلى ، وأصل التوقيع أن يرفع الإنسان شكاية إلى الوالى ، وبعد أن يفحص الوالى عما فيها يكتب فى أسفلها أو على

ظهرها : ينظر في أمر هذا الشاكي ، ويستوفى له حقه إذا كان صادقا فيما ادعى .
ويستعمله المحدثون في توثيق ما كتب ، بأن يكتب الكاتب اسمه كاملا في أسفل الكتاب
أو عقد البيع دلالة على صحة ماجاء بكل منها .

* * *

ويقولون : هل لا يجوز أن يرحم الإنسان من يذنب ؟ وهل لم نقم بزيارة صديقنا فلان ؟
وهل ليس في الحديقة ثمار ؟ فيدخلون هل على الجمل المنفية ، والمعروف أنها خاصة بالدخول
على الجمل المثبتة : قال الراضي : هل لا تدخل على النافي أصلا ، والصواب أن يقال ؛
ألا يجوز أن يرحم الإنسان من يذنب ؟ وألم نقم بزيارة فلان ؟ وأليس في الحديقة ثمار ؟ أى
بدخول همزة الاستفهام على النافي .

أما هل المتصلة بلا في الرسم فهي للتحضيض أو اللوم ، وليس فيها معنى الاستفهام ،
ولايجاب عنها ، قال الزبيدي : وهلا كلمة تحضيض ولوم ، فاللوم على ما مضى ،
والتحضيض على ما يأتي ، قال الكسائي ، وهي مركبة من هل ولا ، ويظهر أن الذى سوغ
دخول هل على لا في حالة التركيب خروجها عن معنى الاستفهام .

* * *

وقد فشا على ألسنتهم وفيما يكتبون كلمة المذيع اسما لما يسميه العامة (بالراديو)
والصواب : أن يسمى بالواحي أو الواحية ، وكل منها اسم فاعل من وحى الثلاثي ، ومن
أخص معانيهما الصوت والإعلام والإخبار ، ومن معاني هذه المادة أيضا السرعة كما في
قولهم : الوحي الوحي بفتح الحاء مع الواو ولاجرم أن خواص (الراديو) الصوت ، والإعلام
والإخبار مع السرعة ، ووحى السماء إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا الباب ، إلا
أن المشهور فيه الفعل المزيد بالهمزة وهو أوحى كما في قوله تعالى في الأنعام/ ١٩ : (وأوحى إلى
هذا القرآن لأنذرکم به) وقوله في الكهف/ ٢٧ : (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك) .
تقول : وحيث إليه وله وحياً ، ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله كما
في قوله جل شأنه في طه/ ١١٤ : (ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) ، وقوله
(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً) الشورى/ ٥١ .

أما كلمة المذيع التي ذاع استعمالها الآن فهي خاصة بالآلة التي تكون أمام الخطيب
أو المغني أو كل من يريد أن يذيع شيئا ، فتلتقط هذه الآلة الصوت وتذيعه ، أما الواحي فهو

الذى يستقبل الصوت ويحيه إلى السامعين ، ومثله الوحية ، وإنما اشتققنا هاتين الكلمتين من الثلاثى لاختصاص المزيد بالفعل الإلهى .

* * *

ويقولون : ما تمالك فلان نفسه من الألم أو البكاء : يعنون أنه لم يستطع أن يجبس نفسه ويصدها عن الألم أو البكاء .

وخطأ الخاصة فى هذا التعبير مرده اعتقادهم أن تمالك فعل متعد كملك ، والفصحح أنه لازم ولم يسمع أنه تعدى قط ، فى اللسان : وتمالك عن الشيء ملك نفسه ، وما تمالك أن قال أى ما تماسك ، وما تمالك فلان أن وقع فى كذا : أى لم يستطع أن يجبس نفسه ، وإذا وصف إنسان بالخفة والطيش قيل إنه لايتالك .

وفى القاموس : وتمالك عنه ملك نفسه ، وليس له ملك لايتالك ، وفى الأساس : وما تمالك أن فعل كذا وهذا حائظ لايتالك ، وفى المختار : وما تمالك أن قال كذا أى ما تماسك ، وفى المصباح : وما تمالك أن فعل كذا أى لم يستطع حبس نفسه ، فالتمالك معناه الحبس والكف والمنع والتماسك :

فلك أن تقول : ما تمالك ، أو لم يتالك أن فعل كذا ، وما تمالك ، أو لم يتالك عن أن فعل كذا ، أما إذا لم تأت بأن والفعل فيجب أن تبرز عن ، فتقول : تمالك ، أو ما تمالك عن البكاء أو الحزن ،

* * *

لقد فشا على ألسنتهم قولهم : فلان تبجح وفيه بجاحة : يعنون أنه سبى الأدب ، بعيد من كرم الخلق : وهذا التعبير فاسد لهذا المعنى ، لأن البَجَح بالتحريك معناه الفرح والتعظيم ، تقول بَجَّح فلان يبجح من باب طرب إذا فرح فهو بَجَّح وبجَّح وبجَّاح ، قال الجوهري : يجح بالشيء وتبجح به إذا فرح به وأبجحه الأمر فرحه ، وفى حديث أم زرع : « ويجحنى فبجحت : أى فرحنى ففرحت » ؛ وقيل إن المعنى عظمتى فعظمت نفسى عندى .

ويقال : فلان باجح من قوم بُجَّح : أى هو عظيم من قوم عظماء ، قال رؤبة :

عليك سببُ الخلفاء البجَّع

أى عطاء الخلفاء العظام وتقول : تبجح فلان بعلمه أو بماله إذا فخر به فهو متبجح ، والنساء يتباجحن فيما بينهن إذا تباهين وفخرن وعدت كل منهن مفاخرها وحظوتها : قال

اللحياني : يقال : فلان يتبجح ويتمجح : أى يباهى ويفخر بشيء ما : قال الراعى :
وما الفقرُ في أرض العسيرة ساقنا إليك ولكننا بقرباك نبجح
أى لم يسقنا إليك إلا رغبتنا الملحة في السرور بالقرب منك والمباهاة بجليل خلالك وتقول :
بجحتُ الشيء أبجحه إذا عظّمته .

* * *

وهم يزعمون أن كلمة مصران مفردة كعنوان : وهذا زعم باطل ، والحق أنها جمع مصير
كرغيف ورغفان ، وكثيب وكثبان ، والمصير وزان أمير هو المعى ويجمع على مُصران ، ثم
يجمع المصران على مصارين جمعا للجمع .

* * *

كما يقولون : كتبنا هذه القصيدة في لوحة ، وأثبتنا أسماء الفائزين في لوحات : والفصيح
أن يقال : في لوح كما في قوله تعالى : (بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ) البروج / ٢١ ، ٢٢ .
واللوح كل صحيفة عريضة خشبا كانت أو عظما ، جمعه ألواح كما في قوله سبحانه في
القمر/ ١٣ : (وحملناه على ذات ألواح) واللوح لا يؤنث بالثناء لأنه اسم ذات ، وأسماء
الذوات لا تدخلها التاء إلا ما شذ منها كسبع وسبعة ، وأسد وأسدة ، ورجل ورجلة ، وذئب
وذئبة ، فلا يقال في حصان حصانة ، ولا في بعير بعيرة ، ولا في جمل جملة .

* * *

ويقولون : شاركه تجارته : فيخطئون لأنهم جعلوا هذا الفعل متعديا لاثنين وهو لا يتعدى
بنفسه إلا إلى واحد أما الثاني فيتعدى إليه بنى سواء أكان ثلاثيا أم مزيدا . تقول : شركه في
الميراث من باب علم وله فيه شريك وشركة ، وشاركه فيه واشتركا فيه ، وأشركه فيه : فكان
عليهم أن يقولوا : شاركه في تجارته ، والدليل على ذلك قوله تعالى في الإسراء/ ٦٤ :
(وشاركهم في الأموال) ؛ وقوله : (وأشركه في أمرى) طه/ ٣٢ .

* * *

ويجمعون الحفيد وهو ولد الولد على أحفاد فيقولون : لفلان أحفاد كثيرون : وهذا خطأ ،
لأن أفعالا لا يكون جمعا إلا لما لم يطرد فيه أفعال ، كسيف ، وحمل ، وصلب ، وباب
والصواب : أن يجمع على حفداء ككرماء وظرفاء ، لأنه صفة لمذكر عاقل على وزن فاعيل
بمعنى فاعل .

أما الحفاد فيجمع على حفدة كساحر وسحرة ، ومنه قوله تعالى : (بنين وحفدة) النحل / ٧٢ ، ويجمع أيضا على حَفَاد كقارئ وقراء ؛ لأنه وصف على فاعل ، وكذلك يجمع على حَفَدَ بالتحريك كخادم وخدم ، وعاس وعَسَس .

وحفدة الرجل بناته ، وقيل أولاد أولاده ، وقيل أصهاره ، وروى عن مجاهد في قوله تعالى (بنين وحفدة) أنهم الخدم والأعوان ، وروى عن عبد الله أنهم الأصهار ، وقال الفراء : الحفدة الأختان .

وروى عاصم عن زَرَّ قال : قال عبد الله : يازر هل تدري ما الحفدة ؟ قال : نعم هم حَفَاد الرجل من ولده وولد ولده ، وقال ابن شُمَيْل : الحفدة والحَفَد : الأعوان فهو أتبع لكلام العرب من الأصهار ، قال :

فلو أن نفسي طواعني لأصبحت لها حَفَدٌ مما يعد كثيرُ
أى أعوان .

وتقول : حَفَد الرجل يحفد حَفْدًا من باب ضرب ، وَحَفَدَانَا أيضا إذا أسرع ، ومنه قولهم في الدعاء ، وإليك نسعى ونحفد ، أى نسرع إلى الطاعة ، ويقال : أحفده إذا حملة على الإسراع ، وبعضهم يجعل أحفد لازما .

* * *

ويقولون : حَوَّر فلان الكلام ، أحوَّر فيه تحويراً يعنون أنه بدّله وهذّبه على نحو ما : وهذا خطأ ، إذ إنه لا يستعمل التحوير إلا في التبييض ، تقول : حَوَّرت الثياب إذا بيضتها ؛ ومنه قيل لأصحاب عيسى عليه السلام : الحواريون ، قال تعالى في الصف / ١٤ : (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله) .

وذلك لأنهم كانوا قَصَّارين ، تقول : قصرت الثوب قصرا إذا بيضته ، والفاعل قَصَّار ومثله قَصَّرته تقصيرا وامرأة حَوَّارية بالضم إذا كانت بيضاء ، قال الأخطل :

حَوَّارية لا يدخلُ الذمُّ بيتها مطهرةٌ يأوى إليها مطهرٌ

وفي مختصر العين : ولا يقال للمرأة حوراء إلا إذا كانت بيضاء ، واحوَّر الشيء ابيض وزنا ومعنى وحوره فاحوَّر أى بيّضه فايبيض .

أما التحوار فهو المراجعة والمناقشة ، كما في قوله تعالى في المجادلة / ١ : (والله يسمع

تحاوركما) ، ومثله الحوار والمحاورة تقول : حاوره حوارا ومحاورة : ومنه قوله سبحانه : (قال له صاحبه وهو يحاوره) الكهف ٣٧ .

* * *

وشاعت على ألسنتهم كلمة الوحدة بكسر الواو ، فقالوا : لا بد من قيام وحدة شاملة بين البلاد العربية ، والواجب أن تفتح الواو أو تضم ، وقد قالت العرب في حِكْمِهَا . الوحدة خير من جليس السوء . ولا تنس وحدة القبر ووحشته ، تقول : وحُد فلان وحادة ، ووحدة فهو وحيد . وقال أبو العتاهة :

برمت بالناس وأخلاقهم فصرت أستأنس بالوحدّة
الرواية بفتح الواو وضمها .

* * *

ويقولون ضحّي فلان كذا على مذبح أعراضه ، وهذا التعبير من صنيع الأعاجم وفيه غلطان : إحداهما : أن ضحى بالمعنى الذى يريدونه لا يتعدى إلا بالياء ، تقول : ضحى فلان بشاة ، والأضحية بالضم والكسر والياء مشددة : شاة يضحى بها جمعها الأضحى . كالضحى وجمعها الضحايا ، والأضحاة وجمعها الأضحى ، وبه سمي يوم النحر . وهناك ضحّى المتعدى بنفسه ، ولكن بمعنى آخر ، تقول : ضحى فلان قومه إذا غدّاهم ، وضحى إبله إذا راعاها ضحّاء ، وضحينا بنى فلان مثل صبّحناهم ، والضحّاء بالفتح قرب انتصاف النهار .

والغلظة الأخرى هي أن الأغراض ليس لها مذابح ، وإنما هي خاصة بما يذبح من الحيوان . والفصيح في تأدية المعنى المراد أن يقال . ضحّى فلان بكل مرتخص وغال في سبيل تحقيق أغراضه .

* * *

ويقولون فلان مذهول ، والأفصح أن يقال له ذاهل بصيغة اسم الفاعل ، تقول : ذهل فلان عن الأمر من باب قطع ذهلاً وذهولاً فهو ذاهل إذا تناساه عمداً أو غفل عنه ويتعدى بالهمزة فيقال : أذهلنى عن هذا الأمر كذا ، أما الثلاثى فغير متعد على أصح الأقوال : قال الشيخ نصر الهورينى فى هامش القاموس : تعديه بنفسه قليل . بل غير معروف : قال تعالى : (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) الحج / ٢ .

ويقولون : صب عليه جام غضبه : يعنون أن غضبه كان شديداً ، وهذا تصوير خاطئ ،

لأن الجام إناء من فضة وهو لا يصب ، وإنما الذى يصب على سبيل المجاز هو الغضب ، كما أن الذى يصب حقيقة هو الماء ونحوه ، قال تعالى : (أنا صببنا الماء صبا) عبس/ ٢٥ .
 ووجه الكلام أن يقال : صبّ من فوق رأسه غضبه كما فى قوله سبحانه فى الحج/ ١٩ :
 (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) أو يقال : صب عليه سوط غضبه ، وألم السوط معروف ، والمراد بتصوير ألمه تصوير شدة الغضب كما فى قوله تعالى : (فصب عليهم ربك سوط عذاب) الفجر/ ١٣ والعلاقة بين السوط والغضب قوية كالعلاقة بينه وبين العذاب .

* * *

ويقولون : انخرط فلان فى الجيش إذا انضم إلى رجاله ؛ وهذا التعبير لا يؤدى المعنى الذى يريدونه ؛ لأن للانخرط معانى لا تمت بأى صلة إلى معناهم هذا ، تقول : خرط الرجل العود من بابى ضرب ونصر إذا قشره . وخرط الورق إذاحته ، وذلك بأن يقبض على أعلى العود ثم يمر يده عليه إلى أسفله فينخرط وينحت وتقول : انخرط فلان فى الأمر إذا ركب رأسه جهلاً ، وانخرط جسم فلان إذا دق ، والواجب لتأدية المعنى المراد لهم أن يقال : انتظم فلان فى سلك الجيش ، أو انضم إليه ، أو التحق به ، أو ماشابه ذلك .

* * *

ويقولون : صنع فلان عزومة قيمة دعانا إليها بالأمس . والفصيح أن يقال : صنع مأدبة بضم الدال وفتحها ، وهى طعام يصنع لدعوة ، تقول : أدبه يأدبه إذا دعاه إلى طعامه كأدبه إيدابا ، وأدب يأدب أدباً محرّكة إذا عمل مأدبة فهو أدب ، أو يقال : أولم وليمة ، جمعها ولائم ولها أنواع عدة :

١ - فهى العرس بالضم إذا كانت وليمة الإملاك والزواج ، تقول : أعرس بأهله إذا بنى عليها وكذا إذا غشياً ، وجمع العرس أعراس .

٢ - وهى الخرس بالضم إذا صنعها الرجل عندما يولد له ، والخرسة طعام النفساء ، والخرسوزان صبور البكر فى أول حملها التى تعمل لها الخرسية ، تقول : خرّس الرجل على امرأته تخريسا إذا أطعم فى ولادتها ، وتخرّست هى إذا اتخذته لنفسها ، ومنه المثل «تخرسى يا نفس لا مخرسة لك» قالت امرأة ولدت ولم يكن لها من يعنى بها ، ويضرب فى اعتناء الإنسان بنفسه .

٣ - وهى الإعذار والعذيرة إذا صنعها الرجل عند ختان أحد أبنائه ، تقول : كنا فى

إعذار فلان وفي عذيرته ، وهو طعام الختان ، وأعذر الرجل للقوم عمل لهم هذا الطعام .
 ٤ - وهى الوكير والوكيرة إذا صنعها الرجل عند الفراغ من وكره أى بناء بيته أو شرائه ،
 قال الشاعر :

كل الطعام تشهى عميرة الخرس والإعذار والوكيرة

٥ - وهى النقيعة وزان سفينة إذا صنعت للقادم من سفره ، ويقال : الناس نقيعة الموت
 من النقيعة التى هى ذبيحة العائد من السفر ، وفى المثل : «إنه لشَّرَابٌ بأنقع» يضرب فى
 الجرب ، شبهه بالطائر الذى يرد مناقع الفلوات ولا يرد المياه المعروفة خيفة القنَّاص .
 ٦ - وهى الهضيمة إذا صنعها الرجل عندما توفى أحد أقاربه ، جمعها هضائم والدعوة
 العامة تسمى الجفلى ، والخاصة تسمى النَّقْرَى ، كلتاها بفتحتين قال طرفة :
 نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فىنا ينتقر
 أى لا ترى الداعى منا يدعو بعضا دون بعض ، بل يعمم بدعوته فى زمان القلة ، وذلك غاية
 فى الكرم .

* * *

ويعتقدون أن كلمة الإخوة لا تقال إلا فى النسب ، وأن كلمة الإخوان خاصة
 بالصدقة وهذا غير صحيح ، والحق أن الكلمتين تستعملان فى النسب والصدقة معا :
 فمثالها فى النسب قوله تعالى فى يوسف / ٥٨ (وجاء إخوة يوسف) ، وقوله : (ولا يبدن
 زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناءهن أو إبنائهن أو إخوانهن أو بنى
 إخوانهن) النور / ٣١ . ومثالها فى الصدقة قوله جل شأنه فى الحجرات / ١٠ : (إنما المؤمنون
 إخوة) وقوله : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) الحشر / ١٠ .

* * *

وينكرون أن تجمع كلمة الخضراء بمعنى الخُضْر على خضراوات جمع مؤنث سالما ،
 ويصرون على أنها لا تجمع إلا جمع تكسير على خُضْر مستأنسين بقوله تعالى فى الكهف / ٣١ :
 (يلبسون ثيابا خضرا) والحق أنها لا تجمع وهى اسم إلا على خضراوات وبيان ذلك أن ما
 يجمع على فُعْل لا بد أن يكون صفة على أفعل ومؤنثه فعلاء ، وخضراء هنا ليست مؤنثة أفعل
 فى الصفات وإنما هى اسم للخضر والبقول ، وفى الحديث «تجنبوا من خضرائكم ذوات
 الريح» يعنى الثوم والبصل ونحوهما ، ومتى فقدت الوصفية تعينت الاسمية بالغلبة ؛ ولهذا قال

عليه السلام : « ليس في الخضراوات صدقة » يعنى الفاكهة الرطبة والبقول ، وإنما يجمع هذا الجمع ما كان اسما لا صفة والعرب سمت هذه البقول بالخضراء ولا تريد لونها ، قال ابن سيده : جمعت الخضراء جمع الأسماء كورقاء وورقاوات .

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الخضراء قد تكون اسما أن العرب سمت السماء بالخضراء وفي الحديث « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أي ذر » وأن العرب قالت : ماتحت الخضراء أصدق حديثا من محمد ﷺ ، وما تحت الخضراء أكرم من حاتم طيئ

* * *

وهم يخطئون حين يقولون : طهونا اليوم لحما تم نُضجُه بعد غلوة واحدة ؛ لأن الغلوة اسم مرة من فعل واوى بابه عدا ، تقول : غلا يغلو غلوا بدليل جمعها على غلوات كشهوة وشهوات ، ومعناها رمية سهم أبعد ما يقدر عليه الرامي ، ويقال : هى ثلثائة ذراع إلى أربعائة ، تقول : غلا فلان بسهمه إذا رمى به أقصى الغابة .

ولتأدية المعنى الذى يتخونه يجب أن يقال : تم نضجه بعد غلية واحدة اسم مرة من فعل يأتى بابه رمى :

يقال : غلت القدر تغلى غلّيا وغلّيانا ، قال الفراء : إذا كان الفعل فى معنى الذهاب والمجىء مضطربا فلا تهاين فى مصدره الفعلان كخفق خفقانا ، وفاض فيضانا ، وجال جولانا وفى لغة غلّيت تغلّى من باب تعب ، وهذا ضعيف ، قال الشاعر :

ولا أقول لقدر القوم قد غلّيت ولا أقول لباب الدار مغلوق
ومجئها من باب رمى هى اللغة الفصحى ، وبها جاء الكتاب الحكيم فى قوله : (كالمهل يغلى فى البطون . كغلى الحميم) الدخان/٤٥ - ٤٦ .

* * *

وينكرون أن يقال : فاطمة أدت الامتحان وكانت من الفائزين ، ويصرون على أنه ينبغى أن يقال : وكانت من الفائزات ! وهاهم أولاء قد نسوا أن التذكير هنا للتغليب ، وللإشعار بأن مهارة هذه الفتاة لم تكن أقل من مهارة الفتيان الكاملين ، ويؤيد صحة ما ذهبنا إليه قوله تعالى فى محكم كتابه : (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) التحريم/ ١٢ وقوله : (يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكيعن) آل عمران/٤٣ .

* * *

ويقولون : أودعنا عند فلان أموالنا فيوهمون : لأنهم جعلوا الفعل ناصبا مفعولا واحدا ، مع أنه ينصب مفعولين ، تقول : أودعته مالا إذا دفعته ليكون وديعة ، وأودعته مالا أيضا إذا قبلته منه وديعة ، فهو من الأضداد ؛ وكذلك تقول : استودعته وديعة إذا استحفظته إياها قال الشاعر :

استودع العلم قرطاسا فضيِّعه فبئس مستودع العلم القراطيس
ومن المجاز قولك : استودعته سرى ، وأودع قصيدته معاني رائعة .

* * *

ويقولون : فلان من آل الحجاز أو من آل الكوفة : والفصيح : اختصاص الآل بالإضافة إلى الناطقين فيقال : آل محمد وآل محمود : قال تعالى في آل عمران/ ٣٣ : (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) ، وقال في البقرة/ ٢٤٨ (مما ترك آل موسى وآل هارون) فلا يضاف إلى النكرات ولا إلى الأمكنة والأزمنة ، فلا يقال : آل رجل ولا آل العراق ولا آل مصر ، ولا آل زمان كذا ، وإنما يقال : أهل العراق وأهل مصر ، وآل الرجل أهله وأتباعه وأولياؤه . ولا يستعمل إلا فيما شرف غالبا ، فلا يقال آل الإسكاف ، وأصله أهل أبدلت هاؤه همزة فصار أأل بهمزتين ، فلما توالى الهمزتان أبدلت الأخيرة ألفا وصارت مدة ، وتصغيره أويل وأهيل على الأصل ، وأهل يجمع على آهال بالمد ، وعلى الأهالي بزيادة ياء على غير قياس ، كما جمعوا الليل على الليلي ، والأرض على الأراضى .

* * *

ويقولون : حلة جديدة ، وعباءة جديدة . يعنون أنها كما جدهما الخائف أي قطعها ، وذلك من قولهم : جد فلان الشيء يجده جدا من باب رد إذا قطعه فهو جديد ، تقول ثوب جديد أي مجدود ، قال الشاعر :

أبي حبي سليمان أن يبيدا^(١) وأمسى حبيها خلقا جديدا
أي مقطوعاً .

وعلى هذا يجب أن يقال : حلة جديد ، وعباءة جديد بغير تاء ، لأن كلا منهما بمعنى مفعولة أي مقطوعة وفي اللسان والأساس : وملحفة جديد بغير تاء لأنها بمعنى مفعولة ؛ وقال سيويوه : ويقال على قلة : ملحفة جديدة ؛ قال أبو علي : جدا الثوب يجد

(١) يبید : يذهب ويقطع من بابى باع وجلس ، تقول : باد يبید يبدا ويبيودا .

جدة من باب ضرب : صار جديدا ضد قديم ، وعليه وجه قول سيويه ملحفة جديدة ، لا على ما ذكرنا من المفعول : قال : والعرب تقول : ملاءة جديد بغير تاء ، لأنها بمعنى مجدودة أى مقطوعة .

وفى المختار : وإنما قيل قنطرة عتيقة ^(١) بالتاء ، وقنطرة جديد بلا تاء ، لأن العتيقة بمعنى الفاعلة والجديد بمعنى المفعولة ، ليفرق بين ماله الفعل وبين ما الفعل واقع عليه .
ويقولون : المجلس الحسبي ، والمحكمة الحسبية ، بفتح الحاء فيها ، والفصيح كسرهما ؛ لأن كلا منها منسوب إلى الحسبة بالكسر : تقول : فلان حسن الحسبة فى الأمور ، إذا كان ذا كفاية وتدبير لها ، جمعها حسب كسدره وسدر قال الكميت :

إلى مزورين فى زيارتهم نيل التقي واستتمت الحسب
والحساب بالكسر الكثرة ، ومنه قوله تعالى فى النبأ/٣٦ : (عطاء حسابا) : أى عطاء كثيرا ، وتقول : أتانى حساب من الناس أى كثير منهم ، قال مساعده بن جؤية :
فلم ينتبه حتى أحاط بظهره حساب وسرب ^(٢) كالجراد يسوم ^(٣)

* * *

ويقولون للمكان الذى تباع فيه الخمر : خماره ، والفصيح أن يقال مخمرة ؛ كما يقال مسبعة للمكان تكثر فيه السباع ، ومدأبة للمكان تكثر فيه الذئاب ، أو يقال له : الخمر وزان كتف ، فى القاموس : والخمر المكان الكثير الخمر . وكذا يقال له الحانة ، والحانية بتشديد الياء : الخمر المنسوبة إلى مكان بيعها أما الخماره فهى المرأة التى تباع الخمر ، كما أن العطاره من تباع العطر .

* * *

ويقولون : تنازل فلان لأخيه عن بعض حقه فى الميراث ، والفصيح أن يقال : نزل له عن بعض حقه أى تركه ، أو يقال : هضم له من حقه إذا ترك له منه شيئا عن طيب نفس ، وتقول : هضمت لك من حقي كذا إذا تركته وأسقطته ، وهضمت المرأة من مهرها لزوجها إذا وهبت له منه شيئا أو يقال : لآته ^(٤) من حقه شيئا أما (التنازل) فإنما يكون فى الحرب والقتال ،

(٢) السرب : الجماعة من الطير .

(١) عتيقة : قديمة .

(٣) يسوم : يرعى .

(٤) ومن هذا قوله تعالى « لا يلتكم من أعمالكم شيئا » الحجرات/١٤ .

تقول : تنازل فلان وفلان إذا نزل كل واحد منهما في مقابلة الآخر في أثناء المعارك ، ومثله النزال والمنازلة ، تقول : نارله في الحرب نزالا ومنازلة ، وهو أن ينزل المحاربان عن بعيريهما إلى فرسيهما فيتضاربا ، ويتقاتلا .

* * *

ويقولون للأمير مثلا : لا زال بابك مفتوحا لكل طارق : يعنون أنه مفتوح دائما ، وهذا التعبير لا يؤدي المعنى الذي يريدونه ، لأنه دعاء وهم يقصدون الإخبار ، وهناك فرق بين الدعاء والإخبار : فالأول مستقبل ، والآخر ماض : وبيان ذلك أن لا إنما تكون للدعاء في مثل هذا الموضع كما في قولك : لا سلِّم فلان ولا فضَّ الله فاك ، وكما في قول الشاعر :
ألا يا اسلمي يا دارميّ على البليّ ولا زال منهلا^(١) بجرعائك^(٢) القطر
والصواب - لتأدية المعنى المراد - أن يستبدل بلا كلمة مافيقال : مازال بابك مفتوحا .

* * *

ويقولون : لا يخفأك أن الاطلاع أساس التزود من الثقافة ، فيعدون الفعل يخفي بنفسه وكتب اللغة لا تعديه إلا بعلي ، ومعناه الاستتار ، تقول : لا يخفي عليك كذا ، ومن العجيب أن هذا الوهم وقع لبعض كبار الكتاب ، قال صاحب نفع الطيب في المجلد الثاني « ولا يخفأك حسن هذه العبارة » .

* * *

ويقولون : كلا الرجلين خرجا ، وكلتا المرأتين حضرتتا : والأفصح أن يوحد الخبر فيهما ، فيقال : كلا الرجلين خرج ، وكلتا المرأتين حضرت ؛ لأن كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتأكيد الاثنين والاثنتين ، وليس في ذاتهما مثنيين ؛ فلهذا يقع الإخبار عنهما كما يخبر عن المفرد ، وبهذا نطق القرآن ، قال تعالى في الكهف/ ٣٣ : (كلتا الجنتين آتت أكلها) ولم يقل آتتا ، وعليه قول الأعشى :

كلا أبويكم كان فرعاً دعامةً ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا
وقول عبد الله بن معاوية :

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا
وقول الشاعر :

(١) منهلا : شديد الأنصاب .
(٢) الجعاء : رملة مستوية لا تبت شيئا .

كلانا ينادى يا نزار وبيننا قنأ من قنأ الخطي أو من قنأ الهند
وأنشد الأزهري «كلا الرجلين أفاك أثيم»

ويجوز على قلة مراعاة معنى كلا وكلتا كما جاز مراعاة لفظها ، وقد اجتمعا في قوله :
كلاهما حين جد السير بينهما قد أقلعا وكلا أنفيها رابي^(١)
والاختيار مراعاة اللفظ كما تقدم .

* * *

ويقولون : ابدأ به أولاً بالتونين ، والأفصح أن يقال : ابدأ به أولُ بالبناء على الضم ،
قال معن بن أوس :

لعمرك ما أدرى وإني لأوجلُّ على أينا تغدو المنية أولُ
وإنما بيني في مثل هذا الموضع لأن الإضافة منوية ومرادة ، وتقدير الكلام . ابدأ به أول
الناس ، فلما قطع عن الإضافة بنى كأسماء الغايات التي هي قبل وبعد وأسماء الجهات ، وإنما
سميت بالغايات لأنها قد جعلت غاية للنطق بعد أن كانت مضافة ، ولهذا العلة استوجبت أن
تبنى لأن آخرها حين قطع عن الإضافة صار كوسط الكلمة .

على أن أول إذا أعرب لا يصرف ، لأنه صفة على وزن أفعل ، ولهذا قالوا : كان ذلك
عاماً أول ولم يسمع صرفه إلا في قولهم : ما تركت له أولاً ولا آخراً ، فجعلوه في هذا الكلام
اسم جنس ، وأخرجوه من حكم الصفة ، وأجروا هذا الكلام بمعنى ما تركت له قديماً
ولا حديثاً ، ونظير أول في المبنيات على الضم أنك تقول : انحدر من فوق ، وأتاه من قدام ،
ولقيه من وراء ، وشاهده من تحت ، قال الشاعر :

ألبان إبل تَعَلَّةُ ابن مُساورٍ مادام يملكها على حرامٍ
لعن الإله تَعَلَّةُ^(٢) ابن مساورٍ لعنا يصب عليه من قدامٍ

* * *

ويقولون عند نداء الأب والأم : يا أبتى ، ويا أمتى ، فيثبتون ياء المتكلم فيها مع إدخال
تاء التانيث عليها قياساً على قولهم : يا عمتي ، وهذا خطأ ، والصواب أن يقال : يا أبت ،
ويا أمت بكسر التاء وفتحها ، وجعلت تاء التانيث عوضاً عن الياء ، ومن فتح التاء أراد
الندبة ، قال تعالى في مريم / ٤٤ (يا أبت لا تعبد الشيطان) وقال في مريم / ٤٢ : (يا أبت لم

(١) الأنف الرابي : الكبير التام .
(٢) التَعَلَّةُ وزن تَحَلَّةُ : ما يتعلل به كالعُلالة بالضم .

تعبد مالا يسمع ولا يبصر؟) أو يقال : يا أبتا ، ويا أمتا بقلب ياء المتكلم ألفا أو يقال :
يا أبة ، ويا أمّة بالهاء الساكنة حين الوقف .

* * *

ويقولون : عيّرنا فلانا بكذا ، والأفصح أن يقال : عيرناه كذا بنصب المفعولين ، كما في
قول أبي ذؤيب :

وعيّرنى الواشون أنى أحبها وتلك شكاةٌ ظاهر عنك عارُها
قال صاحب القاموس : وعيّره الأمر ، ولا تقل بالأمر ، وكذا قال صاحب اللسان ، وفي
الصحاح : وعيّره كذا من التعبير وهو التوبيخ ، والعامّة تقول عيره بكذا .
أما المصباح فهو الوحيد الذى أجاز تعديته بنفسه وبالباء إلى المفعول الثانى ؛ إذ قال :
«وعيرته كذا ، وعيرته به : قبّحته عليه ونسبته إليه ، يتعدى بنفسه وبالباء ، قال المرزوقى فى
شرح الحماسة : والمختار أن يتعدى بنفسه قال الشاعر :

أعيّرنا ألبانها ولحومها ؟ وذلك عارٌ يابن ربطة ظاهرُ
يقول : عيرتنا كثرة الإبل واللبن ، وليس ذلك للتجارة بل للضيوف ، وذلك عار لا
يستحيا منه ا هـ .»

مما عرضنا من أقوال علماء اللغة استبان أن المختار تعدية هذا الفعل إلى المفعول الثانى بنفسه
كما قال المرزوقى ولهذا قالوا : إن من روى بيت المقنع الكندى :

يُعيّرني بالدين قومي وإنما تديّنت فى أشياء تكسبهم حمدا
حرّف الرواية عن وجهها السليم ، والرواية الصحيحة : يعاتبني فى الدين قومي .

* * *

ويقولون للمتوسط الصفة : هو بين اليبينين ، والصواب أن يقال : هو بين بين أى بين
الجيد والردىء ، أو يقال : هو مقارب بكسر الراء ، قال عبيد بن الأبرص :

إنا إذا عضّ الثّفاف^(١) برأس صعدتنا^(٢) لوينا
نحمى حقيقتنا وبعض القوم يسقط بينَ بيّنا
أى بين العالى والمنخفض ، وقد كان الأصل فى هذا الكلام ، أن يضاف بين ، فلما قطع

(١) الثّفاف بالكسر : ما تسوى به الرماح .

(٢) الصّعدة : القناة المستوية نبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف .

عن الإضافة وضم أحد الاسمين إلى الآخر وحذفت واو العطف المعترضة بينهما بنيا على الفتح كما بنى أحد عشر، واختيرت له عند بناؤه الفتحة لأنها أخف الحركات .

* * *

ويقولون : شراب مثلج ومياه مثلجة ، بتشديد اللام فيها : وهذا خطأ ؛ لأن المضعف من ثلج لم يرد في اللغة : والصواب : أن يؤدي المعنى المراد :

إما باسم المفعول من الثلاثي فيقال : شراب مثلوج ، ومياه مثلوجة ، من ثلجتنا السماء تثلجنا من باب نصر إذا ألت علينا الثلج ، كما يقال : مطرتنا ومنه يقال : ثلجت الأرض بالبناء للمجهول إذا أصابها الثلج فهي مثلوجة .

وإما باسم المفعول من المزيد بالهمز فيقال : شراب مُثلج ، ومياه مثلجة بضم الميم وفتح اللام خفيفة فيها .

ومن الثلاثي يقال للبيد : مثلوج الفؤاد ؛ لأن الذكي إنما يوصف بالاشتعال والتوقد ، قال كعب بن لؤى :

لئن كنتَ مثلوجَ الفؤاد لقد بدا لجمع لؤى منك ذلة ذى غمض^(١)
ويقال : ثلجت نفسُ فلان بالنجاح تثلج ثلوجا من باب دخل ، وتثلج ثلجا من باب تعب إذا اطمأنت وسرت وبردت .

ويقال من الرباعي المهموز : أثلج يومنا إذا كان شديد البرودة ، وأثلج ماء البئر : إذا انقطع ؛ وأثلجت صدرى بخبرك إذا فرحت وانشرح صدرى ، قال الشاعر :

فعرّت بهم عيني وأفنيت جمعهم وأثلجتُ لما أن قتلهمُ صدرى
ومن الثلاثي والمزيد بالهمز يقال : أثلجتُ عن المريض الحمى وثلجت إذا أقلعت وتركته .

* * *

وكثير من الخاصة يوهمون إذ يقولون : نضج الثمر أو اللحم نضوجا بضم النون ، يعنون أنه أدرك وطاب أكله ، وهذا التعبير مشوب بالخطأ ؛ لأن هذا الفعل ليس من باب دخل .
والفصيح أن يقال : نضج الشيء من باب سمع نضجا بالفتح ، والاسم النُّضج بالضم ، والفاعل ناضج ونضيج ، تقول : هذا إبان نضج العنب ، وهو نضيج ، ومُنضج بصيغة اسم المفعول من أنضجته ومن المجاز قولك : فلان نضيج الرأي أى محكمه ؛ ويقول الرجل لابنه :

(١) ذلة ذى غمض : ذلة الأحمق البليد .

أنضح رأيك : أى أحكمه .

* * *

ومما يجب أن يعد من الأساليب الأجنبية التى استعملها الخاصة وصف التقبيل والقبلات بالحرارة وربما كان هذا الأسلوب من صنع الإنجليز ، ولا يُعلم ماذا يريدون بالحرارة فى قولهم : قُبَلات حارة : حرارة النفس والجوف يريدونها أم المعنى المجازى فىكون ما يعنون أن القبلات حارة أى لذيدة ؛ ولا جرم فإن الحرارة والدفء هما مبعث اللذة والنعمة فى بلادهم الباردة ، كما أن البرودة والحَصْر مبعث النعمة واللذة فى بلاد العرب الحارة ومن ثم يقولون : أتلج الله صدره ووجه الكلام أن توصف القبلات باللذة أو المتعة ، فيقال : قبلات لذيدة أو ممتعة .

نكر الأدباء تعدى الفعل صارح لعدم وروده متعديا فى معاجم اللغة ، وقالوا : لا يجوز أن يقال : أصارحك بكذا ، وتابعتهم مجلة المجمع ، فى عددها الأول ، ورأت أن يستبدل به جاهز فيقال : جاهره بكذا ، والحق أن هذا الفعل يتعدى إلى المفعول به ، لأن الفعل اللازم إذا نقل إلى باب المفاعلة صار متعديا : نحو جلس محمد وجالسته ، ومشى وماشيته ، وقعد وقاعدته : ومما يؤيد ذلك وروده متعديا فى قصيدة أبى طالب التى قالها متعوذا فيها بجرم مكة ، التى أبان فيها أنه لا يمكن أن يسلم رسول الله ﷺ لأعدائه حتى يهلك دونه ، وهذه القصيدة مشروحة فى خزانة الأدب للبغدادى ص ٥٢ من الجزء الثانى ، وفى المواهب الفتحية ص ١٤٨ من الجزء الأول ، وفى سيرة ابن هشام ص ٢٩١ من الجزء الأول . ومطلعها :
خليلى ما أذنى لأول عاذل بصغواء^(١) فى حق ولا عند باطل
إلى أن قال :

وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو المزابل^(٢)

* * *

ويسمون بعض الأناسى بعبد العال ، والفصحى أن يسمى الإنسان بعبد المتعالى والمتعالى اسم من أسماء الله الحسنى اسم فاعل من تعالى تعاليا بمعنى ارتفع وسما ، كما يقال : تسامى تساميا ، فهو متعال : ومنه قوله جل شأنه فى الرعد/٩ : (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) حذف منه الياء تخفيفا كما حذف من دعائى فى قوله : (ربنا وتقبل دعاء) إبراهيم / ٤٠ .

* * *

(١) صغواء : مائلة للسماح . (٢) المزابل : الملبين ، وتزابلوا : تباينوا واختلفوا .

ويقولون : مارأينا فلانا من أمس : والصواب : أن يقال : منذ أمس ، أو منذ أمس ، لأن من تختص بالمكان ، ومنذ ومنذ يختصان بالزمان ، فأما قوله تعالى في الجمعة/٩ : (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) - فإن من هاهنا بمعنى في الدالة على الظرفية ؛ بدليل أن النداء للصلاة يقع وسط يوم الجمعة ، وأما قوله في التوبة /١٠٨ (كمسجد أسس على التقوى من أول يوم) فهو على إضمار مصدر حذف للدلالة الكلام عليه ، تقديره : من تأسيس أول يوم .

* * *

ويقولون : جاء القوم بأجمعهم بفتح الميم ، لاعتقادهم - خطأ - أنه أجمع الذي يؤكد به في مثل هـ هو لك أجمع ، والفصيح أن يقال : جاءوا بأجمعهم بضم الميم ، لأنه جمع لكلمة جَمَع كعبد وأعبد ، وجر وأجر ، ويدل على ذلك أيضا إضافته إلى الضمير ، وإدخال حرف الجر عليه ، وأجمع الموضوع للتوكيد لا يضاف ، ولا يدخل عليه الجار .

* * *

ويقولون : محمد أفضل إخوته : فيخطئون ؛ لأن أفعال التفضيل لا يضاف^(١) إلا إلى ما هو داخل فيه ومنزل منزلة الجزء منه ، ومحمد غير داخل في جملة إخوته ، ألا ترى أنه لو قال لك قائل : من إخوة محمد ؟ لعددتهم دونه فلما خرج أن يكون داخلا فيهم امتنع أن يقال : محمد أفضل إخوته ، كما لا يقال : محمد أفضل النساء ، لتميزه من جنسهن وخروجه من أن يعد من جملتهن .

ولإصلاح هذا التعبير يجب أن يقال : محمد أفضل الإخوة ، أو أفضل بنى أبيه ، لأنه حينئذ يدخل في المضاف إليه ، بدليل أنه لو قيل لك : من الإخوة لعدده فيهم وأدخلته معهم .

* * *

ويقولون للثنتين زوج ، وهذا فاسد ؛ لأن الزوج في كلام العرب هو الفرد المزوج لصاحبه ، وأما الاثنان المصطحبان فيقال لهما : زوجان ، كما قالوا : عند فلان زوجان من النعال أى نعلان وزوجان من الخفاف أى خفان ، وكذلك يقال للذكر والأنثى من الأناسى والطير : زوجان قال تعالى في النجم /٤٥ : (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى) وقال في هود / ٤٠ : (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) .

(١) وذلك إذا كان على معنى من أى أفضل من إخوته : أما إذا قصد أنه الأفضل من بينهم أو هو فاضلهم فلا يشترط أن يكون بعض المضاف إليه .

ومما يشهد بأن الزوج يقع على الفرد المزاوج لصاحبه قوله تعالى في النساء / ١ : (يأيتها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها)؛ وقوله في البقرة/٢٣٠ : (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) ، وقوله في المجادلة : (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) .

* * *

ويقولون : انضاف الشيء إلى فلان ، وانفسد الأمر عليه : وكلا التعبيرين معبرة لصاحبه ، ووجه الكلام أن يقال : أضيف الشيء إليه ، وفسد الأمر عليه : والعلة فى امتناع انفعل من هذين الفعلين أن فعل المطاوعة المصوغ على انفعل يجب ألا يأتى إلا من الثلاثى المتعدى مثل : سكبت الماء فانسكب ، وجذبت الغصن فانجذب ، وقدت البعير فانقاد ، وسقته فانساق .

وضاف^(١) ، وفسد لازمان ، وإذا عديا بهمزة النقل فقليل : أضاف ، وأفسد صاراً فهذا امتنع بناء الفعل المطاوع منها .

فإن قيل قد نقل عن العرب ألفاظ من أفعال المطاوعة بنوها من الأفعال الرباعية فقالوا : أزعجتته فانزعج ، وأطلقته فانطلق ، وأقحمتته فانقحم ، وأحجرتته فانحجر - فالجواب أن هذه الأفعال شذت عن القياس المطرد ، كما شذ قولهم : انسرب الماء من سرب وهو فعل لازم ، والشواذ تقصر على السماع والنقل ولا يقاس عليها .

* * *

ويقولون : خفض الغلام إذا قطعت غرلته ، وهى جلدة الذكر ، قياساً على قول العرب : خفضت الجارية ، وهذا خطأ ؛ والفصيح أن يقال : حتن الغلام ، وخفضت الجارية أو حنتت ، فالختان لهما ، والخفض خاص بالمؤنث . .

* * *

ويقولون : تتابعت المصائب على فلان فيخطئون فى قولهم . والصواب : أن يقال تتابعت المصائب بالياء بدلا من الباء ؛ لأن التتابع مختص بالخير والصلاح ؛ كما أن التتابع مختص بالشر والمنكر قال ابن منظور التتابع فى الشر كالتتابع فى الخير ، ومراجع اللغة جميعها لم تستعمل التتابع والمتابعة إلا فى الخير ، يقال : تتابع الفرس إذا جرى جرياً مستويًا . وغصن متتابع إذا لم

(١) ضاف من الزيادة لا من الضيافة .

يكن فيه عوج ، وتابع الرجل عمله إذا أحكمه وأتقنه ، وفلان يتابع الحديث إذا أحسن الاستماع إليه ، وتابع الباري القوس إذا أحكم بريها : وفي الحديث « تابعنا الأعمال فلم نجد أبلغ في طلب الآخرة من الزهد في الدنيا » وتابع المرعى الإبل إذا سوى خلّقها وأتقن تسمينها ، وكل محكم متتابع .

ومما يدل على أن التتابع خاص بالشر قولهم : فلان يتتابع في الأمور إذا رمى نفسه فيها من غير تثبت وتتابع الناس في الشر إذا تهافتوا عليه ، وفي الحديث : « ما يحملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار ؟ » وروى أنه لما كثّر شرب الخمر في عهد عمر رضى الله عنه جمع الصحابة وقال : إني أرى الناس قد تتابعوا في شرب الخمر واستهانوا بجدها !

* * *

وقد شاع على ألسنتهم وأقلامهم قولهم : سافرنا بواسطة القطار ، وأروينا زرعنا بواسطة الناعورة ، وهذا خطأ ، لأن الوساطة هي الجوهرة الفاخرة التي تجعل وسط القلادة كما قال الأزهرى والمخشّرى ، وفي القاموس : وواسطة الكور مقدمه ، ويقال : فلان واسطة قومه إذا كان أعلاهم منزلة وأرفعهم محلاً ، ولم نر في أمهات اللغة ولا في غيرها من الكتب التي يحتج بها أن الوساطة تأتي بمعنى الوسيلة أو العلة ، وإن كانت قد فشت في الألسن والأقلام بهذا المعنى ، وقد أدرك بعض مدرسي العربية خطأ هذا الاستعمال ، وأخذوا يرمجون في كراسات تلاميذهم ، ولكنهم أحلوا كلمة الوساطة محل الوساطة ، وارتضاها كثير من الأدباء حتى صارت منبثة في كراسات الطلاب بهذا المعنى .

والحق أن الوساطة لم ترد في اللغة بمعنى الوسيلة أو السبب : فمن يقول مثلاً تروى الأرض بوساطة النواعير لم يسلك طريق العرب في تعبيرهم ، لأننا لم نقف عليه فيما قرأنا للفصحاء والبلغاء ، بل لم نره إلا حديثاً في إصلاح السادة بعض المدرسين لكلمة الوساطة وفيما ينشر في الصحف ؛ ولهذا يجب في تأدية هذا المعنى أن يقال : سافرنا بالقطار ، وأروينا زرعنا بالناعورة ، وتكتب الرسائل بالأقلام ، وتوقد النار بالكبريت ، كل ذلك بباء الاستعانة كما في الأمثلة السابقة أو بياء السببية كما في قوله تعالى في البقرة/ ٥٤ : (إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) ، وقوله في النساء / ٦٢ : (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) ؛ وقوله : (فكلاً أخذنا بذنبه) العنكبوت / ٤٠ .

* * *

وينكرون أن يوصف المذكور بلفظ كسول ، مدعين أنه خاص بالموث ، وحثهم في ذلك أن مراجع اللغة في مادة (كسل) لم تشر إلى جواز استعماله للمذكر ، فقد قال صاحب اللسان : والأنتى كسلة ، وكسلانة ، وكسول ، وكسلى ومكسال ؛ وقال صاحب القاموس : هو كَسِل وكسلان ، وهى كَسِيلة ، وكسلانة ، وكسول ، ومكسال : وقال الزمخشري في الأساس : وامرأة كسلى ، وهى مكسال وكسول أى رزان ، وهو كسلان وكسِل فبدا للخاصة من هذه النصوص اختصاص الأنتى بلفظ كسول ، وأوجب بعض المدرسين على تلاميذهم ألا يستعملوه وصفا للمذكر .

ولكن اللسان ذكر في مادة (زمل) قوله : والزُمْل . والزُمَيْل الكسول ، وأنشد لأحيحة ابن الجلاح بن حريش سيد الأوس في الجاهلية :

ولا وأبيك ما يُغنى غنائى من الفتيان زُمَيْل كسولُ

فأنت ترى أن أحيحة استعمل لفظ كسول وصفاً للمذكر ، ولو تذكر ابن منظور ما أثبتته في مادة (زمل) لزاده في مادة (كسل) ولكنه لم يفعل .

* * *

ويقولون : شطب الكاتب السطور أو الكلمات ، والفصيح أن يقال : رمّجها ترميها أى أفسدها . ويمكن لإصلاح عبارتهم أن يقال : شطب الكاتبُ عن الكلمات : أى عدل عنها ؛ لأن الفعل بهذا المعنى وهو العدول لا يتعدى إلا بعن ، أما المتعدى بنفسه فله معنى آخر هو القطع ، تقول : شطبت الثوبَ ونحوه إذا قطعته طولاً . والشطبة السعفة الخضراء .

* * *

ويقولون : سقطت المرأة إذا أَلقت ولدها ناقصاً : والصواب : أن يقال : أسقطت فهى مِسْقَط ، ومعتادته مِسْقَاط ؛ كما يقال : أجهضت فهى مُجهِض ، وهن مجاهيض . والسقط مثلث السين الولد ذكراً كان أم أنثى يسقط قبل تمامه وهو مستبين الخلق .

ويقال : سقط الولد من بطن أمه سقوطاً فهو سقط ، ولا يقال وقع ؛ كما لا يقال أسقط بالبناء للمفعول في هذا المعنى ؛ وإنما يقال في معنى الندم : أسقط في يده ، والأحسن سَقَط في يده ، كما في قوله تعالى : (ولما سَقَط في أيديهم) الأعراف / ١٤٩ .

* * *

ويقولون : حكم على المجرم بالسَّجْن بكسر السين ، وهذا خطأ ، لأن السَّجْن هو الحبس ، والصواب أن يقال : حكم عليه بالسَّجْن بالفتح أى بالحبس ، تقول سجنه يسجنه

سَجْنَا من باب قتل فهو مسجونٌ وسجينٌ وهم مسجونون ، وسجناء ، وسَجْنِي ، وهي سجين ، وسجينة ، ومسجونة من سَجْنِي وسجائن ومن المجاز : سجن فلان لسانه ، واسجُن لسانك : أى احبسه وامنعه عن الخوض فى أعراض الناس ، أو فيما لا يجدى عليك نفعاً ، وفى الحديث : « ليس شئ أحق بطول سَجْن من لسان » .

* * *

ويقولون : هذا المدرس يُعَضِّد تلاميذه تعضيذاً فهو معضِّد يعنون أنه يعاونهم ويساعدهم ، فهو لهم معين ، كما يقولون : هذا المشروع لقي من الحكومة التعضيد ، وكلا التعبيرين فاسد وخال من الدقة .

فكلمة التعضيد فى التعبيرين لا صلة لها بالمعاونة والمؤازرة ، وإنما لها معنيان : أحدهما الذهاب يميناً أو شمالاً كما فى قولك : رمى الصياد السهم فعضِّد تعضيذاً إذا ذهب يميناً أو يسرة ولم يصب الهدف والآخر العَضُّ كما فى قولك : عَضَّ القَتَبُ العبير تعضيذاً إذا عضه فعقره .

وفى التعبير الأول اشتقوا من المصدر اسم الفاعل فقالوا : فهو مُعَضِّد ، يعنون أنه معين والحق أن المعضد لا علاقة له بالعون ، وإنما هو البُسْرِيْدو الترتيب فى أحد جانبيه ، وكذلك هو الثوب الذى له علم فى موضع العَضد .

ولإصلاح التعبير الأول ليؤدى المعنى الذى يتبغونه ، يجب أن يكون : إما بالفعل الثلاثى ، فتقول : المدرس يعضِّدُ تلاميذه عضداً من باب نصر إذا كان يعاونهم ويناصرهم ، ويجعل نفسه لهم عضداً أى معيناً وناصراً : ومن هذا قول العرب : المؤمن معضود بتوفيق الله .

وإما بالفعل الرباعى الموازن لفاعل ، تقول : عاضد المدرسُ تلاميذه معاضدة ، ولك أن تقول : اعتضدَ التلاميذُ بمدرستهم إذا استعانوا به ، وتعاضد التلاميذ إذا تعاونوا .

ولإصلاح التعبير الآخر يجب أن يقال : هذا المشروع لقي من الحكومة التأييد أو الموافقة . أما العَضد ففيه لغات : يكون بزنة رجل وبضمتين فى لغة الحجاز ، وبزنة كَبِد فى لغة بنى أسد ، ومثال عَدَل فى لغة بكر ، ومعناه فى الأصل الساعد وهو من المرفق إلى الكتف ، جمعه أعضد وأعضاد ، ويستعمل مجازاً بمعنى العين ، تقول : فلان عضدى ، وهم عضدى وأعضادى ، وتقول لمن لا يفارقك : هو عَضَادتى بكسر العين ، ويقول الرجل لصاحبيه :

كفاني بكما عضادتين أى معينين ، وذلك مأخوذ من عضادتي الباب .
ويقال : عضده يعضده من باب نصر إذا أصاب عضده ، وعضد بالبناء للمجهول إذا
شكا عضده ، وعضد الرجل الشجر من باب ضرب إذا قطعه ، والمعضد وزان منبرما يقطع
به الشجر ، والمعصدة بناء وهميان الدراهم : أى وعاءها .
ومن المجاز قولك لسائق الإبل : املك أعضاء الإبل : إذا أمرته بأن يُقَوِّم مسيرها ، حتى
لا تذهب يمينا وشمالا ، قال حيّان بن جَزء بن ضرار :
قالت سُليمة لستَ بالحادى المُدِلِّ (١) مالك لا تملك أعضاء الإبل ؟

* * *

ويقولون : تكبّدنا فى السفر كثيرا من المشاق : وهذا التعبير غير سليم ، والصواب أن
يقال : تحملنا أو تجشمتنا ، أو عانينا فى السفر كذا ، أو يقال : كابدنا مشاق السفر : أى قاسيناها .
ومن هذا قولهم : المسافر يكابد الليل ، أى يركب هوله وصعوبته ، وكابد الرجل السير إذا
قاسى شدته .

أما التكبّد فله معنيان لا يمت كل منهما بأى صلة إلى معنى المقاسة والتجشّم والمعاناة :
أحدهما : التوسط : كما فى قولك : تكبّدت الشمس السماء إذا صارت فى كُيُودائها وهو
وسطها ، وقولك : تكبّدت الفلاة إذا توسطتها .
والآخر : الخُثُورة كما فى قولك : تكبّد اللبن إذا خثر وغلظَ وذهب صفوه ورقته وبقيت
خُثارته أى عكارتة ووسخه .

* * *

ويقولون فى جمع مغارة مغائر : وهى الكهف فى الجبل كالغار : والفصيح أن يقال فى
جمعها : مغاور بالواو ؛ كما يقال : مفازة ومفاوز ، ومعابة ومعاب ، ومكيدة ومكايد ،
ومعيشة ومعاش ، وذلك لأن حرف المد سواء أكان واوا أم ياء لا يهمز فى الجمع إذا كان
أصلا فى المفرد كما فى الأمثلة المذكورة .

أما إذا كانت المدة مزيدة فى الواحد فيجب قلبها فى الجمع همزة كقلادة وقلائد ،
وصحيفة وصحائف وعجوز وعجائر . وعلة هذا القلب هو اجتماع المدة ساكنة مع ألف
الجمع ، ولا يمكن حذف إحداهما لفوات الغرض منها ، ولهذا وجب تحريك المدة ، ولا

(١) المدل بصيغة اسم الفاعل : المهتدى ، مأخوذ من قولهم : أدلت الطريق : إذا اهتديت إليه .

يكون ذلك إلا بقلبها همزة .

* * *

ويقولون للمكان الذى تعرض فيه الأشياء : مَعْرُض بفتح الراء ، والصواب مِعْرُض بكسرها ؛ لأنه اسم مكان مصوغ من مصدر الثلاثى المكسور العين فى المضارع ، إذ يقال : عرض يَعرِض ، ومثل ذلك يقال : مصر مهبط السّياح ، والأرض معدن الذهب .
أما إذا كانت عين المضارع مفتوحة أو مضمومة فإنه يجب فتح العين فى اسمى المكان والزمان ، تقول : ملعب الكرة فسيح ، ومصنع الزجاج معلق ، وكذا تقول مدخل الدار بهيج ، ومنظر الريف جميل .

* * *

ويقولون : ربما رأيناه كثيراً وربما يكثر وجوده فى هذه الأيام ، وفى هذين التعبيرين تناقض واضح ، لأن العرب إنما وضعت ربّ لتفيد التقليل ، فكيف تكون الرؤية قليلة وكثيرة فى آن واحد؟ وكيف يكون وجود هذا الشيء قليلاً بذكر ربما ، ثم يكون وافراً بكلمة يكثر فى تعبير واحد؟

ومما يدل على أن رب للتقليل قولهم فى المثل «رب عجلة تهب ريثاً» وقوله تعالى : (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) الحجر/٢ والصواب - لتأدية معنى الكثرة - أن يستبدل بر بما قد التى للتحقيق فيقال : قد رأيناه كثيراً ، وإنما قلنا قد التى للتحقيق ؛ لأن قد تأتي أيضاً للتقليل كما فى قولك : قد يجود البخيل ، كما تأتي للتوقع فى قولك : قد يعود المسافر الليلة .

* * *

ويقولون : تناولنا غداءنا على السفرة ، ووضعنا أضعمتنا فوق السفرة : والحق أن السفرة هى الطعام الذى يصنع للمسافر ، تقول : أكل المسافرون سُفرتهم : أى طعامهم : ولإصلاح تعبيرهم يجب أن يقال : تناولنا غداءنا على الخوان ، ووضعنا أضعمتنا فوق الخوان بكسر الخاء وضمها والكسر أفصح ، وجمع الخوان أخونة للقلة ، وخون بالضم للكثرة ويقال أيضاً : وضعنا الطعام فوق الإخوان ، وجمعه أخاوين ، وفى الحديث «حتى إن أهل الإخوان ليجتمعون» .

وكما يقال : أكلنا السفرة يجوز لنا أن نقول : أكلنا المائدة ، لأنها تطلق على الطعام كما تطلق على الخوان وعليه الطعام ، وهى فاعلة بمعنى مفعولة ، لأن المالك مادها للناس أى

أعطاهم إياها ، ولا يقال للخوان مائدة إلا إذا كان عليه الطعام فإن لم يكن عليه طعام فهو خوان فقط .

* * *

ويقولون : سفرت المرأة سفورا إذا كشفت عن وجهها فهي سافرة ، والفصيح أن يقال : فهي سافر بدون هاء كحاضت فهي حائض ، وهن سوافر وحوائض أما السافرة فهم القوم المسافرون ، وكذلك هم أمة من الروم ، سُموا بذلك لبعدهم وتوغلهم في المغرب سفرا وفي الحديث : « لولا أصوات المسافرة لسمعتم وجبة ^(١) الشمس » .
وللسافر معان أربعة :

- ١ - فهو صفة خاصة بالمرأة التي كشفت عن وجهها كما سبق .
- ٢ - وهو المسافر ، تقول سَفَرَ الرجل سفرا من باب ضرب فهو سافر ، جمعه سَفْر كراكب وركب ووافت ووفد ، والاسم السفر بالتحريك .
- ٣ - وهو الكاتب ، تقول : سفر فلان الكتاب إذا كتبه وهم سَفْرَة ، ومنهم الملائكة الذين يحصون الأعمال ، وفي التنزيل : « بأيدي سفرة ، كرام بررة » عبس/ ١٥ - ١٦ .
- ٤ - وهو السفير ، تقول سفر الرجل بين القوم سفارة ^(٢) إذا أصلح ما بينهم فهو سافر وسفير .
وللسفر معنيان : أحدهما : قطع المسافة تقول سافر والدى من القاهرة إلى الإسكندرية سفرا إذا قطع المسافة بينهما .

والآخر البعيد ، تقول : فلان منى سفر : أى بعيد قال النمر بن تولب :
فلو أن جمرة تدنو له ولكن جمرة ^(٣) منه سفره
والسفر بالكسر الكتاب ، جمعه أسفار كجمع السفر ، تقول : حطمني طول ممارسة الأسفار وكثرة مدارس الأسفار ، قال تعالى : (كملل الحمار يحمل أسفارا) الجمعة/ ٥ .

* * *

ويخطئ بعض مدرسي الأدب حينما يعرضون على تلاميذهم بيتين من الشعر في معنى واحد أحدهما لأبي تمام ، والآخر للمتنبى مثلا ويقولون لهم : قارنوا بين هذين البيتين من حيث

(١) وجبة الشمس : غيابها .

(٢) سفارة بالكسر : أما السُّفارة بالضم فهي الكناسة ، تقول سفر الخادم البيت سفرا إذا كنسه بالسفرة وهي

المكنسة .

(٣) الجمرة : ألف فارس : يريد أن ألف فارس لا يستطيعون الدنو من هذا الممدوح .

الألفاظ والمعاني وبينوا أيها مسّ الحقيقة وأصاب المحرّ (١) :

وذلك لأن المقارنة معناها المصاحبة والجمع بين شيئين أو أشياء كالقران بكسر القاف ، تقول : قارن فلان بين الكتابين قرانا ومقارنة إذا جمع بينهما ، وقرن بين الحج والعمرة يقرن ، ويقرن بكسر الراء وضمها قرانا إذا جمع بينهما في الإحرام .

وفي الحديث في أكل التمر : « لا قران ولا تفتيش » : أى لا يقرن بين تمرتين ، ويقال : قرن البسر أى جمع بين الإرتاب والإيسار .

والقرين المقارن ، جمعه ، والقرينان أبو بكر وطلحة رضى الله عنهما ؛ لأن عثمان أخوا طلحة قرنها بجبل .

ومن ذلك يقال لامرأة الرجل : قرينته ، وهن قرائته ، ويقال : جاء القوم فرادى وقرانى بضمها : أى أفراد وجماعات .

ونقول : أقرن فلان إذا رمى بسهمين ، وأقرن للأمر إذا أطاقه وقوى عليه ، وفي التنزيل في الزخرف/١٣ (وما كنا له مقرنين) وقرنت الأسارى بتشديد الراء للمبالغة إذا جمعوا ، ومن هذا قوله تعالى : (مقرّنين في الأصفاد) (٢) إبراهيم/٤٩ :

مما عرضنا من النصوص استبان أن هذه المادة لا تحمل إلا معنى الجمع والوصل والاقتران ؛ ولهذا يجب أن يؤدى المعنى الذى يبتغونه بأحد الألفاظ الآتية :

١ - بالموازنة فيقال : وازنوا بين هذين البيتين : أى زنوا كلا منهما ، وبينوا أيهما أرجح ؟
٢ - بالمفاضلة فيقال : فاضلوا بين البيتين : أى اجثوا عن نصيب كل منهما من صفات الجودة ، ثم احكموا بتفضيل أحدهما على الآخر فيها .

٣ - بالمقايسة فيقال : قايسوا بين القولين : أى قدروا كلاهما ، وأوضحوا أيهما أجدر بالتقدير؟

٤ - الممايزة فيقال : مايزوا بين التعبيرين ، ثم اقضوا لأحدهما بالظفر والغلبة على الآخر .

وينكرون أن يقال : ارتدى الرجل ثيابه أو ترداها بتعدى الفعلين إلى المفعول به ؛ لأن المعاجم لم تصرح لهما بمفعول : ففي الأساس قال الزمخشري : ارتدى بالثوب وتردّى به ، وتردّت المرأة وارتدت توشحت ، وفي القاموس قال الفيروزا بادی : وتردت الجارية توشحت وليست الرداء .

(١) المحرّ بالتحريك تقول : تكلم أو أشار فأصاب المحرّ كناية عن إصابة الهدف .

(٢) الأصفاد : القيود الواحد صَفَد .

والحق أنهما ينصبان المفعول به ، قال السموءل في أول لاميته :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدى :

ليس الجمال بمثزر فاعلم وإن رُدِّت بردا

ومادام رُدِّى يتعدى إلى مفعولين كما في بيت عمرو فطاوعه يتعدى إلى مفعول واحد ،
فيقال : ردبت الرجل عباءة فترداها .

قال الرضى : ويكثر إغناء افتعل عن انفعل في مطاوعة ما فيه علاج إذا كانت فاؤه لاما ،
أوراء ، أونونا ، أو ميا ، تقول : لحم الصائغ الذهب باللحم فالتحم ، ورمى الصياد السهم
عن القوس فارتقى ، ونفضت المرأة الثوب فانتفض ، وملأت الوعاء عسلا فامتلاً ولا ريب أن
فعلنا رأى الفاء فهو داخل تحت ضابطه .

* * *

ويقولون نحن في مسيس الحاجة إلى الاتحاد : والصواب أن يقال : نحن في حاجة ماسة
إلى كذا : أى حاجة مهمة ، كما يقال : بينهم رحم ماسة ، أى قرابة قريبة ، أو يقال : مسّت
الحاجة إلى كذا أى ألجأت إليه .

أما المسيس فهو المس ، تقول : مسّ يمَس من باب تعب وفى لغة من باب قتل مسّاً أى
أفضى إليه بيده من غير حائل ، والاسم المسيس ، تقول : مسّه مسّاً مسيساً ، وماسه مِماسة
ومساسا بالكسر من باب قاتل بمعنى مسّه ، ومن هذا قوله تعالى فى طه/٩٧ : (لا مِسَّاسَ) أى
لا أُمسّ ولا أُمسّ ، وتماساً أى مسّ كل منهما الآخر . وفى التنزيل فى المجادلة/٣ ، ٤ : (من
قبل أن يتماسا) كل أولئك معناه اللمس .

* * *

ويقولون : جاءوا عن بكرة أبيهم ، والفصيح : جاءوا على بكرة أبيهم ، قال أبو عبيد : أى
جاءوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد ، وقال غيره : البكرة تأنيث البكر وهو الفتى من الإبل ،
يصفهم بالقلة أى جاءوا بحيث تحملهم بكرة أبيهم ، وقال بعضهم : البكرة هنا هى التى يستقى
عليها ، وهى إذا كانت لأبيهم اجتمعوا عليها مستقين لا يمنعهم أحد ، فشيها اجتماع القوم فى
المجئى باجتماع أولئك على بكرة أبيهم .

* * *

ويقولون : صعد الولد على السطح ، وصعد الخطيب على المنبر ، فيعدون الفعل خطأ بعلی ، والفصحیح أن يتعدى إما بنفسه وإما بإلی فيقال : صعد الولد السطح أو إلى السطح ، وصعد الخطيب المنبر أو إلى المنبر ، ومما تعدى بإلی قوله تعالى في فاطر/١٠ : (إليه يصعد الكلم الطيب) وقد يتعدى بنى كما في قولك : صعدت في السلم أو في الدرج صعودا .
وأما صعد المضعف فإنه يتعدى بنى ، وبعلى فيقال : صعد الصياد في الجبل أو على الجبل تصعيدا إذا رقيه وعلاه . قال تعالى : (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) الأنعام/١٢٥ .

وأما أصعد المزيد بالهمز فلا يتعدى إلا بنى ، تقول : أصعد الفلاح في الأرض إذا مضى وسار ، وأصعد في الوادي إذا انحدر ، وقد يكون لازما كما في قوله تعالى : (إذ تصعدون ولا تلون على أحد) آل عمران/١٥٣ . والتصعد ، والتصاعد يتعدى فعل كل منهما بنفسه ، تقول : تصعدنى العمل وتصاعدنى إذا شق عليك وصعب والصعيد التراب الطاهر ، ومنه قوله تعالى في النساء/٤٣ : (فيتمموا صعيدا طيبا) وكذلك هو وجه الأرض لقوله تعالى في الكهف/٤٠ : (ويرسل عليها حسابانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا) والصعيد أيضا الطريق ، جمعه صُعد ، وصُعدت بضميتين في كل منهما ، وفي الحديث : «إياكم والجلوس بالصُعدت» .

والصعود بالفتح هو العقبة الكئود والمشقة في الأمر ، ومنه قوله تعالى في المدثر/١٦ - ١٧ : (كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعوداً) أى سأغشيه عقبة شاقة المصعد . والصُعد بالتحريك العذاب الشديد ومنه قوله تعالى : (ومن يُعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعداً) الجن/١٧ .

* * *

ويقولون : انصاع الولد لرأى أبيه ، وانصاع الخادم لأمر سيده ، وهذا خطأ ، والفصحیح أن يقال : انقاد لرأى أبيه ، أو خضع له ، أو أطاعه ، أو وافقه ونحو ذلك .
أما الانصاع فلا علاقة له بهذه المعانى ، وإنما معناه التفريق ، تقول : الكميّ يصوع أقرانه فينصاعون : أى يحمل عليهم فيفرق جمعهم ، وصاع الراعى الغنم يصوعها صوعا : أى فرقها فانصاعت قال أوس بن حجر :

يصوع عنوقها أحوى^(١) زنيماً^(٢) له ظأب^(٣) كما صخب الغريمُ
ويقال : انصاع القوم إذا تفرقوا وذهبوا سراعاً ، وانصاع فلان إذا انفتل راجعاً ومراً
مسرعاً وفي حديث الأعرابي : « فانصاع مدبراً » أى ذهب سريعاً ، قال رؤبة :
(فانصاع يكسوها الغبارَ الأصينعاً) : أى الغبار المتفرق .
وقال العجاج :

فانصاع مذعوراً وما تصدفاً^(٤) كالبرق يجتاز أميلاً^(٥) أعرفاً
والتصوع التفرقة ، قال ذو الرمة :
عسفتُ اعتسافاً^(٦) دونها كل مجهل^(٧) تظل بها الآجال حتى تصوعُ

* * *

ويقولون : أوشك المال على النفاد ، ويوشك المريض على الشفاء ، والصواب أن يقال :
أوشك المال أن ينفد ، ويوشك المريض أن يشفى : وذلك لأن أوشك من أفعال المقاربة ،
وتعمل عمل كان ، ولا بد أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع دائماً مقرون بأن غالباً كما
في قول الشاعر :

لو سئل الناس التراب لأوشكوا - إذا قيل هاتوا - أن يملوا ويمنعوا
وقد يتجرد منها على قلة كما في قول أمية بن أبي الصلت :
يوشك من فرّ من منيته في بعض غرّاته يوافقها
فجملة يوافقها في محل نصب خبر يوشك ، والغرّات الغفلات ، ويوافقها أى يصادفها
وقد تأتى تامة إذا أسندت إلى أن والفعل كما في قولك : أوشك أن يفوز محمد ، فأن والفعل
فاعل لأوشك .

* * *

-
- (١) الأحوى : الشاب الأسود .
(٢) الزنيماً : الدعوى .
(٣) الظأب : الجلبة .
(٤) تصدّف : أعرض .
(٥) الأميل : جبل من الرمل مرتفع .
(٦) الاعتساف : الميل والعدول .
(٧) المجهل : الأرض لا يُهتدى فيها .

ويقولون : امرأة عَزَبَة ، قياسا على قولهم رجل عَزَبَ بالتحريك والأفصح^(١) أن يقال لها : عزب أيضا بدون تاء لأن كلمة عزب مصدر وصف به فلا يؤنث كما يقال : رجل خصم ، وامرأة خصم :

قال يامن يدل عَزَبًا على عَزَبَ على ابنة الحُجَّارِس^(٢) الشيخ الأزب^(٣)

* * *

ويزعمون أن كلمة ريس بمعنى رئيس عامية ، لكثرة جريانها على السنة العامة ، والحق أنها عربية سليمة ، قال الكميّت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي :

تلقي الأمان على حياض محمد ثولاء^(٤) مُخْرِفَةٌ^(٥) وذئبٌ أطلسُ^(٦)
لاذی تخاف ولا لهذا جرأة تهدي الرعية ما استقام الرئيس

* * *

وشاعت بين هؤلاء الخاصة كلمة المعطف اسما للملحف الذي تسميه العامة (بالباطو) وهذا وهم منهم ، لأن (الباطو) مما يفصل ويحاط ، ولكن المعطف - كما قال ابن سيده - ثوب غير مخيط ولا مفصل ، يرتدى على المنكبين ، والكتفين ، ومجتمع العنق ، ثم يعطف طرفه أي يُثَبِّي .

وقد عقد ابن سيده في الجزء الرابع من مخصصه بابا بعنوان (الملاحف) ولم يذكر فيه إلا ما لم يفصل ولم يُحَظ ، كالأردية ، والأزر ، والرياط ، والمعاطف .
لهذا يجب أن نعدل عن كلمة المعطف (للباطو) ؛ لأنها وضعت في غير موضعها وأن نسميه المدرع بزنة المِبِضَع كما فعل ذلك مجمع اللغة حيث قال :
المدرع : ثوبٌ فوق سائر اللباس ودثار البرد ، من صوف أو من غيره .

* * *

ويقولون : هذه الكتب لا تتناسب وعقول الأطفال : وهذا العمل لا يتلاءم

(١) إنما قلنا الأفصح عزب ، لأن بعضهم أجازوا أن يقال لها عزبة .

(٢) الحُجَّارِس بضم الحاء : الشديد .

(٣) الأزب : الكريه الذي لا يدنى من حرمة .

(٤) الثولاء : الشاة المجنونة الحمقاء .

(٥) مخرفة : ذات خروف .

(٦) الذئب الأطلس : هو الذي في لونه غبرة إلى السواد .

وأخلاقكم ، وهذا التصرف يتنافى وطباعكم الكريمة ، وكل هذه التعبيرات خطأ ؛ لأن الواو فيها لا يجوز أن تكون للمعية ؛ إذ يشترط في نصب الاسم بعد واو المعية ألا يكون الفعل مقتضيا للمشاركة ؛ لأن اقتضاء المشاركة يخرج ما بعد الواو عن كونه فضلا ، ويوجب أن يكون معطوفا على ما قبله كما في قولك اشترك على ومحمود .

وكذلك لا يجوز أن تكون الواو للعطف ؛ لأنه يجب في العطف على ضمير الرفع المتصل الفصل بالضمير المنفصل ، أو بفاصل ما .

ولإصلاح تعبيراتهم السابقة ينبغي أن يقال : هذه الكتب لا تناسب عقول الأطفال ، أو هذه الكتب لا تناسب هي وعقول الأطفال ، وكذا يقال في بقية الأمثلة .

ولا يصح أيضا أن يقال : هذه الكتب لا تناسب مع عقول الأطفال ، ولا تتلاءم (مع) أفكارهم ، لأن مع لا تلي الفعل المقتضى للمشاركة إلا سماعا ، كما في قولك : هذا لا يتفق مع عقيدتي .

* * *

ويقولون : ينبغي عليك أن تصدق ، وما ينبغي عليك أن تكذب ، وهذا فاسد ، لأن هذا الفعل لا تستعمل معه (على) وإنما تستعمل معه اللام . فيقال : ينبغي لك أن تصدق وما ينبغي لك أن تكذب وفي التنزيل في يس / ٤٠ : (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) ؛ وفي مريم / ٩٢ : (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً) وقوله في يس / ٦٩ : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) وفي الشعراء / ٢١١ : (وما ينبغي لهم وما يستطيعون) . وفي ص / ٣٥ : (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) ولك أن تستعمل الفعل بدون اللام فتقول : ينبغي أن تفعل كذا ، وما ينبغي أن تفعل كذا .

* * *

وينكرون أن يقال : امرأة مفضالة ، مستأنسين بقول ابن مالك :
ولا تلي فارقةً فعولا أصلا ولا المفعال والمفعيلا
ولكن ذلك ورد في أمهات اللغة : ففي اللسان والقاموس : ورجل مفضال على قومه :
سمح ذو فضل وهي بهاء ؛ وفي المختار : وامرأة مفضالة على قومها إذا كانت ذات فضل
سمححة .

أما مجذامة^(١) ، ومطربة ، فهذه الهاء فيها لزيادة المبالغة كما هي في علامة ، ونسابة ، لأنهم قالوا : مجذام ، ومطراب بكسرها .

* * *

ويقولون نحفظ ثيابنا في الدُّوَلاب ، وكلمة الدوَلاب بفتح الدال وضمها والفتح أفصح لا صلة لها بالثياب ، وإنما هو المنجنون التي يستقى بها الماء كالناعورة ، والصواب أن يقال : نصون ثيابنا في الصُّوان بضم الصاد وكسرها صَوْنَا من باب قال ، وصيانا وصيانة بكسرها فهي مصونة على النقص ، ومصوونة على التمام وتصان القَوْسُ في صُوانها ، ومصوانها بالكسر ، ومصانها بالفتح وهو غلافها .

* * *

ومما فشا من أخطائهم قولهم : الولد عالة على أبيه : فقد أخبروا في هذا التعبير بالجمع عن المفرد ، والفصيح أن يقال : الأولاد عالة على أبيهم من قول العرب عالة الشيء إذا غلبه وثقل عليه فالأولاد ثقل على أبيهم لأنهم فقراء . تقول : عال الولد يعيل من باب صار عيلا وعيلة إذا افتقر فهو عائل ، والعيلة الفقر ومنه قوله تعالى في التوبة/٢٨ : (وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) والعائل الفقير ومنه قوله سبحانه في الضحى/٨ : (ووجدك عائلا فأغنى) والجمع عالة كقائل وقالة ، وعيّل بضم العين ، وتشديد الياء مفتوحة كصائم وصيّم وتقول : عالني الشيء عيلا ومعिला إذا أعوزك وأحوجك . وللعيل معنى آخر . تقول : عال فلان في مشيه إذا تمايل واختال وتبختر ، كتعيّل وامرأة عيالة أى مختالة كل هذا من عال اليائى ، أما عال الواوى فتقول منه : عال أبى هذا الصبى يعوله عولا من باب قال إذا كفله ومانه ، وعلت ابني إذا اتفقت عليه ، قال الشاعر :

غذوتك مولودا وعلتك يافعاً تُعلُّ بما أحنو عليك وتُنهلُّ

وقولهم : هذا يتيم عائل ليس له عائل معناه هذا يتيم فقير ليس له من يمونه ويعول فعائل الأول من العيل اليائى ، وعائل الآخر من العول الواوى .

ومن الواوى يقال أيضا عال الحاكم في حكمه إذا جار وظلم ، ومنه قوله تعالى في النساء/٣ : (ذلك أدنى ألا تعولوا) : أى أقرب من ألا تميلوا ولا تجوروا ، وقولك : أعوذ بالله من ميل الظالم وعول الحاكم وكذلك يقال : عال الميزان يعول إذا نقص وجار وعال في (١) المجذام والمجذامة : هو الفيصل القاطع للأمور ، وكذلك هو الذى يواد : فإذا أحس ما ساءه أسرع في قطع المودة .

الميزان قال الشاعر :

إنا تبعنا رسولَ الله وأطرحوا قولَ الرسول وعالوا في الموازين

* * *

ويطلقون على بعض أبنائهم اسم عبد العاطي زاعمين أن العاطي من أسماء الله الحسنى ، وليس الأمر كذلك : والصواب أن يكون الاسم عبد المعطي اسم فاعل من أعطى أما العاطي فهو الظبي ، تقول : عطا الظبي يعطو عَطَوْا إذا تناول إلى الشجر ليتناول من ثمره فهو عاطٍ وعَطَوْ وزان عدو ، فالعَطُو التناول ورفع الرأس واليدين ، قال الشاعر يصف ظبية :
تحك بقرنها برير^(١) أراكة وتعطوا بظلفيها إذا الغصن طالها
ولهذا قالوا : الشيء طويل لا تعطوه الأيدي ، أى لا تتناوله ، قال امرؤ القيس :
تعطو برخص غير شثن^(٢) كأنه أساريع^(٣) ظبي أو مساويك إسحل^(٤)
أما أبو المعاطي فهو اسم صحيح ، لأن المعاطي جمع لمعطاء بمعنى كثير العطاء صفة للرجل والمرأة .

* * *

ويقولون : فلان شغوف بقراءة الشعر : والصواب أن يقال : هو مشغوف بكذا ، أى مولع به لأنه يقال : شغف فلان بكذا فهو مشغوف به ، ولو خرج شغوف في قولهم هذا على أنه صيغة مبالغة من شَغَفَه لتغير المعنى المراد لهم ؛ إذ معنى شغوف آتذ : شاغف غيره كثيرا ، ولوجب أن يقال : هو شغوف إياه وهذا مالا يريدون .
ولا يمكن أن يحمل شغوف في قولهم على أنه صفة مشبهة ، لأن شَغَفَ متعد كما في قوله تعالى في يوسف / ٣٠ : (قد شَغَفَهَا حبا) والصفة المشبهة لاتأى إلا من اللازم ، ولم نجد شَغَفَ لازما إلا إذا كان بمعنى قَلِقَ ، ففي اللسان : وشَغِفَ بالشئ شَغَفًا ، وهذا لا يعيننا لأن معناه مخالف لمعنى شغفه .

ويمكن أن يتلمس علاقة بين معنى شَغَفَه ومعنى شَغِفَ به لما بين الولوع بالشئ والقلق من الصلة ، وعليه يمكن أن يقال على سبيل المجاز : فلان شَغِفَ بكذا أى مشغوف به ومولع ،

(١) البرير : الأول من ثمر الأراك .

(٢) الشثن : الحشن .

(٣) الأساريع : جمع أسروع وهو عصابة تستبطن الرجل واليد .

(٤) الإسحل : شجر يستاك به .

وصوغ شغف صفة مشبهة من شغف به شغفا قياسى للزوم الفعل ، لأنه على وزن فَعَلَ بفتح فكسر .

* * *

ويقولون : اجتمعنا فى نادى التجديف ، يعنون النادى المعروف بهذا الاسم ، وهذه التسمية خطأ ؛ لأن للتجديف معنى لا علاقة بينه وبين المعنى الذى يريدونه : فى اللسان : والتجديف هو الكفر بالنعم ، يقال منه : جَدَّفَ يَجْدَفُ تجديفاً ، وجدَّفَ الرجل بنعمة الله كفرها ولم يقنع بها ، وفى الحديث : « لا تجدِّفوا بنعمة الله » أى لا تكفروها وتستقلوها وكذا فى القاموس وشرحه : وقيل : هو أن يُسأل القومُ وهم بخير : كيف أنتم ؟ فيقولوا : نحن بشر . وسُئِلَ رسول الله ﷺ : أىُّ العمل شرٌّ؟ قال : التجديف ، قالوا : وما التجديف ؟ قال : أن تقول « ليس لى وليس عندى » فأنت قد رأيت كيف أخطئوا فى هذه التسمية متابعين العامة على تعبيرهم .

والفصيح أن يسمى بنادى الجَدَّفِ ، فى اللسان : جَدَفَ الطائر يَجْدِفُ جُدُوفاً إذا كان مقصوص الجناحين فرأيته إذا طار كأنه يردهما إلى خلفه ، والمصدر من جَدَفَ هو الجَدَّفُ ، وجناح الطائر مجدافاه ومنه مجداف السفينة ، ويجوز أن يقال له مجداف بالذال كما فى (معيار اللغة) للشيرازى .

قال ابن سيده : مجداف السفينة خشبة فى رأسها لوح عريض تُدْفَعُ بها مشتق من جَدَفَ الطائر . وفى الأساس : جَدَفَ الملاحُ السفينة إذا دفعها بالمجداف ، قال أعشى همدان :
لمن الطعائن (١) سيرهن ترحُفُ عومَ السفين إذا تقاعس (٢) تُجْدَفُ

* * *

ويرد على ألسنتهم وأسنه أقلامهم كلمة (التطاحن) فيقولون : تطاحن الجيشان ، يعنون تقاطلهم ، وطحن بعضهم بعضاً ، والحق أن التفاعل من الطحن لم يرد عن العرب ، فيجب أن ننكره حتى يأتى إلينا من يثبته بالبرهان ، والذى ورد بكتب اللغة هو الفعل الثلاثى ومصدره قال الزمخشري : ومن المجاز طحنهم المنون ، وكتيبة طحون ؛ وقال ابن منظور : والطحون اسم للحرب ، وقيل : هى الكتيبة من كتائب الخيل إذا كانت ذات شوكة وكثرة ؛ وقال الجوهري : هى الكتيبة تطحن ما لقيت أى تهلكه . ولك أن تتوسع فى هذا المجاز فتقول :

(١) الطعائن : جمع ظعينة وهى المرأة المرتحلة مادامت فى الهودج .

(٢) تقاعس : أصله تقاعس : أى تبطئ .

طحنه بمعنى هزمه في جدل ، أو غلبه في ملاحاة ، أو كاد له حتى صرعه في أى ميدان من ميادين الحياة .

* * *

ويقولون : أحاطه بعنايته ، ونحيطكم علما بكذا ، وكلا التعبيرين خطأ ؛ لأنهم جاءوا بالفعل متعديا للمفعول ، والواجب أن يكون لازما كما ورد ، تقول : أحاط بهم العدو ، ويحيط بكم علما : قال تعالى من الأول في النمل/٢٢ : (أحطت بما لم تحط به) ؛ وقال في الكهف/٤٢ : (وأحيط بشمره) ؛ وقال في هود/٩٢ : (إن ربي بما تعملون محيط) ، وقال من الآخر في الطلاق/٧٢ : (قد أحاط بكل شيء علما) وقال : (أكذبتنم بآياتي ولم تحيطوا بها علما) النمل/٨٤ .

وذلك لأن الفعل الرباعي معناه الإحداق بالشيء وهو لازم دائما ، قال في شرح القاموس : وأحاطت به الخيل ، واحتاطت أى أحذقت به ، أما الثلاثي فمعناه الحفظ والصون ، وهو متعد غالبا تقول : حاطه الله بعنايته يحوطه حوطا ، وحياطة وحيطة بكسرهما . وقد يأتي الثلاثي بمعنى الإحداق فيكون لازما ، ففي المصباح : وحاطوا به من باب قال لغة في الرباعي ، ومنه قيل للبناء حائط اسم فاعل من الثلاثي ، وفي اللسان : وحاطه وأحاط به . وملخص ما عرضنا أن الرباعي معناه الإحداق ولا يكون إلا لازما ، وأن الثلاثي قد يأتي بمعنى الإحداق قليلا ، ويكون لازما ، وبمعنى الحفظ كثيرا ولا يكون إلا متعديا .

* * *

ويقولون : بلغ فلانا أن أباه عائد من السفر بالطائرة ، وعلى الرغم من أنه سار عدة مشاوير إلى المطار لم يجده ، فهم يطلقون - خطأ - كلمة المشوار على المسافة بين المنزل والمطار ، والعرب تقول : إن المشوار هو المكان الذي تعرض فيه الدواب للبيع ، تقول : شرت الدابة وشورتها إذا عرضتها للبيع ، وشور دابتك تنظر كيف مشوارها ، أى اختبرها تعرف كيف سيرها ، وتقول : هذا فرس حسن المشوار ، أى حسن العرض واعرضه في المشوار أى مكان العرض ، قال جرير :

طاح الفرزدقُ في الغبارِ وغمّه غمّرُ البديهة صادقُ المشوارِ

ويقال : إياك والحُطَب فإنها مشوار كثير العثار ، أى صعبة العرض ، والمشوار أيضا ما أبقّت الدابة من علفها معرب وكذلك هو وتر المندف .

* * *

وينكرون وجود كلمتي مَنضِد ، وَمَنْضِدة بفتح الميم وكسر الضاد فهما بمعنى الخوان الذي تنضد عليه للأضياف ألوان الطعام ، ويتحدون المدرسين أن يأتوا بشاهد واحد على صحتها ، ويشنعون على تركها في كراسات الطلاب دون إصلاح معتمدين على أن معاجم اللغة قصرت كلامها على النضد بمعنى منضود ، كَنَفَضَ بمعنى منقوض ، أو بمعنى السرير تُنضد عليه الثياب .

والحق أن قواعد النحو والصرف لا تأباهما لأنها اسما مكان من نَضَد المتاع ينضده من باب ضرب إذا ضم بعضه إلى بعض متسقا أو مركوما فهو منضود ، ونضيد ، قال تعالى في هود/٨٢ : (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود) ؛ وقال : (والنخل باسقات لها طلع نضيد) ق/١٠ .

واسم المكان من هذا الفعل يأتي على وزن مَفْعِل بفتح الميم وكسر العين فيقال فيه مَنضِد كمعروض ، ومعدن ، ومهبط وقد تلحقه تاء التأنيث فيقال مَنضِدة كمتزل ومترلة للدار ويجمع منضِد ومنضِدة على مناضد .

وها هو ذا يزيد بن ضرار الذيباني الملقب بجزرد أخى الشماخ ، والشاعر المشهور الذي أدرك الإسلام وأسلم يقول في قصيدة له مطلعها :

ألا يا قومٍ والسفاهةُ كاسمها أعائذني من حب سلمى عوائدي
وفي آخرها يخاطب آل الوحيد من بني كلاب قائلاً :

وعهدى بكم تستنعون مشافرا من الخض بالأضياف فوق المناضد
ولا داعي بعد هذا أن نستبدل النضد بالمنضد والمنضدة ، فكل منها صحيح .

* * *

ويقولون : إيراد فلان الشهرى خمسون ديناراً ، أما أخوه فليس له إيراد ثابت : والصواب أن يقال : دخله الشهرى كذا ، والدخل بفتح فسكون هو ما يدخل على الإنسان من عقاره ، أو تجارته ، أو عمله ، تقول : دَخَلَ فلان أكثر من خرجه .

أما الإيراد فليس لمعناه صلة بمعنى الدخل ، لأنه خلاف الإصدار ، تقول : أوردته الماء إيراداً إذا أوصلته إليه . والأصل ورد فلان الماء يرده ووردا فهو وارد ، وهم واردة ، ووراد وورِد تسمية بالمصدر ، ويقال أيضاً : أورد فلان الشيء إذا أحضره وأورد الرجل أخاه إذا أحضره المورد كاستورده . وتقول لمن أنهى إليك خيراً مؤملاً : لقد أوردت على ماغمتي .

* * *

ويقولون : نأكل في اليوم واللييلة ثلاث وجبات هي الغداء والكرزمة والعشاء ، والفصيح أن يقال نأكل في اليوم والليل ثلاث أكالات ، أو ثلاث مرات ؛ لأن الوجبات الثلاث لا تكون إلا في ثلاثة أيام ولياليهن وذلك لأن الوجبة هي الأكلة الواحدة في اليوم واللييلة ، ومثلها الوزيمة وزنا ومعنى ، والعريضاء بالضم ، تقول : فلان يأكل الوجبة أو الوزيمة أو العريضاء ، إذا أكل أكلة واحدة في اليوم واللييلة ، أو هي أكلة في اليوم إلى مثلها من الغد ، وتقول وجب فلان نفسه توجيبا إذا عودها ذلك ، ووجب عياله وفرسه إذا عودهم الوجبة ، ووجب ناقته إذا لم يحلبها في اليوم واللييلة إلا مرة واحدة ، وفلان يأكل الوجبة ويتبرز الوفعة بزنة الوجبة : أي أنه في اليوم واللييلة يأكل مرة ويتغوط مرة .

ومن معاني الوجبة السقطة مع الهدّة : قال تعالى في الحج / ٣٦ : (فإذا وجبت جنوبها) أي سقطت على الأرض ، ووجبة الحائط سقوطه .

* * *

ويقولون : بنى فلان بأهله ، يعنون أنه تزوج ، والصواب أن يقال : بنى على أهله : وأصله أن الرجل كان إذا تزوج بنى لزوجه خبءا جديدا وعمره بما يحتاج إليه ، أو بنى له تكريما ، ثم كثر حتى كنى به عن الجماع : قال ابن السكيت : بنى على أهله زفت إليه ، وفي التهذيب : والعامّة تقول بنى بأهله وليس من كلام العرب ، ويقال : استبنى فلان ، أو ابنتى إذا أعرس : قال الشاعر :

أرى كل ذى أهل يقيم ويبنى مقيماً وما استبنيتُ إلا على ظهر
يريد أنه تزوج وهو مسافر على راحلته .

* * *

ويقولون : ابتعنا طينا من الأرز بكسر الطاء ، يعنون مقدارا خاصا يزن ٢٢٤٠ (ألفين ومائتين وأربعين رطلا) وفي هذا التعبير أغلوطتان :

إحدهما : أن الطن إنما يكون بضم الطاء لا بكسرها ؛ والأخرى : أن الطن ليس مما يوزن به ، وإنما هو حزمة من الحطب أو القصب ، واحده طنة بالضم أيضا ، وجمعه أطنان ، وطينان بالكسر ، كحر وأحرار وحرار ، قال ابن الأعرابي :

ويقال لبدن الإنسان وغيره من سائر الحيوان طن ، قال ومنه قولهم : فلان لا يقوم لطن

نفسه ، أما الطَّن بفتح الطاء فهو رطب أحمر شديد الحلاوة . والطنين صوت الذباب والبعوض والطنست تقول : طن يطن من باب ضرب طَنَّا وطنينا إذا صَوَّت ، وطنت أذن الولد طنيناً ، وطنت طنطنة ، والطنطنة أيضاً صوت الطُّنبور^(١) ، وضربُ العود ذى الأوتار . وكذلك هى كثرة الكلام والتصويت ، ويقال : طن ذكرك فى البلاد إذا سار وانتشر ، ولفلان ذكر طَنان أى ذائع وهذه قصيدة طَنانة أى شائعة بين الناس ولها أثر عظيم فى نفوسهم .

* * *

لقد قرأت فى إحدى الصحف قول أحد محرريها : يسر المصرف العربى أن يعلن عن فتح باب الاكتتاب ، بتعدية الفعل يعلن بعن ، وهذا خطأ ، والفصح أنه : إما أن يتعدى بنفسه كما فى قولك أعلنت الخبر ، وأسر صديقى أمره ثم أعلنه أى أظهره ، وكذا علَّنه بالفعل المضعف .

وإما أن يتعدى باللام كما فى قوله تعالى فى نوح/٩ : (ثم إنى أعلنت لهم وأسرت لهم إسراراً) وقول الشاعر :

وكفى عن أذى الجيران نفسى وإعلاني لمن يبغي عِلانى
والعِلان والمعالنة والإعلان المجاهرة ، وقد يتعدى بالباء كما فى قولك : أعلنت بالشىء إعلاناً إذا بينته وأوضحته ، ومثل هذا ما كان موازناً لفاعل ، تقول : عالته وعالنه به إعلاناً ومعالنة أما الثلاثى فلازم ، تقول : علن الأمرُ علوناً من باب قعد إذا ظهر وانتشر فهو عالن ، وعلن علناً من باب طرب لغة فهو علن وعلين كحزن حزنًا فهو حزن وحزين .

والاسم العلانية كما فى قوله سبحانه : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) البقرة/٢٧٤ ويقال : قد استسر أمره ثم استعلن أى كان أمره سرا ثم ظهر فهو مستعلن ، قال النابغة :

أتاك امرؤ مستعلنٌ لىَ بغضه له من عدوٍّ مثل ذلك شافعُ

* * *

ويقولون فى تحية الضيف : على الرحب والسعة بفتح الراء ، والصواب على الرُحب بضمها ، لأن مضموم الراء هو المصدر تقول : رُحِب المكان رُحْباً كحسُن حُسناً أى اتسع ، ومثله رُحِب رَحابة كفضُح فصاحة : فى الأساس ضاقت على الأرض برحبها وبما رُحبت

(١) الطُّنبور بالضم والطِّنبار بالكسر : العود بالضم : من آلات العزف .

وانزل في الرُّحْب والسعة بضم الراء في التعبيرين ؛ وفي القاموس : رَحَّب به ترحيبا دعاه إلى الرُّحْب ؛ وفي المصباح : رَحَّب المكان رُحبا من باب قرب فهو رحيب ؛ وفي المختار الرُّحْب بالضم السعة وبالفتح الواسع .

مما عرضنا من أقوال علماء اللغة استبان أن مضموم الراء مصدر ، ومعناه الاتساع وهو المناسب للسعة ، أما مفتوحها فهو صفة مشبهة ، تقول : رَحَّب فهو رَحْب كضخْم فهو ضخم : ومثله رحيب كشرِف فهو شَرِيف وهذا الفعل يتعدى بالحرف فيقال : رَحَّب بك المكان أى اتسع ، ثم كثر حتى تعدى بنفسه ، فقالوا رحبتكم الدار ، ورحبكم الدخول في طاعة الأمير أى وسعكم ، وهذا شاذ في القياس ، فإنه لا يوجد فعل بضم العين إلا لازما ، كشرِف وكرم ، وظرف غير أن أبا على حكى عن هذيل تعدي هذا الفعل ويقال في هذا المعنى : مرحبا وأهلاً أى أتيت سعة وأهلاً فاستأنس ولا تستوحش ، ومرحبا وسهلاً أى صادفت سعة ومكانا سهلاً ، ومرحبا ومسهلك ، ومرحبا بك الله ومسهلاً ، قال الجعدي :

ومستأذن يبتغى نائلاً^(١) أذنت له ثم لم يحجب
فآب بصالح ما يبتغى وقلت له ادخل ففى المرحب

* * *

ويقولون : خولنا لكم رئاسة الحكومة ، فيعدون الفعل خَوْل إلى مفعول واحد ليس من الأناسى ، وهذا خطأ ، لأن هذا الفعل تكثر تعديته بنفسه إلى مفعولين : أولهما من بنى الإنسان ، لأن التحويل معناه التقليل وهو لا يكون إلا لهم .

تقول : خولتك مالا أى ملكتك إياه ، وخوله الله الشيء تخويلاً إذا ملكه الله إياه متفضلاً ، ومن هذا قوله تعالى في الزمر/ ٨ : (ثم إذا خوله نعمةً منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل) .

وقوله : (ثم إذا خولناه نعمةً منا قال إنما أوتيته على علم) الزمر/ ٤٩ .

وقد يكتفى بالمفعول الأول مستوفياً شرطه السابق ، ويستغنى عن (الثانى) لدلالة الجملة عليه كما في قوله تعالى في الأنعام/ ٩٤ : (وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) أى ملكناكم ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وجعلتموه وراء ظهوركم .

والتحول أيضاً التعهد ، وفى الحديث : «كان النبي ﷺ يتحولنا بالموعظة مخافة السامة» أى يتعهدنا .

* * *

ويزعمون أن الحية لا تطلق إلا على الأنثى ، والحق أنها تطلق أيضا على الذكر ، فيقال : حية أنثى ، وحية ذكر ، ومن المجاز أن تقول لمن يحمى حوزته : هو حية الوادى ، ولمن اتسموا بالدهاء والمكر : هم حيات الأرض ، وللإنسان الشهم هو حية ذكر ، وللمتوقد ذكاء : رأسه رأس حية ، وتقول : أكلت حياتنا حيات الأعداء إذا قتلت فرساننا فرسانهم وتدعو عليهم بالهلاك فتقول : سقاهم الله دم الحيات .

وفي اللغة ألفاظ كثيرة محتومة بتاء التانيث ، وعلى الرغم من هذا فهي تقع على المذكر كما تقع على المؤنث ، منها السَّحْلَةُ فهي تطلق على الخروف والنعجة ، والدجاجة تقع على الديك وعلى أنثاه ، ومثل ذلك البطة ، والحمامة ، والنعامة ، والنحلة ، والبومة ، والبقرة والجرادة ، وتجمع كل الأسماء السابقة بحذف التاء ، ماعدا الحية فإنها تجمع على حَيَاتٍ وحيَّوات ، ويقال لذكر الحيات حيَّوت أيضا وزان تُنور .

* * *

ويقولون : هذا الشعر أو هذا الغناء أكثر فعاليةً من غيره في نفوس السامعين بتخفيف الياء والصواب أن يقال : أكثر فعالية بتقبلها ، على أن كلمة فعالية مصدر صناعى أصله فعال وزان سحاب بمعنى الفعل الحسن أضيفت إليه ياء النسب وتاء الوحدة فصار المعنى : هذا الشعر أكثر حُسنا من غيره .

ولك أن تؤدى هذا المعنى بقولك : هذا الشعر أو هذا الغناء أكثر أثرا ، أو أكثر تأثيرا أو أكثر فعلا أو أكثر افتعالا في نفوس السامعين ، كما في قول ذى الرمة :
 وشعر قد أرقى له غريب أجنبه المساند^(١) المُحالا^(٢)
 فبت أقيمُه وأقد منه^(٣) قوافى لا أعد لها مثالا
 غرائب قد عرفن بكل أفق من الآفاق تُفتعل افتعالا
 أى تبتدع ابتداعا غير مسبوق .

أو بقولك : هذا الشعر أو هذا الغناء يفعل الأفاعيل في النفوس كقولهم : الرِّشَا تفعل الأفاعيل ، وتُنسى إبراهيم وإسماعيل ، وقول الشماخ :

(١) المساند : ما به سيناد وهو عيب من عيوب الشعر .

(٢) المُحال : ما يستحيل وقوعه .

(٣) أقد : أقطع .

إذا استهلا^(١) بشؤبوب^(٢) فقد فعلت بما أصابا من الأرض الأفاعيل
أى الأعاجيب .

* * *

ويزعمون أن الأرملة هي المرأة التي مات زوجها وإن كانت غنية ، والحق أنها لا تسمى
أرملة إلا إذا كان فقيرة محتاجة ، إذ يقال أرمل فلان إذا افتقر وفي زاده فهو مُرمل وجاء أرمل
على غير قياس ، وهو من الرمل كدفع من الدعاء : قال ابن الأنباري : لا يقال لمن لم يكن
له زوج أرمل إلا على قلة ، لأن زاده لا يذهب بفقد امرأته إذا لم تكن قيمة عليه ، وقال ابن
السكيت : والأرامل المساكين رجالا ونساء : من هذا استبان أن الفقر شرط في الإرمال .

* * *

ويسمون البلدة التي بناها المعتصم سامراً والصواب أن يقال لها سمر من رأى ، لأن المسمى
بالجملة يحكى على ما نطق به أولاً ، وذلك لأنها لما أقيمت سربها كل من رآها فسميت سمر من
رأى ، قال دعبل الخزاعي في ذمها :

بغداد دار الملوك كانت حتى دهاها^(٣) الذي دهاها
ماسر من را بسر من را بل هي بؤس لمن رآها

* * *

ويسمون العنب الصغار الذي لا عجم له (بالعنب البناتي) والصواب أن يقال له كشمش
بكسرتين بينها سكون وزان مشمش ، وهو صنف لين من العنب أقل قبضاً وأسهل خروجاً .

* * *

ويزعمون أن كلمة المضاهاة معناها الموازنة بين شيئين ، وتبين وجوه الشبه بينهما فيقولون :
ضاهى فلان بين كذا وكذا ، ومن ذلك قالوا : فلان خبير لدى المحاكم في مضاهاة الخطوط :
يعنون بذلك أن الخبير يعمد إلى كتابتين ، فيفحص عما بينهما من تشابه وتضاد ، ليحكم بعد
ذلك الكاتب واحدتهما أم لكاتبين مختلفين ؟
وهذان التعبيران لا يؤدي كل منهما المعنى الذي أنشئ من أجله لا بطريق الحقيقة ولا

(١) الاستهلال : صوت المطر وانصبابه .

(٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

(٣) دهاها : أصابها .

بطريق المجاز : ففي الأساس : فلان لا يُضَاهِي كرمًا ولا يُضَاهِيه أحد ، أى لا يُشَابِه في كرمه ولا يشبهه أحد ؛ وفي النهاية : أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله : أراد المصورين وصانعي التماثيل .

فالمضاهاة : المشابهة والمماثلة ، وقد تهمز فيقال مضاهأة ، وقد قرئ بالهمز قوله تعالى في التوبة / ٣٠ : (يضاهئون قول الذين كفروا) وفي لسان العرب : المضاهاة مشاكلة الشيء بالشيء وقد تهمز والصواب أن يقال مثلا : وازن فلان بين كذا كذا .

* * *

ويطلقون على كل من يغمز برجله حين يمشى كلمة (أعرج) ويقولون : عرج الرجلُ بفتح الراء ، يعرج بضمها عرجًا بالتحريك : وفي هذا التعبير مطعن لأنه خُلِطَ بالخطأ والفصح أن يفرق بين هذا الغمز : فإن كان خَلِقة أو من علة لازمة قيل عرج يعرج عرجًا من باب تعب فهو أعرج ، وهي عرجاء ، وهم رهن عرج وعرجان بضمها ، والعرجان بالتحريك مشيه الأعرج .

ويقال في ذم الأعرج . لتلقين من هذا الأعرج الأعمرج ، وهي حية صماء لا تقبل الرقى ، تظفر كما تظفر (١) الأفعى .

وفي ذم الغراب : حجل في دراهم الأعرج الأعرج لحجلاته وانقباض نساء (٢) .

وإن كان الغمز من شيء أصاب الإنسان في رجله فمشى مشية العرجان قيل : عرج يعرج من باب دخل عروجا ، أو عرج يعرج من باب قتل عرجا فهو عارج . والأنثى عارجة ، وهم عارجون ، وهن عارجات ومن باب دخل يقال في معنى آخر : عرج يعرج عروجا إذا ارتقى في سلم ونحوه ومن هذا قوله جل شأنه (لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون) الحجر/ ١٤ . والمعرج ، والمرق ، والمصعد بزنة مقعد ثلاثها بمعنى واحد هو الصعود ، والمعراج السلم جمعه المعارج ، وفي التنزيل في الزخرف/ ٣٣ : (ومعارج عليها يظهرون) ويجمع أيضاً على معاريج .

* * *

(١) تظفر : تشب .

(٢) التسا : عرق من الورك إلى الكعب ويشي نَسَوَان ونَسِيَان .

ويقولون لمن لا صلة له بمسألة من المسائل : إن فلانا لا دَخَلَ له في هذه المسألة ،
 فيزعمون أن الدخَلَ بسكون الحاء والدخول معناها واحد : والحق أن الدخول ضد الخروج ،
 أما الدخل فله معنيان :

أحدهما أنه ضد الخَرَج ، وهو ما دخل عليك من ضيعتك أو عقارك أو تجارتك . تقول :
 دَخَلَ فلان أكثر من خَرَجه .

والآخر معناه العيب والريبة ، ومن كلامهم : ترى الفتيان كالنخل وما يدريك
 بالدخل^(١) ؟ وكذا الدخل بالتحريك يقال في هذا الأمر دَخَلَ : أى شك وريبة : ومن هذا
 قوله تعالى في النحل/ ٩٤ : (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) : أى مكرا وخديعة : وفي
 المثل : اتخذ الباطل دخلا ، وهو يضرب للمكر الخادع .

* * *

ويقولون : إن فلانا سيسافر باكرا أو بكرةً إلى مكة ، يعنون أنه سيسافر في اليوم التالي ،
 وهذا تعبير فاسد ؛ لأن البكرة هي ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغدوة بالضم والغداة
 بالفتح ، وكل منها ضد العشى كما في قوله جل شأنه في الأنعام/ ٥٢ : (ولا تطرد الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) .

تقول : أتيت فلانا بكرةً : أى باكراً : والمراد بالبكرة والباكر المبادرة والإسراع ، وكل
 من بادر إلى شىء فقد أبكر إليه ، يقال : بكر المسافر وأبكر وابتكر وتبكر إذا خرج في البكرة ،
 قال ذو الرمة :

خُوص^(٢) برى^(٣) أشرافها التبكرُّ قبل انصداع الفجر والتهجُّ
 وبكر فلان بالصلاة إذا صلاها في أول وقتها ، وفي الحديث : « لا يزال الناس بخير
 ما بكروا بصلاة المغرب » .

ولإصلاح تعبيرهم ينبغي أن يقال : إنه سيسافر غدا ، كما في قوله تعالى في يوسف/ ١٢ :
 حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام : (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) .

(١) وفي رواية : وما يدريك ما الدخل ؟ .

(٢) الخُوص : جمع خوصاء وهي شدة الحر ، تقول : خرجوا في الظهيرة الخوصاء ، وضربتهم الريح الخوصاء ،
 والرياح الخوص .

(٣) برى أشرافها التبكر والتهجج : هزلم .

وأصل غدٍ غدُو وزان فُلس ، حذفت الواو ، وجعلت الدال حرف إعراب قال الشاعر :
لا تقلوها (١) . دلواها دلّوا إن مع اليوم أخوا غدوا
ويقولون : سوف لا نكذب فيما نتحدث ، وسوف لا نقول إلا حقا ، يعنون أنهم لا
يكذبون ولا يقولون إلا ما هو حق في مستقبل الأيام ، وهذا خطأ ؛ لأن سوف كالسین كل
منها يختص بالدخول على الفعل المضارع ، ويتنزل منه منزلة الجزء .

قال صاحب الصحاح عند الكلام على سوف : ولا يفضل بينها وبين الفعل ؛ لأنها بمنزلة
السین في سيفعل ، ونحو هذا في لسان العرب وفي شرح القاموس .
مما يؤيد هذا قوله تعالى في يوسف/٩٨ : (قال سوف أستغفر لكم ربى) ؛ وقوله في
المائدة/٥٤ : (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقال صاحب المغنى : إنها كالسین بيد
أنها تنفرد عنها بدخول اللام عليها كما في قوله تعالى في الضحى/٥ : (ولسوف يعطيك ربك
فترضى) ؛ وقوله : (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) في الليل/٢٠ ، ٢١ . وبأنها
قد تنفصل بالفعل الملغى كما في قول الشاعر :

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء ؟

ولإصلاح عبارتهم ينبغى أن يستبدل بسوف كلمة (لن) فيقال : لن نكذب فيما نتحدث
ولن نقول إلا حقا ، ولك أن تقول : لا أكذب فيما أتحدث ولا أقول إلا حقا ؛ لأن المضارع
يتخلص بعد (لا) للاستقبال .

* * *

ويقولون : زيت الطاهى الطعام تزييتا : يعنون أنه وضع عليه ما لزمه من زيت ؛ فهو
طعام مزيت بتشديد الياء وزان معظم ، وهذا خطأ .
والفصيح أن يقال : زات الطاهى الطعام ، وزيتُ أنا الطعام أزيته زيتا من باب باع إذا
جعلت فيه الزيت ؛ فهو طعام مزيت كميع قال أبو ذؤيب الهذلى :
أتكم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت حميرها
وتقول : زيتُ القوم إذا جعلت أدمهم الزيت ، وزتُ الصبى إذا دهنته بالزيت كل
ذلك بابه باع .

أما التزييت فعناه التزويد ، تقول : زيتُ البدال حرفاءه إذا زودهم الزيت وهم

(١) لا تقلوها : لا تسوقا الإبل سوقا شديدا ، بل سوقاها سوقا رقيقا .

يستريتون بزنة يستعينون : أى يستوهبون الزيت أو يطلبونه .

* * *

ويقولون للشهر الأول من السنة العربية : شهر محرم : وهذا خطأ ، والصواب أن يقال شهر المحرم بالألف واللام ؛ لأن العرب أدخلت عليه أداة التعريف لحا للصفة فى الأصل ، وجعلته علما بها ، كما جعلت النجم علما بها على الثريا .

* * *

قرأت فى صحيفة الأهرام قول أحد محرريها (قَفْلُ باب الترشيح) . وهذا التعبير يشوبه الخطأ ، وبيان ذلك أن كلمة قَفْل قد تكون مصدرا لفعل لازم ، وقد تكون مصدراً لفعل متعد وكلا الفعلين لا صلة له بالمعنى الذى يبتغونه .

تقول من اللازم : قفل الجند من الغزو إلى أوطانهم قَفْلاً وقَفْلاً إذا رجعوا ، فالجندى قافل والجند قُفَال وزان كُتَاب ، والقَفْل بالتحريك اسم الجمع ، والقافلة الرقعة القُفَال ، والمبتدئة فى السفر تَفَاؤُلاً بالرجوع .

يقال : رأيت القَفْل أى القُفَال كما يقال شأهدت القَعْد بالتحريك أيضا للقاعدين عن الغزو والقَفْل بالفتح والقفيل وزان أمير هو ما ييس من الشجر اسم جمع واحده قفلة ، قال أبو ذؤيب :

ومفرحة عسٍ قدرت لساقها فخرت كما تتأج الرياح بالقَفْل
والقَفْل بالضم هو ما يعلق به الباب ، جمعه أقفال كما فى قوله تعالى : فى محمد / ٢٤ :
(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) والأقفال أيضا حدائد اللجام تقول : الحيل تعلق الأقفال ، قال مزاحم :

حتى إذا لبسوا وهن صوافن ميل اللجام تلجلج الأقبالا
والقَفْل بالضم أيضا شجر بالحجاز اسم جنس جمعى واحده قُفلة .
ومن المتعدى تقول : قفل الرجل الشيء قَفْلاً إذا حزره وقدره ، وقفل القوم الطعام قَفْلاً إذا جمعوه .

ولإصلاح تعبير الأهرام ليؤدى المعنى المراد ينبغى أن يقال : إقفال باب الترشيح من أقفل المزيد بالهمز ، تقول : أقفلت الباب إقفالا فهو مُقفَل ولا يقال مقفول ، أو يقال قفّلت الأبواب تقفيلاً فهى مُقفلة وزان معظمة .

قال الجوهري يقال : أقفلت الباب وقفلت الأبواب مثل أغلق وغلق ، ومن هذا قوله تعالى في يوسف / ٢٣ : حكاية عن امرأة العزيز : (وغلقت الأبواب وقالت هيت لك) . وفي حديث عمر رضى الله عنه أنه قال أربع مَقْفَلات : « النذر ، والطلاق ، والعِتاق ، والنكاح لا مخرج منهن لقائلهن » كأن عليهن أقفالا فتى جرى بهن اللسان وجب بهن الحكم . ومن المجاز قولك : فلان مُقْفَل اليدين إذا كان ممسكا بجيلا ، وإنه لَقُفْل بالضم أى عسر شحيج ، ويقال للمرأة البخيلة قُفْلة ، والمقتفل من الناس من لا يخرج من يده خير ، والمرأة مقتفلة .

* * *

ويخطئون حين يزعمون أن البنادرة هم الذين يقيمون في المدن ، وأن واحدهم بَنْدَرى نسبة إلى البندر ، والحق أن البندر والبندرى كلمتان عاميتان ، وأن البنادرة هم التجار الذين يخزنون البضائع ولا يبيعونها إلا بعد أن ترتفع أثمانها ، واحدهم بُندار وزان عثمان . أما الذين يسكنون الحواضر فيسمون حضريين ، نسبة إلى الحَضْر بالتحريك والحاضرة ، تقول : فلان من أهل الحَضْر والحاضرة ، وهو حَضْرى بين الحضارة ، كما يقال : فلان بدوى بين البداوة ، وهو بدوى يتحضر ، وغيره حضرى يتبدى . والحَضْر والحاضرة ، والحضارة بالكسر ويفتح بخلاف البادية ، والحَضْرَة بالإقامة في الحضر ولك أن تقول : هم مديون ، كما تقول لسكان القرى قَرَوِيون ، ولسكان الريف ريفيون ، ولسكان البوادي بدويون ، وتقول تبدى فلان : إذا أقام بالبادية ، وتبادى إذا تشابه بأهل البادية .

ويقولون : مع فلان محفظة ثمينه يصون فيها دراهمه ودنانيره ، وكلمة محفظة غير عربية : والفصيح أن يقال لها : حافظة ؛ لأنها تحفظ الدراهم من الضياع ، أو يقال : كيس الدراهم أما المُحْفَظَة مضمومة الميم بزنة اسم الفاعل فهي الحمية والغضب عند حفظ الحرمة ، تقول ألك مُحْفَظَة ؟ أى حرمة تحفِظُك وتغضبُك ، جمعها مُحْفَظَات كما في قول القطامي : أخوك الذى لا تملك الحِيس^(١) نفسه^(٢) وترفض^(٣) عند المُحْفَظَات الكتائف^(٣) ومثل المُحْفَظَة فى معنى الحمية - الحفيظة ، جمعها الحفاظ ، تقول : هم أهل الحفاظ

(١) الحيس مصدر حسست له أحيس : رقت له . (٢) ترفض : تفرق .

(٣) الكتائف : الأحقاد .

والمُحفظات : وفي المثل « المقدرة تُذهب الحفيظة » ويضرب في وجوب العفو عند الاقتدار عليه ، قال الحطيئة :

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها^(١) وإن غضبوا جاء الحفيظة والجِدُّ

* * *

ويقولون لقوس الله : قوس قُزَح ، وقزح وزان صرد خطوط من صُفرة ، وخُصرة ، وحُمرَة والفصيح كما في مراجع اللغة : أن يقال له قُسطان ، وقُسطانية ، وقُسطانيّ بضمهن وتشديد الياء في الأخيرين : قال علماء اللغة : والعامّة تقول قوس قزح ، وقد نُهي أن يقال . روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : لا تقولوا قوس قزح ؛ فإن قزح اسم شيطان ، ولكن قولوا : قوس الله .

وقال الدميرى في المسائل المثورة : قولهم قوس قزح بالحاء خطأ ، والصواب قوس قزَع بالتحريك لأن القزَع هو السحاب المتفرق واحده بهاء ، تقول في التشبيه : كأنهم قزَع السحاب ، قال ذو الرمة :

ترى عُصَبَ^(٢) القطا هَمَلًا^(٣) عليه كأن رعاله^(٤) قزَع الجهام^(٥)

ويزعمون أن الفعل أنجب لا يستعمل إلا لازماً ، اعتماداً منهم على أن معاجم اللغة لم تعده صراحة ؛ ففي الأساس أنجب به أبواه ، وفيه قال الأعشى :

أُنْجِبَ أَيامَ والداه به إذ نَجَلَاهُ^(٦) فنعمَ ما نَجَلَا

وفي المصباح : أنجب إنجاباً : ولد له ولد نجيب ؛ وفي القاموس : وأنجب ، وُلِدَ ولدًا جبانا ضد ، وقد نُجِبَ ككرم نجابة وأنجب .

والحق أنه يتعدى إلى المفعول به ؛ فقد ورد متعدداً في شعر حفص الأُموى الشاعر الإسلامى الذى عاصر كثير عزة : قال في سباق أقامه هشام بن عبد الملك وحاز فيه فرسه قصبَ السبق :

إن الجواد السابق الإمام خليفة الله الرضى الهام
أنجبه السوابق الكرام من منجبات ماهن ذام^(٧)

(٥) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

(٦) نجاله : ولداه .

(٧) الذام : العيب .

(١) الأناة : الحلم والوقار .

(٢) العُصَب : الجماعات .

(٣) هملا : مهملة .

(٤) الرِعال : جمع رعلة وهى النخلة الطويلة .

وفي الأغاني ص ١٥ من الجزء الثالث عشر - أن علي بن الخليل وفد على يزيد بن يزيد الشيباني وقد ولد له ولد ، فقال : أسمع أيها الأمير تهنته بالفارس الوارد ؟ فتبسم يزيد وقال هات ، فأنشده :

يزيد يا بن الصيد^(١) من وائلٍ أهل الرياض وأهل المعالٍ
يا خيرَ من أنجبه والدٍ ليهنك الفارس ليثُ التزالِ
جاءت به غرَّارُ ميمونة^(٢) والسعد يبدو في طلوع الهلالِ
عليه من معن ومن وائلٍ سِيا^(٣) تباشير وسِيا جلالِ
وفي مجمع الأمثال في شرح المثل : أنجب من فاطمة بنت الخرشب الأثمارية ، ولا يقولون منجبة حتى تُنجب ثلاثةً . وقال المرحوم علي الجارم في حفل العيد المثوى لوزارة المعارف على لسان المعارف :

أنجبت للبلاد أبطالَ عزم هم دروع البلاد في الأزمات
أنجبت كل عالم بهر الكون بآيات علمه اليّنات
أنجبت كل شاعر عبقرىٌ صادق الحس بارع اللفات

* * *

ويقول : إلى الله تعالى مقصِدنا بكسر الصاد ، يعنون أنهم لا يقصدون سواه سبحانه ، والصواب أن يقال إلى الله مقصِدنا بفتح الصاد ؛ لأن المقصِد هنا مصدر ميمي بمعنى القصد ، أي إلى الله قصدنا ، أو يقال إلى الله تقصد ، والمعروف عند رجالات النحو أن الفعل والمصدر يتناوبان ، والمصدر الميمي من قصد يصاغ على وزن مفعّل بفتح العين . أما المقصِد بكسر الصاد فهو اسم مكان على وزن مفعّل لأن عين المضارع مكسورة ، واسم المكان ليس مراداً هنا ، ولا يمكن أن يراد إلا إذا زدنا في الجملة فعلاً فقلنا : نلجأ إلى الله مقصِدنا ، وعلى هذا تكون كلمة مقصِدنا بدلا من لفظ الجلالة ، ويكون المعنى آتئذ نلجأ إلى الله فهو مقصِدنا ومكان قصدنا .

* * *

(١) الصيد : جمع أصيد ، تقول : ملك أصيد أي لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا .

(٢) الميمونة : المباركة .

(٣) السِيا : العلامة .

ويقولون في جمع ألدّ وهو من اشتدت خصومته وعدواته (ألداء) على أفغلاء ، فيقولون : هؤلاء قوم ألداء ، كأنه جمع لديد ، والديد لا صلة له بالعدواة ، وإنما هو دواء يصب في أحد شقي الفم ، والفصيح في تأدية المعنى المراد أن يقال : هؤلاء قوم لُدّ بالضم كحمر ، قال ابن مالك « وفُعَلٌ لنحو أحمر وحمرا » وفي التنزيل : (وتندر به قوما لدا) مريم / ٩٧ .

* * *

ويقولون : زُجّ اللص في السجن يعنون أنه سبق إليه ، والصواب أن يقال : زُجّي اللص زَجُوا ، أي دفع وسيق سوقا رفيقا ، أو زَجّي ترجية بالثقل للمبالغة ، أو أزجى إزجاء ، ومن الأخير قوله جل شأنه في الإسراء / ٦٦ : (ربكم الذي يزجي لكم الفلك) ؛ وقوله في النور / ٤٣ : (ألم تر أن الله يزجي سحابا) وقوله في يوسف / ٨٨ : (ببضاعة مزجاة) معناه أن البضاعة مسوقة شيئا فشيئا على قلة وضعف ؛ لأنها خسيصة يدفعها كل من تعرض عليه فلا تنفق .

أما الرّجّ الذي تخبروه لعبارتهم فله ثلاثة معان لا صلة لها بالسّوق :
أحدها : الطعن بالرّجّ وهو الحديدة التي في أسفل الرمح ، تقول : زججت الرجل من باب نصر زجا إذا طعته بالرّج .

والثاني : أن يجعل للرمح زُج ، تقول : زججت الرمح زجا إذا ركبت له زُجا .
والثالث : الإخراج والتنمية كما في قولك : نزلنا بواد يزج النباتات ، أي يخرجها وينميه كأنه يرمي به عن نفسه ، قال الشاعر :

في عازبٍ^(١) أَرَجٍ^(٢) يُرَجُّ نَبَاتَهُ خَالٍ تَمَعَجٍ^(٣) دونه الرُّوَادُ
وأما الترجيح فله معنيان :

أحدهما : أن يجعل للرمح زُج كما قلنا سابقا في معنى الرّجّ ، تقول : زَجَّجت الرمح ترجيجا إذا جعلت له زُجا .

والآخر : دقة الحاجب وتطويله واستقواسه كالرّجج بالتحريك قال الشاعر :

(١) العازب : الكلاً البعيد .

(٢) الأَرَج : البعيد .

(٣) تَمَعَج الرواد : تلوا وانثوا وانصرفوا عن هذا الكلاً .

إذا ما الغايات برزْنَ يوماً وزجَّجْنَ الحواجبَ والعيونا

* * *

ويقولون للميت جنازة بكسر الجيم ، والفصيح - كما قال أبو علي الدينورى - أن الجنازة هي السرير الذى يحمل عليه الميت ، ولا يقال للميت جنازة ، وقيل الجنازة هي النعش إذا كان عليه الميت ، ولا يقال له دون الميت جنازة ، وقال صاحب كتاب العين الجنازة بالفتح هي الإنسان الميت ، والشئ الذى ثقل على القوم واغتموا به هو أيضا جنازة ، وأنشد لصخر :

وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان

* * *

ويقولون : هذا شاعر رقيق الوجدان بكسر الواو ، والفصيح أن يقال : شاعر رقيق الإحساس أو رقيق العاطفة ، أو صادق الشعور ، أو واسع الخيال ، أو صافى القريحة ، أو بارع التصوير قوى التأثير أما الوجدان فهو مصدر لقولك : وجد فلان ضالته يجدها وجدانا ، ووجد عليه فى الغضب موجدة ووجدانا ، ومن هذا قول صخر الغنى :

كلانا رد صاحبه بئأس وتأنيب ووجدان شديد

وقد يستعمل الوجدان فى الوجد بضم الواو ، ومنه قول العرب : وجدان الرقین^(١) يغطى أفن^(٢) الأفين أى أن اليسار يغطى ما يبدو على صاحبه من ضعف فى عقله .
والوجد بالضم هو اليسار والسعة ، ومنه قوله تعالى : (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) فى الطلاق / ٦ .

* * *

ويقولون فى المدح : وهب الله لفلان ملكة قوية ، ولهُؤلاء ملكات مضيئة : يعنون قوة العقل وحصافته وهذا التعبير لا يؤدي المعنى الذى يقصدون إليه ، لأن للملكة معنى لا يمت بصلة إليه ؛ فهي الملك والرق من العبودية .
تقول : طالت ملكة هذا العبد ، أى رقه وخضوعه وذله ، وفى الحديث : « لا يدخل الجنة سبيء الملكة » : أى الذى يسىء صحبة من يملكهم من الممالك ، وفلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنيع مع ممالكه .

(٢) الأفن : ضعف العقل .

(١) الرقین : الدرهم .

ويقال : أقر العبد بالملكة أى بالملك ، ولفلان على هؤلاء ملكة أى ملك وتقول : هذا الرجل ملكة يميني ، كما تقول : هو ملك يميني ، وفي الحديث : « حسن الملكة نماء » والاختيار - لإبراز المعنى الذى يريدونه - أن يقال : فلان موهبة ، ول هؤلاء مواهب أو يقال : هو أريب ، أو حصيف ، أو برر^(١) موثوق بعقله ، أو أثقوب^(٢) بضم الهمزة ، دخال فى الأمور ، أو نحريز بصير بكل شىء ، أو لودعى^(٣) حديد الفؤاد ، أو نقريس^(٤) نظار فى الأمور ، أو مستحکم العقل صادق الفراسة والزكانة^(٥) .

* * *

مما نشر خطأ فى إحدى الصحف قول أحد محرريها : قررت شركة السيارات إيقاف الحجز اعتبارا من يوم كذا وقد أعلمنا البنك الأهلى ومراسليه بذلك فى كافة البلاد ، وفى هذه العبارة على قلة كلماتها ثلاثة أخطاء .

١ - أنه استعمل فى تعبيره مصدر الفعل الرباعى فقال إيقاف ، مع أن علماء اللغة لم يستعملوا الرباعى إلا فى قولهم : أوقف فلان إذا سكت ، وأوقف عن الأمر إذا أمسك وأقلع ، وعن أبى عمرو والكسائى أنه يقال للواقف ، ما أوقفك ها هنا ؟ أى أى شىء حملك على الوقوف هنا ؟ والفصح استعمال الثلاثى لازما ومتعديا تقول : وقفت الدابة وقفا ووقفا ، ووقفها صاحبها ، ويؤيد ذلك قوله تعالى فى الصافات / ٢٤ : (وقفوهم إنهم مسئولون) ؛ وقوله : (ولو ترى إذ وقفوا على النار) الأنعام / ٢٧ .

٢ - أنه قال . البنك بفتح فسكون ، وهذه كلمة أعجمية عربيتها المصرف وزان المنزل اسم مكان من قولهم صرف فلان الدراهم إذا باعها بدنانير ، واصطرفها من المصرف إذا اشتراها . تقول : فلان صراف للدراهم ، وصيرف ، وصيرفى ، والجمع صيارفة ، والهاء فيه للنسبة وقد جاء فى الشعر صياريف .

وفى اللغة كلمة معربة هى البنك بضم الباء وزان قفل ، ومعناها أصل الشىء أو خالصة ، والساعة من الليل ، تقول مكثت على شاطئ البحر بنكا : أى ساعة من الليل ، وتطلق أيضا على نوع من الطيب .

(٤) النقريس : الحاذق الماهر .

(٥) الزكانة : الفطنة والصدق فى الحدس والتخمين .

(١) البرز : الموثوق برأيه .

(٢) الأثقوب : نافذ الرأى .

(٣) اللودعى : اللسن الفصيح .

٣ - أنه قال في كافة البلاد بإضافة كافة إلى البلاد ، وهذا فاسد ؛ لأن كلمة كافة لا تضاف أبدا ، كما لا تدخلها أداة التعريف ، ولا تعرب في أفصح الآراء إلا حالا ، تقول : عاد الحجاج كافة أى جميعا ، ويؤيد ذلك قوله تعالى في سبأ / ٢٨ : (وما أرسلناك إلى كافة للناس) وقوله : في التوبة / ٣٦ : (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) وقوله : في البقرة / ٢٠٨ : (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) فكان عليه أن يقول : في البلاد كافة .

وقال الأزهرى : إن كافة مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة ، وهو منصوب على الحال .

وفى القاموس : وجاء الناس كافة أى كلهم ، ولا يقال : جاءت الكافة لأنه لا يدخلها أل ولا تضاف ، وعاب النووى على الفقهاء فى التهذيب استعمالها بأل أو بالإضافة .

* * *

ويقولون : ذهب فلان إلى الطبيب ليكشف عليه ، ويعرف ما به من ضر ، كما كشف على أخيه من قبل .

وفى هذا التعبير عيب واضح : هو أنهم جعلوا الفعل متعديا بعلى ، وهو لا يتعدى به أبدا ، وإنما له خمس حالات :

١ - أن يتعدى بنفسه كما فى قولك : كشفت غطاء القدر من باب ضرب كشفا ، وقوله تعالى فى الأنبياء / ٨٤ : (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) وقول العرب : كشف الله غم فلان وهو الذى يكشف الغم .

٢ - أن يتعدى بعن كما فى قولك : كشفت عن السر فى نجاح هذا المشروع وقوله تعالى فى النمل / ٤٤ : (فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها) ، وقوله فى القلم / ٤٢ : (يوم يكشف عن ساق) .

ومثله المضعف ، والمزيد بالسين والتاء ، فن الأول قولك : كشفتته عن كذا تكشيفا إذا أكرهته على إظهاره ، ومن الآخر قولك : استكشف فلان عن كذا إذا سأل أن يكشف له .

٣ - أن يتعدى باللام كما فى قولك لصديقك : أرجو أن تكشف لى عن سر هذا الحادث ، وقوله تعالى : (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) الأنعام / ١٧ .

٤ - أن يكون لازما ، وذلك إذا كان مزيدا بالهمز ، أو كان بزنة تفعل ، أو كان بزنة

تفاعل : فمن الأول قولك : أكشف فلان إذا ضحك فانقلبت شفته حتى بدت درادره ،
وأكشفت الناقة إذا تابعت بين التاجين .

ومن الثاني قولك : تكشّف فلان إذا افتضح ، وتكشّف إذا ظهر كانكشّف ، وتكشّف
البرق إذا ملأ السماء .

ومن الثالث قولهم : لو تكاشفتم ما تدافنتم ، قال ابن الأثير : إن المعنى لو علم بعضكم
سريرة بعض لاستثقل تشييع جنازته ودفنّه .

٥ - أما الموازن لافتعل فقد يأتي متعديا بنفسه كما في قولك : اكتشف الكيش النعجة إذا
نزا عليها ، وقد يأتي لازما كما في قولك : اكتشفت المرأة لزوجها إذا بالغت في التكشف له عند
الجماع .

ولإصلاح عبارتهم يحسن أن يقال : ذهب فلان إلى الطبيب ليفحص عما به من علة كما
فحص عن علة أخيه من قبل .

* * *

ويقولون : هذا المشهد مُلّفتٌ للنظر ، يعنون أنه معجب يأخذ بمجامع القلوب ، أو مؤلم
يثير في النفوس الحسرات ، وهذا التعبير معيرة لقائله ، لأن كلمة مُلّفت اسم فاعل من فعل
رباعى لم يرد عن العرب ، وإنما الذى ورد عنها هو الثلاثى والخماسى ، على أنها لا يؤديان
المعنى الذى يبتغونه ، نقول : لفته يلفته لفتا من باب ضرب إذا لواه وصرفه ، ولففت ثلاثة
معان لا صلة لها بما يريدون .

أحدها : الصرف ، نقول : لفته عن رأيه إذا صرفه عنه ، ومنه قوله تعالى في يونس/ ٧٨ :
(أَجْتِنَّا لِلْفَتَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) ، ومنه الالتفات كما في قوله سبحانه في هود / ٨١ :
(ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك) أى ولا ينصرف منكم أحد ولا يتخلف إلا امرأتك ،
ومنه أيضا التلّفت كما في قول الشاعر :

تلّفتُ نحو الحى حتى وجدتنى وَجِعتُ من الإصغاء لَيْتاً^(١) وأخذعا^(٢)

والمعنى الثانى : الضرب : تقول : الفلاح يلفت الماشية إذا ضرها لايبالى أيها أصاب .
والثالث : العطف ، كما في قولك : لفتُ ردائى على عنق إذا عطفته وثنيته . . . ولتصويب
عبارتهم يقال : هذا مسترع للنظر .

(٢) الأخذع : شعبة من الوريد .

(١) الليت : صفحة العنق .

* * *

ويقولون : أبصرنا الأمر قبل حدوثه ، وهذا خطأ ؛ لأن الإبصار لا يكون إلا بالبصر وهو حس العين ، تقول : أبصر فلان الشيء إذا رآه بعينه فهو مُبْصِر .
والفصيح - لتأدية المعنى المبتغى - أن يقال : بصُرت بهذا الأمر قبل حدوثه ، إذا علمته ببصيرتك فأنت بصير به وهم بصراء ، ومن هذا قوله تعالى في طه / ٩٦ : (بَصُرت بما لم يَبْصُرُوا به) والبصيرة عقيدة القلب وفطنته ، ولذا يقال : عمى الأبصار أهون من عمى القلوب : قال جل شأنه : (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) الحج / ٤٦ .

* * *

ويقولون لمن لا يأتي النساء عجزاً أو لا يريدهن معنون ، والفصيح أن يقال له عَنِين وزان سكين ، تقول : عُنن فلان عن امرأته ، وأُعِن عنها بضمها إذا حكم القاضي عليه بذلك ، أو مُنِع عنها بالسحر ، والاسم العُنَّة بالضم ، وهي أيضا الحظيرة من خشب .
أما المعنون فهو المجنون ، وهو أيضا المحبوس ، تقول : عننت الفرس أعنّه من باب قتل إذا حبسته بعنانه فهو معنون ، والعنين وزان أمير هو من لا يقدر على حبس ريح بطنه ، وأصل العنّين مأخوذ من عنّ إذا اعترض ، فكأنه متعرض للنكاح ، ولكنه لا يقدر عليه ، والعرب تسميه أيضا بالسريس وزان سمير ، قال أحد الشعراء :

ألا حَيَّيتُ عينا يالميس^(١) علانيةً فقد بقي النسيس^(٢)
رغبت إليك كما تنكحيني فقلتِ بأنه رجل سريس^(٣)
ولو جربتني في ذلك يوماً رضيت وقلت أنت الدرديبس^(٣)

* * *

ويقولون : فاز الولد بينا أو بينا لم يفز أخوه الأكبر فلان ، وهذا خطأ ، لأن بينا وبيننا طرفان تجب لهما الصدارة وهذا هو الفرق بينهما وبين (بين) والصواب أن يقال : بينا أو بيننا فاز الولد لم يفز أخوه الأكبر وبيننا أو بينا كنا نشفق على صديقنا المريض طلع علينا أخوه بنجر

(١) لميس اسم امرأة .

(٢) النسيس : بقية الروح .

(٣) الدرديبس : العجوز وتطلق على الداھية أيضا .

شفائه ، وفي الحديث « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، إلخ الحديث » وقد أتى بعدهما إذ أو إذا الفجائتان ، فمن الأولى الحديث السابق ، ومن الأخرى قول الحرقة بنت النعمان :
 فبينما نسوس^(١) الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم^(٢) سوقة تنتصف^(٣)

* * *

ويقولون لمن يذنب متعمدا : قد أخطأت فيحرفون الكلم عن مواضعه ؛ لأنه لا يقال :
 أخطأ إلا لمن لا يتعمد الخطأ ، أو لمن اجتهد فلم يوفق ، وإياه عنى النبي ﷺ بقوله : « إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر » واسم الفاعل من أخطأ مخطئ ، والاسم منه الخطأ كما في قوله تعالى : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ » النساء / ٩٢ .
 وأما المتعمد فيقال له : خطئ يخطأ من باب علم خِطئا فهو خاطئ ، قال تعالى : (إن قتلهم كان خِطئا كبيرا) الإسراء / ٣١ .

والاسم من الخِطء الخِطئية ، وجمعها الخطايا .
 قال الشيخ أبو محمد : ولى فيما انتظم الخِطء ، والخطأ ، واحتضن معنيهما المتضادين
 قولى :

لا تخطونَ إلى خِطء ولا خطأ من بعدما الشيب في فوديك^(٤) قد وخطا^(٥)
 فأى عذر لمن شابت مفارقه إذا جرى في ميادين الهوى وخطا

* * *

ويجمعون كلمة المصير على مصائر بقلب ياء المفرد همزة في الجمع : والقاعدة المعروفة أن الياء والواو لا تقلبان همزة إذا وقعتا بعد ألف مفاعل وفعال إلا إذا كانتا مدتين زائدتين في المفرد : نحو كتيبة وكتائب ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائر ، وتشاركها الألف في هذا الحكم كرسالة ورسائل ، وقلادة وقلائد .

أما إذا كانت كل منهما أصلية في المفرد فيجب أن تبقى في الجمع على حالها ، مثل معيشة ومعاش ومكيدة ومكايد ، ومفازة ومفاوز ، ومصير ومصاير ، قال مضر بن ربيعي :

(١) نسوس الناس : نرعى شؤونهم .

(٢) السوقة : الرعية .

(٣) تنتصف : تخدم .

(٤) الفودان : جانبا الرأس .

(٥) وخطه الشيب : خالطه أوفشا شيبه وبابه وعد .

(٦) تنتصف : تخدم .

وما الوحش هاجتني ولكن ظعائن دعاهن رواد الملا^(١) ومصايره
وشذ القلب في مصائب ، ومناثر مع أصالة المدة في مفرديهما ، وسهل ذلك تشبيه الأصلي
بالزائد .

* * *

ويقولون : فلان أخِصَّائي في فن الطب بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الصاد مفتوحة :
وهذا غير سليم ، لأنه نسب إلى أخِصَّاء ، كأنه جمع خصيص ، كخليل وأخلاء ، والمفرد
والجمع لم يردا عن العرب .
والفصيح أن يقال له إخِصَّائي بكسر الهمزة وسكون الخاء نسبة إلى إخِصَّاء ، مصدر
أخِصَّى الرجل إخِصَّاء إذا قصر جهوده على تعلم علم واحد وإتقانه ، أو يقال له : متخصص
في علم الطب .

* * *

ويكسر بعضهم كلمة صغيرة وصفا على صغائر ، فيدلون بهذا على أنهم يجهلون ما وضعه
رجال النحو من قوانين جمع التكسير : والصواب أن تجمع على صِغار بالكسر قال ابن
يعيش : إذا كانت فعيلة لمؤنث ولم تكن بمعنى مفعولة فلجمعها ثلاثة أمثلة فعان بالكسر ،
وفعائل ، وفُعلاء بالضم :

فالأول مثل صبيحة وصباح

والثاني مثل صحيفة وصحائف وقد يستغنون بفعال عن فعائل ، قالوا : سميته وسمان كما في
قوله تعالى : (وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان) يوسف / ٤٣ . وقالوا : صغيرة
وصِغار ، وكبيرة ، وكبار ، ولم يقولوا سمائن ، ولا صغائر ، ولا كباثر في السن ، وإنما جاء
ذلك في الذنوب ، فقالوا : صغائر الذنوب وكباثرها ، لأن الصغيرة والكبيرة من الذنوب
اسمان لا وصفان ، قال تعالى : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) النجم / ٣٢ .
والثالث فقيرة وفُقراء ، وسفهاء وسُفهاء ، ولم يسمع هذا الجمع في هذا الباب إلا في
هذين الحرفين .

* * *

ويقولون : تكتل القوم تكتيلا ، ورجال الجيش متكتلون ضد الأعداء ، يعنون أنهم

(١) الملا : التسع من الأرض .

اجتمعوا وصاروا يدا واحدة كالكتلة ، والفصيح أن التكتل لا صلة له بالمعنى الذى يدعونه ، وإنما هو ضرب من المشى كما فى المختار ، وقال صاحب القاموس : التكتل مشية القصار . وقال ابن منظور فى اللسان : فلان يتكتل فى مشيه إذا قارب فى خطوه كأنه يتدحرج ، وقال ابن سيده : تكتل الرجل فى مشيته وهى من مشى القصار الغلاظ ، والمكتل بصيغة اسم المفعول هو الشديد القصير .

وتقول : كتيل الشيء من باب فرح فهو كتيل إذا تلزق وتلزج ، قال الشاعر :

وفى مراعى^(١) جلدها منه كتيل

وكثير منهم يجمعون الأبله على بلهاء بضم ففتح : وهذا خطأ ، لأن فعلاء لا يطرد إلا فى وصف للمذكر عاقل بزنة فعيل بمعنى فاعل ، ككريم وكرماء ، وظريف وظرفاء ، وحكيم وحكماء ، والصواب أن يجمع هو ومؤنثه على بُلّه كحُمُر وخضر قال ابن مالك فى ألفيته : فعل لنحو أحمر وحمرا .

تقول : بِلّه فلان يبْلّه بِلّهًا وبلاهة من بابى طرب وسلم ، فهو أبله وهى بلهاء .

كما يزعمون أن البله لا يستعمل إلا فى الدم ، والحق أن الغالب فيه المدح ، ومن حكم العرب قولها :

خير أولادنا الأبله العقول ، وخير النساء البلهاء الخجول : أى أن كلا منهما لشدة حيائه وصفاء نفسه يتغافل ويتجاوز عما يوجه إليه من إساءة . قال الشاعر :

ولقد هوت بطفلة^(٢) مِيالة بلهاء تُطلعنى على أسرارها

والأبله من غلبت عليه سلامة الصدر ، وحسن الخلق ، وقلة الفطنة لمداق الأمور ، وفى الحديث « أكثر أهل الجنة البُلّه » أى فى أمر الدنيا ، لقلة اهتمامهم بها ، وهم أكياس فى أمر الآخرة .

ومن المجاز وصف العيش والشباب بالبلاهة فيقال : عيش أبله إذا كان ميسرا سهلا ، وشباب أبله إذا كان صاحبه غافلا عما يحدث من الطوارق .

والبلهاء المرأة الكريمة الغريرة المغفلة ، وكذلك هى الناقة لا تنحاش من ثقل رزانه كأنها حمقاء ويقال : تباله فلان إذا أرى من نفسه البَلّه وليس به ، قال عمر بن أبى ربيعة :

(١) المراعى : جمع مرعى وهو موضع الكلاء ، يريد أن المشية ترعى فى مراعى جعلت جلودها تتلذق .

(٢) الطفلة بالفتح : الرخصة الناعمة

تباهن بالعرفان لـ عرفنى وقلن امرؤ باغ (١) أكل (٢) وأوضعا (٣)

* * *

ويقولون : حَلَبَت الناقة لبنا كثيرا ببناء الفعل للفاعل ، والصواب أن يقال : حَلَبْتُ بالبناء للمفعول ، فهي مخلوبة وقد حلبيها صاحبها ، وهناك أفعال كثيرة لا تستعمل إلا مبنية للمفعول كهذا الفعل يقال : زُهِى فلان علينا إذا افتخر واختال ، وزُهِى يُزهِى بنفسه إذا أعجب بها فهو مزهو ، وغشى على فلان إذا أغشى عليه فهو مغشى عليه كما في قوله تعالى : في محمد / ٢٠ (ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت) وزكم فهو مزكوم إذا أصابه الزكام وهو تحلب فضول رطبة إلى المنخرين ، وحُصِر إذا اعتقل بطنه فهو محصور ، وبه حُصِر بالضم وهو احتباس ذى البطن ، وقد قالوا : نعوذ بالله من الحُصِر والأسر ، ومعنى الأخير احتباس البول ، وأحصر الحاج إذا حُبسوا عن المضى لمرض ونحوه ، ومنه قوله تعالى في البقرة : / ١٩٦ (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) ، وبُهِت إذ تحير وندم ومنه قوله سبحانه في البقرة / ٢٥٨ : (فبهت الذى كفر) وقولك : كلمت فلانا فبقي مبهوتا . قال الشاعر :
وما هى إلا أن أراها فجاءة فأبهتَ حتى ما أكاد أجيبُ
وفُجِح فهو مفلوج إذا أصابه الفالج وهو استرخاء فى أحد شقي البدن ، وتُتجت الناقة إذا وضعت فهي منتوجة وغير ذلك كثير .

* * *

ويقولون : صمنا الأيام البيض ، بنصب كلمة البيض على أنها نعت للأيام ، والصواب أن يقال : صمنا أيام البيض بإضافة أيام إلى البيض ، والكلام فيه حذف ، والتقدير : صمنا أيام الليالى البيض ، وهى ليلة ثلاث عشرة ، وليلة أربع عشرة ، وليلة خمس عشرة ، وسميت هذه الليالى بالبيض لاستنارة جمعها بالقمر ، قال المطرزي : ومن فسرها بالأيام فقد أبعده .

* * *

ويقولون : اقتصد فلان من راتبه كذا ، والفصيح أن يقال : ذخر كذا من راتبه يذخره من باب نفع ذَخرا بالفتح ، والاسم الذخر بالضم ، أى خبأه وأعدده لوقت الحاجة إليه ،

(١) الباغى : الطالب .

(٢) أكلَ الرجل : أى كل بعيره .

(٣) أوضع : أسرع .

وَأَذْخَرَهُ عَلَى افْتَعَلَ مِثْلَهُ ، وَأَصْلُهُ أَذْخَرَهُ ، فَثَقُلَ اجْتِمَاعُ التَّاءِ الَّتِي لِلِافْتَعَالِ وَالذَّالِ ، فَحَبَلْتُ
 التَّاءَ ذَالًا وَأَدْغَمْتُ فِيهَا الذَّالَ الْأَصْلِيَّةَ فَصَارَتْ ذَالًا مُشَدَّدَةً ، وَالْمَالُ مَذْخُورٌ وَمَذْخَرٌ ،
 وَذَخِيرَةٌ ، وَادْخَرَهُ ادْخَارًا بِالذَّالِ كَذَلِكَ فَهُوَ مَذْخَرٌ ، وَمِنْ هَذَا سَمَوُ الْفَرَسِ الْمُبْقَى لِحُضْرِهِ :
 فَرَسًا مَذْخَرًا ، وَالْحُضْرُ بِالضَّمِّ هُوَ ارْتِفَاعُ الْفَرَسِ فِي عُدْوِهِ ، تَقُولُ : أَحْضَرُ الْفَرَسَ فَهُوَ مُحْضَرٌ .
 وَمِنْ الْمَجَازِ قَوْلُكَ : ذَخِرَ فُلَانٌ لِنَفْسِهِ حَدِيثًا حَسَنًا ، وَجَعَلَ مَالَهُ ذَخْرًا عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَعْمَالُ
 الْمُؤْمِنِ ذَخَائِرٌ عِنْدَ اللَّهِ .

أَمَّا الْاِقْتِصَادُ فَهُوَ الْعَدْلُ وَالتَّوَسُّطُ بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالتَّقْتِيرِ ، تَقُولُ : قَصِدُ فُلَانٌ فِي مَعِيشَتِهِ
 وَاقْتَصَدَ فِيهَا إِذَا لَمْ يَجَاوِزْ فِيهَا الْحَدَّ ، بَلْ رَضِيَ بِالتَّوَسُّطِ وَالاِعْتِدَالِ ، لِأَنَّهَا أَسَدُ وَسِيلَةٍ لِبَقَائِهِ
 سَعِيدًا فِي حَيَاتِهِ ، وَالْقَصْدُ أَيْضًا التَّوَسُّطُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ فِي لِقَاءِ ١٩ / :
 (وَاقْصِدْ فِي مَشِيكِ) وَيُقَالُ : هُوَ عَلَى قَصْدٍ فِي أَمْرِهِ أَيْ عَلَى رِشْدٍ .

* * *

وَيَقُولُونَ : بَرَزَ الْمُقَاتِلُ وَفِي يَدِهِ الصِّمَّصَامُ أَوْ الصِّمَّصَامَةُ بِكَسْرِ أَوَّلِهَا ، يَرِيدُونَ السِّيفَ ،
 وَالصُّوَابُ فَتَحَ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ فِي كُلِّ مِنْهُمَا : وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ مِنَ الْمُضَاعَفِ الرَّبَاعِيِّ عَلَى
 وَزْنِ فِعْلَالٍ فَلَا يَكُونُ إِلَّا مَفْتُوحَ الْأَوَّلِ ، كَالخَلْخَالِ ، وَالصَّلْصَالِ ، وَالصِّمَّصَامِ إِلَّا حَرْفًا
 وَاحِدًا هُوَ الدِّيَاءُ اسْمٌ لِآخِرِ الشَّهْرِ ، فَإِنْ كَانَ مُصَدَّرًا جَاءَ بِالكَسْرِ كَالرِّزَالِ ، وَالْقِلْقَالِ (١) .
 قَالَ سَيِّبِيهِ : فِعْلَالٌ بِالكَسْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُضَاعَفِ كَثِيرٌ ، مِثْلُ حِمْلَاقٍ (٢) ، وَقِنطَارٍ ،
 وَشِمْلَالٍ (٣) ، وَسِرْدَاحٍ (٤) .

* * *

وَيَقُولُونَ : هَذَا عَبْدٌ مَعْتُوقٌ ، وَهَذِهِ أُمَّةٌ مَعْتُوقَةٌ ، يَعْنُونَ خُرُوجَهُمَا مِنَ الرِّقِّ وَالعِبُودِيَّةِ .
 وَالصُّوَابُ أَنْ يُقَالَ لِلْمَذْكَرِ : عَتِيقٌ ، وَجَمَعَهُ عَتَقَاءُ كَكِرْمَاءَ ، وَلِلْمُؤنَّثِ عَتِيقٌ وَعَتِيقَةٌ وَالجَمْعُ
 عَتَائِقُ قَالَ صَاحِبُ هَامِشِ الْقَامُوسِ : لَا يُقَالُ مَعْتُوقٌ وَإِنْ كَانَ اسْمُ الْمَفْعُولِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ يَجِيءُ
 عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَازِمٌ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ مُعْتَقٌ مِنْ أَعْتَقَهُ الْمُتَعَدِي .
 وَقَالَ صَاحِبُ الْبَارِعِ : لَا يُقَالُ : عَتَقْتُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَلَا أَعْتَقْتُ هُوَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ ، بَلْ

(١) الْقِلْقَالُ : التَّحْرِيكُ : تَقُولُ : قَلْقَلْتُ الشَّيْءَ قَلْقَلَةً وَقَلْقَالًا إِذَا حَرَكْتَهُ .

(٢) حِمْلَاقُ الْعَيْنِ بِالكَسْرِ وَضَمٌّ : بَاطِنُ أَجْفَانِهَا الَّذِي يَسُودُ بِالكَحْلَةِ ، جَمَعُهُ حِمَالِيقٌ .

(٣) الشِّمْلَالُ : الشِّهَالُ .

(٤) السِّرْدَاحُ : النَّاقَةُ الْكَرِيمَةُ أَوْ السَّمِينَةُ .

الثلاثي لازم ، والرباعي متعد .

والعتيق أيضا صفة أطلقها رسول الله ﷺ على أبي بكر رضي الله عنه فقال له : أنت عتيق من النار وقيل : إنما وصف بذلك لجماله ؛ لأن العتق معناه الجبال والنجاة والكرم والحرية .

تقول : ثوب عتيق إذا كان جيد الحبكة بالكسر ، وفرس عتيق إذا كان جوادا رائعا . والعتيق أيضا هو القديم من كل شيء ، حتى قالوا : رجل عتيق أى قديم مسن ، والبيت العتيق هو الكعبة الشريفة ، وسمى بذلك لأنه أقدم بيت وضع للناس بمكة ، أولأنه أعتق من الغرق ، أو من الجبابرة ، أو من الحبشة ، أو لأنه حر لم يملكه أحد .
والواجب أن يقال : عتق العبد يعتق من باب ضرب عتقا ، وعتاقا ، وعتاقة بفتح أوائلهن إذا تخلص من الرق ، فهو عتيق وعتاق ، ولا يتعدى بنفسه ، فلا يقال : عتقته ولا هو معتوق .

* * *

وينكر كثير من الخاصة تعدى (التحف) إلى المفعول مستأنسين بأن المعاجم لم تذكره إلا لازما ، ففي القاموس : لحفه كمنعه غطاه باللحاف ونحوه ، والتحف به تغطي ، ككتاب ما يلتحف به ، وفي الأساس لحفه ثوبا وألحفه والتحف به .

والواقع أنه ينصب المفعول به ، أنشد عبد الملك بن إدريس الحريري بين يدي المنصور بن أبي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارة ويختفي بين السحاب أخرى قوله :

أرى بدر السماء يلوح ^(١) حيناً ويبدو ثم يلتحف السحابا

وقال الميداني في كتابه مجمع الأمثال ، عند شرح المثل « العود أحمد » أول من قال ذلك خدّاش بن حابس التميمي ، وكان قد خطب فتاة من بني ذهل يقال لها الرباب وهام بها زمنا ، فلم يرض أبواها بهذه الخطبة لقلّة ماله ، فأضرب عنها زمانا ، ثم أقبل ذات ليلة ، فلما انتهى إلى محلّتهم نزل بجوارها وأنشد شعرا منه :

ألا ليت شعري يا رباب متى أرى لنا منك نُجحا أو شفاء فأشتفي
فقد طالما عنيّتي ^(٢) ورددتني وأنت صفيي دون من كنت أصطفي

(١) يلوح : يظهر .

(٢) عنيّتي : جشمتني أو نصبتني .

لحاجه^(١) الله من تسمو إلى المال نفسه إذا كان ذا فضل به ليس يكتفى
 فعرفت الرباب منطقته وحفظت شعره ، ورجعت إلى أمها ، فقالت : يا أمه : هل أنكح
 إلا من أهوى وألتحف إلا من أرضى ؟ قالت : لا ، فما ذلك ؟ قالت أنكحيني خدasha ؛
 قالت : وما يدعوك إلى ذلك مع قلة ماله ؟ قالت : إذا جمع المال السيئ الفعال فقبحا
 للمال ! فأخبرت الأم الأب بذلك ، ثم دخل خدasha عليهم وسلم ، وقال : العود أحمد ،
 والمرأة تُرشد : والورد يُحمد ، فأرسلها مثلا .

* * *

ويقولون للمتتابع متواتر ، فيخطئون ، وذلك لأن العرب تقول : جاءت الخيل متتابعة إذا
 جاء بعضها في إثر بعض بلا فصل ، وجاءت متواترة إذا تلاحقت وبينها فصل فالمواترة لا
 تكون بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة . ومواترة الصوم أن تصوم يوما وتفطر يوما أو يومين ،
 وتأتى به وترا ، ولا يراد به المواصلة ، لأن أصله من الوتر .

ويقولون في جمع مرآة وهي ما يتراءى فيه الإنسان : مرايا ، وهذا خطأ وقع فيه بعض
 المحدثين إذ قال :

فهب اللحية غطت منه خداه كالمرايا

كما وقع في ذلك صاحب هامش القاموس حيث قال في مادة (يا) قوله في الخط مثل التي
 في قائل وبائع ، وفي اللفظ مثل خطايا ومرايا في جمع خطيئة ومرآة والصواب أن يقال في
 جمعها : مراة بزنة مفاعل كملعقة وملاعق ، أما مرايا فجمع لمرى وهي الناقة التي تدر إذا
 مسح ضرعها فتكون غزيرة اللبن ، وقد جمعت على أصلها الذي هو مرية فقيل مرايا كقضية
 وقضايا ، وإنما حذف الماء منها عند الأفراد لكونها صفة خاصة بها لا يشاركها الذكر فيها .

* * *

ويقولون لرضيع الإنسان : لقد ارتضع بلبنه والفصيح أن يقال : ارتضع بلبانه ، لأن
 اللبان هو الرضاع وهو مصدر لابنه ملابنة ولبانا إذا شاركه في شرب اللبن ، أما اللبن فهو
 المشروب ، قال الأعشى يمدح المخلوق :

تشب لمقرورين يصطلبانها وبات على النار الندى والمخلوق
 رضيعي لبان ثدى أم تقاسما بأسحم داج عوض لا نتفرق

(١) لحاه الله : لأمه وقبحه ولعنه .

أى أن المحلق والندى ارتضعا ثدى أم واحدة ، وتحالفا على أنهما لا يفترقان ، وكلمة عوض من أسماء الدهر ومعناها أبدا . وهى مبنية على الضم ، وعنى الشاعر بالأسحم الداجى ظلمة الرحم .

* * *

ويقولون : دخل اللص المنزل رغم حارسه والحق أن الرغم لا يستعمل - إن كان مضافا أو مقرونا بأل وبعده من - إلا مع حرفين : أحدهما : (على) فيقال : فعلت كذا على رغمه أو على رغم أنفه ، وذلك كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا ، قال زهير :

فرد علينا العير من دون إلفه على رغمه يدمى نساءه رفائله
ويقال كذلك : فعلت كذا على الرغم منه .

والحرف الآخر الباء ، كما فى قولك : فعلت كذا برغمه ، أو برغم أنفه كما فى قول أبي نواس :

رجعت إلى العراق برغم أنى وفارقت الجزيرة والشأما
وقول مطيع بن إياس :

وبرغمى أن أصبحت لا تراها الـ عَيْنُ منى وأصبحت لا ترانى
وقول المتنبي :

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
فإن لم يكن مضافا ولا مقرونا بأل جاز أن يكون منصوبا على أنه حال ، أو مفعول لأجله كما فى قولك : فعلت ذلك رَغما أى كرها ، أو كارها .

ويقال : رغم أنى لله عز وجل ، أى ذل وانقاد ، ويتعدى بالهمزة فيقال : أرغم الله أنفه وقد يتعدى بنفسه كما فى قولك : رغمت فلانا إذا فعلت شيئا على رغمه .

* * *

ويقولون : هذا قائد (رهيب) يعنون أنه مخيف مزعج : وهذا خطأ لأن كلمة (رهيب) لم ترد فى العربية ، وإنما هى عامية ، والفصيح أن يقال : هذا قائد مرهوب ، أى مخوف يخافه كل من يراه ، تقول : رهبت فلانا من باب علم فهو مرهوب ، ومن سجعات الأساس فلان مرهوب عدوه منه مرعوب ، قالت ليلى الأخيلىة :

وقد كان مرهوبَ السِّنَانِ وَبَيِّنَ اللِّسَانِ ومجذام^(١) السرى غيرَ فاترٍ^(٢) وتقول : رَهَبَ فلان من باب طرب رَهَبًا ورَهْبَةً أيضا ، وأرهبته واسترهبته إذا أزعجت نفسه بالإضافة قال تعالى : (واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف / ١١٦ .
والراهب واحد رُهبان النصرارى قال تعالى : (ذلك بأن منهم قسيسين ورُهبانًا) المائدة / ٨٢ . وقد يكون الرهبان واحدا جمعه رهابين ورهابنة ورهبانون ، وجمع الراهب أيضا رَهْبَةً بفتحات ، قال رجل من الضَّبَابِ :

قد أدبر الليلُ وقضى أَرَبَهُ^(٣) وارتفعت في فلكيها الكوكبة^(٤)
كأنها مصباحُ دير الرَّهْبَةِ

والمصدر من هذا الرَّهْبَةِ والرهبانية ، وفي الحديث « لا رهبانية في الإسلام » وهي كالاختصاص ، واعتناق السلاسل ، ولُبْسُ المسوح ، تقول : ترهَّب فلان إذا انقطع للعبادة .

* * *

ويقولون : لك منا سلام عاطر ، وتحية عاطرة ، كما يقولون : رجل عاطر بمعنى متعطر ، وامرأة عاطرة : والصواب أن يوصف المذكر والمؤنث من الناس وغيرهم فيقال : رجل عَطِرٌ ، وامرأة عَطِرةٌ ، وسلام عَطِرٌ ، وتحية عَطِرةٌ كل أولئك وزان فِرْحٌ ، وفِرْحَةٌ ، أما العاطر فهو من يجب العطر ، وكذا العاطرة .

ويقال للذكر والأنثى معطير ومِعْطَار بكسرهما ، وهم وهن معاطير ، أى كثيرو التعطر بالعطر ويقال : نوق عَطِرَات ومعاطير إذا كانت حسانا ، ونسوة عَطِرَات أى متعطرات بالطيب ، قال الشاعر :

تَضُوعُ مسكا بطنُ نَعْمَانُ أن مشتُ به زينبُ في نسوة عَطِرَاتِ

* * *

ويقولون : فسح فلان لأخيه مكانا في مجلسه ، أو أفسح له مكانا ، فيعدون الفعلين إلى المفعول به خطأ : والفضيح أنها لا يتعديان إليه بنفسها ، تقول : فسحت له في المجلس فسحا

(١) مجذام السرى : لا يخيفه سير الليل وإنما هو فيصل قاطع للأموار .

(٢) غير فاتر : غير مقصر .

(٣) الأَرَبُ : الحاجة .

(٤) الكوكبة : النجم .

من باب نفع إذا فرجت له عن مكان يسعه ومن هذا قوله تعالى في المجادلة / ١١ : (فافسحوا
يفسح الله لكم) وتقول : أفسحوا لأخيكم في المجلس ، وتفسحوا فيه ، وتفاسحوا أى
توسعوا ، قال تعالى في المجادلة / ١١ : (إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا) وهذا
الفعل لا يتعدى بنفسه إلا إذا كان مضعفا كما في قولك : فسّحت المكان لأخى تفسيحاً .
وينكر بعض رجال اللغة أن يستعمل الفعل تبدى بمعنى ظهر ، لعدم وروده بهذا المعنى في

المعاجم حيث قصرته على معنى أقام بالبادية ، ولذا خطئوا شاعر النيل حين قال :

لاح منها حاجب للناظرين فنسوا بالليل وضاح الجبين
ومحت آيتها آيته وتبدت فتنة للعالمين

والصواب أن الفعل ورد بهذا المعنى في شعر عمرو بن معدى كرب الأبيدي في قصيدته التي

مطلعها :

ليس الجمال بمثزر فاعلم وإن رُدّيت بردا
إلى أن قال :

وبدت كَميسُ كأنها بدر السماء إذا تبدى

وقال سعد بن مُطَرِّف الجاشعي في ابنة عم له :

حاش لله أن أكون خلياً من هواه وقد تقطعت وجدا
كيف لا ؟ كيف عن هواه سلوى وهو شمس الضحا إذا ما تبدى ؟

* * *

ويقولون لما يمسك الرمق وتسد به الخلة ، سداد من عيش ، وسداد من عوز ، بفتح السين
فيهما : والأفصح كسرهما كما قال ثعلب ، وابن قتيبة ، والأزهري ، لأنه مستعار من سداد
القارورة ، فلا يُغيّر ، وزاد جماعة فقالوا : الفتح لحن .

وعن النضر بن شميل : سداد من عوز بالكسر ولا يقال بالفتح ، ومعناه : إن أعوز الأمر
كله ففي هذا ما يسد بعضه ، وفي الحديث : « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجالها كان فيه
سداد من عوز » .

والسداد بالكسر : ما تسد به القارورة ، وسداد الثغر من ذلك ، وهو موضع الخفاقة منه ،

قال العرجي :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كربة وسداد ثغر

وهو سَدُّ بالخيل والرجال ، وقال أبو الهيثم :

لى صديقٌ هو عند عوزٍ (١) من سِدادٍ لاسِدادٍ من عوزٍ

يصف الود إذا شاهدنى فإذا غاب وشى (٢) لى وهَمَزٌ (٣)

أما السِّداد بالفتح فهو القصد فى الدين والقول والعمل ، تقول : سدَّ قوله يسدَّ سدادا إذا صار سديدا ، وأمر سديد أى قاصد أصاب وجه الحقيقة .

* * *

ويقولون : تنافر الرجلان ، وبينهما منافرة ، يعنون أن كلا منهما ينفر من الآخر ويتجافى عنه ، وقد قاسوا ذلك خطأ على قولهم تفاخر فلان وفلان ، وبينهما تفاخر ومفاخرة ، أى أن كلا منهما يفخر بنفسه على الآخر. ولم يرد بالمعنى الذى يبتغونه إلا الفعل الثلاثى ، تقول : نفر فلان ينفر نفرا من باب ضرب ونفارا أيضا ، وينفر نفورا من باب قعد إذا جزع وتباعد ، ونفر القوم إذا أعرضوا وصدوا : ومن ذلك قولهم نفرت المرأة من زوجها ، ولى نفرة من هذا الأمر ، وأنا نافر منه إذا انقبضت منه ولم أرض به وأنفره من الشيء ، ونفّره منه تنفيرا ، واستنفره - كلها معناها الصد والابتعاد : ومن الأخير قوله تعالى فى المدثر / ٥٠ : (حُمِرُّ مُسْتَنْفِرَةٌ) بكسر الفاء أى نافرة ، ويفتحها أى مذعورة وقد قرئت بهما .

وللاستنفار معنى آخر : تقول : استنفر الإمام الرعية إذا كلفهم أن ينفروا للحرب خفافا وثقالا ، واستنفرهم فنفروا معه إذا أمدوه ونصروه ؛ وتقول : هم نافرة فلان للذين يغضبون لغضبه وينفرون معه ويعاونونه ، قال الشاعر :

لو أن حولى من عليم نافرة ما غلبتنى هذه الضياطرة (٤)

أما التنافر فله معنى آخر ، تقول : تنافر فلان وفلان إذا تحاكما فى الحسب والمفاخرة ، ومثل ذلك نافرا منافرة ، ونافرته إلى الحكم فنفرنى عليه : أى حاكمته فغلبنى عليه ، وأصل المنافرة قولهم : أينأ أعز نفرا ، ولمن كانت الثُّر بالضم أى الحكومة .

ويتفق النفور والتنافر فى معنى الذهاب والإسراع إلى الشيء ، تقول : نفر القوم إلى القتال وتنافروا إذا ذهبوا إليه مسرعين ؛ ويقال : ما هو بنفير فلان ، أى ما هو بكفته فى المنافرة .

* * *

(٣) همز : عاب .

(٤) الضياطرة : جمع ضيطار وهو الضخم اللثيم .

(١) العوز : الحاجة والفقير .

(٢) وشى : سعى بالكذب .

ويقولون : تأمر القوم على فلان ، أو عملوا ضده مؤامرة ، فيقصرون معنى التآمر والمؤامرة على إيقاع الضرر به : وهذا خطأ ؛ لأن المؤامرة معناها المشاورة أيا كانت ، تقول : أمره في كذا مؤامرة إذا شاوره ، وائتمر القوم بكذا وتآمروا إذا هبوا به وتشاوروا فيه : وفي الحديث : « آمروا النساء في أنفسهن » : أى شاورهن في تزويجهن ، وفي حديث المتعة : « فأمرت نفسها » : أى شاورتها .

مما عرضنا استبان أن الائتثار والاستثمار والتآمر ثلاثتها بمعنى واحد هو المشاورة ، تقول : تأمر القوم وائتمروا مثل تشاوروا واشتوروا : ومن هذا في الشارقة تعالى في القصص / ٢٠ : (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) ومنه في الخير قوله : (وائتمروا بينكم بمعروف) الطلاق / ٦ . ويقال : فلان بعيد من المئتمر قريب من المئثر : كلاهما بزنة منير ، فالمئتمر مفعول من المؤامرة وهو المشورة ، والمئثر النيمة .

ويقولون : لنا عند فلان مظلمة بفتح اللام وزان مرحمة : يعنون أن المهم عنده حقا ظلموه : والصواب أن يقال : لنا مظلمة بكسر اللام وزان معرفة . ففي المصباح : الظلم اسم من ظلمه ظلما من باب ضرب ، ومظلمة بفتح الميم وكسر اللام ، وتجعل المظلمة اسما لما تطلبه عند الظالم كالظلمة بالضم .

وفي القاموس : الظلم بالضم وضع الشيء في غير موضعه ، والمصدر الحقيقي الظلم بالفتح : تقول : ظلم يظلم ظلما فهو ظالم وظلوم ، والمظلمة بكسر اللام ، وكثامة : ما تظلمه الرجل ؛ وفي الأساس : وعند فلان ظلامتي بالضم ومظلمتي بكسر اللام : أى حق الذى ظلمته ، وفلان يُظلم فيظلم أى يحتمل الظلم ، قال زهير :

هو الجواد الذى يعطيك نائلة^(١) عفواً ويظلم أحيانا فيظلمه

وفي التهذيب : الظلمة بالضم اسم مظلمتك التى تطلبها عند الظالم ؛ وفي اللسان : والظلمة ما تظلمه الرجل وهى المظلمة . وهى اسم لما أخذ منك ، والظلمة والظلمة والمظلمة : ما تطلبه عند الظالم .

أما المظلمة بفتح اللام فلم يذكرها من علماء اللغة بالمعنى المراد إلا صاحب المختار ، ولكنه انتقدنى الهامش ، فقال الناقد : الذى فى القاموس أن مفتوح اللام مصدر ، والمكسور ما تظلمه إلخ عكس ما هنا ، وأما الصحاح فلم يتعرض للضببط بالعبارة .

(١) النائل : العطاء .

* * *

ويقولون : غضبنا من فلان : فيخطئون ، لأن هذا الفعل لا تستعمل معه من إلا في قولهم : غضبت من لا شيء : أى من غير شيء يوجب الغضب ؛ وإنما تستعمل معه ثلاثة من حروف الجر ، هى : على ، واللام ، والباء .

فيقال : غضبت عليه ، وغضبت له إذا كان حيًا ، كما فى قوله تعالى فى الفتح / ٦ : (وغضب الله عليهم ولعنهم) ؛ وقوله : (غير المغضوب عليهم) ، وكما فى قول الشاعر وأنشدته ابن الأعرابي :

وإذا خلتها قد غضبت تظلمتُ
وإذا طلبتُ كلامها لم تقبل
وكما فى قول الشماخ :

فقد أتانى أن قد كنت تغضب لى
ووقعة منك حق غير إبراق^(١)
وأما ما كان ميتا فيقال فيه :

غضبت به ، ومن هذا قول دريد بن الصمّة :

فإن تعقب الأيام والدهر تعلموا
بنى قارب أنا غضاب بمعد
ومن المجاز قول أبى النجم :

يغضب أحيانا على اللجام كغضب النار على الضرام^(٢)

تقول : غضب فهو غضب كطرب ، وغضوب ، وغضبان ، وهى غضبي ، وغضوب ، والجمع غضاب بالكسر ، وغضابى بالفتح والضم .

* * *

ويقولون : الصراف سلمنا أجورنا فاستلمناها : وفى هذا التعبير على إيجازه غلطان : إحداهما : أنهم جعلوا الفعل الأول ناصبا مفعولين والحق أن له حالتين :

١ - أن يكون متعديا لواحد ، كما فى قوله تعالى فى البقرة / ٢٣٣ : (فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) وعلى هذا ينبغى أن يقال : الصراف سلم إلينا أجورنا فتسلمناها : أى أعطانا أجورنا فتناولناها وأخذناها .

٢ - أن يكون لازما ، وذلك إذا كان بمعنى التحية والمصافحة ، وهى الإفضاء باليد إلى

(١) الإبراق : التهديد والتوعد .

(٢) الضرام : ما تشعل به النار من الحطب السريع الالتهاب .

اليد ، كما في قولك : سلمت على الضيفان ، وقوله سبحانه : (حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) النور / ٢٧ .

هذا في الفعل الرباعي المضعف ، أما المزيد بالهمز فله حالتان أيضا .

١- أن يتعدى لمفعول واحد كما في قولك : أسلم له أجره ؛ وقوله سبحانه (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) النساء / ١٢٥ وقولك : أسلمت العدو إذا خذلته ، وفي الحديث : « المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يُسلمه » أى لا يخذله .

٢- أن يكون لازماً : وذلك إذا كان بمعنى الانقياد والطاعة ، كما في قولك : أسلم فلان إسلاماً : أى دخل في دين الإسلام وانقاد وصار مسلماً ، ومنه قوله تعالى : (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت) البقرة / ١٣١ .

والغلطة الأخرى : أنهم استعملوا الفعل الآخر في غير معناه : لأن الاستلام لاصلة له بالتناول والأخذ ؛ وإنما معناه اللمس ، تقول : استلم الحاج الحجر الأسود إذا لمسه بالقبلة أو باليد ، وهو مشتق من السّلام بكسر السين وهى الحجارة ، وفي المثل : « أكنتم للسر من السّلام » قال الفرزدق يمدح الحسين رضى الله عنه :

يكاد يُمسكه عرفانُ راحته رُكنَ الحطيم^(١) إذا ماجاء يستلم

وأما الثلاثى فلازم دائماً ، تقول : سلّم فلان من البلاء أو من العيب سلامة وسلاماً إذا برئ ، وهذا مما يؤكد أن الفعلين المضعف والمزيد بالهمزة إذا تعديا فلا يتعديان إلا إلى مفعول به واحد .

* * *

ولقد فشا فيما يكتب في الصحف ، وعلى السنة كثير من الأدباء قولهم : أكد رئيس الجمهورية في خطبه الكثيرة على كذا وكذا ؛ وأكد الرجل العاقل على أن يتحلى أبناؤه بكرم الأخلاق : فيعدون الفعل أكد في التعبيرين بعلی ، وهذا فاسد ، لأن هذا الفعل لا يتعدى إلا بنفسه ، تقول : أكد أخى الخبر يؤكد تأكيداً إذا قرأه فتأكد ، ومثله وكده يؤكد تأكيداً فتؤكد ، وهو بالواو أفصح من المهموز ومنه قوله جل شأنه : (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) النحل / ٩١ .

* * *

(١) الحطيم : حجر الكعبة المشرفة ، أو ما بين الركن وزمزم .

ويقولون : كان بين فلان وجاره تقاطع ، ثم اصطلحا وأصبحا يتكلمان والصواب أن يقال : وأصبحا يتكلمان ، للمناسبة بين التكالم وما هو ضده من التقاطع ، والتصارم والتهاجر ، ففي المزهري ص ٣١٩ من الجزء الأول : تقول : وكانا متهاجرين فأصبحا يتكلمان ، ولانقل يتكلمان ؛ وفي المختار : تكالما بعد التهاجر ، وكانا متهاجرين فأصبحا يتكلمان ، ولانقل يتكلمان ، وفي الأساس وكانا متصارمين فصارا يتكلمان .

والكَلِيم بكسرتين ثانيتهما مشددة وزان سيكّيت هو المنطبق الذي يجلب الألباب بحسن حديثه ، أما الكَلِيم بالتخفيف فهو من يكلمك . ومنه قيل لموسى عليه السلام : كلّم الله ويقال : رجل تكلام ، وتكلام بكسرتين وتشديد لامها ، وكلماني بكسرتين مشددة اللام ، وبكسرتين مشددة الميم إذا كان جيد الكلام فصيح ، أو كلماني كثير الكلام ، وهي بهاء ويقال : كلمه تكليما ، وكلاما بكسر الكاف وتشديد اللام ، مثل كذبه تكذبا وكذبا في قوله تعالى : (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) النبأ / ٣٥ .

والكلام هو المعنى القائم بالنفس كما في قوله سبحانه : (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) المجادلة / ٨ .

وقال الشاعر :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

* * *

ويزعمون أن الطرب خاص بالفرح والسرور وليس كذلك ، ففي كل مراجع اللغة : الطرب : الفرح والحزن ، أو هو خفة تلحقك تسرك أو تحزنك ، وتخصيصه بالفرح وهم ، قال النابغة الجعدي :

وأراني طربا في إثرهم طرب الواله^(١) أو كالمحتب^(٢)
وقال آخر :

يقول : لقد بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليد؟^(٣)
تقول لمن كان فرحا أو حزينا : مطراب ومطرابة بكسرهما ، وطروب بالفتح وطرب ، وقوم طراب ومطاريب .

* * *

(١) الواله : من ذهب عقله من شدة الحزن والتحرير من شدة الوجد .

(٢) المحتب : المحنون تقول : احتبله إذا جئته . (٣) الجليد : القوى الشديد كالجليد .

ويقولون : غَم عليه الأمر ببناء الفعل للفاعل يعنون أنه لم يهتد للخروج منه : والصواب غُم عليه بالبناء للمفعول . وغم عليهم الهلال إذا حال دونه غيم رقيق . وفي الحديث : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً » وليلة الثلاثين من شعبان تسمى ليلة الغمى بضم الغين وفتحها وتشديد الميم قال الشاعر :

(ليلة غمى طامسٌ هلالها)

ومن المجاز قولك : سحب أغم : أى فرجة فيه . والعرب تكره الغم وتحب التزاع بالتحريك فيهما : فتقول فى الذم : رجل أغم الوجه والقفا . وفى المدح رجل أنزع أى منحسر الشعر عن جانبي الجبهة : قال الشاعر :

فلا تنكحى إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجهُ ليس بأنزعا

ويقولون : لفلان غيرة على امرأته بكسر الغين : والصواب غيرة بالفتح ، تقول : غار الرجل على امرأته وهى عليه تغار غيرة وغيرا بفتحها ، وغيارا بالكسر ، فهو غيران من غيارى بفتح الغين وضمها ، وغيور من غير بضمين ومغيار من مغاير ، وهى غيرى من غيارى وغيور من غير كالمذكور .

ويقال : أغار أهله إذا تزوج عليها فغارت عليه ، وهو لا يتغير على امرأته أى لا يغار عليها ويقال : غار يتغير ويغور إذا أتى بخير ونفع ومن هذا قولهم فى الدعاء : اللهم غرنا بخير . أما الغيرة بالكسر فهى اسم من قولك : غار الرجل أهله غيرا من باب سار ، وغيارا بالكسر إذا حمل إليهم الميرة وهى الطعام ، جمعها غير كسيرة وسير ؛ وكذلك هى اسم من قولك : غيرت الشىء تغييرا فتغير ، جمعها غير ، كما قال أبو عمرو ؛ ومنها قولهم : الدهر ذو غير أى ذو أحداث . والغير بزنة عنب الدية ، تقول : أولياء القتل قبلوا الغير ، أى الدية ، والجمع أغيار وقيل إن الغير جمع واحدتها غيرة . وفى الحديث « الغير تريد » قال الشاعر :

لنجدعن^(١) بأيدينا أنوفكم بينى أميمة إن لم تقبلوا الغيرا

ويقولون - إذا ما أرادوا الاستفهام عن ثمن متاع من الأمتعة - بكم وقف عليك هذا المتاع؟ والفصيح الذى ورد عن العرب قولها : بكم قام عليك هذا المتاع؟ وتقول : قام على الشىء بكذا ، وقام بعيرك مائة دينار ، والبعيران قاما ثمنا واحدا ، وقام

(١) جدد الأنف : قطعه .

الماء إذا جمد ، وقامت الدابة إذا وقفت ، وقام الأمر إذا اعتدل ، وقامت المرأة تنوح إذا طفقت تعمل ذلك ، وقام بي ظهري ويداي وعيناي وكل شيء من بدنك إذا أوجعك ، وعين قائمة : إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

* * *

ويقولون : كثرت الحشائش في الأرض وهذا خطأ ؛ لأن كلمة الحشائش لم ترد في العربية ، إذ إن فعائل لا يطرد إلا في رباعي مؤنث ثالثه مد كصحيفة وصحائف ، وكلمة حشيشة غير عربية لا بهذا المعنى ، ولا بمعنى المادة المغيبة للعقل ؛ ولذا أخذوا على أحد الشعراء المحدثين قوله :

قل لمن يشرب الحشيشة جهلاً يا قبيحا قد عشتَ شر معيشة
ديئة العقل بدرة^(١) فلماذا يا خسيسا قد بعثها بحشيشة ؟

والصواب أن يقال : كثر الحشيش : وهو الكلاء اليابس : قال صاحب مختصر العين : الحشيش هو اليابس من العشب ؛ وقال الفارابي : هو اليابس من الكلاء ، ولا يقال للربط حشيش .

* * *

وخطأ بعضهم أن يقال : نصحو من النوم قبل شروق الشمس كل يوم زاعماً أن الصواب أن يقال : نستيقظ من النوم ، لأن اليقظة ضد النوم نقول : لا أنسك في النوم واليقظة ، وأيقظت أخي ، ويقظته فاستيقظ وتيقظ فهو يقظ بضم القاف وكسرهما ، ويقظان ، وهم أيقاظ ؛ كما في قوله تعالى : (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود) الكهف / ١٨ وهي يقظي ، وهن يقاظي .

ومن المجاز قولك رجل يقظان الفكر ومتيقظة ، وهو يستيقظ إلى صوت الرعد ، قال الفرزدق :

يستيقظون إلى نُهاق حميرهم وتنامُ أعينهم عن الأوتار

واستيقظ الخلخال إذ صوّت ، ونام إذا انقطع صوته من امتلاء الساق ، قال طريح : نامت خلخالها وجمال وشاحها وجرى الوشاح على كتيب أهيل
فاستيقظت منها قلائدها التي عقدت على جيد الغزال الأكلحل

(١) البدره بالفتح : عشرة آلاف درهم .

وَأَبْقِظْ جَرَى الْخَيْلِ التَّرَابِ : أَثَارِهِ ، قَالَ الْحَمَّاسِيُّ :

إِذَا نَحْنُ سَرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ نَحْرُكُ يَقْظَانُ التَّرَابَ وَنَائِمُهُ
فَالصَّحْوُ كَمَا يَكُونُ مِنَ السُّكْرِ وَنَحْوِهِ يَكُونُ مِنَ النَّوْمِ كَمَا فِي الْمَعْجَمِ الْوَسْطِ تَقُولُ : ضَحَا
السَّكْرِ مِنَ سَكْرِهِ مِنْ بَابِ عَدَا فَهُوَ صَاحٍ إِذَا زَالَ سَكْرُهُ وَمِنْهُ قَوْلُ عَنْتَرَةَ :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَنِ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرِمِي

وَمِنَ الْجَازِ أَنْ تَقُولَ : صَحَا الْعَاشِقُ مِنْ عَشْقِهِ إِذَا سَلَا ، وَفِي فَلَانَ مَسَلَاةً مِنْ كَرْبِ
الْهَمِّ ، وَمَصْحَاةً مِنْ سُكْرِ الْغَمِّ ، وَالصَّحْوُ أَيْضًا ذَهَابُ الْغَيْمِ ، تَقُولُ : صَحَا الْيَوْمَ صَحْوًا فَهُوَ
صَاحٍ ، وَأَصْحَى بِالْأَلْفِ لُغَةً ، تَقُولُ : أَصْحَتِ السَّمَاءُ فَهِيَ مَصْحِيَةٌ إِذَا انْكَشَفَ غَيْمُهَا .
وَأَنْكَرَ الْكِسَائِيَّ اسْتِعْمَالَ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الرَّبَاعِيِّ فَقَالَ : لَا يُقَالُ أَصْحَتِ فَهِيَ مَصْحِيَةٌ وَإِنَّمَا
يُقَالُ : أَصْحَتِ فَهِيَ صَحْوٌ .

* * *

وَيَقُولُونَ : أَزْدَحَمَتِ الْمَوَاصِلَاتُ بِالنَّاسِ ، يَعْنُونَ بِهَا تِلْكَ الْآلَاتُ الَّتِي تُوَصَّلُ الْإِنْسَانَ مِنْ
مَكَانٍ إِلَى آخَرَ كَالْقَطْرِ وَالسَّيَّارَاتِ وَنَحْوِهَا ، وَفِي هَذَا التَّعْبِيرِ وَهْمَانُ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْمَوَاصِلَاتَ فَاعِلِ الْإِزْدِحَامِ ؛ وَالْحَقُّ أَنَّ فَاعِلَهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَلِمَةً
النَّاسِ وَمَا شَابَهَا ، تَقُولُ : أَزْدَحَمَ الْقَوْمَ ، وَتَرَاحَمُوا ، وَزَحَمَ الْقَوْمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ بَابِ
نَفَعٍ إِذَا تَضَايَقُوا فِي الْمَجْلِسِ ، وَمِنْهُ قِيلَ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ : أَزْدَحَمَ الْغُرَمَاءُ عَلَى الْمَالِ .
وَالْوَهْمُ الْآخَرُ : هُوَ أَنَّ الْمَوَاصِلَاتَ جَمْعَ مَوَاصِلَةٍ ، وَهِيَ مَصْدَرٌ وَأَصْلُهُ مَوَاصِلَةٌ كَالْوَصَالِ
بِالْكَسْرِ ، وَالْمَصْدَرُ لَا يَدُلُّ إِلَّا عَلَى الْحَدِثِ فَقَطْ ، بِخِلَافِ اسْمِ الْفَاعِلِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ فَوْقَ ذَلِكَ عَلَى
مَنْ وَقَعَ مِنْهُ الْفِعْلُ ، وَلِذَا يَجِبُ أَنْ يُقَالَ : اِمْتَلَأَتِ الْمَوْصِلَاتُ بِالنَّاسِ جَمْعَ مَوْصِلَةٍ اسْمِ فَاعِلٍ
مَنْ وَصَّلَ الْمَضْعَفَ ، تَقُولُ : وَصَّلْتَنِي السَّيَّارَةَ فَهِيَ مَوْصِلَةٌ ، وَالسَّيَّارَاتُ وَالْقَطْرُ مَوْصِلَاتٌ ،
وَلَكِنْ أَنْ تَسْمِيَهَا الْمَوْصِلَاتَ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ أَوْصَلِ الْمَزِيدِ بِالْهَمْزَةِ .

* * *

وَيَنْكُرُونَ أَنْ يُقَالَ : فَلَانَ يَزِيدُ عَنْ أَخِيهِ مَا لَا أَوْ عَلِمًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، بِتَعْدِي الْفِعْلِ بَعْنَ ،
وَيَصْرُونَ عَلَى أَنَّهُ إِنْ تَعْدَى بِجَرْفٍ فَبِعَلَى فَقَطْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْمَزْمَلِ / ٤ : (أَوْزِدْ عَلَيْهِ
وَرْتَلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) ؛ وَقَوْلُ ذِي الْأَصْبَعِ الْعَدَوَانِي :

وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مَائَةٍ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ طَرًّا فَكَيْدُونِي

وفي الحق أنه يتعدى بعن كما يتعدى بعلى قال أبو البقاء في كلياته : والزيادة تلزم وقد تتعدى بعن كما تتعدى بعلى ؛ لأن نقص يتعدى به وهو المقابل له ، والعرب تحمل الشيء على ضده وما هو ذا قبضة الجرمى الفارس الشاعر الجاهلى يقول فى ممدوحه :

يزيد نبالة^(١) عن كل شيء وناقلة^(٢) وبعض القوم دون^(٣)

* * *

ويقولون : بعثنا بجنودنا إلى ميدان الحرب : فيخطئون فى التعبير ، وذلك لأن العرب تقول فيمن يتصرف بنفسه : بعث الله محمداً رسولا للعالمين ، ومن هذا قوله تعالى فى البقرة / ٢١٣ (بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) ؛ وقوله فى النساء/ ٣٥ : (فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) : أى أن هذا الفعل يتعدى إلى المفعول فى هذه الحالة بنفسه لا بالباء .

أما ما لا يتصرف بأن يحمل كالكتاب والهدية فإن الفعل يتعدى إليه بالباء تقول : بعثت بالكتاب إلى صاحبه ، وبعثت إليه بهدية قيمة ؛ ولذا عيب على المتنبي قوله :

فأجرك الإله على عليل بعثت إلى المسيح به طيبا

* * *

ويقولون حزمة من الريحان ونحوه : باقة ، والفصيح أن يقال لها : طاقة بالطاء ، أو رمش بفتح فسكون ؛ فكل منهما شعبة من الريحان أو الأزهار ، أما الباقة فهى حزمة من البقل كالثوم والبصل ونحوهما .

* * *

ويقولون : يمكن للعالم أن يعظ الناس ، والصواب : أن الفعل (أمكن) يغلب أن ينصت المفعول بنفسه تقول : أمكنته من الشيء إذا جعلت له عليه سلطانا وقدرة ، وفلان لا يمكنه النهوض بهذا العمل : أى لا يقدر عليه ؛ وأمكنتى الأمر إذا سهل وتيسر : وعلى هذا يجب أن يقال : يمكن العالم أن يعظ الناس ، ومن غير الغالب يتعدى بمن كما فى قوله تعالى فى الأنفال / ٧١ : (فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم) أما المضعف فقد يتعدى نفسه كما فى قوله سبحانه فى الأعراف / ١٠ (ولقد مكناكم فى الأرض) وقد يتعدى باللام كما فى قوله فى

(١) النبالة : الذكاء والنجابة .

(٢) النافلة : ما يفعله الإنسان مما لم يجب عليه .

(٣) الدون : الحقير الخسيس .

يوسف / ٢١ : (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض) ؛ وقد اجتمع الأمران في قوله :
(مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم) الأنعام / ٦ .

* * *

ومن أخطائهم أنهم إذا أحقوا أداة التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل كابن وابنة ،
واثنين واثنتين سكنوا لام التعريف ، وقطعوا ألف الوصل محتجين بقول قيس بن الحطيم :
إذا جاوز الإثنين سر فإنه ينث^(١) وتكثير الوشاة قين^(٢)
والصواب أن تسقط همزة الوصل ، وتكسر لام التعريف مثل : الامتحان والاختبار والعلة
فيه أنه لما دخلت أداة التعريف على هذه الأسماء صارت همزة الوصل حشوا ، والتقى في الكلمة
ساكنان : لام التعريف والحرف الساكن الذي بعده همزة الوصل ؛ ولهذا وجب كسر لام
التعريف أما البيت المذكور فمحمول على ضرورة الشعر على أن فيه رواية أخرى هي إذا جاوز
الخلين .

* * *

ويقول بعض المثقفين محاكاة للعامة : تجربة وتجارب بضم الراء في المفرد والجمع : وهذا
ضلال مبين ، والفصيح أن تكسر الراء فيهما ، ولم تأت العين مضمومة فيما جاء على وزن تفعلة
إلا في تهلكة في قوله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة / ١٩٥ ويجوز فيها أيضا
الفتح والكسر ، قال اليزيدي : التهلكة من نوادر المصادر ، وليست مما يجرى على القياس .

* * *

ويقولون : هذا رجل كهربائي ، وهذه أنوار كهربائية : فينسبون خطأ إلى اسم لم يرد عن
العرب ؛ وإنما الذي ورد عنها كهربيا بدون همز ، والكهربيا اسم مقصور ، وكل ما كان
كذلك ، وكانت ألفه خامسة فصاعدا حذفت مطلقا عند النسب سواء كانت أصلية أو زائدة
للتأنيث ، أو للإلحاق أو للتكسير ، فيقال : رجل كهربائي ، وأنوار كهربائية : قال ابن مالك :
والألف الجائر أربعا أزل كذاك يا المتقوص خامسا عزل

* * *

ويقولون : نقد فلان برىء ، وهذه كلمة شكر بريئة : وكل من هذين التعبيرين غير

(١) النث : الإفشاء تقول : نث الخبر من بابي ضرب ونصر : إذا أذاعه وأفشاه ، والنثا : المغتابون .

(٢) قين : جدبر .

سليم ؛ لأن البراءة لا يوصف بها غير الأناس ؛ كما في قوله تعالى في يونس / ٤١ . (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) ؛ وقوله : (إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله) في الممتحنة / ٤ .

ووجه الكلام أن يقال : نقد فلان خالص ، وهذه كلمة شكر خالصة : أى من شوائب الرياء وسوء النية .

* * *

ويقولون : فلان من هيئة كبار العلماء : والصواب أن تحذف كلمة هيئة من هذا التعبير ؛ لأنها ليست ذات فائدة ؛ فيقال : هو من كبار العلماء ، أو أحد كبار العلماء ، أو من جماعة العلماء الكبار .

أما الهيئة بفتح الهاء وكسرها فهي الشارة ، وحال الشيء الظاهرة وكيفيته ، تقول : فلان حسن الهيئة ، وما أحسن هيئته وهيئاتهم ، وهاء الولد يهوء ويهيء هيئة حسنة إذا صار إليها ، فهو هيئى بشد الياء مكسورة وزان كيّس : قالت العامرية : كان لى أخٌ هيئى : أى ذو هيئة . ويقال فى معنى آخر : هاء الرجل إلى صديقه هيئى إذا اشتاق إليه ، وكذا هاء للأمر بهاء ويهيء إذا أخذ له أهبتة وتفرغ له ؛ وتقول : هيأت ابني للطب : إذا أعددت له ؛ فهو مهياً له ومتهيئ : ومن هذا قوله تعالى فى الكهف / ١٠ (وهيئ لنا من أمرنا رشداً) .

وهياً الرجل أموره تهيئة وتهيئاً إذا أصلحها : ومن هذا قوله جل شأنه فى الكهف / ١٦ : (ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) : أى يصلح لكم ما ترتفقون به وتتفنون . وقولك هئت للأمر ونهيات له بمعنى واحد ، وقرئ منه (هيت لك) يوسف / ٢٣ .

* * *

ويخطئ بعضهم من يقول : نهبنا فلانا إلى كذا فتنبه إليه : لاستعماله مع هذا الفعل ومطاوعه كلمة إلى : والصواب أنها تستعمل معها وعلى واللام فيقال : نهبناه على كذا ، أو لكذا ، أى وقفناه عليه ، فتنبه هو عليه ، أى فطن له . وقد يستعمل بغير على كما فى قولك : نهبته تنبيها إذا رفَعته من الحمول وأيقظته من غفلته !

وقد يكون لازما كما فى قولك : نهبْتُ باسمه إذا نوهت به ورفعت ذكره .

أما الفعل الذى تستعمل معه اللام فهو الثلاثى الذى من باب فرح ؛ كما فى قولك : سمعت كلاما فما نهبته له ، أى ما فطنت له ، ونبه فلان لهذا الأمر نَبهاً فهو نَبه كفرح ، ومثله فى

استعمال اللام معه ما كان على وزن افتعل تقول بصيغة الأمر : انتبه لما أُرشدك إليه ، وقلت لهم كلاما فانتبهوا له .

وقد يستعمل هذا الفعل بغير اللام كما في قولك : انتبه فلان من نومه إذا استيقظ منه .

* * *

ويقولون : والأعجب من ذلك أن اللص دخل المنزل من هذه النافذة الصغيرة ، وهذا أخى الأكبر منى لم ينجح في الامتحان : وكلا التعبيرين خطأ .

وذلك لأن أداة التعريف ، ومن الجارة لا تجتمعان مع أفعال التفضيل ؛ لهذا يجب أن تحذف إحداهما حتى يسلم التعبيران فيقال : والأعجب أن اللص فعل كذا ، وهذا أخى الأكبر لم ينجح ، أو يقال : وأعجب من ذلك أن اللص فعل كذا ، وأخى لم ينجح وهو أكبر منى .

* * *

ويقولون : للشخص المطهر من الدنيا ، وللقانت العابد الذى نطلق عليه اسم الولى : (قديس) بكسرتين ثانيتهما مشددة ؛ كما يختلقون له مؤنثا فيقولون قديسة : والحق أن هذين اللفظين لا وجود لهما في نص عربى ، أو معجم لغوى ، وإنما قال ابن منظور : والقديس بفتح القاف وكسر الدال معناه الدرّ يمانية : وشتان ما بين الضبطين ، وما بين المعنيين !

* * *

ويقولون لما يقوى النظر ، ويعين على القراءة والكتابة فى سهولة ويسر : نظارة بتشديد الظاء ، والفصح أن يقال له منظار : اسم آلة من النظر ، جمعه مناظير والمنظار أيضا المرآة ، أنشد الفراء :

خودٌ (١) مَهْفَهْفَةٌ (٢) كأن جبينها تحت الوصاوص (٣) صفحة المنظار

أما النظارة فهم القوم ينظرون إلى شىء ، واحدهم ناظر ، كراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه ورجالة ، أنث كل منها على معنى الجماعة .

* * *

(١) الخود : الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة .

(٢) المهفهفة : ضامرة البطن دقيقة الخصر .

(٣) الوصاوص : براقع صغار تلبسها الجارية ؛ والمفردة الوصاوص : بفتح الواو بعد اللام .

ويقولون للرجل الذى يعمل بكلتا يديه : أعسر أيسر ، وللمرأة هذه حالها : عسراء يسراء ، وكلا التعبيرين خطأ ، والصواب أن يقال للرجل : أعسر يسر بفتح كل من الياء والسين ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعسر يسرا ، ويقال للمرأة عسراء يسرة بفتحات .

* * *

ويطلقون الحظ على النصيب من الخير أو الشر ، فيقولون : فلان حظّه حسن ، وفلان حظّه سيئ ، والصواب أن الحظ مقصور على النصيب من الخير ، تقول حظ الرجل يحظّ حظا : أى صار ذا حظ من الرزق والخير ؛ فهو حظّ ، وحظيظ ، وحظى كغنى ، وحُظّظت يارجل بالبناء للمجهول فأنت محظوظ ، قال تعالى فى آل عمران / ١٧٦ : (يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة وهم عذاب عظيم) ومثله تماما قولك : رجل مجدود أى ذو جد ، ورجل مبخوت أى ذو بخت ، فالحظ ، والجد ، والبخت ، ثلاثها متفقة وزنا ومعنى .

ويقولون للأرض التى تؤتى أكلها ويجود زرعها : إن لها أو فيها لخصوبة وكلمة خصوبة عامية والصواب أن يستبدل بها كلمة خصب بكسر الحاء ، يقال : أرض خصب وهو ضد الجذب ، وأرضون خصب وخصبة .

ويقال أيضا : بلد خصب ، ومُخصب ، وخصيب ، وأخصاب ، وفى الأخير وصفوا المفرد بالجمع ، كأنهم جعلوا للواحد أجزاء ، كما قالوا : ثوب أسمال جمع سَمَل بالتحريك أى بال ، وقبيص أخلاق جمع خَلَق بفتحتين أى ممزق ، قال أعرابي :

جاء الشتاء وقبيص أخلاق شراذم يعجب منه التواق^(١)

ونظفة أمشاج جمع مشيخ بالفتح أى مختلطة بماء المرأة ودمها ، وفى التنزيل : (من نظفة أمشاج نبتليه) الإنسان / ٢ .

ويقال : رجل خصيب إذا كان كثير الخير فى منزله ، ومكان خصب ، وخصيب ، وخصب بفتح فكسر ، وفى الحديث : « إن الله ليحب البيت الخصب » .

* * *

ويقولون : أكل فلان تصبيحته ، يعنون بها طعام الصباح ، والصواب أن يقال : أكل تصبيحه بغير تاء ، والتصبيح الغداء اسم بنى على تفعيل ، تقول لحادملك : قُرب إلى الضيوف

(١) يريد بالتواق ابنه ، وهو المشتاق .

تصاييحهم : وفي حديث المبعث : « وكان يتبأ في حجر أبي طالب وكان يقرب إلى الصبيان تصييحهم فيختلسون ويكف » .

* * *

ويقولون : أسكره الشراب ولكننا فوقناه تفويقا : وهذا غير سليم ؛ لأن التفويق معناه التفضيل ، تقول : فوقته على زملائه إذا فضلته عليهم ، وهو يتفوق عليهم ، كما تقول : فاق فلان إخوانه في العلم : إذا فضلهم فهو فائق .

وللتفويق معنى آخر ، تقول : فوقت السهم إذا جعلت له فُوقا ^(١) ، وأفقت السهم إذا وضعت فُوقه في الوتر ، وللثلاثي أيضا معنى آخر ، تقول : فاق الرجل السهم إذا كسر فُوقه فهو سهم أفوق ، وهو الذي في إحدى زنمته ^(٢) كسر أو ميل .

ولإصلاح تعبيرهم يقال : أسكره الشراب ولكننا أصحينا من سكره فأفاق واستفاق ومن المجاز قولهم أفاق الزمان ، إذا جاء بالخصب بعد الضيق كما في قول الأعشى :

المهينين ما لهم في زمان السوء حتى إذا أفاق أفاقوا

ويقولون : استكبر فلان علينا كما يستكبر على زملائه يعنون أن الخيلاء قد ركبته فعد نفسه عظيم القدر فلم يأبه بأحد ، والحق أن هذا الفعل لا تستعمل معه على البتة ، وإنما له حالتان : إحداهما : أن تستعمل معه عن فيقال : استكبر عنا كما يستكبر عن زملائه ، ويؤيد هذا قوله تعالى في الأنعام / ٩٣ : (وكنتم عن آياته تستكبرون) ؛ وقوله : (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته) الأنبياء / ١٩ .

والحالة الأخرى : أن يستعمل بدون حرف الجر كما في قوله سبحانه في البقرة / ٨٧ :

(أفكألم جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) .

وقد يأتي هذا الفعل متعديا كما في قولك : استكبرت الشيء إذا رأته كبيرا وعظم عندك .

* * *

ويقولون : فلان شاطر ، يعنون أنه موضع لحسن التقدير ، لأنه نشيط ماهر متمم بالعبقرية ، وهذا بعيد عن الصواب ، إذ تقول : شَطَّر فلان بصره إذا نظر إليك وإلى آخر في وقت واحد ، وشطرت الدارُ بُعدت ؛ ومترل شطير بعيد ، ورجل شطير منفرد ، قال :

(١) الفوق بالضم موضع الوتر من السهم .

(٢) زنمتا السهم : حرفا فُوقه .

لا تتركى فيهم شطيراً إني إذن أهلك أو أطيراً
ومن ذلك يقال : شطر فلان على أهله من باب قتل ، إذا ترك موافقتهم خُبثاً فهو
شاطروهم شَطَّار والشطارة اسم منه ، ويقال شَطَّر أيضاً من باب ظرف شطارة .
مما تقدم استبان أن الشاطر هو الخليع ^(١) ومن أعياء أهله خبثاً ولؤماً ، وأنه موضع
للتحقير لا لحسن التقدير .

* * *

ويقولون لطعام يصنع من لباب الدقيق : سَمِيط ، والفصيح أن يقال : سَمِيد وسَمِيد
بالدال والذال وزان قضيب ، وهو بالذال أفصح .
تقول : والدى لا يتناول في عشاءه إلا السميد أو السميد ، وهو يعمل من الحواري أى
الدقيق الأبيض .

أما السميطة فله معنى لا يمت إلى السميد بأى صلة ، إذ تقول : سمط الجزار الجدى من
باني نصر وضرب سمطاً إذا نحى عنه شعره بالماء الحار ، فالجدى سَمِيط ومسموط .

* * *

وينكرون أن يقال للملح المدقوق مع الأبرار : دُقَّة بالضم وزان حجة ، والحق أنها عربية
صحيحة تقول : لا بد مع اللحم من الدقة ، وهى الملح المبزَّر . والعرب يسمون الكزبرة ^(٢)
دقة وينشدون :

باتت لهن ليلة دُعَسَقَةٌ ^(٣) طعمُ السرى فيها كطعمِ الدقة

وفى القاموس : الدقة هى التوابل من الأبرار والملح مع ما خلط به من أبزاره ، أو الملح
المدقوق ومنه قولهم : ما لها دقة ، أو هى قليلة الدقة . يعنون أنها غير مليحة .
ولها معنيان آخران : فهى حلى لأهل مكة ، وكذلك هى الجمال والحسن .

* * *

ويقولون : هؤلاء تعساء وفيهم تعاسة ، وفى هذا التعبير غلظتان :
إحداهما : فى الجمع ؛ لأن فعلاء إنما يكون جمعا لوصف مذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى

(١) الخليع : الأحمق .

(٢) الكزبرة بضم الكاف والباء وقد فتحت الباء وهى من الأبايزر .

(٣) ليلة دُعَسَقَةٌ : طويلة .

فاعل ، وغير مضعف ولا معتل اللام : ككريم وكرماء ، وبخيل وبخلاء ، وحكيم وحكما ،
وعليم وعلماء ولم يرد في اللغة تَعِيس ، وإنما الذي ورد هو تاعس ، وتَعِيس .

تقول تَعَسَ الجاهل من باب نفع فهو تاعس ، وجمعه تاعسون ، ومن المجاز قولهم : جد
تاعس ناعس . أو تقول : تعس فلان تَعَسَا من باب فرح ، فهو تَعِيس ، جمعه تَعِيسون ، كما
يقال : فرح فهو فرح وهم فرحون ، ومن هذا قوله تعالى : (كل حزب بما لديهم فرحون)
الروم/٣٢ .

ويقال : تَعَسَهُ الله تَعَسَا فهو متعوس منحوس ، وهذا الأمر متمسة منحسة ، وأتعسه الله
إتعاسا ، ومنه قول الشاعر :

غداة هزمتنا جمعهم بمُتَالِعِ^(٣) قَابُوا يَاتِعَاسِ عَلَى شَرِّ طَائِرِ

والغلظة الأخرى : في المصدر ؛ لأن فَعَالَةً بالفتح إنما يكون مصدرا لَفَعْلٍ بضم العين
كفصح فصاحة ، وصرُح صراحة ، وظُرْفُ ظرافة .

هذا وقد استبان لنا مما عرضنا آنفا أن الفعل من بابي نفع وفرح ، وأن المصدر تَعَسَ بفتح
فسكون ، أو تَعَسَ بفتحين والتعَسَ الهلاك ، وأصله الكب وهو ضد الانتعاش ، يقال تَعَسَا
لفلان أى ألزمه الله هلاكاً ، وفي التتريل من هذا قوله جل شأنه : (والذين كفروا فتعسا لهم)
محمد/٨ .

* * *

ويقولون : كلام لاغ ، وكلمة لاغية ، والفصيح أن يقال : ألغى فلان كلامه إذا أبطله
فكلامه مُلغى بصيغة اسم المفعول ، وألغى الكلمة إذا أبطلها فهي مُلغاة ، ونقول : ألغيت هذا
الجندي من عداد الأبطال ، إذا أسقطته ، فهو جندي مُلغى ، والأنثى ملغاة . وكان ابن
عباس رضى الله عنه يلغى طلاق المكره ، أى يسقطه ويبطله ؛ فهذا الطلاق مُلغى .

أما اللاغية فقد تكون مصدرا بمعنى اللغو وهو السقط وما لا يعتد به ككاذبة بمعنى كذب
في قوله تعالى في الواقعة/٢ : (ليس لوقعها كاذبة) وباقية بمعنى بقاء في قوله في الحاقة/٨ :
(فهل ترى لهم من باقية) ، تقول : لغى فلان في قوله لاغيةً وملغاةً إذا أخطأ ، وقد تكون
اسما بمعنى فاحشة ، أو ذات لغو ، ومن هذا قوله جل شأنه في العاشية/١٠ - ١١ : (في جنّة
عالية . لا تسمع فيها لاغية) أى نفسا تلغو وتقول باطلا فإن كلام أهل الجنة الذكر والحكم .

* * *

(١) المُتَالِعُ بالضم جبل البادية ، في سفحه ماء يقال له : عين متالع .

ويقولون : يتفانى فلان في أداء واجبه ، كما يتفانى في حب وطنه ، بإسناد يتفانى إلى المفرد ، يريدون أنه لا يعنيه أمر نفسه بقدر ما يعنيه أداء واجبه وحب وطنه ، وهذا خطأ فاش على السنة كثير من المتقنين ، وكان واجبا عليهم أن يسندوا هذا الفعل إلى اثنين فصاعدا فيقولوا : يتفانى المحاربان ، ويتفانى المتقاتلون . قال الزمخشري : وتفاعل لما يكون من اثنين فأكثر ، ولا يخلو من أن يكون من فاعل المتعدى إلى مفعول واحد ، أو المتعدى إلى مفعولين ، فإن كان من الأول كضاربه لم يتعد ، تقول : تضارب الولدان ، وإن كان من الآخر نحو نازعته الحديث ، وجاذبته الثوب . وناسيته البغضاء تعدى إلى مفعول واحد ، تقول : تناغيا الحديث ، وتجادبنا الثوب . وتناسينا البغضاء .

وقال ابن منظور والجوهري : وتفانى القوم قتلاً أفنى بعضهم بعضا ، فليس للتفانى معنى غير هذا ولا يمكن أن يُحمل التفاعل على غير يابه ، بأن يراد به القضاء ؛ لأن ذلك سماعي كما في قولك : تغافلت ، وتجاهلت ، وتعاميت ، وتوانيت ، أى ادعيت لنفسى الغفلة ، والجهل ، والعمى ، والوئى ، ولست متصفا بها .

* * *

ويقولون : هؤلاء عشرون نفرا ، وأولئك ثلاثون نفرا ، وهذا فاسد من جهتين :
أولاهما : أن تمييز العشرين ومائاتها لا بد أن يكون مفردا منصوبا : مفرد لأنه يذكر لبيان حقيقة المعدود وهو يحصل بالمفرد النكرة التى هى الأصل ، ومنصوبا لتعذر الإضافة مع النون التى هى فى صورة نون الجمع ، قال ابن مالك :

وميز العشرين للتسعينا بواحد كأربعين حيناً
والنفر دال على الجمع ، لأنه اسم جمع ، قال أبو العباس : نفر والرهط والقوم ، هؤلاء معناها الجمع ، ولا واحد لها من ألقاظها .

وفى الصحاح والمصباح وغيرهما أن نفر جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة ، وأنه لا يقال فيما زاد على عشرة .

ومما يبرهن على أن نفر معناه جمع إعادة الضمير عليه بواو الجماعة فى قوله تعالى فى الاحقاف/ ٢٩ : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) ، وقوله : (قل أوحى إلى أنه استمع نفرٌ من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا) الجن/ ١ . فكما لا يجوز أن يقال : هؤلاء عشرون رجالا - لا يجوز أن يقال : هؤلاء عشرون نفرا .

والجهة الأخرى : أنهم دلوا بقولهم : هؤلاء عشرون نفرا على أن التفريق على العشرين وما مثلها من ألفاظ العقود ، والحق أنه لم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة كما في المصباح وجمع النفر أنفار ، وقال الزجاج : النفر جمع نفر كالعبيد .

* * *

ويقولون : عُين فلان وزيرا للبناء والتعمير : وهذا التعبير فاسد ، لأن التعمير هو إطالة العمر : تقول : عمير الرجل عمرا من باب فهم ، وعمر بالضم : أى عاش زمانا طويلا ومنه قولهم : أطال الله عمرك بالضم والفتح .

ويقال : عمره الله تعميرا بالفعل المضعف ، فهو مُعَمَّرٌ : أى طَوَّلَ عمره : ومن هذا قوله تعالى في فاطر/١١ : (وما يُعمر من مَعَمَّرٍ ولا يُنقص من عمره ؛ إلا في كتاب) ؛ وقوله في البقرة/٩٦ : (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) وقوله في يس/٦٨ : (ومن نعمه ننكسه في الخلق) : فالمعمر بصيغة اسم الفاعل هو الله سبحانه ، والمعمر بصيغة اسم المفعول هو الذى أطيل عمره .

أما المعنى الذى يريدونه فهو مأخوذ من قولهم : عمّرتُ الخراب أو الدار من باب كتب فهو عامر أى معمور ، كماء دافق بمعنى مدفوق ، والاسم العمارة بالكسر ، قال تعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله) التوبة/١٨ وقال في التوبة/١٩ : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) تقول عمر الله منزلك عمارة ، وأعمره أى جعله أهلا والعمران بالضم اسم للبنيان ، والعمار بالفتح والتشديد كثير الصلاة والصيام والقوى الإيمان ، مأخوذ من قولهم : عمر فلان ربه إذا صلى وصام ، أما العمار بالضم والتشديد فهم سكان الدار من الجن والصواب في تأدية المعنى المبتغى أن يقال : عُين فلان وزيرا للبناء والعمارة أو الإعمار من أعمره إذا جعله أهلا .

* * *

ويستعملون خطأ كلمة مجرد وزان معظّم في غير ما وضعت له : فيقولون مثلا : نريد أن نراك في المطار بمجرد وصول طائرنا إليه ، وفهم الطالب الإجابة بمجرد توجيه السؤال إليه ، ولقى أخى صديقه بمجرد خروجه من المنزل : وكل هذه التعبيرات وأمثالها لا نصيب لها من الصحة ، لأن للتجريد معانى عدة لا تمت بصلة إلى المعنى الذى يقصدون إليه .

فهو القشركما في قولك : جرّدت التفاحة تجريدا إذا قشرتها فهى مجردة ، وهو التعرية كما

في قولك : جردت فلانا من ثيابه تجريدا إذا نزعها عنه وعريته ، فهو مجرد منها .
وهو الحلج كما في قولك : جردت القطن تجريدا إذا حلجته فهو مجرد .
وكذلك هو التكليف كما في قولك : جرد فلان للقيام بكذا إذا كلفه . ومن المجاز قولك :
جرد الجندي سيفه تجريدا إذا أخرجه من غمده ومطواع هذا الفعل التجرد ، تقول : جردته
من كذا فتجرد منه ، وقولهم : فلانة بضة المجرّد أي بضة عند التجرد ، وتقول : تجرد أخي
للبحث في الأدب ، أو تجرد للعبادة إذا جد في ذلك فهو متجرد ، والأنثى متجردة ، ومن
هذا سميت امرأة النعمان بن المنذر بالمتجردة ، وتجردت السنبلة من لفائفها إذا خرجت منها فهي
متجردة .

ولتأدية المعنى الذي يتغونه يجب أن يستبدل بكلمة بمجرد ظرف زمان فيقال : نريد أن
نراك في المطار حين وصول طائرنا إليه ، أو وقت وصولها ، أو ساعة وصولها إليه وكذا يقال في
التعبيرين الأخيرين .

* * *

وإنا لنرى عبارة غير مستقيمة نشرت في كثير من الأماكن حتى على حيطان مراكب
(الترام) وارتضاها كثير من المثقفين ، هي : شهادات الاستثمار لها ربح وفير ؛ إذ فيها غلظة
كلمة (وفير) فهي لم ترد عن العرب ، ولذا يجب أن يقال : لها ربح وافر ، أو موفور اسم فاعل
أو اسم مفعول من الثلاثي ؛ أو موفّر اسم مفعول من وفّره توفيراً إذا جعله كثيرا ، أو مستوفّر اسم
مفعول من استوفّره إذا كثّره وذخره .

* * *

ويقولون : هذا شيء مهول يعنون أنه مخيف مرهب : وهذا فاسد لأنه ضد ما يقصدون
إليه ، والصواب أن يقال : هذا شيء هائل اسم فاعل من هاله الأمر إذا أفزعه وأزعجه
وهاهو ذا شوقى قد وقع في هذا الخطأ حيث قال :

تظل مهولات البوارج دونه حوائر ما يدرين ماذا تحرب ؟

فكلمة مهولات جمع مهولة اسم مفعول من هالها الأمر هولا إذا أصيبت بالفرع
والرعب ، وعلى هذا تكون البوارج خائفة لا مخيفة ، وذلك ضد ما يريد الشاعر ؛ إذ إنه
يريد أن يقول : إن البوارج مخيفة مرعبة ، ولكنه لم يوفق في التعبير حين اختار لمعناه كلمة
مهولات ، والبوارج المهولات لا تستطيع أن تحرب ، وإنما كل همها أن تفر وتسرع في الهرب ،

فكان عليه أن يقول : تظل هائلات البوارج من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أى تظل البوارج الهائلات ، وهذه هى التى يمكنها أن تحرب .

* * *

ويقول كثير من النحاة : إن التمييز اسم بمعنى من مفسر لما انبهم ، والحق أن كلمة انبهم لم تسمع فى كلام العرب ، والصواب أن يستبدل بها استبهم ، قال الراغب : إن انبهم غير مسموع لأنه بزنة انفعل ، والمطاوع بهذا الوزن خاص بما فيه علاج ككسرتة فانكسر ، وجذبتة فانجذب وهذا ليس فيه علاج ، يقال : استبهم عليه الأمر إذا استغلق ، واستبهم على فلان بالبناء للمجهول إذا أرتج عليه فلم يستطع الكلام ، ومن المجاز : أمر مبهم أى لامأنى له ، وكلام مبهم أى لا يعرف له وجه .

ويقولون : فى الجنيه خمسة ريالات ، وفى هذا التعبير غلطان :

إحداهما : إن كلمة الجنيه لا وجود لها فى العربية ، والفصحح أن يستبدل بها الدينار المصرى وأصله دَنَار بتشديد النون أبدلت من إحدى التونين ياء لثلاثا يلبس بالمصادر من نحو كَذَاب ، وكَلَام ، وِحْمَال ، ولهذا يرد فى الجمع إلى أصله فيقال : دنانير والأخرى : كلمة ريال ؛ إذ لم ترد عن العرب بالمعنى الذى أرادوه ؛ وإنما معناها اللُّعَاب تقول : رال الصبى يريل ريالاً إذا سال لعبه ، ومثله الرُّوال بالضم يقال : الطفل يسيل رُواله كما فى الصحاح : وقيل : إن الروال لعب الدابة أو هو خاص بلعب الفرس كما فى القاموس .

* * *

ويقولون لمن لا غيرة له على أهله مُعْرَس وزان معظم أو عَرَس وزان بَعْل : وهذا خطأ ؛ لأن هاتين الكلمتين على الرغم من أنهما عربيتان تحمل كل منهما معنى لا صلة له بمعناها : فالمعرس هو الموضع الذى ينزل فيه المسافر ومنه قول الشاعر :

وقد كان ذا نخل وزرع وجامل^(١) وأمسى وما فيه لباغ مُعْرَسُ

أما العَرَسُ فهو العمود فى وسط الفسطاط ، وكذلك هو الفصيل الصغير جمعه أعراس ، ولتأدية المعنى المراد ينبغى أن يقال له : دَبُوثَ وزان فَرُوج أو قُمعوثَ وزان زنبور ، أو طَرَعَ وزان كنف .

* * *

(١) الجامل : القطيع من الجمال برعاته وأربابه .

يزعم كثير من الأدباء أن تجاهل فعل لازم دائما ، متابعين مجلة الجمع حيث قالت في الجزء الرابع ص ٢١٧ : إن هذا الفعل لازم ، ومعناه أظهر الجهل وليس بجاهل ، واستدلت على صدق دعواها بما ورد في معاجم اللغة .

والحق أن هذا الفعل قد يأتي لازما كما في قول الشاعر :

ولما رأيتُ الجهل في الناس فاشيا تجاهلتُ حتى ظُن أني جاهلُ !

وقد يأتي متعديا كما سيأتي بيان ذلك مفصلا :

فهم يظنون أن كل ما جاء على تفاعل لا بد أن يكون لازما . والواقع غير ذلك ، فقد يكون للمشاركة بين اثنين فأكثر ، فيكون كل منها فاعلا في اللفظ ، مفعولا به في المعنى ، وكذلك إذا كان فاعلَ متعديا لاثنين صار بهذه الصيغة متعديا لواحد ، مثل جاذب محمد عليا الثوب ، وتجاذب محمد وعلى الثوب ، ونازعه مركزه وتنازعا المركز ، وقارضه الزيارة ، وهما يتقارضان الزيارة . وإذا كان متعديا لواحد صار بها لازما ، مثل خاصم محمد عليا ، وتخاصم محمد وعلى ، وحاربه وهما يتحاربان .

وقد يكون القصد من تفاعل التظاهر بالفعل دون حقيقته ، كتناوم ، وتغافل ، وتجاهل وتعامى ، وتغابى ، أى أظهر النوم والغفلة والجهل والعمى والغباء وهى منتفية عنه . قال الشاعر :

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابى

وقال الحريري :

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى^(١) عن الرشد في أنحائه ومقاصده

تعاميتُ حتى قيل إني أخو عمي ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده !

وقد يكون مطاوعا لفاعل ، نحو باعدته فتباعد ، وهادنت القوم فتهادنوا ، أى صالحتهم فتصالحوا ، ومما يدل على تعدى تجاهل إلى المفعول به وروده على هذه الحال في كتب الأدب في المواضع التالية :

١ - في الجزء الرابع من تاريخ الطبرى ص ١٥٨ رسالة من عمرو بن العاص رضى الله عنه

يرد فيها على أرتبون قائد جيش الروم في الشام يقول فيها :

جاءنى كتابك وأنت نظيرى ومثلى فى قومك ، لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتى ،

وأستعدى عليك فلانا وفلانا من الوزراء ، فأقرئهم كتابي ، ولينظروا فيما بيني وبينك .
٢ - في ترجمة مجنون بنى عامر في الأغاني جزء/٢ ص ٢٩ طبعة دار الكتب : خبر حبيبين

يتعاتبان فهو يقول لها :

غدرت ولم أَعْدُرْ وخنت ولم أُخِن
جزيتك ضعفَ الود ثم صرمتي^(١)
وفي بعض هذا للمحب جزاء
فحبك من قلبي إليك أداء

وهي تجيبه فتقول :

تجاهلتَ وصلى حين جدت عماتي^(٢) فهلا صرمت^(٣) الحبل إذ أنا أبصرُ!
ولى من قوى الحبل الذى قد قطعته نصيب وإذ رأيت جميعاً موقراً^(٤)
ولكننا آذنت بالصرم بغتة ولست على مثل الذى جئت أقدرُ

٣ - في الجزء الثامن عشر من معجم الأدباء ص ١٦٢ خطاب وجهه أبو محمد بن الحسن
الحاتمي إلى المتنبي ، ليدفعه عن غروره ، ويوضح عيوب شعره ، قال في تهكم لاذع ،
وسخرية ساخرة :

يا هذا : إذا جاءك شريف في نسبه تجاهلت نسبه ، أو عظيم في أدبه صغرت أدبه ، أو
متقدم عند سلطان لم تعرف موضعه ، فهل العز تراث لك دون غيرك ؟ كلا والله ، لكنك
مددت الكبر سترًا على نقصك ، وضررت رواقًا دون جهلك !

٤ - ورد في مجالس ثعلب جزء/١ ص ٢٠٩ كلمة تجاهل متعدية للمفعول به حين شرح

الأدباء قول جميل :

إذا ما رأوني طالعا من ثنية^(٥) يقولون من هذا وقد عرفوني

قالوا في الشرح : أى يتجاهلونني وهم بي عارفون .

وقد يستأنس لصحة ما ذكرنا بأن العرب تحمل الشيء على ضده ، فإذا كان قد ورد في
معاجم اللغة تعالم بمعنى علم متعدية ، فلا مانع من قياس ضدها عليها ، فيكون تجاهل بمعنى
جهل متعدية أيضا .

وإذن لا لوم على المرحوم أحمد شوقي أمير شعراء العرب في عصره حين قال :

(١) صرمتي : قطعت كلامي .

(٢) العاية : الغواية واللجاج .

(٣) صرمت الحبل : قطعت ما بيننا من عهد .

(٤) التوقير : التعظيم والتبجيل .

(٥) الثنية : العقبة أو الطريقة في الجبل .

قلن تجاهلنه ذلك رب القلم
شاعر مصر الذى لوخنى النجم لم

* * *

ويقولون : شاركة السفر ، وشاركة السراء والضراء ، فيوهمون ، إذ يجعلون هذا الفعل متعديا إلى مفعولين : والفصيح أنه لا يتعدى بنفسه إلا إلى مفعول واحد ، ويتعدى إلى الثانى بنى ، سواء أكان ثلاثيا أم كان مزيدا .

فمن الثلاثى يقال : شريكه فى الميراث شركة ، والاسم الشريك بالكسر ، جمعه أشراك . ومن المزيد يقال : شاركة فى التجارة ، وشاركة فى سرائه وضرائه ؛ كما فى قوله جل شأنه فى الإسراء/ ٦٤ : (وشاركهم فى الأموال والأولاد وَعِدَّهُمْ) ؛ وأشرك الرجل أخاه فى عمله ، ومن هذا قوله تعالى فى طه/ ٣٢ : (وأشركه فى أمرى) وكذا يقال : اشتركا فى الصناعة وتشاركا فيها .

والشريك جمعه شركاء كحكيم وحكماء ، وحليم وحلماء ، ويجمع أيضا على أشراك كشريف وأشراف ، ويتيم وأيتام ، والمرأة شريكة ، والنساء شرائك ككريمة وكرائم . أما الفعل الذى يحمل معنى المشاركة ويتعدى إلى مفعولين بنفسه فهو شاطر تقول : شاطرته مالى إذا ناصفته ، وأخذ كل منكما شطر هذا المال ، ومن هذا قولهم فى التعزية نشاطركم الأحران ومثله قاسمه المال كما فى مختار الصحاح .

* * *

ويقولون : الكرسي عبارة عن عصي من الخيزران أو عيدان من الخشب يركب بعضها فى بعض ، والسجادة عبارة عن صوف منسوج ، والمتزل عبارة عن بناء من الأجر أو من اللبن مسقف بالخشب له أبواب ونوافذ ، وكل هذه التعبيرات خطأ .

والفصيح أن كلمة عبارة - فضلا على أنها حشولا معنى له فيما سقنا من الأمثلة - لها معنى آخر هو التعبير عما يختلج فى الصدر ، تقول : فلان حسن العبارة أى البيان ، وعبرت عن فلان تعبيرا وعبارة إذا تكلمت عنه وبينت أهدافه واللسان يعبر عما فى الضمير عبارة أى يبين . ويقال عبرت الرؤيا عبّرا وعبارة من باب كتب أى فسرتها ، ومن هذا قوله تعالى فى يوسف/ ٤٣ : (إن كنتم للرؤيا تعبرون) وعبرتها بالثقليل تعبيرا مبالغة والاسم العبارة .

* * *

وسمعت بعض من نالوا قسطا موفورا من الثقافتين العربية والدينية يقول : كلما عني الإنسان بأمر دينه كلما كان من المقربين عند الله ، وتكرير كلما خطأ صريح ، إذ لا يجوز تكرير أى أداة من أدوات الشرط فى عبارة واحدة : وكلما هذه أداة شرط غير جازمة ، ولا يليها إلا الماضى ، كما فى قوله تعالى : (كلما أضاء لهم مشوا فيه) وقوله فى عمران / ٣٧ : (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) ويشاركها فى عدم الجزم وفى الاختصاص بالماضى (لما) بمعنى حين ^(١) : كما فى قوله سبحانه فى يوسف / ٦٥ : (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم) ، وقوله فى يوسف / ٦٩ : (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه) .

ويزعمون أن الفعل الرباعى لا بد أن يتفق فى معناه مع الثلاثى ماداما مصوغين من مادة واحدة ، كما فى قولك : دبر النهار وأدبر إذا ولى وذهب ، وزهق العظم زهوقا إذا اكتنزحه كآزهق .

والحق أن بعض الأفعال يخالف رباعيا الثلاثى ، حتى لقد يكون بينهما تناقض فى المعنى ، منها :

قسط وأقسط تقول : قسط يقسط قسْطا وقُسوطا إذا جار وظلم فهو قاسط ، ومنه قوله تعالى فى الجن / ١٥ : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) ، وأقسط إذا عدل فهو مُقسط ، ومنه قوله سبحانه : (إن الله يحب المقسطين) المائة / ٤٢ .

وَدَلًا وأدلى ، تقول : دلوتُ دلوى إذا نزعته وأخرجتها من البئر ، وأدليتها إذا ألقيتها فى الماء لتستقى ومن هذا قوله سبحانه فى يوسف / ١٩ : (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) .

وتَرَبَّ وأترَب تقول : ترَب الرجل من باب فرح ترَبًا إذا افتقر كأنه لصق بالتراب ، وأترَب إذا استغنى ، كأنه اجتمع له من المال قدر التراب .

وضاف وأضاف ، تقول : ضفتُ فلانا إذا نزلت عليه ضيفا ، وأضفته إذا أنزلته ضيفا عليك . وفرى وأفرى ، تقول : فريت الشيء إذا قطعتة لإصلاحه ، وأفريتة إذا قطعتة على وجه الإفساد يقال : لقد أفريتَ وما فريتَ ، أى أفسدت وما أصلحت .

وخفر وأخفر ، تقول : خفرت فلانا إذا حميته وأجرته وكنت له خفيرا ، وكذا خفرتُ بعهدته إذا وليتَ به ، وأخفرتة إذا نقضت عهده وغدرت به .

(١) ويسمى النحاة : لما الحينية تميزا لها من (لما) الجازمة المختصة بالمضارع فإنها تفيد النفي مثل لما بيته الدرس .

وهجم وأهجم ، تقول هجم المرض على فلان ، أو هجمه إذا دخل عليه بغتة ، وأهجم الله المرض عنه إذا جعله يقلع ويفتر .

ونمي وأنمي ، تقول نمت الحديث إذا بلغت على وجه الإصلاح والخير ، وأنمته إذا أذعته على وجه التهمة والإفساد ، وكذا نميته بالتضعيف .

وجار وأجار ، تقول : جار في حكمه إذا ظلم فهو جائر ، وأجاره إذا أنقذه وأعاده ، فهو مجير .

وعان وأعان ، تقول : عانه من باب باع ، فهو عائن إذا أصابه بالعين ، والعيون والمعيان شديد الإصابة بالعين وأعانه إذا قدم إليه المعونة ، وفي الدعاء « رب أعنني ولا تعن علي » .

ونذر وأنذر ، تقول نذر لله كذا إذا أوجبه على نفسه ، ومنه قوله تعالى في مريم/ ٢٦ : (إني نذرت للرحمن صوما) ، وأنذره بكذا إذا أبلغه ما يخفيه ومنه قوله في النساء/ ٤٠ (إنا أنذرناكم عذابا قريبا) والاسم التذُّر كما في قوله تعالى في القمر/ ٢١ : (فكيف كان عذابي ونذر) أي إنذارى .

وَسَلُّ وأَسَلُّ تقول : سَلُّ بسالة فهو باسل أي بطل شجاع وأَسَلُّه إذا أسلمه للهلكة ، وفي التنزيل : (أن تُسَلِّ نفس بما كسبت) الأنعام/ ٧٠ .
وحَفَى وأَحْفَى تقول : حَفَيْتُ الشيء إذا أظهرته وأبنته ، وأَحْفَيْتُهُ إذا سترته وأضمرته ، ومن الثلاثي قول الشاعر :

خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن ودق من سحب مركب

هو هنا يصف فرسا يستخرج الفئران من جحورهن بشدة وطئه ، حتى كأن سيلا دخل عليهن فأخرجهن وأظهرهن .

وحدّ وأحدّ ، تقول : حدّ السيفُ يحدُّ بالكسر حِدَةً إذا صار حادا ، وأحدّت المرأة إذا امتنعت عن الزينة والحضاب بعد وفاة زوجها .

* * *

ويقولون لقدر خاص من الأرض معروف : فدان وزان حام ، وهذا خطأ لأن الفدان له معنيان لاصلة لكل منهما بما يتغون : فهو آلة الحرث ، وكذلك هو الثوران يُحرث عليها في قران جمعه فدادين ، ومثله الفدان وزان سحب ، جمعه أفدنة وفُدُنٌ بضمّتين .

قال أبو عمرو : الفدادين مخففة واحدها فدان بتشديد الدال وهي البقرات التي يحرق عليها والفدادون بتشديد الدال أصحاب الإبل الكثيرة وهم مع ذلك جفأة أهل كبر وخيلاء وفي الحديث « إن الجفاء والقسوة في الفدادين » ويطلق على أصحاب الفدادين الفدادون كما يطلق على أصحاب الجبال الجبالون ، وعلى أصحاب البقر البقارون ، وعلى أصحاب الحمير الحمارون ، وقد قالوا : من صحب الفدادين فلادنيا له ولا دين ، وذلك لصياحهم في حروثهم ومواشيهم وفي الحديث « هلك الفدادون إلا من أعطى في نجاتها ورسلها » يريد إلا من أخرج زكاتها في شدتها ورخائها .

والفَدَن محرّكة القصر المشدّد جمعه أفدان وقد قالوا : لولا الفدان لم تُبن الأقدان ، وجاءوا بجمال كأنها أفدان أى قصور ، والتفدين تسمين الإبل وتطويل البناء ، تقول : جمل مفدّن إذا فدّنه الراعى تفدينا ، أى سمّنه وصيره كالفدن ، قال القطامي :

فلما أن جرى سِمَنٌ عليها كما طيّنَت بالسِّباع^(١)

وهذا من باب : القلب ، أى كما طينت بالسباع الفدن .

* * *

ويقولون : الصوم محتمّ علينا بتشديد التاء يعنون الوجوب ، وهذا خطأ لأن الفعل الرباعى لم يرد عن العرب ، والفصيح أن يؤدى المعنى المراد : إما باسم مفعول من الثلاثى فيقال : الصوم محتوم من قولهم : حتم الله الصوم من باب ضرب حتما ، وإما بمصدر الثلاثى فيقال : الصوم حتم مقضى وحكم مرضى ، ومن هذا قوله جل شأنه فى مريم/ ٧١ : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) ، وإما بمطالع الثلاثى فيقال : انحتم الصوم علينا وتحتم أى وجب وجوبا لا يمكن إسقاطه وللتحتم عدة معان : فهو التمنى كما فى قولك : تحتمت لأخى بالخير إذا تمنيت له ، وهو التعبير كما فى قولك : تحتم فلان الشيء إذا صيره وجعله حتما ، وهو أكل الحتامة بالضم وهى ما يبقى على المائدة من الطعام والحتم الحالىص اللاصق كما فى قولك : فلان أخ حتم أى لاصق النسب ، وأنت لى بمنزلة الولد الحتم وهو ولد الصلب ، قال الهذلى :
فوالله لا أنساك ما عشت ليلة صَفِيفى من الإخوان والولد الحتم
أى الولد الحق الذى لا يشك فى صحة نسبه ، وفى المثل : « رب أخ لك لم تلده أمك » .

* * *

(١) السباع بالفتح : الطين بالتين يطين به .

ويقولون : تشكلت اللجنة تشكلا من ثلاثة رجال ، وهذا التعبير يشوبه الفساد والصواب أن يؤدي هذا المعنى بقولنا : تألفت اللجنة ، أو ائتلفت ، أو تكونت من كذا واللجنة بالفتح جماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه .

أما التشكُّل فلا صلة له بالمعنى الذي ارتضوا له عبارتهم ، إذ تقول : تشكل المريض إذا تماثل من علته وقارب البرء ، وتشكلت المرأة إذا تدللت ، والشكل بكسر الشين وفتحها غنج (١) المرأة ودلُّها ودلُّها ، يقال : تشكلت وتدلت ، وتشكل العنب إذا أبنع أو أسود وأخذ في النضج ، وتشكل فلان إذا تصور ، وشكله غيره تشكيلا إذا صوره ، وشكلت المرأة شعرها إذا ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وشمال .

* * *

ويقولون : علقت المرأة على وليدها حجابا يقيه سوء ، ويعصمه من العين ، وهذا غير سليم لأن للحجاب معاني لا تمت بصلة إلى المعنى الذي يبتغونه .

١ - فهو الستر ، تقول منه : ضرب الحجاب على النساء ، قال تعالى في ص/ ٣٢ : (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) وقال : (وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) الأحزاب/ ٥٣ .

٢ - وهو الجلدة التي تحجب بين الفؤاد والبطن ، ومنه تقول : هتك الخوف حجاب قلبه ، وهذا خوف يهتك حُجُب القلوب .

٣ - وهو المانع كما في قولهم : ما لدعوة المظلوم حجاب ، ولهذا الصالح دعوات تخرق الحجب حتى تبلغ العرش .

٤ - وهو الجبل ، تقول لصديقك : اقعد في ظل الحجاب ، أي الجبل .

وأصل الحجاب جسم يحول بين جسدين ، وقد استعمل في المعاني فليل : العجز حجاب بين الإنسان ومراده ، والمعصية حجاب بين العبد وربّه ، ولتأدية المعنى الذي يريدونه ينبغي أن تستعمل إحدى العبارات الآتية :

١ - علقت المرأة على وليدها تيممة ، وهي خرزة رقطاء تنظم في سير وتعلق في العنق ، جمعها تمانم تقول : تمنت فلانة مولودها إذا علقت عليه تيممة ، وفي الحديث « من علق تيممة فلا أتم الله له » .

(١) غنج المرأة : هو أن ترى زوجها جراً عليه في تشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف .

٢ - علقت الوالدة على ابنها عُودَة ، أو معاذة ، أو تعويذا ، ومن هذا سميت سورتان في القرآن بالمعوذتين ، لأنها تعوذان قارئهما ، وتعضمانه من كل سوء .
 ٣ - رقت المرأة وليدها رُقبة بضم الراء فقالت : باسم الله أريقك ، والله يشفيك ، جمعها رُقَى ، كمدية ومُدَى ، قال كثير لعبد الملك بن مروان :
 ومازالت رُفَاك تسل ضِغْنِي^(١) وتُخْرِج من مكانها ضِيبَانِي^(٢)

* * *

ويقولون لأولادهم : لا تسيروا في الطريق إلا على الرصيف ، والفصيح أن يقال : إلا على الطوار ، بفتح الطاء وكسرهما ، وطوار الطريق هو ما انقاد معه من طوله ، وللطريق طواران أحدهما عن يمين السائر فيه والآخر عن يساره ، وطوار الدار ما كان ممتدا معها . أما الرصيف فله معنى لا يمت بصلة إلى المعنى الذي أرادوه ، تقول : هذا عمل رصيف إذا كان ثابتا محكما رصينا ، وهذا جواب رصيف إذا كان قويا لا يرد ولا يُنْقَض .
 ويقولون : غافل الرجل عدوه فقتله ، يعنون أنه انتَهَز غفلته ، وهذا خطأ ، لأن المفاعلة من هذا الفعل لم ترد عن العرب ، والفصيح أن يقال : تغفله فقتله أى ترقب غُفوله ، وتقول : تغفلته عن كذا إذا تَخَدَّعْتَهُ عنه على غفلة منه ، قال الشاعر :

حبذا ليلة تغفلتُ عنها زمني فانتزعتهما من يديه

وأغفلتُ الشيء إذا تركته على ذكر منه ، وتغافل الرجل إذا أرى من نفسه غفلة وليست به ومن الثلاثي تقول : غفلتُ عن الشيء أغفُل غُفولا من باب قعد ، ومنه قوله في النساء/١٠٢ : (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو تَغْفَلُونَ عن أَسْلِحَتِكُمْ) وله ثلاثة مصادر : غُفول ، وَغَفَلَة ، وَغَفَل بفتححتين ، ومنه قول الشاعر :

إذْ نحن في غَفَلٍ وأكثرُ هَمِينَا صَرَفُ^(٣) النوى^(٤) وفراقنا الجيرانا

والغفلة غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له ، وقد استعملت في تركه إهمالا وإعراضا كما في قوله تعالى : (اقترَب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) الأنبياء/١ .

(١) الضمن : الحقد كالضغينة .

(٢) الضيباب بالكسر جمع ضيب وهو الغل الداخل ، شبه بالضبب الممعن في جحره ، قال سابق البربري :

ولاتكُ ذا وجهين يدي بشاشة وفي صدره ضِب من الغل كامنُ

(٣) صرف الدهر : حدثانه ونوائبه ، جمعه صروف .

(٤) النوى : البعد .

والمُغْفَلُ بصيغة اسم المفعول من لا فطنة له ، والشئ الغُفْلُ بضم فسكون ما لا علامة فيه ، تقول فلاة غُفْلٌ إذا لم يكن فيها عَلمٌ ، جمعها أغفال ، تقول : سار السَّيَّاحُ في أغفال الأرض ، ونعم أغفال إذا لم يكن عليها سيات وعلامات ، وكتاب غُفْلٌ إذا لم يُسمَّ واضعه قال الشاعر :

إني امرؤُ أسيمُ القصائد للعدا إن القصائد شرها أغفالها
ويقال : فلان غُفْلٌ لمن لم يجرب الأمور ، ولمن لا يُرجى خيره ولا يُخشى شره .

* * *

ويقولون : تكافل الأصدقاء ، ونحن نتكافل في بناء مسجد ، يعنون المعاونة ، وكلا التعبيرين خطأ ، لأن هذين الفعلين لم يردا عن العرب ، وإنما ورد قولهم كَفَلَهُ كَفَالَةً ، وكَفَلَهُ تكفيلًا إذا عاله وأنفق عليه ، وتقول : كَفَلْتُ الصبي إذا عُلِّتَهُ وقت بشئونه ، ومنه قوله تعالى في آل عمران/٤٤ : (أيهم يكفل مريم) وقوله في آل عمران/٣٧ : (وكفلها زكريا) واسم الفاعل كافل وكفيل والجمع كفل كركع وكفلاء كرحماء ، ويقال : أكفله إياه وكَفَلَهُ إذا ضَمِنَهُ ، والكافل ، والمكافل المجاور والمخالف والمعاهد والمعاهد والكِفْلُ بالكسر النصيب ، ومنه قوله تعالى : (ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها) النساء/٨٥ .

ولتأدية المعنى الذى يبتغونه ينبغى أن يقال : تعاون الأصدقاء على كذا ، قال تعالى في المائدة/٢ : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) أويقال : أعان بعضهم بعضا على كذا كما في قوله سبحانه في الفرقان/٤ : (وأعانه عليه قوم آخرون) أو عاون بعضهم بعضا معاونة^(١) وعوانا بالكسر ، أو ظاهر بعضهم بعضا مظهارة أو تظاهروا ، والظهير المعين للواحد والجمع ، ومن الجمع قوله تعالى في التحريم/٤ : (والملائكة بعد ذلك ظهير) أو استظهر بعضهم ببعض ، أو استعان بعضهم ببعض ، أو تعاقدوا ، أو تضافروا على الشئ إذا تعاونوا عليه وعن على رضى الله عنه : «عجبت من تضافرهم على باطلهم وفشلكم عن حَقِّكم» .

* * *

ويقولون : لاق به الشئ لياقة ، ومن باب اللياقة أن تكرم ضيفك بكسر اللام فيها ، وفساد هذين التعبيرين واضح ؛ لأن كلمة لياقة لا وجود لها في العربية وإنما هي مولدة والفعل (١) ومثل المعاونة المساعد ، والإسعاد ، ومن هذا قولك : أسعدت الناتجة الثكلى إذا أعانتها على البكاء والنوح .

لاق بابه باع ، تقول لاق الشيء بقلبي ليقا بفتح فسكون ، ولياقا ، وليقانا بفتحتين فيها أيضا ، والتاق التياقا إذا لزق به ، وما يليق هذا الأمر بفلان أى ليس أهلا أن ينسب إليه ، وما لاقت فلانة عند زوجها أى ما حظيت به ولم تلتصق بقلبه .

ويقال : هذا أمر لا يليق بك ولا يليقك أى لا يعلق بك ولا يحسن ، ومن سجعات الأساس هذه خلائق غيرها بك لائق ، قال الأزهري : والعرب تقول : هذا أمر لا يليق بك ومعناه لا يحسن ولا يصلح حتى يلصق بك ، وما لاقت المرأة عند زوجها ولا عاقت أى لم تمتزج به ولم تلتصق بقلبه ، كأن عاقت إتياع للاقت .

ويقال : فلان لا يليق بكفه درهم أى لا يلتصق بها ، ولا تُلَيِّقُ كفه درهما أى لا تمسكه لسخائه وما يُلَيِّقُ درهما من جود ، قال الشاعر :

كفّك كف لا تُلَيِّقُ درهماً جوداً وأخرى تُعْطُ بالسيف دماً

ومن معاني اللَّيْق اللَّيْذ ، تقول : لاق الولد بأبيه ليقا إذا لاذ به واستتر واحتضن ومن معاني اللياق وبالفتح الثبات في الأمر . أما اللياق بالكسر فهو شعلة النار ومن معاني الالتياق :

١ - الاستغناء ، تقول : التاق فلان إذا استغنى قال ابن ميادة :

ولا أن تكون النفس عنها نجيحة^(١) بشيء ولا ملتاقة^(٢) ببيدليل

٢ - المصافاة ، تقول : التاق الرجل بصديقه إذا صافاه وأحبه حتى كأنه لزق به ، والتاق

له التياقا إذا لزمه .

* * *

ويقولون : فلان مُهاب بضم الميم ، يعنون أن الناس يهابونه ويُجلونه ، والفصيح أن يقال : هو مهوب ومهيب اسم مفعول من هابه يهيبه هيبه ومهابة إذا خافه وحذره وأجله فهو هائب وهيوب وهيوبة ، قال أنس :

وباه^(٣) تميماً بالغنى إن للغنى لساناً به المرء الهيوبة ينطق

أما المُهاب فلا صلة له بالخوف والإجلال ، وإنما هو اسم مفعول من قولهم أهاب

الفرسان بالتحليل إذا دعوها أو زجروها فالتحليل مهاب بها ، قال :

أهيبا بها يا ابني ضباح فإنها جلت عنكم أعناقها لون عظيم^(٤)

(٣) باه تميماً : فاخرهم .

(٤) العظم : الليل المظلم .

(١) نجيحة : صابرة .

(٢) ملتاقة : مستغنية .

ومن هذا قولك لأبنائك : أهيب بكم أن تستمسكوا بكرم الأخلاق أى أدعوكم ،
فالأبناء مُهاب بهم .

* * *

ويقولون : إن جنودنا أبطال مغاوير ، صَمَدُوا في معركتهم مع الأعداء صُمودا مشرفا ،
وأنزلوا بهم الهزائم حتى فروا مندحرين ، وفي هذه العبارة غلظتان :
إحدهما : أن الصمود مصدر أنشأته العامة ، أما المصدر السليم فهو الصَّمَد ، لأن فعله من
باب نصر ، ولله معنيان أحدهما القصد تقول : صمدت الأمير صَمَدًا إذا قصدته فهو مصمود
وصَمَدٌ^(١) بالتحريك ، ومن هذا قوله تعالى : (الله الصمد) لأنه يُصمد إليه في كل
الحوائج .

والآخر : الضرب ، تقول : صمده بالعصا صَمَدًا إذا ضربه بها .
والغلظة الأخرى : قولهم مندحرين ، والصواب أن يقال مدحورين أى مطرودين من
دحره ، يدحره من باب خضع دحورا إذا طرده وأبعده ، كما في قوله تعالى في الصافات/٨ -
٩ : (ويقذفون من كل جانب دحورا) وقوله : (قال اخرج منها مذءوما مدحورا) فكان
عليهم أن يقولوا : إن جنودنا ثبتوا في معركتهم مع الأعداء ثبتوا مشرفا حتى أجلوهم
مدحورين ، أو حتى أجبروهم على الفرار فولوا مدبرين .

* * *

ويقولون : تعرّف فلان بالوزير أو تعرف عليه تعرفا ، فيعدون الفعل خطأ بالباء أو بعلی .
والصواب أنه يتعدى بنفسه فيقال : تعرفت الوزير أى عرفته ، كما يقال : تهددت
العدوّ ، أو توعدته ومن معانى التعرف الطلب كما في قولك : تعرفت ما عند أبي من مال إذا
طلبته حتى عرفته .

أما الذى يتعدى بالباء من هذه المادة ففعالان :

أحدهما : عرّف المضعف ، تقول : عرّفت أخى بأصدقائى تعريفا فعرفهم ، ومنه التعريف
بالشاعر أو الكاتب أو الخطيب ، وهذا يتعدى إلى المفعول الثانى باللام ، ويكون لازما كما يأتى
بيان ذلك فى معانى التعريف .

(١) يأتى فَعَلَ بمعنى مفعول كثيرا كَوَلَّدَ بمعنى مولود ، وَقَلَّمَ بمعنى مقلوم ، وَقَبَضَ بمعنى مقبوض ، وَحَسَبَ بمعنى

والآخر : اعترف ، تقول : اعترف المجرم بذنبه اعترافا إذا أقر به ، ومنه قوله تعالى في التوبة / ١٠٢ : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) ؛ وقوله في غافر / ١١ : (فاعترفنا بذنوبنا) وهذا قد يتعدى بنفسه إذا كان بمعنى سأل واستخبر ، كما في قولك : اعترف القاضي المتهم إذا سأله عن خبر ليعرفه ، وقولك : اعترف السائح المارة إذا استخبرهم ، وقولك لمن معك : اذهب إلى هؤلاء فاعترفهم ، قال بشر بن أبي حازم :

أسائلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تعترف الركابا^(١)

وقد يتعدى بإلى كما في قولك : اعترف إليه إذا أخبره باسمه وشأنه . وللتعريف عدة معان منها :

- ١ - الإعلام تقول : عرّفته به إذا أعلمته به كما ذكرنا ذلك سابقا .
 - ٢ - ضد التنكير ، تقول : عرّفت كلمة كتاب المنكرة إذا أدخلت عليها الألف واللام فقلت : قال تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه) البقرة / ٢ .
 - ٣ - التطيب من العرف وهو الرائحة الطيبة غالبا ، تقول : عرّفتُ ملابسى تعريفا إذا طيبتها بالعرف ، وقيل في قوله تعالى : (ويدخلهم الجنة عرّفها لهم) محمد / ٦ إن المعنى طيبها لهم ، وهذا تعدى إلى المفعول الثاني باللام ، كما قلنا ذلك آنفا .
 - ٤ - الوقوف بعرفة تقول : عرّف الحجيج تعريفا إذا وقفوا بعرفات ، كما يقال عيّدوا تعبيدا إذا حضروا العيد ، وجمّعوا إذا حضروا الجمعة ، وهذا لازم .
- وأما الاستعراف فهو التعريف بالنفس ، تقول أتيتُ القوم متنكرا ثم استعرفتُ أى عرّفتهم بنفسى ، قال مزاحم العقيلي :

فاستعرفا ثم قولاً إن ذارحم هيمان^(٢) كلفنا من شأنكم عسرا^(٣)
فإن بقت^(٤) آية تستعران بها يوما فقولا لها العود الذى اختضرا^(٥)

* * *

ويجمعون النجى وزان غنى ، وهو من تسارّه على أنجياء كأغنياء وأوفياء ، والصواب أن يجمع على أنجية كما في قول سحيم بن وثيل اليربوعى :

(١) الركاب : الإبل التى يسار عليها واحدها راحلة والمراد بها من يركبونها .
(٢) هيمان : عطشان .
(٣) العسرا : طلبت علامة .
(٤) بقت آية : طلبت علامة .
(٥) اختضرا العود بالبناء للمجهول : أخذ أخضر طريا غصبا .

إني إذا ما القوم كانوا أنجية واضطربت أعناقهم كالأرشية^(١)
 تقول : أنا نجى فلان أى مناجيه دون أصحابه ، وانتجيت فلانا إذا اختصصته بمناجاتك
 وجعلته نجيك ، قال الأخفش : وقد يكون النجى جماعة كالصديق ، ومنه قوله تعالى فى
 يوسف / ٨٠ : (فلما استئسوا منه خلصوا نجياً) وهو فى الغالب مفرد كما فى قوله سبحانه فى
 مريم / ٥٢ : (وقربناه نجياً) وقول جرير :

يعلوا النجى إذا النجى أضجهم^(٢) أمر تضيق به الصدور جليل
 وقول بشر :

أجدك^(٣) ما تزال نجى هم تبيت الليل أنت له ضجيع^(٤)
 وتقول : باتت فى صدره نجية قد أسهرته وهى ما تناجيه من الهم ، وبات الهم يتناجيه ،
 وبات الهم له نجياً ، وقوله تعالى : فى الإسراء / ٤٧ : (وإذ هم نجوى) جعلهم هم النجوى ،
 والنجوى فعلهم ، كما تقول : هؤلاء قوم رضاً والرضاً فعلهم .
 ويقال : اجتمع القوم أنجية أى متناجين ، وشهدت منهم أندية فوجدتهم أنجية .

* * *

ويجمعون الحرّ بكسر الحاء وتشديد الراء بمعنى فرج المرأة على أحرار ، مدعين أنه كسر
 وأسرار ، وهذا خطأ ، والفصيح أن يجمع تكسيرا على أحرار ، وسالما على حرّون ، وذلك
 لأن أصله حرح وزان ملح حذف الحاء ، التى هى لام الكلمة ، ثم عوض عنها راء وأدغمت
 فى عين الكلمة ، وإنما قيل ذلك لأنه يكسر على أحرار ، ويصغر على حريح ، وكل من
 جمع التكسير والتصغير يرد الكلمة إلى أصلها ، وقد يستعمل الحر استعمال يدووم من غير
 تعويض كما فى قول الشاعر :

كل امرئ يحمى حرّه أسودّه وأحمـره

* * *

ويكسرون الخصى وزان غنى على أخصياء ، وهو من سلت خصياه مدعين أنه كنى

(١) الأرشية : جمع رشاء بالكسر وهو الحبل .

(٢) أضجهم : جلب وصاح بهم .

(٣) أجدك ما تزال بكسر الجيم وفتحها : لا يقال إلا ناصفا ، فإذا كسرت استحلفته بحقيقته وإذا فتحت استحلفته

بيخته ، وإذا قلت بالواو فتحت فقط .

(٤) أنت له ضجيع : أنت له مضاجع ، أى تبيت مضاجعا للهم .

وأنياء، وذكى وأذكىاء، والصواب أن يقال في تكسيره خِصِيَّة وخِصِيَان^(١) بكسرها، والخِصِيَّة بالضم وفي لغة بالكسر واحدة الخِصِي، وقال أبو عمرو: الخِصِيَان البيضان والخِصِيَان الجلدتان اللتان فيها البيضان، وقال الأموي: الخِصِيَّة البيضة، فإذا ثبتت قلت خِصِيَان ولم تلحقه التاء، ومثله الألية إذا ثبتها قلت أليَان بغير تاء، وهما نادرتان. تقول: خصيت الفحل أخِصيه خِصَاء بالكسر والمد إذا سللت خِصِيه فهو خِصِيَّ فاعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل، وجمع الخِصِيَّة خِصِيَّ كمدية ومدى، وتقول: خصيت الفرس إذا قطعت ذكره فهو مخصى وخِصِيَّ.

* * *

ويقولون: من أوْتَمَن على شيء التزم برده، وهذا خطأ، لأن الباء لا تستعمل مع هذا الفعل، والصواب أن يقال: التزم رده بتعدى الفعل إلى المفعول به، لأنه مطاوع لم تعد لاثنين إذ يقال: ألزمه الشيء فالتزمه، وفي التنزيل في الإسراء/١٣: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) وفي الفتح/٢٦: (وألزمهم كلمة التقوى) ويمكن أن يؤدي المعنى الذي يتبغونه بالفعل الثلاثي فيقال: من أوْتَمَن على شيء لزمه ردُّه.

والالتزام أيضا الاعتناق، تقول: التزمت الشيء فهو ملتزم، ومنه يقال لما بين الكعبة والحجر الأسود الملتزم، لأن الناس يعتقدونه ويضمونه إلى صدورهم تبركا أما الثلاثي فقد يتعدى وقد يلزم، فمن المتعدى قولك: لزمه الدين إذا وجب عليه أداؤه. ولزومه الطلاق إذا وجب عليه وقوعه.

ومن اللازم قولك: لزم الشيء لزوما إذا ثبت ودام، وهذا يتعدى بالهمز فيقال: ألزمته أى أثبتته وأدمته.

ويأتى الثلاثي بمعنى التعلق ويكون متعديا ولازما، تقول: لزمت فلانا ولزمت به إذا تعلقت به والالزام الملازم، ومنه قوله تعالى في الفرقان/٧٧: (فقد كذبتم فسوف يكون لزاما) أى عذابا لازما.

* * *

ويقولون: يمتاز فلان عن أصدقائه بحبه للأدب، وهذا الشعر يمتاز على غيره بالإتقان وكلا التعبيرين خطأ والصواب أن يقال: يمتاز فلان من أصدقائه بكذا، ويمتاز هذا الشعر

(١) قال سيبويه: شَبِهوا خِصِيًّا وخِصِيَانًا بظلم وظلمان

من غيره بكذا ؛ لأن هذا الفعل لا تستعمل معه إلا من سواء أكان ثلاثيا أم غير ثلاثي .
تقول : مزتُ هذا الشيء من غيره مِيزًا من باب باع إذا فصلته من غيره وفرزته ، وذلك
يكون في المشتبهات كما في قوله جل شأنه في الأنفال/٣٧ : (ليميز الله الخبيث من الطيب) ،
وفي المختلطات كما في قولك : مزت أخى من سائر إخوانه بكرم الأخلاق إذا عزلته عنهم
وفصلته منهم ، ويقال : تميز هذا المصنع من غيره إذا فرزته ، وميزته تمييزًا من غيره فامتاز ،
وامتاز ، وتميز ، واستأز ، قال الأخطل :

فإن لم تغيّرْها قريشٌ بمُلكها يكن من قريشٍ مستأزٌ ومزحلٌ (١)

ويقال : امتاز القوم إذا تميز بعضهم من بعض ، وتمايزوا إذا تفرقوا ومن المجاز قولك : فلان
يكاد يتميز من الغيظ أى يتقطع ، ومنه قوله تعالى : (تكاد يتميز من الغيظ) الملك/٨ .

* * *

ويقولون : فلان مُتوعكٌ ، يعنون أنه متألم من علة أو تعب ، وهذا خطأ ، لأن التوعك لم
يرد عن العرب ، وكذا ما اشتق منه .

والصواب أن يقال : هو وَعَكٌ وزان طرب ، ووَعَكٌ وزان عدل ، وموعوك اسم مفعول
من وعكه الشيء إذا آذاه وآلمه ، وإذا أخذت الكلاب صيدا فرغته في التراب قيل وعكته
وَعَكًا فهو موعوك ، ومن المجاز قولك وعكته الحمى ، أو به وعكة الحمى ، وهى آذاها
ووجعها في البدن ، والوعكة أيضا المعركة والوقعة الشديدة .

والوعكٌ بسكون العين سكون الريح وشدة الحر كالوعكة ، تقول نحن في يوم وعكٌ إذا
كان شديد الحرارة ، قال الأخطل :

رعاها بصحراوين حتى تقيّظت (٢) وأقبل شهرا وقدة (٣) وعِكان

* * *

ويزعمون أن الردم هو التراب ، فيقولون : نقل الفلاح الردم في مكاتل إلى حقله .
والحق أن الردم معناه السد ، تقول : ردم الرجل الثلثة من باب ضرب رَدْمًا إذا
سدها ، ومن هذا رَدْمٌ يأجوج ومأجوج ، وفي التنزيل في الكهف/٩٤ - ٩٥ : (قالوا ياذا
القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم

(١) المزحل وزان مقعد : الابتعاد والتنحي . (٣) الوقدة : أشد الحر .

(٢) تقيّظت : اشتد عليها الحر .

سدا ، قال ما مكى فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) أى سدا حاجزا حصينا ، وذلك مأخوذ من قولهم : ثوب مردّم إذا كان رقاعا فوق رقاع . فالردم معناه الرقع ، تقول : ردّم الرجل ثوبه إذا رقعته كردّمه تردّما ، فهو رديم ، ومردوم . ومردّم ، وردّم الثوب وتردّمه بمعنى واحد ، ونظيره أثّل فلان ماله وتأثله إذا نماه وزكاه وأصله وفي مكة موضع يقال له الردم ، والردم أيضا موضع بهامة ، تسمية بالمصدر ، قال أبو خراش :

فكلا وربى لا تعودى لمثله عشية لاقته المنية بالردم
ومن المجاز قولك : ردّم الرجل كلامه وتردّمه إذا تتبعه فأصلحه وسدّ خلله فهو متردّم ، قال
عنتره :

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم^(١) ؟
أى لم يترك الشعراء شيئا يصاغ فيه الشعر إلا وقد رقعوه وأصلحوه وصاغوه فيه فلم يترك
الأول للآخر شيئا .

* * *

ويقولون : تسلّم الحجاج تذاكر سفرهم إلى البلاد المقدّسة زاعمين خطأ أن الواحدة تذكرة بفتح الكاف ، وهذا وهم لا نصيب له من الصحة ، وذلك لأن التذكرة يجب في كافها الكسر ، ومعناها ما يُستذكر به الحاجة ، كما في قوله عز شأنه في طه/٢ - ٣ : (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلا تذكرة لمن يخشى) وهى لا تكسر على تذاكر ، كما لا تكسر تبصرة على تباصر وإنما تجمع تصحيحا على تذكّرات كتبصرات وتسويّات ، وترضيات . ولتأدية المعنى الذى يريدونه ينبغى أن يقال : تسلّم الحجاج أجوزة سفرهم جمع جواز وهو صك المسافر لثلا يتعرض له ، تقول : خذ جوازك وخذوا أجوزتكم أى صكوك سفركم .

* * *

ويقولون : هذا الرجل صالح لأنه كثير اللجوء إلى الله ، يعنون أنه كثير اللباز والاحتضان بالله سبحانه .

وهذا التعبير مشوبٌ بالخطأ ، لأن اللجوء مصدر أنشأته العامة ، وفعله ليس من باب دخل ، وإنما هو من بابي نفع وفرح ، تقول : لبأ يلجأ لجئا بزنة نفع ، ولجئى يلجأ لجأ

(١) التوهم : الظن والشك .

بالتحريك وزان فَرَحَ وَتَعَبَ ، وهو حسن اللجأ إلى الله ، كما أنه ملجأ القوم ولجؤهم ، ويقال : ألجأ أمره إلى الله إذا أسنده إليه ، وألجأته ولجأته إلىّ بالمزيد بالهمز وبالمزيد بالتضعيف أى أخرجته واضطرته وأكثر الأفعال تأدية للمعنى الذى يتغونه ما كان بزنة افتعل تقول : التجأ إلى الله يلتجئ التجاء فالله مُلتجأ إليه ويقال أيضا : التحد إلى الله إذا التجأ إليه واستتر به ، فالله ملتحد ، بصيغة اسم المفعول ، فى التنزيل فى الكهف/٢٧ : (لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدًا) أى لن تجد من غير الله مُلتجأً تلتجئ إليه .

* * *

ويقولون : فلان ناصح أو عنده نصيحة ، يعنون أنه ماهر وافر الخبرة لا يضع يده إلا فيما يعود عليه بالنفع .

والحق أن الناصح والنصاحة لا يؤديان المعنى الذى يقصدونه : فالناصح هو من يوجه إلى غيره النصح بالرشد والإخلاص والصدق وحسن المشورة وغير ذلك من كريم الأخلاق ، تقول : نصحه ونصح له نُصِحا ونصاحة ، وهو باللام أفصح ، كما فى قوله تعالى فى هود/٣٤ : (إن أردت أن أنصح لكم) والنصاحة أحد مصدرى الفعل ، والاسم النصيحة ، واسم الفاعل نصيح جمعه نصحاء ، وناصح جمعه نصّح كرتّع ، ونُصّاح كقرّاء . وتقول : نصحته فانتصح إذا قبل النصيحة ، وانتصح كتاب الله أى اقبل نصحه ، قال النابغة :

فلا عُمُرُ الذى أثنى إليه وما رفع الحجيجُ إلى الألالِ (١)
لما أغفلتُ شكرك فانتصحنى وكيف ومن عطائك جُلُّ مالى ؟
أى فعمر ، فزاد (لا) وقال الكميت :
تركتُ محلّ السوء إذ لم يواتنى ولم أنتصح فيه المُنيمَ المُهدِداً

أى لم اقبل نصيحة من ينيم الصبي ويناغيه حتى يهدأ ، والتنصح هو التشبه بالنصحاء ، قال أكرم بن صيفى : يا بنىّ إياكم وكثرة التنصّح ، فإنه يورث التُّهْمَةَ .
ومن معانى الناصح العسل الخالص ، تقول : سقانى أبى ناصح العسل أى ماذبه ، ومنها

الخيّاط ، تقول : خاط الناصح الثوب ، والناصح بالكسر الخيط ، ومن هذا المعنى قولهم : توبة نصوح لقوله ﷺ « من اغتاب خرّق ، ومن استغفر رفاً » وتاب توبة نصوحا أى توبة صادقة خالصة لم يعد بعدها إلى ما تاب منه ويقال : فلان ناصح الجيب إذا كان نقي القلب غير غشّاش .

* * *

الباب الثاني

فيما بين بعض الألفاظ المتقاربة من الفروق

مما تمتاز به الفصحى وفرة الألفاظ والعبارات التي تشابهت مبنى واختلفت معنى ، وهذا مما يثير الالتباس على الدارسين ، وتوسع به مسافة الحدس والتخمين .

وتردد الكلمات بين معنيين أو أكثر يجعل كثيرا من الباحثين في حيرة وضلال ، فإذا قالوا كان كلامهم متنافر اللُّحمة ، ملتاثَ التعبير ، وبدا بعضه كَرًّا جافا حُرْم طلاوة الأسلوب ورونقه ، وفقد معظم جماله ؛ لأنه لا يشف ظاهره عن باطنه ، ولا يتجاوب أوله وآخره ؛ حتى لقد يحس قارئه أنه ضرب من الأحاجي والألغاز !

لهذا استهديت الله سبحانه فهداني ، واستعنته فأعاني ، وأثبت في هذا الفصل طائفة من تلك الألفاظ ، من وعائها فحلُّ نثره ، وجزُل شعره ، وأطاعته أعتة الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالت خزام ، ولم يطل عليه أن يناهز المقدمين ، ويخاطر المُقرمين^(١) لأنه يستطيع أن يأتي في معانيه بأخلاق الغالية ، ويرقى بديباجته إلى الدرجة العالية .

فهو آتذ يضع اللفظة موضعها ، ويعطى المعنى حقه ، فتجد الفحولة والجزالة ، وترى المعاني الدقائق ، وترى الفصاحة والإشراق ، ووضوح المعالم وإحكام الأداء ، والروح القوى الذي يطالعك من بين فقرات نتاجه .

ومن نأى عن ذلك لبس الملام ، وجعل عرضه غرضا لسهام الأقسام ! والأديب العبقري لا يمهر بإرداته ؛ وإنما يولد مهياً بقوى لا تكون إلا فيه وفي أمثاله ، وهو زائد بها على غيره ممن لم يرزق القرحة الصافية ، كما يزيد الجوهر على الحجر والذهب على المدر .

منها :

إنهم لا يفرقون بين الكِم بكسر الكاف ، والكُم بضمها : فالأول هو وعاء الطلع وغطاء

(١) يخاطر المقرمين : يراهن السادة ويسابقهم .

التَّور كالكِيام والكِيامة بكسرهما ، وجمع الكِيم أكِيام ، وجمع الكِيام أكمة كزمام وأزمة .
تقول : كَمَت النخلة تَكُم كَمَا من باب رد ، وكموما أيضا إذا أطلعت ، وأكمت إذا
أخرجت كِيامها ككَمَت ، وخرجت الثمرة من كِيمها ، والثمار من أكِيامها ، وكَمَت النخلة
بالبناء للمجهول فهي مكوم ، ونخل مُكَمَم بصيغة اسم الفاعل ، قال الشاعر :
رأيت جمال الحى لما تحملوا^(١) حوامل للأحداج^(٢) نخلا مُكَمَمًا
أما الآخر المضموم الكاف فهو مدخل اليد ومخرجها من الثوب ، جمعه أكِيام ، وكَمَمَة
كقُرط وقِرطة ، تقول : أكَمَ الرجل قبيصه إذا جعل له كميته ، وشمر فلان كميته ، وثوب
طويل الأكِيام .

* * *

ولا يفرقون بين الرُّوع بفتح الراء والرُّوع بضمها : فالرُّوع بالفتح هو الفرع كالارتباع
والروعة الفرعة : تقول : راعه الشيء رَوْعًا من باب قال إذا أفزعته وأزعجه ، ورَوْعه
بالتشديد مثله فهو مُرَوَّع .

أما الرُّوع بالضم فهو القلب والباطر والخلد^(٣) بفتحتين ، تقول : وقع ذلك فى رُوعى :
أى فى قلبى ، وفى الحديث «إن الرُّوح الأمين نفث^(٤) فى رُوعى» وفى حديث معاوية «ليفرخ
رُوعك» أى أخرج الرُوع عن روحك ، وهو مأخوذ من خروج الفرخ من البيضة : يقال :
أفرخت البيضة إذا خرج الفرخ منها ، والرُوع بالفتح الفرع ، والفرع لا يخرج من الفرع ، وإنما
يخرج من موضع الفرع وهو الرُّوع .

* * *

ولا يفرقون فى الاستعمال بين أخلف الرباعى ، وأخلف الثلاثى فيستعملونها فى معنى
واحد : والحق أن لكل منها معنى خاصا به : فيقال لمن ذهب له مال ، أو مات له ولد أو
ضاع منه شيء يمكن أن يكون له عوض : أخلف الله عليك : أى رد عليك مثل ما ذهب
منك ، أما إن كان قد مات له أب أو أم ونحوهما مما لا عوض له فإنه يقال : خلف الله عليك
بغير ألف : أى كان الله خليفة من فقدته عليك .

(١) تحملوا : ارتحلوا .

(٢) الأحداج : جمع جدج بالكسر وهو الحمل ، ومركب للنساء كالمجفة

(٣) الخلد : الببال والنفس والقلب .

(٤) النفث : شبيه بالنفض ، والمراد بقوله نفث فى روعى : أنه ألهمه .

ولا يفرقون بين العرب والأعراب ، ويزعمون أن هؤلاء وأولاء لمسمى واحد ، والصواب أن العرب والعُرب خلاف العَجَم والعُجم ، وهو اسم مؤنث ، ولهذا لا يوصف إلا بمؤنث ، فيقال : العرب العاربة ، والعرباء ، والمستعربة ، وهم الذين يسكنون المدن والأمصار . أما الأعراب فهم أهل البادية وأصحاب التُّجعة والارتباد ، وليست الأعراب جمعا لعرب كما يتوهم ، وإنما مفردة أعرابي كما في المعجم الوسيط ، وجمع عرب أعرب كزمن وأزمن ، والنسب إليه عربي ، وإلى أعراب أعرابي .

* * *

ولا يفرقون بين الأسبوع والجمعة بسكون الميم ، وكل منهما اسم لجماعة الأيام السبعة . والحق أن بينهما فرقا من ناحية بدئه . فالأسبوع يبدأ بيوم الأحد ، والجمعة تبدأ بيوم السبت ، قال أبو عمر الزاهد في كتاب المدخل : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال : أول الجمعة يوم السبت ، وأول الأسبوع يوم الأحد ، هكذا ورد عن العرب .

والجمعة - مع أنها اسم لسبعة الأيام المعروفة - اسم أيضا ليوم منها ، بيد أنها بهذا المعنى يجوز في ضبطها أن تكون بضمين ، وكغرفة ، وهمزة ، ولا بد أن يقال : يوم الجمعة^(١) بالإضافة ، وكذا بقية الأيام .

* * *

ولا يفرقون في المعنى بين عَقَب وزان قُفْل ، وعَقِب وزان كَتَف إذا أضيف إليهما أحد الشهور : فالأول إذا أضفته إلى ذى الحجة مثلا فقلت : عدت من الحجاز في عَقَب ذى الحجة ، وفي عَقْبانه بضم فسكون فيها - كان المعنى أنك عدت بعد ما مضى الشهر كله ، والآخر إذا أضفته إلى الشهر نفسه فقلت : عدت في عَقَب ذى الحجة - كان المعنى أنك عدت وقد بقيت فيه بقية .

ولا يفرقون بين المروحة بفتح الميم ، والمروحة بكسرها : والحق أن لكل منهما معنى لا صلة له بمعنى الأخرى : فالأولى هي المفازة والموضع تحترقه الرياح . تقول : قعد فلان بالمروحة : أى في المفازة أو في مهب الرياح ، أما الأخرى فهي آلة يُتَرَوَّح بها كالمروحة بغيرهاء ، تقول : رَوَّحت على ابني بالمروحة .

* * *

(١) ومن ذلك قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله» سورة الجمعة

ولا يفرقون بين الفِرَاسَة بكسر الفاء ، والفِرَاسَة بفتحها ، وقد يستعملون إحداهما مكان الأخرى ، فيقولون : فلان صائب الفِرَاسَة بالفتح يعنون أنه شديد الرأى . والحق أن لكل منهما معنى لا صلة له بمعنى الأخرى : فمعناها بالكسر الخبرة ببواطن الأمور ، تقول : هو صائب الفِرَاسَة ، وهى اسم من قولك : تفرّستُ فى فلان خيرا ، وتفرّست فيه الذكاء . أى عرفتها بالظن الصائب ، وفى الحديث « اتقوا فِرَاسَة المؤمن » .

* * *

والأصل فرستُ بالعين أفرس من باب ضرب فِرَاسَة : أى صرت ذا رأى وعلم بالأمر . أما الفِرَاسَة بالفتح فهى الحذق بركوب الخيل : تقول : فرس فلان من بابى ظرف وسهل فِرَاسَة بالفتح وفُرُوسَة ، وفروسية بضمها إذا حذق بأمر الخيل ، ويقال من هذا : فلان فارس ثابت الفِرَاسَة ، ومن الأول فلان فارس صائب الفِرَاسَة بالكسر .

ولا يفرقون بين الهَمَام وزان غراب والهَمَام بتشديد الميم وزان حَمَام : فالأول معناه الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخى خاص بالرجال ، ولا توصف به الأنثى كالهَمَام ، جمعه همام بالكسر أما الآخر فعناه النَمَام ، وهو من يسعى بين الناس بالفساد .

* * *

ولا يفرقون بين أمعن ، وأنعم . والحق أن الأول معناه المبالغة والاستقصاء والإبعاد ، تقول : أمعن فلان فى الأمر إذا بالغ فيه ، وأمعن فى الطلب إذا بالغ فى الاستقصاء ، وأمعن الضب فى جحره إذا غاب فى أقصاه ، وأمعنوا فى سيرهم إذا أبعدوا وبالغوا ، وأمعن الفرس فى جريه إذا تباعد فى عدوه أما الآخر فلا يتفق مع الأول فى المعنى إلا فى قولنا : أنعم فلان فى الأمر إذا بالغ ، ولكنه يختص بمعان كثيرة منها : الإجادة ، تقول : إذا عملت عملا فأنعمه أى فأجده ، ومنها الزيادة كما فى قولك : أحسن فلان وأنعم أى أجاد وزاد على الإحسان ، ومنها المن والتفضُّل كما فى قولك : أنعم الأمير على عبده بالعتق ومنها النعمة كما فى قولك : أنعم الله على فلان ، ومنها النعمومة كما فى قولك : أنعم الله صباحه ، ومنها الإجابة بنعم كما فى قولك : سألته حاجة فأنعم لى بها : أى قال نعم ؛ ومنها إقرار العين بالحبيب فى قولك أنعم الله بك عينا ، أى أقر الله عينك بمن تحبه ، ومثلها فى ذلك نَعِمَ الله بك عينا ، ونَعِمَك عينا ، ومنها الجفاء فى قولك : أنعمهم إذا أتاهم حافيا ، ويقال أيضا : تنعم فلان إذا مشى حافيا .

* * *

ولا يفرقون بين الميِّت بسكون الياء خفيفة ، والميِّت بكسرها ثقيلة ، فيستعملونها لمعنى

واحد : والحق أن بينهما فرقا عظيما ؛ إذ أن الأول هو من نزل به الموت فعلا ، وصعد روحه إلى بارئته : يدل على ذلك قوله تعالى : (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) ^(١) وقوله : (وأحيينا به بلدة ميتا) ^(٢) أما الآخر فهو من لم يمّت بعد ، يدل على ذلك قوله تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون) ^(٣) أى أن كل إنسان لابد أن يموت ، قال الخليل : أنشدني أبو عمر في هذا المعنى :

أيا سائلي تفسيرَ ميّتٍ وميِّتٍ فدونك قد فسرتُ إن كنتَ تعقلُ
فمن كان ذا روحٍ فذلك ميِّتٌ وما الميِّتُ إلا من إلى القبرِ يُحملُ

* * *

ولا يفرقون بين الثَّلَّةِ بضم الثاء ، والثَّلَّةِ بفتحها : فالأولى الجماعة من الناس ، ومنها قوله تعالى : (ثُلَّةٌ من الأولين ، وثُلَّةٌ من الآخرين) ^(٤) أما الأخرى فهي جماعة الغنم ، كما في قول الشاعر :

آليت ربي لا أسألهم حتى يسالم ربَّ الثَّلَّةِ الذيبُ
تقول : أثلّ فلان فهو مُثَلٌّ إذا كثرت عنده الثَّلَّةُ ، وبنو فلان مُثَلُّون أى أصحاب غنم كثيرة ، وكساء جيد الثَّلَّةِ أى جيد الصوف ، سمي باسم ما هو منه كتسمية المطر بالسما : قال جل شأنه : (وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) ^(٥) .

وتقول : قد أثلّ فلان إذا كثرت عنده الصوف ، وفي الحديث في ماشية اليتيم : «للوصى أن يصيب من ثلثها ورسلها» بكسر الراء ، أى من صوفها ولبنها ، تقول : رسلتُ فُصْلانى إذا سقيتها الرُّسل وهو اللبن .

* * *

ولا يفرقون بين اللَّغْظِ ، واللغو ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر : والحق أن بينهما فرقا فى المعنى : فاللغظ بسكون الغين وفتحها - كما قال الخليل - كلام فيه جلبة وأصوات مبهمه لاتفهم ، تقول : لَغَطَ يَلْغَطُ لَغْطًا من باب نفع ، والاسم اللَّغْظُ بالتحريك وقد قالوا : من كثر لَغَطُهُ كثر غَلْطُهُ .

(٤) سورة الواقعة آية ٣٩ ، ٤٠ .

(٥) سورة الأنعام : آية ٦ .

(١) سورة الحجرات : آية ١٢ .

(٢) سورة ق : آية ١١ .

(٣) الزمر آية ٣٠ .

أما اللغو فهو كلام بشيء لم ترده ؛ لأنه سقط لا يعتد به : تقول : لغا فلان لغوا ، ولغأ بالثنوين ، ولغوى ، وملغاة : إذا أخطأ ؛ وكلمة لاغية : أى فاحشة .
ويقال : لغا فى كلامه لغوا إذا قال باطلا ، ومنه قوله تعالى : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) القصص/ ٥٥ واللغو فى اليمين ما لا يعقد عليه القلب ، كقول القائل : لا والله ، وبلى والله ، وهذا لا يعاقب عليه الإنسان ، كما فى قوله عز شأنه : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) البقرة/ ٢٢٥ .

* * *

ولا يفرقون بين اللدغ والسع ، فيستعملون أحدهما مكان الآخر ، فيقولون مثلا : لدغته العقرب ، وهذا التعبير غير صحيح ، ووجه الكلام أن يقال لكل ما يضرب بذنبه : يلسع كالعقرب والزنبور . ولكل ما يضرب بفيه كالحية ونحوها : يلدغ ، ومن هذا قول الراجز :
إن العجوزَ شاب صُدغها كالحية الصماء طال لدغها
تقول : لدغته الحية تلدغه ، من باب منع لدغا ، وتلداغا أيضا ، فهو ملدوغ ، ولدبغ ، وهم لدغى ، ولُدغاء ، ومن المجاز قولك : لدغه بكلمة : إذا طعن فيه واغتابه .
ويقال لما يعض بأسنانه كالكلاب والسباع : يَنهَش .

* * *

ولا يفرقون بين طعام العُدُو ، وطعام نصف النهار ، فيزعمون أن العَداء هو طعام نصف النهار ، والفصيح أنه طعام العَداء ، وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، وهو الذى يُطلق العامة عليه كلمة (الفِطار) جمعه أغدية .
أما طعام نصف النهار فاسمه الكَرزَمَة وزان المرحمة ، والهَجورى بفتح الهاء وتشديد الياء ؛ والعشاء بالفتح هو الطعام الذى يُتَعشى به وقت صلاة العشاء ، جمعه أعشية تقول تعشى فلان فهو متعشٍ وعشيان كما يقال : تغدى فهو متغدٍ وغديان ، والسحور بالفتح ما يؤكل فى وقت السحر ، وهو قبل الفجر ، والفطور بالفتح^(١) ما يتناوله الصائم عقب غروب الشمس كالْفَطُورى ، تقول : أفطر الصائم فهو مُفطر ، وهوم مفاطير .

* * *

ولا يفرقون بين حين وحيث ، فيستعملونها استعمالا واحدا : فيقولون مثلا : رأينا فلانا

(١) وجاء بالضم فى المعجم الوسيط (مولدة) .

حيث غربت الشمس : والصواب حين غربت أى فى الوقت الذى غابت فيه ، ويقال : رأيتك حيث كنت أى فى الموضع الذى كنت فيه واذهب حيث شئت أى إلى أى مكان أردت : قال تعالى : (وأورثنا الأرض نتبواً من الجنة حيث نشاء ^(١)) ويقال : رأيتك حين ظهر القمر أى فى ذلك الوقت ، ولا يجوز حيث ظهر القمر ؛ قال تعالى : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ^(٢)) وذلك لأن حين ظرف زمان ، وحيث ظرف مكان ، فليتعهد كل من القائل والكاتب كلامه : فإذا كان موضعٌ يحسن فيه أين فيقال فيه حيث ، لأن أين معناها حيث ، وقولهم حيث كانوا وأين كانوا معناهما واحد ، ولكن أجازوا الجمع بينها لاختلاف اللفظين ؛ وإذا كان موضع يحسن فيه وقت فيقال فيه حين ، لأن معناهما واحد .
واعلم أنه يحسن فى موضع حين : لما ، وإذ ، وإذا ، ووقت ، وساعة ، تقول : رأيتك لما جئت ، وحين جئت ، وإذ جئت ، ويوم جئت ، وساعة جئت ، وتقول : سأكرمك إذا جئت ، ومتى جئت .

* * *

ولا يفرقون بين قولهم : فلان يأتينا صباحَ مساءٍ بالإضافة ، ويأتينا صباحَ مساءٍ على التركيب وبينهما فرق يختلف به المعنى ، وهو أن المراد به مع الإضافة أنه يأتى فى الصباح فقط ، إذ تقدير الكلام يأتينا فى صباحِ مساءٍ ، والمراد به عند تركيب الاسمين وبنائهما على الفتح أنه يأتى فى الصباح والمساء ، وكان الأصل : هو يأتينا صباحاً ومساءً ، ثم حذفت الواو العاطفة ، وركب الاسمان ، وبنيا على الفتح لأنه أخف الحركات ، كما فعل بأحد عشر وثلاثة عشر إلى تسعة عشر .

* * *

ولا يفرقون بين الترنى والتنى ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر فيقولون : يرجو فلان ألا يموت ، ولعل الشباب يعود والحق أن التنى يقع على ما يجوز أن يكون نحو ليت المسافر يعود ، وعلى ما لا يجوز أن يكون نحو ليت الشباب يعود ، كما فى قول الشاعر :
ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب !
وكما فى قوله تعالى : (ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً ^(٣)) وقوله : (ويقول ياليتنى لم أشرك برى أحداً) ^(٤) .

(٣) النبأ : آية ٤٠ .

(٤) الكهف آية ٤٢ .

(١) الزمر : آية ٧٤ .

(٢) الروم : آية ١٧ .

أما الترجى فلا يكون إلا فيما يجوز وقوعه فقط : كما في قوله جل شأنه : (فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ^(١)) وهناك فرق بين الترجى والإشفاق : فالترجى يكون في المحبوب نحو لعل الله يرحمنا ، وقوله سبحانه : (لعلى أعمل صالحاً فيما تركت ^(٢)) أما الإشفاق فيكون في المكروه كما في قوله تعالى : (فاعلك باخع نفسك على آثارهم ^(٣)) .

* * *

ولا يفرقون بين قولهم : بكم ثوبك مصبوغاً ، وبكم ثوبك مصوبغٌ ، وبينهما فرق يختلف به المعنيان : وذلك أنك إذا نصبت مصبوغاً كان انتصابه على الحال ، والسؤال عن ثمن الثوب وهو مصوبغ ، أى مجموع ثمن الثوب وصبغه ، وإن رفعته كان خبراً للمبتدأ الذى هو ثوبك ، وكان السؤال واقعا على أجرة الصبغ لا على ثمن الثوب .

* * *

ولا يفرقون بين الحمد والشكر ، ويستعملون أحدهما مكان الآخر فيقولون : شكرناه على شجاعته أو على حسن منظره ، وينبغى أن يقال : حمدنا له شجاعته أو حسن منظره : وذلك لأن الحمد أعم من الشكر : فهو يستعمل لصفة في الشخص ، وفيه معنى التعجب ومعنى التعظيم للمدوح ، وخضوع المادح ، كما في قول المبتلى بمرض أو بموت حبيب له : الحمد لله ، وكما يقول الإنسان : الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه ، فليس هنا شىء من نعم الدنيا ويستعمل أيضاً في مقابلة إحسان يصل إلى الحامد ، تقول : حمدت فلاناً على ما أزرجى إلى من عوارفه .

أما الشكر فلا يكون إلا في مقابلة الصنيع ، وهو الثناء على المحسن بما أولاك من معروف ، تقول : شكرت لله إذا اعترفت بنعمه ، وفعلت ما يجب من فعل الطاعة وترك المعصية ، ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل ، وهو يتعدى في الأكثر باللام كما في قوله تعالى : (أن أشكر لى ولوالديك ^(٤)) وقوله : (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ^(٥)) ؛ ويتعدى بنفسه أيضاً كما في قوله جل شأنه : (وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك ^(٦)) وقول الشاعر :

فلاشكرنك ما حييتُ وأن أمتُ فلتشكرنك أعظمى في قبرها

(٤) لقمان آية ١٤ .

(٥) لقمان آية ١٢ .

(٦) النمل آية ١٩ .

(١) طه : آية : ٤٤ .

(٢) المؤمنون آية ١٠٠ .

(٣) الكهف آية ٦ .

وقد جمع بين اللغتين زياد الأعجم في قوله :

ويشكُرُ تشكُرُ من ضامها ويشكُرُ لله لا تشكُرُ

وعلى رأى التعدية بنفسه تقول : فلان مشكور ، وسعيه مشكور ، قال تعالى : (فأولئك

كان سعيهم مشكورا ^(١)) والشكور بالفتح هو من كان كثير الشكر كما في قوله سبحانه : (إنه كان عبدا شكورا ^(٢)) .

* * *

ولا يفرقون بين فعلى كبير بمعنى عظيم ، وكبير بمعنى طاعن في السن ، فيستعملون أحدهما مكان الآخر ، ففعل الأول يجب أن يكون مضموم الباء ، تقول : كَبُرَ يَكْبُرُ كُبْرًا من باب قرب إذا عظم فهو كبير : ومنه قوله تعالى : (وأن الله هو العلى الكبير ^(٣)) ، وهو أيضا كُبَار وزان غراب ، وكُبَّار وزان رُمَّان ، ومنه : (ومكروا مكرا كُبَّارًا ^(٤)) وفعل الآخر يجب أن يكون مكسور الباء ، تقول : كَبِرَ الرجل يَكْبِرُ من باب تعب كَبِرًا وزان عنب ، ومكِبِرًا وزان مسجد ، فن الأول قوله تعالى : (وقد بلغت من الكبر عتيا ^(٥)) ومن الآخر قول الحارث بن حرجة :

فأبدت معارفها والرسو مُ داءً دفينا على المكِبِرِ

والصفة المشبهة (كبير) أيضا ، تقول : هو كبير وهم كِبَار ، وفي التفضيل هو الأكبر وهم

الأكابر ، وهى الكبرى وهن الكُبر ، ومنه (إنها لإحدى الكبر ^(٦)) والكِبْرَة بالفتح علو السن ، قال الشاعر :

عجوز علتها كِبْرَةٌ في ملاحه أقاتلتى يالللرجال عجوزُ؟

ومن المجاز قولهم للنصل العتيق علتة كِبْرَة ، قال الراعى :

ويبض رفاق قد علتهن كِبْرَةٌ يداوى بها الصاد ^(٧) الذى فى النواظر

ويقال : هَذَا كِبْرَة أبىه ، وهذا صِغْرَة أبىه بكسر أولها لأكبر ولده وأصغرهم .

* * *

(٤) نوح آية ٢٢ .

(٥) مريم آية ٨ .

(٦) المدثر آية ٣٥ .

(١) الإسراء آية ١٩ .

(٢) الإسراء آية ٣ .

(٣) الحج آية ٦٢ .

(٧) الصاد : عرق بين عيني البعير ، ومنه يصيبه الصيّد بالتحريك وهو داء بالعتق لا يستطيع معه أن يلتفت .

ولا يدركون الفرق بين الهون بضم الهاء ، والهون بفتح فسكون : فالأول هو المذلة والخزى ، تقول : هان هونا وهوانا ومهانة إذا ذل ، ومنه قوله تعالى : (اليوم تجزون عذاب الهون) الأنعام/٩٣ أما الآخر فعناه الرفق والسكينة والوقار ومنه قوله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) الفرقان/٦٣ وقولهم : «أحب حبيك هونا ما» وجاء فلان على هونه وهينته بالكسر ، أى على رسله وفى رفق ، وتقول : رجل هين بتشديد الياء مكسورة ، وهين بتخفيفها ساكنة أى ساكن متدد وهون عليك الأمر أى سهله وخففه ، وهون فلان الشيء أى أهانه كاستهان به ؛ وفلان يهاون نفسه أى يرفق بها : قال الشمردل بن شريك اليربوعى :

دخلت هودجهن كل ربحلة^(١) قامت تهاون خلقها المكورا^(٢)

* * *

ولا يفرقون فى المعانى ما بين الهدم بفتح فسكون ، والهدم بكسر فسكون ، والهدم بفتحيتين : فالأول معناه نقض البناء كالتهديم : تقول : هدم العامل البناء يهدمه من باب ضرب هداً فهو مهدوم ومهدم وقد انهدم ؛ أما الثانى فهو الثوب البالى أو المرقع ، جمعه أهدام ، وهدام بالكسر : تقول : فلان لا يلبس إلا الأهدام : أى خلقان الثياب ؛ وأما الثالث فهو ما انهدم من الحائط : تقول : انقض من الحائط هدم ، كما فى قول الشاعر يهجو امرأة :

تمضى إذا زجرت عن سوءة قداً كأنها هدم فى الجفر^(٣) منقاص !
وكذلك هو المهدر من الدماء ، تقول : ذهب دمه هداً ؛ كما تقول ذهب دمه هدرا إذا أبطله السلطان وأسقطه .

* * *

ولا يفرقون ما بين الحس بفتح الحاء ، والحس بكسرها : فالأول بابه ردّ وله معنيان . أحدهما : القتل والاستئصال ، تقول حسه يحسه فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل ومنه قوله تعالى : (إذ تحسونهم بإذنه) آل عمران / ١٥٢ .

(١) الرّبحلة : المرأة الضخمة الجيدة الخلق فى طول .

(٢) المكور : المطوية الخلق والمستديرة الساقين .

(٣) الجفر : البئر لم تطو .

والآخر : نفصُ الغبار تقول حسّ الراعى الدابة إذا نفص عنها التراب وفرجها بالفرجون وهو المحسة ؛ أما مكسور الحاء فبابه ضرب وله معان عدة منها :

١ - الصوت الخفى كالحسيس ، قال تعالى : (لا يسمعون حسيها) الأنبياء/ ١٠٢ .

٢ - وجع يأخذ النَّفساء بعد الولادة : تقول : النفساء تشكو حساً في رحمها .

٣ - الرقة والرحمة ، تقول : حسستُ له حساً إذا رقتَ له ورحمته ، ومنه قول

القطامي :

أخوك الذى لا تملك الحسَّ نفسه وترفض^(١) عند المُحفظات^(٢) الكتائف^(٣)

* * *

ولا يفرقون بين فرى الثلاثى ، وأفرى الرباعى ، وكلاهما يفيد القطع : والحق أن بين معنيهما تناقضا إذ تقول : فريت الشيء إذا قطعتة على وجه الإصلاح ؛ وأفريتته إذا قطعتة على وجه الإفساد ؛ ولذا يقال : لقد أفريتَ وما فريتَ أى أفسدت وما أصلحت ! وللافتراء معنيان مختلفان : أحدهما الاختلاق كما فى قوله تعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا)^(٤) ، والآخر لبس الفروة ، تقول : افترى الرجل فروا حسنا فهو مفتر ، ومن هذا قولهم : المفترى لا يجد البرد : يريدون لابس الفرو .

* * *

ولا يفرقون بين دلا الثلاثى وأدلى الرباعى ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر ، والواقع أنهما متناقضان معنى ، تقول : دلوت دكوى إذا نزعته وأخرجتها من البئر ، وأدليتها إذا ألقيتها فى الماء لتستقى ، ودلوت حاجتى طلبتها : قال الشاعر :

فقد جعلت إذا ما حاجتى نزلت بباب دارك أدلوها بأقوام

* * *

ولا يفرقون بين نَمَى الثلاثى وأنمى ونمى الرباعيين ، وبين النوعين خلاف وتضاد ، إذ تقول : نمت الحديد إذا رفعتة وبلغته على وجه الإصلاح والخير ، وأنميتة ونميتة تنمية إذا

(١) ترفض : تفرق .

(٢) المُحفظات : جمع مُحفظة وهي الحمية والغضب كالحفيظة .

(٣) الكتائف : الأحقاد ، الواحدة كتيفة .

(٤) الأنعام آية ٢١ .

بلغته على سبيل الإفساد .

وتقول نبي الخبر في الكتاب إذا اشتد سواده وزاد بعد ما كتب قال الشاعر :
ياحبَّ ليلى لا تعيّرِ وازدِدِ وانمِ كما ينحى الخضاب في اليد

* * *

ولا يفرقون بين هجَم عليه ، وأهجم عنه ، وبينهما تناقض ، لأنك تقول من الأول :
هجم المرض على فلان إذا دخل عليه بغته ، وأهجم الله المرض عنه إذا ألقع وفتر .

* * *

ولا يفرقون بين المعنيين لحديث « لا يلسع المؤمن من جحر مرتين » إذا كانت العين في يلسع مضمومة أو كانت مكسورة : فهي إذا كانت مضمومة كان الكلام على وجه الإخبار ، وكان المعنى أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يُؤتى من جهة الغفلة ، فيخدع مرة بعد مرة ، وهو لا يفظن لذلك ولا يشعر به ، والمراد به الخداع في أمر الدين لا أمر الدنيا .
وأما معناه إذا كانت العين مكسورة فهو النهى عن الغفلة ، أى لا يُخدعن المؤمن ولا يؤتت من ناحية الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يشعر به ، ولكن يجب أن يكون فطنا حذرا متيقظا وهذا التأويل أبلغ وأصلح ، لأنه يكون جامعا لأمرى الدين والدنيا معا .

* * *

ولا يفرقون بين البُغاء بضم الباء ، والبِغاء بكسرها ، والبغى بفتحها ، وكلها مصادر لبغى .

فالأول معناه الطلب : تقول : بغيت الشيء أبغيه بُغاء ومثله بُغى وبُغية بضمها وبِغية بالكسر : إذا طلبته فأنت باغ وهم بُغاة وبُغيان بضمها ومنه قوله تعالى : (قل أغير الله أبغى رباً^(١)) .

أما الثانى فهو الفجور والزنى : تقول بغت الجارية بغاء فهي بغى وزان غنى إذا كانت طلبوا للرجال ، وهن بغايا^(٢) ، ومنه قوله تعالى : (ولا تكروها فتياتكم على البغاء^(٣)) .
وأما الثالث فهو الاستطالة والظلم والعدول عن الحق ، ومنه قوله سبحانه : (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم^(٤)) وقوله (إنما بغيتكم على أنفسكم^(٥)) .

(٤) القصص آية ٧٦ .

(٥) يونس آية ٢٣ .

(١) الأنعام آية ١٦٤ .

(٢) والبغايا أيضا الطلائع تكون قبل ورود الجيش .

(٣) النور آية ٣٣ .

ولا يفرقون بين العام والسنة ، ويزعمون أنها المعنى واحد : والواقع أن بينهما فرقا دقيقا : قال ابن الجواليقي : ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ، ويجعلونها بمعنى واحد ، فيقولون لمن سافر في وقت من السنة أى وقت كان إلى مثله : عام وهو غلط ، والصواب ما أخبرت به عن أحمد بن يحيى أنه قال : السنة من أى يوم عدده إلى مثله ، والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا ، وفي التهذيب : العام حول يأتى على شتوة وصيفة : وعلى هذا فالعام أخص من السنة ؛ فكل عام سنة ، وليس كل سنة عاما ، وإذا عددت من يوم إلى مثله فهو سنة ، وقد يكون فيها نصف الصيف ونصف الشتاء ، والعام لو يكون إلا صيفا وشتاء متوالين ، ويرى بعض اللغويين - كما في مختار الصحاح - أنها بمعنى واحد .

* * *

ولا يدركون ما بين العلم والفهم من فرق ، ويظنون توافقهما في المعنى ، والحق أن لكل منهما معنى غير معنى الآخر : فالعلم هو مطلق الإدراك والمعرفة ، أما الفهم فهو سرعة الفطنة وتوقدها ، وسرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية إلى غيرها ، لأنه السبيل الوحيد إلى العلم والعرفان ، وقيل إنه تصور المعاني واستنباطها من الألفاظ وقيل : هو هيئة للنفس يتحقق بها ما يكون حسنا وما يكون غير ذلك .

* * *

ولا يفرقون بين النوم والسنة في قوله تعالى : (لا تأخذه سنة ولا نوم^(١)) فالنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن معرفة الأشياء ، ولهذا قيل : هو أخو الموت وقيل : النوم مزيل للقوة والعقل .

وأما السنة ففي الرأس كالوسن ، وقيل : السنة هي النعاس ، تقول : وسن من باب تعب فهو وسن كتعب ، ووسنان ، وميسان بالكسر ، وهي وسنة ، ووسنى بالقصر ، وميسان أيضا .

* * *

وتقول : نعس ينعس من باب منع فهو ناعس ، وهم نعس كركع ، وهي ناعسة ، وهن نواعس ، وربما قيل : هو نعسان ، وهي نعسى حملا على وسنان ووسنى ، وعن المفضل السنة ثقل في الرأس ، والنعاس في العين والنوم في القلب

* * *

ولا يفرقون ما بين الحرق بفتح فسكون والحرق بالتحريك : فالأول أثر النار في الشيء : تقول في هذا اللحاف حرق أي احتراق وأما الآخر فهو النار نفسها أو لهبها ، تقول : أعوذ بالله من الحرق والغرق ، وكذلك هو أثر دق القصار للثياب ، تقول : في هذا الثوب حرق .

* * *

ولا يفرقون بين القَط ، والقَد ، والقَرَض ، والكَشْد ، والجَدْع ، والصلْم ، وكلها بمعنى القطع ووزنها فَعْل : فالقط القطع عرضا ، تقول : قط الكاتب القلم يقطه قطا من باب رد ، واقتطه ، والقَد تقول : قد الرجل السير قدا ، والقرض القطع بالأنياب تقول : قرض الفأر الثوب يقرضه قرضا ، والقراضة بالضم : ما سقط منه بالقرض ، والكشْد القطع بالأسنان ، تقول : كشدت الجزر أو القتا أكشده كشدا ، والجُدع قطع الأنف أو الأذن ، تقول : جدعه يجده جدعاً إذا قطع أنفه ومنه قولهم : جدعاً له أي ألزمه الله الجُدع ، وجدَّعه للمبالغة فهو أجدع ، وهي جدعاء ، والصلْم قطع الأنف من أصله وكذا الأذن ، تقول : صلمت أذنه صلما من باب ضرب إذا استأصلتها قطعاً ، واصطلمتها كذلك

* * *

ولا يفرقون بين التحسس والتجسس : فالأول لا يكون إلا في الخير ومنه قوله جل شأنه (فتحسسوا من يوسف وأخيه ^(١)) أما الآخر فلا يكون إلا في الشر ، تقول : تجسس العدو أخبار بلادنا ، والجاسوس صاحب سر الشر ، وهو من جواسيس الأعداء ، أما الجاسوس فهو صاحب سر الخير كالناموس ، ويقال لجبريل صلوات الله تعالى عليه : الناموس الأكبر .

* * *

ولا يفرقون بين البرِّ بالكسر والبرِّ بالفتح والبر بالضم : فهو بالكسر الطاعة تقول : بررت والديّ أبرهما برا فأنا باربها جمعه بررة كما في قوله تعالى : (كرام بررة ^(٢)) وكذلك هو الخير والجنة كما في قوله : (لن تناولوا البر حتى تنفقوا ما تحبون ^(٣)) وأما البر بالفتح فعناه المطيع الذي

(٣) آل عمران آية ٩٢ .

(١) يوسف آية ٨٧ .

(٢) عبس آية ١٦ .

يرعى الحرمة ، تقول برأ في والديه إذا أطاعها فهو بهما برجمعه أبرارومنه : (إن الأبرار لني نعيم^(١)) وكذلك هو خلاف البحر تقول : أبر فلان وأبجر إذا كان مسفّاراً قد ركب البر والبحر ، قال تعالى : (هو الذى يسيركم فى البر والبحر^(٢)) وينسب إليه على غير قياس فيقال برّانى ، تقول : افتح الباب البرانى : أى الخارجى . وقد قالوا من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه أى من أصلح سريره أصلح الله علانيته أما البر بالضم فعناه الحنطة واحدته بُرّة ، وجمعه أبرار كحر وأحرار .

* * *

ولا يفرقون بين السين وسوف ، وكلتاها مختصة بالدخول على المضارع ، وتخلصه للاستقبال ، والفرق بينهما هو أن السين تقرب وقوعه وسوف تقتضى تأخيره وتنفرد سوف عن السين بدخول اللام عليها ، كما فى قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى^(٣)) وتنفرد أيضا بأنها قد تفصل بالفعل الملقى كما فى قول زهير :

وما أدرى وسوف إخالُ أدرى أقومُ أُلُ حصنٍ أم نساء؟

قال صاحب الصّحاح : ولا يفصل بينها وبين الفعل ؛ لأنها بمنزلة السين فى سيفعل ، ولهذا لا يجوز أن يقال : سوف لا أعمل كذا كما يقول كثير من الخاصة ، وإصلاح هذا التعبير يجب أن يقال : لن أعمل كذا ، أولا أعملُ كذا ، لأن المضارع يتخلص بعد (لا) للاستقبال عند الأكثرين .

* * *

ولا يفرقون بين الطّحن بفتح الطاء ، والطّحن بكسرها : فالأول مصدر قولك : طّحن الرجل البريطحنه طحنا من باب منع ، وطّحنه بتشديد الحاء للمبالغة ، أى صيّره دقيقا ، فهو طحين ومطحون ، واسم الفاعل طاحن وطحان ، وحرفته الطّحانة بالكسر .

أما الآخر فهو الدقيق فعّل بمعنى مفعول كذبح بمعنى مذبوح ، وقطف بمعنى مقطوف ،

(١) المطفين. آية ٢٤ .

(٢) يونس آية ٢٢ .

(٣) الضحى آية ٥ .

وعلم بمعنى معلوم ومن الطَّحْن المثل المشهور : أسع جمعجة^(١) ولا أرى طِحنا ، وهو يضرب فيمن يعد ولا يفي .

* * *

ولا يفرقون بين الطَّعم بضم الطاء ، والطَّعم بفتحها ، وبينهما فرق في المعنى : فالمضموم هو الطعام والرزق : تقول : إن فلانا لموسَّع له في الطَّعم أى في الرزق ، وطَّعم طعما إذا أكل أو ذاق فهو طاعم ، قال تعالى : (فإذا طعمتم فانتشروا^(٢)) أى أكتم ، والمِطعم وزان منبر من كان شديد الأكل ، وهى مطعمة بالهاء ، وبالطَّعم بصيغة اسم المفعول المرزوق ، والمِطعم من كان كثير الأضياف والقرى ، وتقول : هذا طعامُ طَّعم أى يُشبع من يأكله ، قال ﷺ في زمزم : «إنها طعامُ طَّعم» أى يشبع منه الإنسان ، أما مفتوح الطاء فهو ما يؤديه الذوق من حلاوة أو مرارة في الطعام والشراب ، تقول : هذا طَّعم طيبُ الطَّعم ، وذلك طَّعم خبيث الطَّعم ، والطعم أيضا ما يشتهى من الطعام ، يقال منه : ليس لهذا الشئ طَّعم ، وما فلان بذى طَّعم : إذا لم يكن مقبولا ، وتقول : تغير طَّعم هذا الطعام إذا خرج عن وصفه الخلقى ، قال جل شأنه : (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه^(٣)) وتقول : استطعمت الطعام إذا ذقته لتعرف طعمه ، وفي المثل : تطعمُ تطعمُ ، أى ذُقْ حتى تشتهى فتأكل .

* * *

ولا يفرقون بين البَيَات والنوم ، فيزعمون أن قولهم : بات فلان هذه الليلة في المسجد معناه أنه نام فيه وليس كذلك ، بل معنى بات أظله المبيت ، وأجنه الليل سواء أنام أم لم ينم ، يدل على ذلك قوله تعالى : (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما^(٤)) وقول رشيد :
باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلاما كالزَّلم
فأخبر عن ابن هند بأنه لم ينم بل بات متصديا لحفظ الإبل ممن يبتغى سرقها على الرغم من أنه لا يزال غلاما كالسهم الذى لم يركب عليه الريش ، والزلم بفتحين وتضم الزاى القِدْح الذى لا ريش عليه .

* * *

(٣) محمد آية ١٥ .

(٤) الفرقان آية ٦٤ .

(١) الجمعجة : صوت الرحى .

(٢) الأحزاب آية ٥٣ .

ولا يفرقون بين كبير الحداد وكُوره ، فيستعملونها في معنى واحد ، أو يستعملون أحدهما مكان الآخر : والحق أن لكل منهما معنى يخالف معنى الآخر : فالكبير هو الزق أو المنفاخ الذي ينفخ فيه الحداد ، ليزيد النهار لهيبا واشتعالا ، أما الكور فهو بناء من الطين يستعمل موقداً للنار ، تقول : اتخذ القين كيرا وكورا ، والقين هو الحداد .

* * *

ولا يفرقون في الاستعمال بين هَبْ بمعنى أعط بغير عوض ، وهب بمعنى احسب واعدد ، فيقولون : هب أنه فعل كذا ، زاعمين أن المصدر المؤول من أن ومعموليها حل محل مفعولى هب ، والصواب - كما ورد عن العرب - إلحاق الضمير متصلا بالفعل ، فيقال : هبه فعل كذا ، كما قال عروة بن أدية :

إذا وجدتُ أوارَ الحب في كبدي أقبلتُ نحو سقاء القوم أبرد
هَبَّتِي بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الأحشاء تتقد؟

وقال أبو دهب :

هبوني أمراً منكم أضل بغيره له ذمة إن الذمام كثير

وهذا الفعل ملازم للأمرية ولا يستعمل منه ماض ولا مضارع ، كتعلم^(١) بمعنى اعلم . أما هَبْ بمعنى أعط فإنه متصرف يأتي منه الماضي كما في قوله تعالى : (ووهبنا له يحيى^(٢)) والمضارع كما في قوله : (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور^(٣)) والأمر كما في قوله : (رب هب لي حكماً^(٤)) وهو يتعدى إلى المفعول الأول باللام غالباً كما في الآيات السابقة ، وقال ابن القوطية وغيره : ولا يتعدى إلى الأول بنفسه ، فلا يقال : وهبتك مالا ، والصواب أنه يتعدى إليه بنفسه : فقد جاء في المخصص جزء ١٢ ص ٢٢٧ ما نصه : ذكر أبو عمرو أنه سمع أعرابياً يقول لآخر : انطلق معي أهبك نبلا ، وقد نبه هبة الله بن الشجرى في أماليه النحوية على جواز تعديته إلى مفعوليه بنفسه . وقال ابن هشام في المغنى جزء ١/ ص ١٦٩ : إن العرب حذف اللام من بعض المفاعيل المفتقرة إليها كقوله تعالى : (تبغونها عوجاً^(٥)) وقوله :

(١) قال زياد بن سيار :

فبالغ بلطف في التحيل والمكر .

تعلم شفاء النفس قهر عدوها

(٤) الشعراء آية ٨٣ .

(٢) الأنبياء آية ٩٠ .

(٥) آل عمران آية ٩٩ .

(٣) الشورى آية ٤٩ .

(والقمر قدرناه منازل^(١)) وقوله : (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون^(٢)) وقالوا : وهبتك ديناراً وصدتكَ ظيباً ، أى وهبت لك ديناراً ، وصدت لك ظيباً : والواقع أنه يتعدى إلى المفعول الأول بنفسه كما فى قوله تعالى : (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي) الأحزاب/٥٠ .

* * *

ولا يفرقون بين الرُفقاء والرُفاق ، ويزعمون أن كلا منهما جمع لرفيق ، والحق أن الرفيق هو المرافق وأنه يصلح للمفرد وللجمع ، تقول : هو رفيقى ، وهم رفيقى ، ومن هذا قوله تعالى : (وحسن أولئك رفيقا^(٣)) جمعه رفاق أما الرفقة مثلثة الراء فهم جماعة ترافقهم فى سفرك ، تقول منه : رافقه وترافقوا فى السفر ، جمعها رفاق بالكسر وتجمع أيضا على أرفاق كأصحاب ، ورفق كصرر .

* * *

ولا يفرقون بين درع الرجل ودرع المرأة ، ويزعمون أن كلا منهما مذكر ، والواقع أن درع الرجل الحديدية مؤنثة غالبا ، ودرع المرأة وهو قيصها واجب التذكير ، تقول : له درع سابعة ، ولها درع واسع ، وجمع الأولى أدرع ، وأدراع ، ودروع ، وجمع الآخر أدراع . قالوا : وإنما ذكر درع المرأة ، وأنت درع الرجل ؛ لأن المرأة لباس الرجل وهى أنثى فوجب أن يكون درعه مؤنثة ، والرجل لباس المرأة وهو مذكر فوجب أن يكون درعها مذكرا ، واحتجوا بقوله تعالى : (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)^(٤) .

* * *

ولا يفرقون فى المعنى بين قَسَطِ الثلاثى ، وأقْسَطِ الرباعى ، ويظنون أنها يؤديان معنى واحد : والحق أن بين معنيها تناقضا : فالثلاثى معناه جار وظلم ، تقول : قَسَطَ يقسِطُ من باب جلس قُسوْطا بالضم وقَسَطًا بالفتح إذا جار وحاد عن الحق ، ومن ذلك قوله تعالى : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)^(٥) ، وأما الرباعى فمعناه عدل ، ومنه قوله تعالى : (أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)^(٦) . تقول : فلان قاسط غير مُقسط أى جائر

(٤) البقرة آية ١٨٧

(٥) الجن آية ١٥

(٦) الممتحنة آية ٨

(١) يس آية ٣٩ .

(٢) المطففين آية ٣ .

(٣) النساء آية ٦٩ .

غير عادل ، والله تعالى يقبض ويبسط ، ويُقسط ولا يَقْسِط .

* * *

ولا يفرقون بين نشط الثلاثي وأنشط الرباعي ، فيستعملونها في معنى واحد : والواقع أن بينها تناقضا ومخالفة ، تقول : نشطت الأنشطة نشطا من باب ضرب إذا شددتها وعقدتها ، وأنشطتها إذا حللتها ، والأنشوطه^(١) بضم الهمزة عقدة يسهل حلها كعقدة التكة ، وأنشطت العقال حللتها ، وأنشطت البعير من عقاله أطلقته ، ومن ذلك قولهم : كأنما أنشط فلان من عقاله ، وتقول : نشطت الدلو من البئر إذا نزعته وجذبتها منها بلا بكرة ، وأنشطتها إذا أدليتها في البئر لتستقي ، وبئر أنشاط إذا كانت قريبة العمق تخرج منها الدلو بجذبة واحدة ، وبئر نشوط عكسها : أى أنها تحتاج إلى نشط كثير لبعدها .

* * *

ولا يفرقون بين مَلَح الثلاثي ، وأمَلَح ، ومَلَح الرباعين : والحق أن للثلاثي معنى يخالف معنى الرباعي بنوعيه تقول : ملح الطاهي القدرَ يملحها مَلَحًا من باب نفع إذا طرح فيها الملح بقدر ، وأمَلَحها ومَلَحها إذا أفسدها بكثرة الملح ، ومن الثلاثي تقول : ملح فلان صديقه من باب منع إذا اغتابه ، وملح الطائر إذا كثر سرعة خفقانه يجناحيه .

* * *

ولا يفرقون بين المَيْل بسكون الياء ، والمَيْل بفتحها ، ويزعمون أنها سواء في المعنى ، والحق أن لكل منهما معنى خاصا به : فالأول يكون فعلا للفاعل ، تقول : مال الولد عن الطريق يميل ميلا من باب باع إذا تركه وحاد عنه ، ومال الحاكم في حكمه إذا جار وظلم ، قال تعالى : (فلا تميلوا كل الميل) النساء / ١٢٩ . ومال النهار أو الليل إذا دنا من المضي ، قال الراعي يصف الطعائن :

وقد مال النهار وكنّ فيه . يخذرن الدمقس ويحتويونا

أى يجعلنه خدورا وحوايا ، وقال عمر بن أبي ربيعة :

فتأهبت لها في خُفْيَةٍ حين مال الليل واجتن القمر

ومال الحائط ميلا إذا زال عن استوائه ، ومن الجاز مال فلان عن الحق إذا جار ، ومال

(١) الأنشطة بسميها العامة (بالشيطة) وهى سريعة الانحلال ، وضدها الأرية وزان غرفة وهى العقدة التى لا تنحل إلا إذا عولج حلها ، تقول : تأربت العقدة إذا توثقت ، وأرَبَتْها أى وثقتها .

عليهم الدهر : إذا أصابهم بجوائحه أما الآخر فهو الاعوجاج خلقة ، تقول : مِيل فلان يمال ميلا من باب تعب فهو أميل العتق ، وأميل المنكب ، ورجال مِيل الطلا من النعاس ، ويقال : رجل أميل إذا كان بلا سلاح .

* * *

ولا يفرقون بين السمع والاستماع ، مع أن بينهما فرقا دقيقا ، فالاستماع لما يكون مقصود لأنه لا يكون إلا بالإصغاء تقول : استمعت واستمعت له ، قال تعالى في الأنبياء/٢ : (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استعموه) وقال في الأعراف/٢٠٤ : (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له) أما السمع فيكون بقصد وبدونه ، والسمع اسم منه ، تقول : سمعت كلام الخطيب إذا فهمت معنى ألفاظه فإن لم تفهمه لبعد أو لغط فهو سماع صوت لاسماع كلام ، لأن الكلام مادل على معنى تتم به الفائدة ، وأنت لم تسمع ذلك ، وسمع يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى في المجادلة / ١ : (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) ويتعدى باللام كما في قوله تعالى في فصلت / ٢٦ : (لا تسمعوا لهذا القرآن) ويتعدى بالباء كما في قوله تعالى في المؤمنون/٢٤ : (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين) ، ويقال : سمعت بفلان إذا نوهت به ورفعت ذكره ، وذهب سَمِعُهُ في الناس بكسر السين إذا انتشر صيته بينهم .

* * *

ولا يفرقون بين المهبل وزان المنزل ، والمهبل وذان منبر ، ويخلطون بينهما ، فيقولون لرحم المرأة مهبل بكسر الميم وفتح الباء ، والصواب أن يقال له مهبل بفتح الميم وكسر الباء ، ومعناه الرحم أو موضع الولد ، وفي الحديث «الخير والشر خطأ لابن آدم وهو في المهبل» وتقول : استقرت النطفة في المهبل وهو موضعها من الرحم أما المهبل فهو الخفيف كما في قول تأبط شرا :

ولست براعى صرمة^(١) كان عبدها طويل العصا مثناته^(٢) الصقب^(٣) مهبل

* * *

ولا يفرقون بين فرط الثلاثي ، وفرط الرباعي المضعف ، وأفرط الرباعي المبدوء بالهمزة

(١) الصرمة بالكسر : القطعة من الإبل .

(٢) عصا مثناته وسيف مثناته : أى كل منها كهام كليل .

(٣) الصقب : ولد الناقة .

ويخلطون بينها في الاستعمال : والحق أن لكل منها استعمالٍ خاصة تختلف باختلاف تعديته :
فالثلاثى :

١ - يتعدى بنفسه ويكون بمعنى السبق ، تقول : فرط فلان القوم فروطاً من باب قعد إذا تقدمهم وسبقهم إلى الورد ، ليصلح لهم الخوض ويهيبئ الدلاء ، فهو فارط ، وهم فراط ، ويقال له أيضاً فرطٌ بالتحريك ، ويستوى فيه الواحد والجمع .
٢ - ويتعدى بنى ويكون بمعنى التقصير ، تقول : فرط فى الأمر : إذا قصر فيه وضيّعه حتى فات .

٣ - ويتعدى بعلى ويكون بمعنى الإسراف والعجلة : تقول : فرط فلان علينا إذا أسرف معجلاً ، ومنه قوله تعالى : (إنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) طه / ٤٥ .
٤ - ويتعدى بمن ويكون بمعنى السبق كالمعتدى بنفسه ، تقول : فرط منه قول لاذع أى سبق .
والمضعف :

١ - يتعدى بنى ويكون بمعنى التقصير والإهمال : تقول : فرط فى الشيء تفريطاً إذا ضيّعه وقدم العجز فيه ، وقصّر ، ومنه قوله عز شأنه : (ما فرطنا فى الكتاب من شيء) الأنعام/ ٣٨ .
٢ - ويتعدى بنفسه ويكون بمعنى التقصير كسابقه ، تقول : فرط فلان الشيء إذا قصر فيه وأهمله .
والذى أوله همزة :

١ - يتعدى بنفسه ويكون بمعنى الترك ، تقول : أفرط فلان أخاه إذا تركه ، فأخوه مُفرط ، ومنه قوله تعالى : (لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) النحل/ ٦٢ : أى متروكون فى النار ، ويكون أيضاً بمعنى الملاء ، تقول : أفرط الولد الإناء : إذا ملاءه حتى سال منه الماء وفاض ، وكذلك يكون بمعنى النسيان ، تقول : أفرط الرجل الشيء إذا نسيه .
٢ - ويتعدى بنى ويكون بمعنى مجاوزة الحد ، تقول : أفرط فلان فى الأمر إفراطاً : إذا جاوز الحد فيه وأسرف ، ومدح فلان صديقه حتى أفرط فى الإشادة به والثناء عليه .
٣ - ويتعدى بعلى ويكون بمعنى مجاوزة الحد أيضاً ، تقول : أفرط الرجل على خادمه إذا حمّله مالا يطيق وجاوز الحد وقولهم : هذا أمر فرط بضمّتين : معناه مجاوز فيه الحد ، ومنه قوله جل شأنه : (وكان أمره فرطاً) الكهف/ ٢٨ .

ولا يفرقون بين العِقد بفتح العين ، والعقد بكسرها : فالعقد بالفتح هو العشرة ، والعشرون إلى التسعين ، وتسمى ألفاظ العقود ، أما ما بين كل عقدين من هذه العقود فيسمى عقدا بكسر العين ، تشبيها له بالعقد الذى تضعه المرأة على صدرها معلقا برقبته .
قال الشيخ نصر الهوريني فى هامش القاموس فى مادة (بضع) قوله ما بين العَقْدَيْن هو بفتح العين ، لأن العشرة أى العاشر منها الذى هو رأس العقد يقال له عَقْد بالفتح أى رَبط ، وأما العِقد بالكسر فهو مجموع الآحاد إلى رأس العِقد ، كما بين العشرة والعشرين ، وما بين الخمسين والستين ، وما بين الثمانين والتسعين .

* * *

ولا يفرقون بين أُخْرَ التى هى جمع لأخرى مؤنث آخر بفتح الحاء بمعنى الواحد المغاير ، وبين أخر التى هى جمع لأخرى بمعنى آخر مؤنث آخر بكسر الحاء ، فيمنعونها من الصرف .
والصواب أن أُخْرَ الأولى هى التى تمنع من الصرف للوصفية والعدل ، تقول : مرت بنسوة أُخر : ومن هذا قوله تعالى : (فعدة من أيام أخر) البقرة/١٨٤ .

وأما أُخْرُ الأخرى فهى مصروفة لانتفاء العدل ، ففردتها أخرى بمعنى آخره ، والدليل على ذلك قوله تعالى فى النجم/٤٧ : (وأن عليه النشأة الأخرى) ، وقوله فى آية أخرى فى العنكبوت/٢٠ : (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) فوصفه للنشأة بالأخرى وبالأخرة يشير إلى أن معنيها واحد هو الإحياء بعد الموت ، فأخرى هنا ليست من باب أفعال التفضيل والفرق فى المعنى بين أخرى أنثى آخر وأخرى بمعنى آخره أن الأولى لاتدل على الانتهاء ، ويمكن أن يعطف عليها مثلها ، فتقول : فازت فتاة أخرى وأخرى .

أما الأخرى فتدل على الانتهاء ، ولا يمكن أن يعطف عليها مثلها ، لأن الانتهاء لا يتعدد ، وأخرى هذه هى المقابلة للأولى فى قوله تعالى فى الأعراف/٣٩ : (وقالت أولاهم لأخراهم) ومذكر هاتين الكلمتين الأول والآخر بكسر الحاء كما فى قوله تعالى : (هو الأول والآخر) الحديد/٣ .

* * *

ولا يفرقون بين الوِقر بكسر الواو ، والوِقر بفتحها مع أن لكل منهما معنى لا صلة له بمعنى ، الآخر : فالأول حمل البغل أو الحمار وقد يستعمل فى البعير ، وقال الخليل : الوِسق حمل البعير ، والوِقر حمل البغل والحمار ، أما الآخر فهو ثقل السمع ، تقول : وقرت الأذن توقر من

باب تعب ، ووقرت تقرّ وقرا من باب وعد إذا ثقل سمعها أو صمّت ، ووقرها الله ، يستعمل لازما ومتعديا ، تقول : أذن وقرّة وموقورة ، وقد وقّرت أذنه عن الاستماع قال الشاعر :
 كم كلامٍ سييٍّ قد وقّرت^(١) أذنى عنه وما بي من صمّم
 وقال تعالى : (كأن في أذنيه وقرا) لقمان/٧ .

* * *

ولا يفرقون بين كلمتي شائق وشيق بتشديد الياء مكسورة ، ويخلطون بينها خلطا عجيبا فيستعملون إحداهما مكان الأخرى ، أو يستعملونها لمعنى واحد ، فيقولون مثلا : هذا أسلوب شيق ، والواجب أن يوصف الأسلوب بأنه شائق أى جذاب ، إذ تقول : شاقفي الأسلوب شوقا إذا هاجك وأطربك ، وجعل نفسك تنزع إليه ، فالأسلوب شائق ، وأنت مشوق . أما شيق فعنها مشتاق ، تقول : أنا شيق إلى لقائك أى مشتاق إليه .

* * *

ولا يدركون ما بين عند ، ولدن ، من مواضع الاتفاق والاختلاف ، ويخلطون بينهما في الاستعمال : والحق أنهما يتفقان في مواضع ، ويختلفان في مواضع أخرى ، فيتفقان فيما يأتي :
 ١ - أن كلا منهما ظرف مبهم صالح للمكان إذا أضيف إلى مكان ، وللزمان إذا أضيف إلى زمان ، فمن الأول قوله تعالى في الأنفال/ ٣٥ : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) وقولك : قابلت صديقي عند الصباح أو عند المساء ، ومن الآخر قولك : وقف الناس للأمر من لدن المسجد إلى المطار ، أو من لدن طلوع الشمس إلى غروبها .

٢ - أن كلا منهما معناه شدة القرب .

٣ - أن كلا منهما لا يدخل عليه من حروف الجر إلا (من) وحدها ، كما في قوله تعالى في الكهف/ ٦٥ : (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً) ولا يقال : حضرت إلى عندك ولا إلى لدنك .

ويختلفان فيما يأتي :

١ - أن عند قد تستعمل في الإغراء ، تقول : عندك الكتاب أى خذه ، وفي التحذير قال سيبويه : إن العرب قالت : عندك تريد أن تحذره شيئا بين يديه ، وبمعنى الظن كما في قولك :

(١) وقّرت أذنه من باب فهم : صمّت .

أنت عندي صادق أى فى ظنى ، وبمعنى الحكم ، كما فى قولك : هذا رأى عندى أفضل من غيره أى فى حكمى ، أما لدن فلا تستعمل فى هذه المعانى .

٢ - أن عند تستعمل فيما حضر أو غاب ، تقول : عندى مال كثير سواء أكان المال حاضرا أم غائبا ، ولاتقول لدنى مال إلا إذا كان حاضرا .

٣ - أن عند تستعمل فى الموجودات وفى المعانى ، تقول : هذا القول أو هذا رأى عند صواب ، ولا تقول : هو لدنى صواب وتقول : عند فلان خير وما عنده شر ، ومن هذا قوله تعالى فى القصص/٢٧ : (فإن أتممت عشرا فمن عندك) أى من فضلك ، أما لدن فيقتصر استعمالها على الموجودات .

٤ - أن عند قد تخرج عن الظرفية ، كأن يقول لك القائل : هذا عندى كذا وكذا فتقول له : أولك عند؟ برفع الدال منونة ، أما لدن فلا تتمكن تمكن عند ، ولذا فهى لا تخرج أبدا عن الظرفية .

٥ - أن لدن قد تأتى بمعنى هل الاستفهامية كما فى قول الشاعر :

لدن من شباب يُشترى بمشيبٍ وكيف شبابُ المرء بعد ديبٍ؟
أى هل من شباب ، أما عند فلا تستعمل هذا الاستعمال .

٦ - أن لدن تنصب من الكلام كلمة غدوة كما فى قول الشاعر :

وما زال مُهرى مَزَجَرَ الكلب منهمُ لدن غدوةً حتى دنت لغروبِ
أما عند فلا تنصب أى كلمة

٧ - أن لدن مبنية إلا فى لغة قيس ، أما عند فعبارة أبدا عند الجميع .

٨ - أن لدن يجوز إضافتها إلى الجمل ، وعند لا يجوز أن تضاف إلى الجمل مطلقا ، فلك

أن تقول : ما رأيت فلانا من لدن كان يطلب العلم معى ، ولا يجوز أن تقول : من عند كان يطلب العلم .

٩ - أن لدن لا تكون إلا فضلة ، أما عند فيصح أن تقع فى موقع الخبر ، تقول : السفر

من عند القاهرة ، ولا تقول : من لدن القاهرة .

* * *

ولا يفرقون بين وسط بفتح السين ووسط بسكونها ، ويستعملونها فى معنى واحد : والحق

أن لكل منهما معنى لا صلة له بمعنى الآخر : ففتوح السين اسم يدل على منتصف ما بين طرفي

الشيء ، تقول : أمسكت وَسَطَ العصا ووقفت في وسط الميدان ، قال ابن بري : الوَسَطَ بالتحريك اسم لمتصف بين طرفي الشيء وهو منه ، وقد يأتي صفة وإن كان أصله اسما ؛ لأن وَسَطَ الشيء أفضله وخياره ، كوسط المرعى خير من طرفيه ، ووسط الدابة خير من طرفيها لتمكن الراكب ، ومنه الحديث : « خير الأمور أوسطها » فلما كان وسط الشيء أفضله وأعدله جاز أن يقع صفة تقول : هذا رأى وَسَطَ ، ومنه قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وَسَطًا » البقرة/ ١٤٣ .

أما ساكن السين فهو ظرف ، تقول : جلست وَسَطَ القوم أي بينهم : قال ثعلب : وكل موضع يصلح فيه بين فهو وَسَطٌ بسكون السين ، وإن لم يصلح فيه بين فهو وَسَطٌ بالتحريك ، فما جاء ساكن السين قول سوار بن المضرب :

إني كأني أرى من لا حياء له ولا أمانة وَسَطَ الناس عُريانا
وفي الحديث « أتى رسول الله ﷺ وَسَطَ القوم » أي بينهم ولما كانت بين لا تصلح أن تكون بعضا مما يضاف إليها ، وكذلك وَسَطٌ بالسكون لا يكون بعض ما يضاف إليه كان معناها واحدا ، ألا ترى أن وَسَطَ الدار منها ، ووسط القوم ليس منهم ؟
مما عرضنا اتضح الفرق بينهما من جهة اللفظ ومن جهة المعنى : أما من جهة اللفظ فإن الساكن لا يكون بعض الشيء الذي يضاف إليه بخلاف المتحرك ، وأما من جهة المعنى فإن ساكن السين يلزم الظرفية ، ولا يصح رفعه على أنه فاعل ، أو نصبه على أنه مفعول به بخلاف المتحرك أيضا .

وإذا دخل على وَسَطَ الساكن السين حرف الوعاء خرج عن الظرفية ، ورُجع فيه إلى وَسَطَ بالتحريك ، ويكون بمعنى ساكن السين كقولك جلست في وَسَطَ القوم والمعنى فيه مع تحركه كمعناه مع سكونه .

وقد يستعمل وَسَطَ الذي هو ظرف اسما ويأتي على سكونه ، كما استعملوا بين اسما على حكمها ظرفا في قوله تعالى : (لقد تقطع بينكم) برفع بين ، قال عدى بن زيد :
وَسَطُهُ كاليراع^(١) أو سُجُّجِ المِجْجِ^(٢) دلدل حيننا ينجبو^(٣) وحيننا يُنِيرُ

* * *

(١) اليراع : ذباب يطير بالليل كأنه نار ، الواحدة براعة . (٣) ينجبو : ينطفئ .

(٢) المجدل بالكسر : القصر .

ولا يعرفون ما بين الآخر بكسر الخاء ، والآخر بفتحها من الفروق ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر والواقع أن بينهما خمسة فروق :

١ - أن الآخر بالكسر خلاف الأول ، كما في قوله تعالى في الحديد/٣ : (هو الأول والآخر) ، أما الآخر بالفتح فهو بمعنى الواحد المغاير ، كما في قوله تعالى : (فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) المائدة/٢٧ .

٢ - أن مكسور الخاء مؤنثه آخرة ، وهي ضد الأولى كما في قوله جل شأنه : (له الحمد في الأولى والآخرة) القصص/٧٠ ويقال : جُهادى الآخرة بمعنى المتأخرة ، لا الأخرى بمعنى الواحدة المغايرة ، كما يقال شهر ربيع الآخر بكسر الخاء لا بفتحها الذى هو بمعنى الواحد المغاير ، وجمعه أواخر ، وآخرون ، ومن هذا قوله تعالى في الصفات/١٢٩ : (وتركنا عليه في الآخرين) .

أما مفتوح الخاء فمؤنثه أخرى ، كما في قوله تعالى في طه/١٨ : (ولى فيها مآرب أخرى) وجمعه آخرون كما في قوله تعالى في التوبة/١٠٦ : (وآخرون مرجون لأمر الله) وجمع أُخرى أخريات وأخر ، قال تعالى في البقرة/١٨٤ : (فعدة من أيام أخر) .

٣ - أن مكسور الخاء وزنه فاعل ، أما مفتوحها فوزنه أفعل .

٤ - أن مكسور الخاء مصروف وكذا مؤنثه ، تقول : عاد الرجل آخراً ، وعادت زوجته آخرةً بالتثنية فيها ، أما مفتوحها فممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل : قال تعالى في الذاريات / ٥١ : (ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر) ، وكذا مؤنثه ممنوع من الصرف لألف التأنيث المقصورة ، كما في قوله تعالى في النجم / ١٣ : (ولقد رآه نزلةً أخرى) وكذا أخر الذى هو جمع أخرى ممنوع من الصرف للوصفية والعدل ، كما في قوله سبحانه في آل عمران/٧ : (هن أم الكتاب وآخر متشابهات) .

٥ - أن مكسور الخاء ومؤنثه يدلان على الانتهاء ، ولهذا لا يجوز أن يعطف عليهما ، فلا يقال : خرج آخر الزائرين ثم محمد ، ولا خرجت آخرة الزائرات ثم خديجة . أما مفتوح الخاء ومؤنثه فلا يدلان على الإنهاء ، ولذا يجوز العطف عليهما ، فيقال : أثبتت على زميل وزميل آخر ثم أخى الصغير ، وأكرمت أختي وفتاة أخرى ثم أباهما .

* * *

ولا يفرقون بين : قط وأبدا ، وعوض ، فيقولون مثلاً : لا نكلمه قط ، وما كلمناه

أبدا ، وكلا التعبيرين خطأ : وذلك لأن كل ظرف من هذه الظروف الثلاثة مختص بالجملة بيد أن قط لاستغراق الماضي ، تقول : ماخنت أحدا قط ، أى فيما مضى من الزمان أو فيما انقطع من عمرى ، أو منذ خلقت إلى الآن ، ولا يجوز دخولها على المستقبل فلا يقال : ما أفارقه قط ، وقط فى هذه الحالة التى هى حالة الظرفية تكون بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة فى أفصح اللغات ، واشتقاقها من القط وهو القطع ، وهى مبنية على الضم تشبيها لها بالغايات . واختصاصها بالنفى هو الكثير الشائع ، ومجيئها فى الإثبات نادر كما فى قول بعض الصحابة : قصرنا الصلاة فى السفر مع رسول الله ﷺ أكثر ما كنا قط ، أى أكثر وجودنا فيما مضى ، وفى سنن أبى داود توضأ ثلاثا قط .

وقد تخرج قط عن الظرفية وتكون بمعنى حسب أى الاكتفاء ، وفى هذه الحالة تكون مفتوحة القاف ، ساكنة الطاء ، تقول : قَطُّك دينارٌ ، وقَطُّ أخيك درهمٌ ، كما تقول : حسبك دينار ، وحسب أخيك درهم ، إلا أن (قط) مبنية لوضعها على حرفين كَمَنْ ، وحسب معربة .

وقط هذه كثيرا ما تصدر بالفاء تزيينا للفظ ، كما فى قولك : أخذت ألفا فقط ، أى أخذت ألفا فاكتفيت به .

وقد تأتى اسم فعل بمعنى يكفى ، فتزاد عليها نون الوقاية ، كما فى قولك : قطنى هذا المقدار ، أى يكفينى .

أما أبدا وعض فمعناها واحد ، وهو أن كلا منهما لاستغراق المستقبل ، غير أن المستقبل فى الإثبات والنفى وعض مختصة بالنفى ^(١) تقول : لن أخون إنسانا أبدا ، أو أبدا الدهر ، أو أبدا الآبدين ، أو أبدا الآباد ، أى فيما يستقبل من الزمان ، قال تعالى : (ولا تطيع فيكم أحدا أبدا) ^(٢) ، وقال : (إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها) ^(٣) وقال تعالى : (ما كثرين فيه أبدا) ^(٤) .

وتقول : لن أكذب أى إنسان عوض مثلثة الضاد ، ولا يجوز أن يقال : ما كذبت أبدا ، ولا ما كذبت عوض .

وكلمة عوض معربة إن أضيفت إلى ما بعدها ، كما فى قولك : لا أفعلُ السوءَ عوض

(١) كما فى المعجم الوسيط فى مادة كل واحدة منها . (٣) المائة آية ٢٤ .

(٤) الكهف آية ٣ .

(٢) الحشر آية ١١ .

العائضين ، أى دهر الدهارين ، وإن لم تضيف بنيت على الضم كقبيلُ وبعدُ ، لتضمنها معنى الإضافة ، حيث قطعت عنها لفظاً أو على الكسر كأمس ، أو على الفتح كأين وسمى الزمان عوض لأنه كلما مضى جزء منه عوضه جزء آخر ، وقيل : لأن الدهر فى زعمهم يسلب ويعوض ، أما أبداً فنصوب دائماً أضيف أو لم يضيف .

* * *

ولا يفرقون بين الصديد ، والمدة ، والقريح ، لما بينها من كبير شبه : إذ إنها كلها ناشئة عن الجروح ، وللتخصيص نقول :

إن صديد الجرح هو ماؤه الرقيق المختلط بالدم ، قال أبو زيد : الصديد كأنه الماء فى رفته ، والدم فى شكته أى لونه ؛ وزاد بعضهم فقال : فإذا خثر كان مدة ، تقول : أصد الجرح إصدادا إذا صار ذا صديد ، أما المدة فهى القريح الغليظ ، تقول : إن بالجرح إمدادا إذا صارت فيه مدة وهى غثيشته الغليظة .

وأما القريح فهو الأبيض الخائر الذى لا يخالطه دم ، تقول : قاح الجرح يقيح قيحاً من باب باع إذا سال قيحة أو تهبأ ، وقاح يقوح قَوْحاً ، لأن الفعل يأتى واوى ، وقيح الجرح تقيحاً ، وتقيح تقيحاً ، وأقاح إقاحة إذا صار فيه القيح .

* * *

ولا يفرقون بين أدلج فلان وزان أفعل ، وأدلج بتشديد الدال وزان افتعل ، والحق أن بينهما فرقا دقيقا على الرغم من أنهما يتفقان فى معنى السير ليلاً : فالأول معناه أنه سار من أول الليل ، أما الآخر فعناه أنه سار من آخره .

وقال بعضهم : إن الإدلاج المخفف أعم من المشدد ، فعناه عندهم سير الليل كله ، ومعنى المشدد السير فى آخره ، وعلى هذا رأى فيبينها العموم المطلق .

وقال ابن درستويه : بينهما العموم والخصوص ، فهما يشتركان فى مطلق سير الليل ، وينفرد المخفف بالسير فى أوله ، والمشدد بالسير فى آخره .

* * *

ولا يفرقون بين الحبة بفتح الحاء ، والحبة بكسرها : فالأولى هى واحدة الحب من البر والشعير والذرة ونحوها ، جمعها حَبَاتٌ وحبوب ، وحباب بالكسر ككلبة وكلاب ، وحَبَانٌ كتمر وتمران ، وحبة القلب سويداؤه أو مهجته .

أما الأخرى فهي بزور البقول والرياحين ، وبزور الصحراء مما ليس بقوت ، وفي الحديث « فينبتون كما تنبت الحجة في حميل ^(١) السيل » وكذا هي بزر ما ينبت بلا بذر ، وما بذر فبالفتح .

* * *

ولا يفرقون بين أشاد به ، وأشاد عليه ، والحق أن بين هذين التعبيرين تناقضا : فإذا قلت : أشاد فلان بفلان أو بذكره كان المعنى أنه رفعه بالثناء عليه ، وإذا قلت : أشاد عليه كان المعنى أنه أفشى عليه قبيحا أو مكروها .
ويقال : أشاد عليه قبيحا ، وأشاد عليه بقبیح ، ولا يقال : أشاد عليه بخير ، ولا أشاد عليه بشيء حسن : وفي الحديث : « من أشاد على مسلم عورة يشينه بها شأنه الله تعالى بها يوم القيامة » ومن معاني الإشادة رفع الصوت بالشئ ، وتعريف الضالة ، تقول : أشاد فلان بالضالة إذا عرفها .

* * *

ولا يفرقون بين الشهوة والشهية ، ويستعملون أحدهما مكان الأخرى ، فيقولون مثلا : فقد المريض شهية الطعام ، والصواب أن يقال : فقد شهوة الطعام ، وذلك لأن الشهوة هي اشتياق النفس إلى الشئ ونزوعها إليه ، جمعها شهوات ، وأشهية ، وشهئ بالضم كغرف ، والشاهية الشهوة مصدر كالعاقبة .

أما الشهية فهي مؤنث الشهى بمعنى اللذيذ ، تقول : طعام شهئ ، وشراب شهى ، ولقمة شهية أى لذيدة ، ويقال : شهى فلان الشئ كرضى يشهاه ، وشهاه كدعاه يشهوه ، واشتهاه ، وتشتهاه إذا أحبه ورغب فيه ، فهو رجل شهئ ، وشهوان ، وشهوانى ، وهى شهوى ، وهم وهن شهاوى ويقال : أشهاه إذا أعطاه مشتهاه ، وهذا شئ يشهى الطعام أى يحمل على اشتهاه .

* * *

ولا يفرقون فى المعنى بين المهين بالفتح ، والمهين بالضم ، كما يزعمون أنهما من مادة واحدة والحق أن لكل منهما معنى غير معنى الآخر ، وأن كلا منهما مأخوذ من مصدر يخالف مصدر الآخر : فالأول اسم مفعول من المهانة ، تقول : مهن فهو مهين أى حقير ، ووزنه فاعيل ،

(١) حميل السيل : فاعيل بمعنى مفعول وهو ما يحمله من غثائه .

وجمعه مَهْناء ، ومنه قوله تعالى : (ولا تطع كل حلاف مهين)^(١) وقوله : (ألم نخلقكم من ماء مهين)^(٢) .

أما الآخر فهو اسم فاعل من الإهانة ، ووزنه مُفْعِل ، تقول : أهانه يُهينه فهو مهين ، ومنه قوله تعالى : (فأولئك لهم عذاب مهين)^(٣) . واسم المفعول مُهان بزنة مُفْعَل بفتح العين ، وأصله مُهَوّن ، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم يقال : تحركت الواو بحسب الأصل ، وانفتح ما قبلها الآن بحسب الآن فقلت ألفا ، ومنه قوله تعالى : (ويخلد فيه مُهاناً)^(٤) .

* * *

ولا يفرقون بين : تَرَبّ الثلاثي ، وأترب الرباعي ، وبين معنيهما تناقض وتضاد ، تقول من الأول : ترب الرجل من باب تعب إذا افتقر كأنه لصق بالتراب فهو تَرَبّ وقوله عليه السلام لمن استشاره فيمن تصلح للنكاح : « عليك بذات الدين تربت يداك » فيه جملة تربت يداك من الجمل التي وردت عن العرب صورتها دعاء ، ولا يراد بها الدعاء ، بل المراد الحث والتحريض ، وتقول من الآخر : أترب الرجل إذا استغنى كأنه صار له من المال قدر التراب . ويقال لمن افتقر بعد الغنى : تَرَبّ فلان بعد ما أترب .

* * *

ولا يفرقون بين : ضاف الثلاثي : وأضاف الرباعي ، وبين معنيهما فرق بين ، تقول من الأول : ضيفت فلانا من باب باع إذا نزلت عنده ضيفا كتضييفته . وتقول من الآخر : أضفت فلانا إذا أنزلته ضيفا عليك وقريته كضيافته ، ويطلق الضيف على الواحد والجمع ، ومن إطلاقه على الجمع قوله تعالى : (إن هؤلاء ضيفي)^(٥) ويجمع على أضياف ، وضيوف وضييفان بالكسر ، ويقال للمرأة للمرأة ضيفة .

* * *

ولا يفرقون بين الخَيْر بفتح الحاء والخَيْر بكسرها ، ويزعمون أن معناهما واحد ، فيخطئون والحق أن لكل منهما معنى خاصا به يخالف معنى الآخر : فهو بالفتح ضد الشر ، تقول : خرت

(٤) الفرقان آية ٦٩ .

(٥) الحجر آية ٦٨ .

(١) القلم آية ١٠ .

(٢) المرسلات آية ٢٠ .

(٣) الحج آية ٥٧ .

يا رجل تخير خيرا من باب باع فأنت خائر ، وخار الله لك الخير ، جمعه خيور وخيار ، أنشد الجاحظ للنمر بن تولب :

ولاقيتُ الخيور وأخطأني شرورُ جمّة وعلوت قرني

تقول : رجل خَيْرُ أي ذو خير ، وخَيْرٌ ، وكذا تقول : هي خَيْرٌ وخَيْرَةٌ إذا كانت فاضلة في الجمال والخلق وقوم أختيار .

أما الخير بالكسر فهو الكرم والجود ، والنسب إليه خَيْرِيٌّ على لفظه ، والخيرة وزان الميرة الاسم من قولك : خار الله لك في هذا الأمر ، والخيرة وزان العنبة الاسم من قولك اختار . ومنه قوله تعالى : (ما كان لهم الخيرة) ^(١) أي الاختيار ، ويقال محمد ﷺ خيرة الله من خلقه ، وخيرة الله أيضا بالتسكين .

* * *

ولا يفرقون بين نَصَلِ الثلاثي ، وأنصل الرباعي اعتمادا على أنها من مادة واحدة ، ولكن العرب وضعت كلامها لمعنى يخالف معنى الآخر ، فقالت : نَصَل فلان الرمح نصلا من باب قتل إذا جعل له نصلا أو ركب نصله ، وأنصل الرمح إذا نزع نصله ، وكانوا يقولون لشهر رجب مُنْصِلِ الأسيئة ؛ لأنهم كانوا ينزعونها فيه ولا يقاتلون ، فكأنه هو الذي أنصلها . ويقال : نَصَل الشيء من موضعه إذا خرج ، تقول : نصل الشعراء إذا زال عنه الخضاب ، ولحية ناصل ، ومنه قولهم : تنصّل فلان من الذنب إذا تبرأ منه فهو متنصّل ، وفي الحديث : « من لم يقبل من متنصل صادقاً أو كاذباً لم يرد على الحوض » .

* * *

ولا يفرقون بين الاستطاعة والإطاعة ، ويستعملونها في الإنسان والحيوان على سواء فيخطئون ! والحق أن الاستطاعة خاصة بالإنسان ، تقول : أنا أستطيع كذا ، ولا أستطيع كذا ، قال تعالى : (فلن تستطيع له طلباً) ^(٢) ؛ وقال : (ولا يستطيعون لهم نصراً) ^(٣) ولا يجوز أن تقول : يستطيع الجمل أن يحمل الأثقال .

أما الإطاعة فعامّة بين الإنسان والحيوان ، تقول : يطيق الجمل حمل الأثقال والسير في الرمال ، ويطيق الصبي في العاشرة أن يصوم رمضان ، قال عز وجل : (وعلى الذين يطيقونه

(٣) الأعراف آية ١٩٢ .

(١) القصص آية ٦٨ .

(٢) الكهف آية ٤١ .

فدية طعام مسكين) (١).

* * *

ولا يفرقون بين صغا الثلاثي ، وأصغى الرباعي ، وبينهما فرق كبير : فمن الأول تقول : صغا فلان وصغا إليه من أبواب عدا ، وسما ، ورمى ، وصدى إذا مال بقلبه ، ومنه قوله تعالى : (فقد صغت قلوبكما) (٢) وقوله : (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) (٣) وتقول : هؤلاء صاغية فلان أى قومه الذين يميلون إليه ومن الآخر تقول : أصغى فلان إلى حديث زميله إذا مال إليه بسمعه ، ومن المجاز : فلان يُصغى إناء فلان إذا نقصه ، قال الشاعر :

فإن ابن أخت القوم مُصغى إناؤه إذا لم يمارس خاله بأب جلد
 وأصغى حقه : نقصه ، وأصغت الناقة : أمالت رأسها إلى الرجل كالمستمع .

* * *

ولا يفرقون بين السَّرْبِ وزان السَّمْعِ ، والسَّرْبِ وزان البئر ، والسَّرْبِ بالتحريك ، فالأول : معناه المال الراعى ، لأنه يسرَّب ، تقول : سرب المال سرباً من باب قتل إذا رعى نهاراً من غير راع فهو سارب ، ومنه قوله تعالى فى (وسارب بالنهار) ، ويقال له سَرَبٌ أيضاً تسمية بالمصدر ، وكانوا يكونون عن الطلاق فى الجاهلية بقولهم : اذهبي فلا أئدهُ سَرَبِك ، أى لا أرد إبلك بل أتركها ترعى حيث تشاء ، والسَّرْبُ أيضاً الطريق لأنه يُسَرَّبُ فيه ، تقول : خلّ لفلان سَرَبه ، وأطلق الأسير واخلّ سربه أى طريقه ، قال الشاعر :

خلى لها سَرَبَ أولادٍ وهجَّها من خلفها لا من الصُّقلين (٤) همهم (٥)

والثانى : هو القطيع من القطا والظباء والنساء والحُمُر ونحوها ، جمعه أسراب ، وهو أيضاً النفس ، تقول : فلان آمن فى سيربه ، وهو واسع السَّرْبِ أى رضى البال ، واسع الصدر ، بطيء الغضب .

(١) البقرة آية ١٨٤ .

(٢) التحريم آية ٤ .

(٣) الانعام آية ١١٣ .

(٤) من الصقلين : من الجانبين أو من الخاصرتين .

(٥) همهم بالكسر : الأسد كالمهمام بالفتح والمهموم بالضم .

والثالث : هو جحر الوحش ، والحفير تحت الأرض ، والوكر لا منفذ له ، فإن كان له منفذ فهو النَّفَق ، جمعه أسراب كنفق وأنفاق ، ومنه قوله تعالى : (واتخذ سبيله في البحر سرّياً) الكهف / ٦١ .

* * *

ولا يفرقون بين الحِمل بكسر الحاء ، والحَمَل بفتحها ، فهو بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه ، قال تعالى في يوسف / ٧٢ : (ولمن جاء به حمل بعير) جمعه أحمال .
أما مفتوح الحاء فهو حمل المرأة وحمل الشجرة ، قال تعالى : في سورة الحج / ٢ : (وتضع كل ذات حمل حملها) جمعه أحمال أيضا كما في قوله تعالى في سورة الطلاق / ٤ : (وأولات الأحمال أجلهن أن يصعن حملهن) وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه الفتح والكسر ، والأفصح ما ذكرنا ، ويؤيده ابن السكيت فقد قال : الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة ، والحِمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس ، قال الأزهري : وهذا هو الصواب وهو قول الأصمعي .

ويقال : امرأة حامل وحاملة إذا كانت حبلية ، فمن قال حامل قال : هذا نعت لا يكون إلا للإناث ، ومن قال حاملة بناه على حملت المرأة فهي حاملة ، ولكنها إذا حملت شيئا على ظهرها أو على رأسها فهي حاملة لا غير ، لأن الهاء إنما تلحق للفرق ، فما لا يكون للمذكر لا حاجة فيه إلا علامة التأنيث ، فإن أتى بها فإنما هو على الأصل هذا قول الكوفيين ، وقال البصريون : هذا غير مطرد ؛ لأن العرب قالت : رجل أئيم^(١) وامرأة أئيم ، ورجل عانس^(٢) وامرأة عانس مع الاشتراك ، وقالت : امرأة مصيبة إذا كانت ذات صبية ، وكلبة مُجرية إذا كانت ذات جِراء مع الاختصاص ، قالوا : والصواب أن يقال : إن قولهم حامل ، وطالق ، وحائض ونحوها أوصاف مذكرة وصفت بها الإناث ، كما أن راوية وصف مؤنث وصف به المذكر ، وهو البعير ، أو البغل ، أو الحمار يستقى عليه .

* * *

ولا يفرقون بين الجُحر بضم الجيم ، والوكر ، والوَكْن بفتحها ، والأفحوص بالضم ، والأدحى بضم الهمزة وتشديد الياء : ويخالطون بينها ، وقد يستعملون أحدها مكان الآخر :

(١) الأئيم من لا زوج لها ، ومن لا امرأة له .

(٢) العانس : من طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج وكذا الرجل .

فالبحر كل مكان تحتفره الهوام والسباع لتختفي فيه ، ويخصه بعضهم بالضرب واليربوع والحية ، ويستعمل في غيرها على التجوز ، جمعه أبحار ، وجحرة كقرط وقرطة ، تقول : جحر الضب كمنع إذا دخل البحر ، وجحر الولد الضب أدخله فيه فأنبحر على انفعال : أى أوى إلى جحره .

والوكر عش الطائر في جبل أو شجر ، جمعه وكار كسهم وسهام ، وأوكر كأثواب ، وأوكر كأوجه ، ووكر كوجوه ، تقول : وكر الطائر يكر وكرا من باب وعد ، ووكورا إذا أتى الوكر أو دخله .

والوكن للطائر مثل الوكر وزنا ومعنى كالموكن وزان مسجد ، وقال الأصمعي : الوكن بالنون مأواه في غير عُش ، والوكر بالراء مأواه في العش ، جمعه أوكن ، ووكون ، تقول : وكن الطائر بيضه وعلى بيضه يكنه إذا حضنه فهو واكن .

والأفحوص بالضم : مجثم القطة كالمفحص ، تقول : ليست لفلان مفحص قطة ، جمعه أفاحيص ، وسمى بذلك لأنها تفحص عنه التراب ، تقول : لهم بيوت كأفاحيص القطا ومفاحصها .

والأدحى مفرخ النعامة كمدحاها وهو موضع بيضها ، تقول : باضت النعامة في أدحيتها ، وسمى بذلك لأنها تدحوه وتوسعه ، قال تعالى : (والأرض بعد ذلك دحاها) (١) أى بسطها ووسعها ، وقال ابن الرومي :

« يدحو الرقاقة مثل الملح بالبصر » وجمع الأدحى الأداحى كأضحوكة وأضحيك .

* * *

ولا يفرقون بين العوم والسباحة ، وظاهر كلام اللغويين الترادف إلا الزمخشري فقد فرق بينهما فقال : العوم الجرى في الماء مع الانغماس ، والسباحة الجرى فوقه من غير انغماس . تقول : سبح الرجل في الماء سبحا من باب نفع فهو سباح وسباح من سباحين ، وسبوح من سبحاء ، والاسم السباحة ومن المستعار : الإبل تعوم في البيداء ، وفرس سباح وسبوح ، وخيل سوابح وسبح بضمين ، والنجوم تسبح في الفلك ، وهى سوابح ، وفلان يسبح النهار كله في طلب المعاش ، وسبح في حوائجه تصرف فيها ، وسميت الخيل سوابح لسبحها بيديها في سيرها .

ولا يفرقون بين المراح بضم الميم ، والمراح بفتحها ، وبينها فرق دقيق : فالأول هو الموضع الذى تأوى إليه الماشية ليلاً كالمناخ والمأوى ، وفتح الميم بهذا المعنى خطأ ، لأنه اسم مكان ، واسم المكان والزمان والمصدر الميمي من أفعل يجب أن يكون بزنة مُفَعَّل بضم الميم على صيغة اسم المفعول . وأما المَرَّاح بالفتح فاسم الموضع من راحت ^(١) الإبل (الثلاثى) واسم المكان من الثلاثى يجب أن يكون مفتوح الميم ، والمراح بالفتح أيضاً الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون إليه كالمغدى من العداة .

* * *

ولا يفرقون بين التعبيرين الآتين فى المعنى : بَحَّرَ لَنَا ، وَبَحَّرَ عَلَيْنَا تَبْخِيرًا ، كلاهما بالفعل المضعف فالتعبير الأول معناه أنه طَيَّبَ لهم الجو برائحة البخور ، أما الآخر فعناه أنه أُنْتِنَ الجو برائحة البَحْر الذى يخرج من فمه ، وَالبَحْرَ بالتحريك هو الرائحة المتغيرة من الفم وهو النَّتْنُ ، ولذا يقال : أردت أن تَبَحَّرَ لَنَا فَبَحَّرَ عَلَيْنَا تقول : بَحَّرَ الفم يَبَحَّرُ بَخْرًا من باب تعب إذا أُنْتِنَ ريحه ، فالذكر أُنْجِرَ ، والأُنْثَى بَجْرَاءَ ، والجمع لها بُخْرٌ بالضم ومن كلام اللؤلؤى : لا يصلح للخلافة من لا يصير على سِرَارِ ^(٢) الشيوخ البُحْرَ .

* * *

ولا يفرقون بين قول العرب : هذه امرأة صَدُوفَ ، وذاك رجل صَدُوفَ بفتح الصاد فى التعبيرين : فالتعبير الأول يشير إلى المدح ، ومعناه أن هذه المرأة تصدف عن الريبة صدوفاً ، وتعرض عنها إعراضاً .
وأما التعبير الآخر فإنه يشير إلى الذم ، ومعناه أن هذا الرجل أُنْجِرَ ، لفمه رائحة منتنة ، وهو كلما تحدث صدف بوجهه ، حتى لا يشم من يسمع حديثه رائحة بَحْرِهِ .

* * *

ولا يفرقون بين العَلَاَ بالألف ، والعَلَى بالياء : فالأولى مفردة ومعناها الرفعة والشرف ، ومنها قوله :

إن العلاء حدثنى وهى صادقة ! فيما تحدث أن العز فى التُّقَلِ

(١) تقول : راحت بالعثى نروح رواحاً أى رجعت ، ضد غدت تغدو غُدُوا قال تعالى فى سورة سبأ آية ١٢ :

«ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر» .

(٢) السرار بالكسر : المسارة ، تقول : سارَه مُسَارَهُ وسراراً إذا تحدث إليه سرا .

أما الأخرى فجمع^(١) كما في قوله جل شأنه : في سورة طه / ٧٥ : (فأولئك لهم الدرجات العُلى) والمفرد العُليا ، وهى ضد السفلى ومنها قوله سبحانه التوبة / ٤٠ (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العُليا) .

ومثل العُليا فى المعنى العلياء بالفتح ، إذا ضممت العين قصرت ، وإذا فتحتها مددت ، قال ابن الأنبارى ، والضم مع القصر أكثر استعمالا ، وجمع العُليا عُلَى ككبرى وكبر ، ومثل العلا فى معناها المَعلاة بالفتح وجمعها المعالى .

* * *

ولا يفرقون بين الوقت ، والميقات ، ويعدونهما سواء فى المعنى : والواقع أن بينهما فرقا : فى العناية فرّق بينهما جماعة ، فقالوا : إن الوقت عام مطلق ، أما الميقات فو وقت محدود قدر فيه عمل من الأعمال ، تقول : جاءوا للميقات ، وهو الوقت المضروب للفعل ، والهلل الميقات . والآخرة ميقات الخلق ، وأوقات الصلوات الخمس مواقيت .
والميقات أيضا المرجع ، يقال : هذا ميقات أهل الشام للموضع الذى يُحرمون منه .

* * *

ولا يفرقون بين الرُّوح بضم الراء ، والرُّوح بفتحها ، والرُّوح بالتحريك : فهو بالضم ما به حياة الأنفس ، وإذا انقطع عن الحىّ فارقتة الحياة ، وقالت الحكماء : هو الدم ، ولهذا تنقطع الحياة بنزفه ، ومذهب أهل السنة أن الروح هو النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ، وهو أيضا القرآن ، ومنه قوله تعالى فى الشورى / ٥٢ : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) ، وكذلك هو جبريل عليه السلام ، ومنه قوله سبحانه فى مريم / ١٧ : (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) وقوله : (نزل به الروح الأمين على قلبك) فى الشعراء / ١٩٣ - ١٩٤ .

أما بالفتح فعناه الراحة والرحمة والرُّزق ، كما فى قوله جل شأنه فى سورة يوسف / ٨٧ : (ولا تئسوا من رُوح الله) وكذلك هو نسيم الريح ، ومنه قولك : وجدت رُوح الشَّال ، وهو برد نسيمها .

وأما بالتحريك فعناه انبساط فى صدور القدمين وسعة فى الرجلين دون الفَحج^(٢) :

(١) فتكون العُلى مفردة وهى فى هذه الحال علم لبلد بناحية وادى القرى ، واسم لموضع بديار غَطَفان .

(٢) الفَحج بالتحريك : تدانى صدور القدمين ، وتباعد العقبين .

فالذكر أروح ، والأُنثى روحاء ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أروح .

* * *

ولا يفرقون بين عرس بكسر العين ، وعُرس بضمها : فهى بالكسر امرأة الرجل ، وقد يقال للرجل عرس أيضا ، وهما عرسان ، وتصف الشجاع المقدام فتقول : هو أمتع عرس الأسد فى عرّيسه وهى لبؤته ، وابن عرس دويبة معروفة ، ويجمع على بنات عرس .
أما العُرس بالضم فهو طعام الزفاف والوليمة يذكر ويؤنث . ومن التأنيث قولهم : شهدنا عرس فلان فيالها من عرس ، ورأينا عرسه فيالها من عرس ، والجمع لمكسور العين ولمضومها أعراس ، كما يجمع الحلم بمعنى الأناة والعقل على أحلام ، والحلم بالضم وبضمّتين بمعنى الرؤيا فى النوم على أحلام أيضا .

* * *

ولا يفرقون بين كلمتى أسوان بضم الهمزة ، وأسوان بفتحها ، ويستعملون إحداهما مكان الأخرى ، والحق أن لكل منهما معنى خاصا بها يخالف معنى الأخرى :
فهى بالضم علم لبلد بالصعيد ، أما مفتوحة الهمزة فعناها الحزين : مأخوذة من الأسا وهو الحزن ، وهو أيضا المداواة والعلاج ، تقول : أسوت الجرح أسواً من باب عدا ، وأسا أيضا إذا داويته ، فهو مأسو ، ومنه الآسى أى الطيب ، جمعه أساة كقضاة ، وإساء كرعاء ، وهى آسية من أواسٍ ، وكل هذا من الفعل الواوى .
ومن الفعل اليأى تقول : أسيت عليه كرضيت أسى أى حزنت ، ورجل أسيان وهم أسيانون ، وامرأة أسيانة ، وهن أسيات .

* * *

ولا يدركون الفرق بين الجناح بفتح الجيم ، والجناح بضمها : فجناح الطائر يده التى بها يطير ، قال تعالى : (ولا طائر يطير بجناحيه) (١) ومن المجاز قولك : ركبوا جناحي طائر إذا فارقوا أوطانهم ، وركب فلان جناحي نعامة إذا جد فى الأمر واحتفل به ، وفلان مقصوص الجناح إذا كان عاجزا ، وفلان فى جناح طائر إذا وصفته بالقلق والدّهش ، وخفض له جناحه إذا ذل وخفض ، ومن هذا قوله تعالى : (وخفض لها جناح الذل من الرحمة) (٢) أما

(١) الأنعام آية ٣٨ .

(٢) الإسراء آية ٢٤ .

الجُنَاح بالضم فعناه الإثم والذنب ، كما في قوله سبحانه : (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) ^(١) وقوله : (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ^(٢) .

* * *

ولا يفرقون بين قولك : استخولهم ، واستخول فيهم ، وتحوطهم : فمن الفعل الأول تقول : استخولتُ فلانا إذا اتخذته خادما ، واستخولتهم إذا اتخذتهم خولا خدما .
ومن الثاني والثالث تقول : استخولت في هؤلاء القوم إذا اتخذتهم أخوالا ، وكذا تحولتهم .

* * *

ولا يفرقون بين التكرار والإعادة ، ويزعمون أنها سواء في المعنى : والحق أن بينهما فرقا دقيقا : قال أبو هلال العسكري في فروقه : إن التكرار يقع على عمل الشيء مرة ، وعلى عمله مرات ، أما الإعادة فهي للمرة الواحدة ، فقولك : كررت كذا يحتمل مرة أو أكثر بخلاف أعدت ، فلا يقال : أعاده مرات إلا من العامة ، تقول : استعدت الشيء إذا سألته أن يفعله مرة أخرى .

* * *

ولا يفرقون بين الفقد والعدم ، ويعتقدون أن معناهما واحد : والواقع أن بينهما فرقا لطيفا هو أن العدم أعم من الفقد : قال الراغب في مفرداته : إن الفقد أخص من العدم ؛ لأن العدم قبل الوجود وبعده ، أما الفقد فلا يكون إلا بعد الوجود فقط .
وللافتقاد معنيان متناقضان : أحدهما التفقد وهو الطلب ، والآخر الفقد وهو العدم بعد الوجود ، تقول : ما افتقدتُ فلانا منذ افتقدته ، أى ما تفقدته منذ فقدته ، وليس الافتقاد بمعنى العدم في قوله تعالى : (وتفقّد الطير) ^(٣) . وإن ورد بمعناه كما هو في الصحيح ، كما ذكرنا آنفا ، بل هو الطلب والتفتيش .

* * *

ولا يفرقون بين العُرور بالضم ، والعَرور بالفتح فالأول مصدر غره يغره غرورا من باب قعد إذا خدعه وأطمعه بالباطل فهو مغرور وغرير ، ومنه قوله تعالى : (وما يعدهم الشيطان إلا

(٣) النمل آية ٢٠ .

(١) النور آية ٢٩ .

(٢) النساء آية ١٠١ .

غُرورا) ^(١) أما الآخر فهو ما يتغرغره من الأدوية ، وكذلك هو كل ما يغر ويخدع كالدينا لأنها تخدع بزيتها ، والشيطان كما في قوله سبحانه : (ولا يغرنكم بالله الغرور) ^(٢) .

* * *

ولا يفرقون بين حمأ الثلاثي ، وأحمأ الرباعي ، وبين معنيهما تناقض : فإذا قلت حمأت البئر كان المعنى أنك أخرجت ما فيها من الحمأة ، وهي الطين الأسود ، جمعها حمأ بالتحريك كما في قوله تعالى في سورة الحجر / ٢٦ : (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون) وإذا قلت : أحمأت البئر كان المعنى أنك ألقيت فيها الحمأة .
وتقول : حمئت البئر حمأ حمأ من باب تعب إذا صارت فيها الحمأة ، فهي حمئة كفرجة ، قال تعالى في الكهف / ٨٦ : (وجدها غرباً في عين حمئة) .

* * *

ولا يفرقون بين التعبيرين الآتين : قذيت العين قذى من باب تعب ، وقذت قذياً من باب رمى : فالتعبير الأول يقال إذا سقط القذى في العين وهو الوسخ ، واحدته قذاة ، والتعبير الآخر يقال : إذا ألت العين عن نفسها القذى .

كما لا يفرقون في المعنى بين أقذى المزيد بالهمز ، وقذى المزيد بالتضعيف : والحق أن بينهما تناقضا في المعنى كالتعبيرين السابقين : فإذا قلت أقذيت العين إقذاء كان المعنى أنك ألقيت فيها القذى ؛ وإذا قلت : قذيتها تقذية كان المعنى أنك أخرجت منها القذى .

ومن هذا الذي عرضنا استبان أن الثلاثي الذي هو من باب تعب ، والرباعي المزيد بالهمزة متفقان معنى ، كما أن الثلاثي الذي هو من باب رمى يتفق معناه مع الرباعي المضعف ، ويشاركها في هذا قولك : اقتذى الطائر بوزن افتعل ؛ لأن المعنى أن الطائر ألتى عن عينه القذى ، وذلك حين يحك رأسه ، قال حميد بن ثور :

خفى كافتداء الطير والليل مدبرٌ بجمانه والصبحُ قد كاد يسطعُ

* * *

ولا يفرقون بين الإمداد والمدد ، ويستعملونها في الخير والشر على السواء ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر : فيقولون : مددنا الفقراء بكثير من المال ؛ والصواب عكس هذا ، فيقال أمددنا الفقراء بكثير من المال ؛ لأنه ورد عن العرب أن الإمداد في الخير والمدد في

الشر: قال تعالى من الإمداد في الطور آية/٢٢ : (وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون)
 وقال تعالى في الشعراء/١٣٣ و ١٣٤ : (أمدكم بأنعام وبنين ، وجنات وعيون) وقال في
 الإسراء/٦ : (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) وقال تعالى في الإسراء/٢٠ :
 (كلا نمد هؤلاء وهؤالا من عطاء ربك) .

وقال تعالى من المدد في مريم/٧٩ : (ونمد له من العذاب مداً) وقال تعالى في البقرة/
 ١٥ : (الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) وقال تعالى في الأعراف/٢٠٢ :
 (وإخوانهم يمدونهم في الغي) .

هذا ولم يرد في كتاب الله ولا في الآثار الأدبية ما يحمل معنى الخير أو ما يحمل معنى الشر
 من هذه المادة إلا على النحو الذي عرضناه اللهم إلا في اسم المفعول من المد فقد جاء مشيراً إلى
 الخير في قوله تعالى في المدثر/١٢ : (وجعلت له مالا ممدودا) وإنما جاز ذلك لوصف المال
 بالوفرة والكثرة .

* * *

ولا يفرقون بين عرض الثلاثي ، وأعرض الرباعي المزيد بالهمزة وعرض الرباعي المضعف ،
 ويخلطون بينها ، ولكن على الرغم من أنها جميعا من مادة واحدة فبين معانيها كثير من
 الخلاف :

تقول من الأول : عَرَضَ فلانٌ إذا أتى العروض أى مكة والمدينة شرفها الله وحرسها ،
 وعرض لفلان كذا إذا ظهر ، وعرض فلان الشيء على فلان أراه إياه ، وعرض الرجل
 الحوضَ والقربةَ إذا ملاًهما ، وعرض فلان عَرَضَ أخيه إذا نحا نحوه ، وعرض له من حقه كذا
 أعطاه إياه مكان حقه ، وعرضتُ الكتابَ عَرَضاً قرأته عن ظهر القلب ، وعرضهم على
 السيف قتلهم ، وعرضهم على النار أحرقهم ، ومن هذا قوله تعالى : (ويوم يُعرض الذين
 كفروا على النار)^(١) وعَرَضَ لفلان بالبناء للمجهول إذا جُنَّ ، كل هذا من باب ضرب ،
 وتقول : عَرَضَ كذا من باب كرم عَرَضاً وزان عنب ، وعَرَضَ بالفتح إذا اتسع وصار
 عريضا .

وتقول من الثاني : أَعْرَضَ فلان عن كذا إذا صد عنه وأضرب وتولى ، ومن هذا قوله
 تعالى : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)^(٢) وقوله : (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى

بجانبه) (١) ؛ وأعرض فلان في الصحراء إذا ذهب فيها عرضاً وأعرض لك الشيء إذا أمكنك من عرضه ، وأعرضت المرأة بأولادها إذا ولدتهم عرضاً ، وأعرض فلان الطريق إذا جعله عرضاً ، وأعرض لبي عن الأخبار المفزعة إذا نسيته .

وتقول من الثالث : عرض الرجل قومه إذا أهدى إليهم عند قدومه ، وعرض الطريق إذا جعله عرضاً وعرضت لفلان ، وعرضت به تعريضاً إذا قلت قولاً وأنت تعنيه ، وهو خلاف التصريح من القول ، قيل : كان البراء بن قبيصة صاحب شراب ، فدخل يوماً على الوليد بن عبد الملك ، وبوجهه أثر جرح ، فقال له : ما هذا ؟ قال : فرس لي أشقر ركبته فكبابي ، فقال يعرض بأنه شرب الخمر : لو ركبت الأشهب ما كبابك ، يريد الماء : ومن هذا قوله تعالى : (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) (٢) .

مما عرضنا استبان أن الفعلين الرباعيين والثلاثي الذي هو من باب كرم لم تتفق إلا في معنى واحد هو جعل الشيء عرضاً .

* * *

كما لا يفرقون بين العرض بفتح العين ، والعرض بضمها ، والعرض بكسرها فهو بالفتح مصدر عرض ، كما في قوله تعالى : (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً) (٣) وكذلك هو ضد الطول كما في قوله : (وجنة عرضها كعرض السموات والأرض) (٤) .

أما المضموم فعناه الجانب والناحية ، تقول : « اضرب بفلان عرض الحائط » ، أى تنح عنه وخذ جانباً آخر ، والسفينة تسير في عرض البحر أى في جانب منه ، ونظرت إليه عن عرض أى من جانب وناحية ؛ وأما مكسور العين فعناه راحة الجسد طيبة كانت أو خبيثة ، تقول فلان طيب العرض ، وفلان خبيث العرض ، وهو أيضاً الجسد ، وفي صفة أهل الجنة : « إنما هو عرق يسيل من أعراضهم » . أى من أجسادهم ، وكذلك هو النفس ، تقول : أكرمت عنه عرضي أى صنت عنه نفسى ، وفلان نقي العرض أى هو برىء من أن يشتم ويعاب ، وقيل عرض الرجل حسبه .

* * *

ولا يفرقون بين أبصر المزيد بالهمزة ، وبصّر وزان كرم ، وبصر المزيد بالتضعيف ، وتبصّر

(٣) الكهف آية ١٠٠ .

(٤) الحديد آية ٢١ .

(١) الإسراء آية ٨٣ .

(٢) البقرة آية ٢٣٥ .

بشد الصاد : والحق أن لكل منها معنى خاصا به :

فن الأول تقول : أبصر فلان الشيء إذا رآه بالبصر وهو حسن العين ، ومنه قوله تعالى :
(وجعل على بصره غشاوة)^(١) جمعه أبصار ، كما في قوله تعالى : (إن في ذلك لعبرة لأولى
الأبصار)^(٢) وقد يأتي لازما على سبيل المجاز كما في قولك : أبصر الطريق إذا استبان ووضح .
ومن الثاني تقول : تبصر بالشيء بصرية من باب ظرف إذا علم به ، فهو بصير به وهم
بصراء : قال تعالى : (إنه كان بعباده خبيراً بصيراً)^(٣) وهذا الفعل يتعدى بالباء في اللغة
الفصحى كما في قوله عز وجل : (بصُرت بما لم يبصروا به)^(٤) وقوله : (فبصُرت به عن
جُنُب)^(٥) .

وتقول : اجعلني بصيرا على هؤلاء القوم ، أى رقيبا وشاهدا ، كقولك : فلان عين عليهم
والبصيرة العبرة كما في قولك أملك بصيرة في هذا ؟ أى عبرة جمعها بصائر ، قال قس بن
ساعدة :

في الذاهين الأوليه من من القرون لنا بصائر

وهي أيضا الحجة كما في قوله تعالى : (بل الإنسان على نفسه بصيرة)^(٦) قال الأخفش :
جعله هو البصيرة كما تقول للرجل : أنت حجة على نفسك .

ومن المجاز قولك : لفلان فِراسة ذات بصيرة : أى فِراسة صادقة .

ومن الثالث تقول : بصّره بكذا تبصيرا إذا عرفه وعلمه إياه ، وقد يأتي لازما كما في قولك
بصّر الرجل تبصيرا إذا أتى البصرة بفتح الباء وكسرهما ، كما تقول كوّف إذا أتى الكوفة ، قال
ابن أحمر :

أخبر من لاقيت أنى مُبصّر وكائن ترى مثلى من الناس بصّرا

ومن معانى التبصير الضرب بالسيف : تقول : بصّرته بالسيف إذا ضربته فبصر بحاله وعرف
قدره ، قال الشاعر :

فلما التقينا بصّر السيف رأسه فأصبح منبوذا على ظهر صَفْصَفِ^(٧)

(٥) القصص آية ١١ .

(٦) القيامة آية ١٤ .

(٧) التصفيف : المستوى من الارض ، أو حرف الجبل .

(١) الجاثية آية ٢٣ .

(٢) آل عمران آية ١٣ .

(٣) الإسراء آية ٣٠ .

(٤) طه آية ٩٦ .

ويقال أيضا : بَصْرَه تبصرة إذا أراد أن يرشده ويذكره بما يجب عليه أن يعلمه ، ومن هذا قوله سبحانه : (وأنبئنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) (١) .
من الرابع تقول : تبصر فلان إذا فكر وتأمل ، ومن هذا قول زهير بن أبي سلمى :
تبصّر خليلي هل ترى من طعائن تحملن (٢) بالعلباء من فوق جرثم (٣)

* * *

ولا يفرقون بين الأمر بفتح الهمزة والإمر بكسرهما والأمر بوزن كتف : فالأول معناه الطلب وهو ضد النهي ومنه قوله تعالى في الكهف/١٩ : (قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) جمعه أوامر ، وكذلك هو الحال كما في قوله تعالى في هود/٩٧ : (وما أمر فرعون برشيد) جمعه أمور . وفي التتزيل في البقرة/٢١٠ : (وإلى الله ترجع الأمور) .
أما الثاني (الإمر) فعناه العجب ومنه قوله تعالى في الكهف/٧١ : (لقد جث شيئا إمر) .

وأما الثالث (أمر) فعناه المبارك كما في قولك للقرآن الكريم : هو كتاب أمر .

* * *

ولا يفرقون بين الكره بضم الكاف والكره بفتحها ، فهو بالضم للمشقة والعناء ومنه قوله تعالى في البقرة/٢١٦ : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) وقوله في الأحقاف/١٥ : (حملته أمه كرها ووضعته كرها) .

وهو بالفتح معناه الإكراه ومنه قوله تعالى في النساء/١٩ : (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً) وقوله في فصلت/١١ : (فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً) .

* * *

ولا يفرقون الفروق التي بين العَوْل والعَيْل بفتح فسكون منها والعَوْل بالضم : فالأول معناه السُّكر كما في قوله سبحانه في الصافات/٤٧ : (لا فيها عَوْل ولا هم عنها ينزفون) وكذلك هو البعد كما في قولك مفازة ذات عَوْل ، وقولك داعياً للمسافر : هون عليك عَوْل هذا الطريق .

والثاني معناه اللبن ترضعه المرأة ولدها وهي حامل تقول : أغالت فلانة ولدها وأغيلته إذا

(٣) جرثم : على على ماء .

(١) ق آية ٧ - ٨ .

(٢) تحملن : ارتحلن .

سقته العَيْل فهو مُغِيل والولد مَعَال .

وأما الثالث فمعناه الداهية والهلكة والسعلاة والجمع أغوال وغيلان بكسر الغين .

* * *

ولا يفرقون بين الذكر بضم الذال والذكر بكسرها :

فالأول : يكون بالقلب : تقول : اجعله منى على ذكر : أى بحيث لا أنساه .

أما الآخر فلا يكون إلا باللسان : ومنه قولك : لفلان ذكر حسن : أى صيت وشرف بحيث لا يذكره الناس إلا بالخير ، قال تعالى فى الزخرف/٤٤ : (وإنه لذكر لك ولقومك) وقال فى الرعد/٢٨ : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

* * *

ولا يفرقون بين الجهد بالضم والجهد بالفتح :

فالأول هو الطاقة تقول : بلغ فلان جهده ومجوده ، ومنه قوله تعالى فى التوبة/٧٩ :

(والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرن منهم) .

أما الآخر فعناه المشقة والتعب تقول : بذلت فى السفر جهدا عظيما ، ومنه قوله تعالى فى النحل/٣٨ : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) .

ويأتى جهد بالفتح أيضا بمعنى الطاقة كما فى المعجم الوسيط على قول .

* * *

ولا يفرقون بين الفرجة بفتح الفاء والفرجة بضمها :

فالأولى لا تكون إلا فى الأمر الشديد تقول : لكل غم فرجة أى كشف : قال الشاعر :

ربما تكره النفوس من الأسر له فرجة كحل العقال

والأخرى تكون فى الحائط ، وفى كل مكان خال بين شيئين كالفرج . وجمع الفرجة فرج

كغرفة وغرف ، وجمع الفرج فروج ، ومنه قوله جل شأنه فى ق/٦ : (كيف بنيناها وزيناها

وما لها من فروج ؟) وقولك : الريح تعصف بين فروج الجبال .

* * *

ولا يفرقون بين الشرب بفتح الشين ، والشرب بضمها ، والشرب بكسرها ، والشرب

بالتحريك ، قال أبو عبيدة : الشرب بالفتح مصدر شرب كالمشرب ، وبالضم والكسر

اسمان ، والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب ، وكذلك هو الفهم ، تقول :

شَرِبَ فلان ما ألقى عليه شرباً من باب نصر إذا فهمه وسمع واشرب أي افهم .
والشَّرب بالكسر الحظ والنصيب من الماء ، وفي التنزيل في القمر/٢٨ : (ونبئهم أن الماء
قسمة بينهم كل شرب محتضراً) وفيه أيضاً في الشعراء/١٥٥ : (قال هذه ناقة لها شرب ولكم
شرب يوم معلوم) والشَّرب بالتحريك العطش ، تقول : شرب الولد يشرب شرباً من باب
تعب إذا عطش .

* * *

كما لا يفرقون بين المشرب والمشربة بفتحهما ، والمشربة بالكسر : فالمشرب يكون مصدراً
كما تقدم ، ويكون موضعاً ، ومن هذا قوله عز شأنه : في البقرة/٦٠ : (قد علم كل أناس
مشربهم) أي مكان شربهم ، وجمع المشرب مشارب كما في قوله سبحانه في يس/٧٣ : (ولهم
فيها منافع ومشارب) .

والمشربة بالفتح المشرعة ، وفي الحديث : «ملعون من أحاط على مشربة» والمشربة بضم
الراء وفتحها الغرفة ؛ لأنهم كانوا يشربون فيها .
أما المشربة بالكسر فهي الإناء الذي يشرب فيه .

* * *

كما لا يفرقون بين الشربة بالفتح ، والشربة بالضم . فهي بالفتح اسم مرة من الشرب ،
وكذلك هي النخلة تنبت من النوى ، أما بالضم فهي حُمرة في الوجه تقول : في فلان شربة :
أي حُمرة .

* * *

ولا يفرقون بين المنة بكسر الميم ، والمُنة بضمها ، والمنون بالفتح : فهي بالكسر النعمة ،
تقول : قدمت لصدقي منة إذا اصطنعت عنده صنيعه ، وله على منة ومين ، ومن الله تعالى
على عباده وأنعم ، وهو كثير المنن عليهم ، وهو الحنان المنان : أي المعطى ابتداءً ، وفي التنزيل
في يوسف / ٩٠ : (قد من الله علينا) وهي بالضم القوة ، تقول : فلان ضعيف المنة ،
وليس لقلبه منة ، وهم ضعاف المنن .

ويقال : منه السفر إذا أضعفه وذهب بمُنته ، قال ابن ميادة :

منناهن بالإدلاج حتى كأن متونهن عَصِيٌّ ضالٌّ^(١)

(١) يريد أنهم أنكهوا الإبل بكثرة السير ليلاً ، حتى صارت ظهورهن عاصية على الركوب .

أما المنون : فهو الموت ، تقول : منته المنون : أى قطعته القطوع وهى المنية ، قال الشاعر :

كأن لم يغن يوما فى رخاء إذا ما المرء منته المنون
والمنون أيضا من كان كثير الامتنان كالمنونة ، وكذلك من تزوجت لملها ؛ لأنها تمنّ به على زوجها كالمثانة .

* * *

ولا يفرقون بين الحَجْر وزان المنع ، والحجر وزان الحلم ، والحَجْر بالتحريك : فالأول معناه المنع من التصرف ، تقول : حجر عليه القاضى من باب نصر إذا منعه من التصرف فى ماله فهو محجور عليه ، وحجر الإنسان بالفتح قد يكسر حِضنه وهو مادون إبطه إلى كشحه ويقال : هو فى حَجْره أى فى كنفه وحمايته ، جمعه حجور
وأما الحجر بالكسر فهو العقل واللب ، ومنه قوله جل شأنه فى الفجر / ٥ : (هل فى ذلك قسم لذى حجر) وكذلك هو حجر الكعبة المدار بها من الشمال ، تقول : جلست أو صليت فى حجر الكعبة ، وهو أيضا الفرس الأنثى ، تقول : هذه حجر منجبة من حجور منجبات ، قال الشاعر :

إذا خرس الفحلُ وسَطُ الحجور ر صاح الكلاب وعُقُ الولد
قال الجاحظ : معناه هو أن الحصان الفحل إذا عاين الجيش وبوارق السيوف لم يلتفت لفت الحجور ، ونبحت الكلاب أربابها لتغير هيئاتهم ، وعقت الأمهات أولادهن ، وشغلنهن الرعب عنهم .

والحجر القرابة ، ومن الرجل والمرأة فرجها ، والحجر منازل ثمود ، ومنه قوله تعالى : فى الحجر / ٨٠ : (كذب أصحاب الحجر المرسلين) أما الحَجْر بالتحريك فهو الصخرة ، جمعه فى القلة أحجر وأحجار ، وفى الكثرة حجار وحجارة بكسرهما .

* * *

ولا يفرقون بين السَّحْر وزان العلم ، والسَّحْر وزان الدهر ، والسَّحْر بفتحيتين : فهو بالكسر إخراج الباطل فى صوة الحق ، وقيل هو الخداع والتقويه ، تقول : سحره إذا خدعه ومّوه عليه ، والمسحور مخبول العقل ، ومنه قول فرعون فى الإسراء / ١٠١ : (إني لأظنك يا موسى مسحوراً) وسحَّره بالتشديد تسحيرا للمبالغة ، ومنه قوله تعالى فى الشعراء / ١٥٣ :

(إنما أنت من المسحّرين) ، وإذا أطلق السحر ذم فاعله ، ومنه قوله سبحانه في يونس : (قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيطلّهُ) وقد يستعمل فيما يمدح ويحمد كما في قوله عليه السلام : « إن من البيان لسحرا » : أى أن بعض البيان سحر لأن صاحبه يوضح المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ، فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر ، وهذا اللون هو الذى يسمى بالسحر الحلال .

أما السّحر بالفتح فهو الرّثة كالسّحر بالضم ، تقول : انتفخ سُحره ومساحره إذا عدا طوره وجاوز قدره ، جمعه أسحار وأما السّحر بالتحريك فهو قبيل الصبح ، فإن أردت التنكير صرفته تقول : لقيته سحراً وسُحرةً بالضم كما في قوله تعالى في القمر / ٣٤ : (إلا آل لوط نجيناهم بسحر) وقد غلب عليه التعريف من غير إضافة ولا ألف ولا م ، تقول . لقيته سحراً تريد سحر ليلتك ، وعلى هذا لم تصرفه لأنه معدول عن السحر بالألف واللام ، وسمى السحر بهذا الاسم استعارة ، لأنه وقت إدبار الليل وإقبال النهار فهو متنفس الصبح .

* * *

ولا يعرفون ما بين الفعلين عيى الثلاثى وأعيى الرباعى من الفروق فى الاستعمال فيستعملونها لمعنى واحد ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر : والفصيح أن يقال من الأول : عيى بالأمر ، وعيى عن حجته يعيا عيا بالكسر إذا عجز عنها ولم يطق إحكامها ، وعيى فى المنطق عيا إذا حُصر ، ويدغم الماضى فيقال : عىّ فهو عىّ وعيىّ على فعل وفعليل .
ويقال من الآخر : أعيى الماشى إذا كل وتعب فهو مُعِىّ وأعيى السير البعير إذا أكّله وأتعبه ، وإبل معيا أى معية ، وأعياه الداء إذا أعجزه ، فالرباعى لازم ومتعد أما الثلاثى فلازم دائماً : وقصارى القول أن تقول أعيتت إن أردت التعب ، وعتيت إن أردت انقطاع الحيلة وتحيّرت فى أمرك .

* * *

ولا يفرقون ما بين الخضم والقضم بفتح فسكون فيهما : فالأول معناه الأكل بأقصى الأضراس وملء الفم بالمأكول ، وأما الآخر فعناه : الأكل بأطراف الأسنان : قال أحد الأعراب : هم يخضمون ونقضم أى يأكلون بأقصى أضراسهم ونحن بمقدمها ، وفى حديث أبى ذر : « اخضموا فسنقضم » وفى المثل : « يُبلغ الخضم بالقضم » أى أن الشبع يحصل بالأكل بطرف الفم ، ويضرب فى أن الغاية البعيدة تدرّك بالرفق .

ولا يفرقون بين الفعلين : عان الثلاثي وأعان الرباعي زاعمين خطأً أنهما من مادة واحدة والحق أن بينهما تناقضا من ناحيتين :

إحداهما أن الأول يأتى والآخر واوى بدليل ما سنعرض من الأمثلة .

والأخرى أن الأول يشير إلى الدم ، أما الآخر : فيشير إلى المدح .

تقول من الثلاثي : عان الرجل الإبل يعينها عينا من باب باع إذا أصابها بالعين والنظرة فهو عائن والإبل معينة .

ومن كان شديد الإصابة بعينه يقال له : معيان بكسر الميم ، وعيَون بفتح العين ، وجمع العيون عين بالكسر ، وعيَّين بضميتين ككتب .

وتقول : تعين الرجل الإبل إذا استشرفها ليعينها ، وتعين إذا تأنى ليصيب شيئا بعينه .

ومن الرباعي تقول : أعان أبى الفقراء إذا عاونهم وأحسن إليهم ومد لهم يد المعونة فهو لهم

عون ، والعون هو الظهير على الأمر ، ويستعمل للواحد والجمع والمؤنث ، تقول : هو وهى

وهم وهن عون ، جمعه أعوان ، والعوين اسم للجمع ، ومن كان حسن المعونة أو كثيرها

يقال له معوان بكسر الميم ، وتقول : استعنت الله ، واستعنت بالله كما فى قوله تعالى فى

الفاحة/٥ : (إياك نعبد وإياك نستعين) وقوله فى الأعراف/١٢٨ : (قال موسى لقومه

استعينوا بالله واصبروا) .

ويقال : تعاون الأصدقاء واعتنوا إذا عاون بعضهم بعضا .

* * *

ولا يفرقون بين السَّوف وزان القول ، والمساف وزان المقال ، والتسويق ، والسَّواف

بالفتح والضم ، فالسوف الشم ، تقول : ساف الولد الزهر سَوْفاً إذا شمه ، وكذلك استافه ،

وأسافنى ريحانا فسفتُهُ قال الشاعر :

إذا دُفِنَ (١) ريحانا بمسك أسفنه عرانين (٢) شُمَّا زَيْنَتْ أعينا نُجْلا

ويقال : فلان يقات السَّوف : إذا كان يعيش بالأمانى ، وما قوته إلا السوف ، قال

الكميت :

وكان السوف للفتيان قوتاً نعيش به وهنَّت الرقوب (٣)

(١) دُفِنَ الریحان بالمسك : خلطه به .

(٢) العرانين جمع عرنين بالكسر وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم .

(٣) الرقوب : المرأة تراقب موت بعلها ، وكذلك هى من لا يبقى لها ولد .

أما المساف فهو البعد كالمسافة لأن الدليل إذا كان في فلاة شم تراب الموضع الذى ضل فيه ، فإن استاف رائحة الأبوال والأبعار علم أنه على جادة الطريق ، وإلا فلا ، ثم كثر الاستعمال حتى سما البعد مسافة ، والمساف أيضا الأنف لأنه يُساف به ويشم .
وأما التسويف فهو المَطْل ، تقول : سوفته تسويفا إذا مطلته ، وأكثر ما يستعمل فى الوعد الذى لا إنجاز له ، وهو أيضا التملك كما فى قولك : سوفته أمرى إذا ملكته إياه وحكّمته فيه وأما السّواف بفتح السين وضمها فهو الفناء ، تقول : أساف فلان إذا هلك ، وفى المثل «أساف حتى ما يشتكى السواف» ويضرب فيمن تعود الحوادث ومرن على الشدائد ، ويقال : فلان أصبر على السواف من ثلاثة الأثاف أى هو أصبر على تحمل المشاق من الأثفية الثالثة وهى القطعة من الجبل يجعل إلى جنبها ثنتان توضع عليهما القدر .
ويقال : أساف : إذا وقع فى ماله السواف ، وساف المال يسوف ويساف : إذا هلك ، أو وقع فيه السواف .

* * *

ولا يفرقون بين العائش ، والمتعيش .
فالعائش من كانت حاله حسنة ، تقول : عاش فلان يعيش من باب سار عَيْشا ، ومَعيشا ، ومَعاشا ومعيشة إذا كان فى سعة ورغد ، وله معاش ورياش فهو عائش وعائش ، وهى بهاء .
والمعيشة مكسب الإنسان الذى به يعيش ، جمعها معائش ، قال تعالى فى الأعراف/ ١٠ : (جوعلنا لكم فيها معائش) أما المتعيش فهو من تكلف أسباب العيش ، وكانت له بُلغة يكتفى بها ولو كانت قليلة ، تقول : تعيش فلان إذا تبلغ بالقليل ورضى به .

* * *

ولا يفرقون بين الحين بكسر الحاء ، والحين بفتحها وزان البين :
فهو بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان كالمدة ، وقوله تعالى فى الصافات/ ١٧٤ : (فتول عنهم حتى حين) معناه حتى تنقضى المدة التى أمهلوها ، جمعه أحيان ، وجمع الجمع أحيين .
تقول : حان حينُ الزرع أو الحصاد إذا قرب وقته وحل ميعاده ، وعامله محايبة كمشاهدة ومياومه .

والحين أيضا الأكلة الواحدة في اليوم والليلة اسم من التحيين ، تقول : حينوا ضيوفهم إذا قدموا لهم الطعام مرة واحدة في اليوم والليلة كالحينة بكسر الحاء وفتحها قال الشاعر :
ولا عيبَ فيكم غير أن ضيوفكم تُحان^(١) وحينُ الضعيف إحدى العظام
أما الحين بالفتح فعناه الهلاك ، تقول : حان حينَ المجرم : أى قرب هلاكه ؛ والدينُ
حينُ أى هلاك ، ونزلت به كائنة حائنة : أى فيها حينه وهلاكه ، والحائنة هى النازلة
المهلكة .

* * *

ولا يفرقون بين الحزن بالضم وزان القفل ، والحزن بالفتح وزان البرق :
فالأول معناه ألم وشدة التأثير أى ضد السرور ، كالحزن بالتحريك ، تقول : حزن يحزن
حزنا بالتحريك وحزنا بالضم فهو حزن كطرب ، وحزان ، ومحزان : ومن الحزن بالضم قوله
تعالى في يوسف/ ٨٤ : (وبيضت عيناه من الحزن) ومن المتحرك قوله في فاطر/ ٣٤ : (وقالوا
الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) . يتعدى بالهمزة فيقال : أحزنه الحادث فهو محزن ،
وبالحركة فيقال : حزنه الأمر يحزنه فهو محزون ومن هذا قوله تعالى في آل عمران/ ١٧٦
(ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) ، وقوله في يوسف/ ١٣ : (إني ليحزننى أن تذهبوا
به) .

أما الحزن فهو ما غلظ من الأرض كالحزنة ، تقول أحزن الرجل إذا صار فى هذه الأرض
ومن المجاز قولك : رجل حزن إذا لم يكن سهل الخلق قال الشاعر :
شيخُ إذا ما لبس الدرعَ حرن^(٢) سهلٌ لمن ساهل حزنٌ للحزن
ويقال للبلغل إذا لم يكن وطيثا : إنه لحزن المشى وفيه حُزونة بالضم .

* * *

ولا يفرقون بين البهار وزان سلام ، والبهار وزان غلام .
فالأول هو القرار الذى يقال له عين البقر ، وهو نبت ينبت أيام الربيع طيب الريح أما
البهار بالضم فهو شىء يوزن به كما قال ابن فارس ؛ ويطلق - كما فى المعجم الوسيط - على :
إناء كالإبريق ، والخطاف الذى يطير وتسميه العامة : عصفور الجنة .

(١) تُحان الضيوف : يقدم لهم الطعام مرة واحدة فى اليوم والليلة .

(٢) حرن : يقال حرن الفرس من باب دخل إذا صار حرونا غير منقاد .

ولا يفرقون بين المهمل بفتحتين ويفتح فسكون وبين المَهْل بالضم وزان القفل ،
 فالأولان معناهما واحد وهو الاتئاد والسكينة والرقق ، تقول : أمهله إمهالا ، ومهّله تمهّلا إذا
 رفق به وأنظره ، وفي التنزيل في الطارق/١٧ : (فهمل الكافرين أمهلهم رويدا) ؛ ويقال
 مهّلا بسكون الهاء وعلى مهّل بالتحريك أى اتئد ، وتمهل فلان في عمله تمهلا : أى
 اتأد وتمكث ولم يعجل ؛ ويقال للمفرد ولغيره مهلا بمعنى أمهل ، فهو مصدر نائب عن
 الفعل ، كما يقال صبورا بمعنى اصبر ، والاسم المهلة وزان غرفة ، تقول أطلت مهلته ، ومشى
 على مهلته أى على رسله وهيبته وتؤدته .

والمهمل أيضا التقدم ، تقول : تمهل القائد إذا تقدم كما في قول الأعشى :
 عليه سلاح امرئ حازم تمهّل في الحرب حتى امتحن
 ويقال : فلان ذو مهّل بالتحريك أى ذو تقدم في الخير ، قال ذو الرمة :
 كم فيهم من أشم الأنف ذى مهّل يأبى الظلّامة مثل الضيغم^(١) الضارى
 ويقال : أخذ فلان على صاحبه المهلة إذا تقدمه في سن أو أدب .
 أما الآخر فقيل : إنه النحاس المذاب ، وقال أبو عمرو : هو دُرْدَى الزيت ، والقيح ،
 والصيد وفي حديث أبي بكر رضى الله عنه « ادفنوني في ثوبى هذين فإنما هما للمهمل
 والتراب » : وفي التنزيل في الكهف/٢٩ : (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه) .

* * *

ولا يفرقون بين الاعتمال ، والتعمّل بتشديد الميم مضمومة ، والتعميل :
 فالأول معناه أن يعمل الإنسان بنفسه ولنفسه معتمدا على رآية وآلته ومنه قول الشاعر :
 إن الكريم وأبيك يعتمل إن لم يجد يوما على من يتكل
 ومنه اليعملة : وهى الناقة النجبية المعتملة المطبوعة .
 أما التعمل فهو أن يعمل الإنسان في مصلحة غيره ، تقول : الخليفة يتعمل في حاجات
 المسلمين : أى يتعنى ويجهد ، ومن هذا قول بشامة بن الغدير :
 وجدت أبى فيهم وجدى كلاهما يطاع ويؤقى أمره وهو محتب^(٢)
 فلم أتعمل للسيادة فيهم ولكن أتنى طائعا غير متعب

(١) الضيغم الضارى : الأسد الذى تعود الافتراس .

(٢) المحتب : من جمع بين ظهره وساقيه والمراد : أنه لم يتعب نفسه .

وأما التعميل فهو تولية العمل ، تقول : عمّل السلطان فلانا على البلد إذا ولاه أموره وأعماله ، وعمّل فلان على القوم تعميلا إذا أمر وصار واليا عليهم ، ومن الذى عمّل على هؤلاء؟ أى نُصّب عاملا .

* * *

ولا يفرقون بين السّمَر بالتحريك ، والسّمَر وزان رَجُل ، والسّمَر وزان خضر ، والتسمير ، والسّمار : فالأول معناه التحدث ليلا ، تقول : سمر يسمر سمرا من باب نصر ، وسَمَرًا أيضا محركا ، فهو سامر ، وهم سُمّار ككتّاب ، وسامر مثل حاجّ ، وتقول : أتيتَه سَمَرًا : أى وهو يسمر : فسمرًا حال ؛ لأنه مصدر منكر ، قال ابن مالك .

ومصدرٌ منكر حالا يقع بكثرة كبغته زيد طلع

ومن المجاز قولك : هذه ليلة سَمارة أى يكثر فيها السمر : قال زهير :

باتا وباتت ليلة سَمارة حتى إذا تلع (١) النهار من الغدِ

يريد أن العير والأتان لا ينمان في هذه الليلة المملوءة بالسّمَر ، وقال ابن مقبل :
 كأن السرى أهدى لنا بعدما وفى (٢) من الليل سُمّار الدجاج ونوما
 يقصد بسُمّار الدجاج الديكة .

ويقال : باتوا يسمرّون الخمر : أى يشربونها فى أثناء سمرهم فى الليل : قال القطامى :
 ومصرّعين من الكلال كأنما سمروا الغبوق (٣) من الطلاء (٤) المرقِ
 والسامرة فرقة من اليهود منهم السامرى الذى صنع العجل وعبده ، نسبة إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها - سامر .

وأما السّمَر بضم الميم فهو اسم لنبات من الطلح له شوك ، واحدته بهاء ، وتجمع أيضا على سَمَرَات .

وأما السّمَر بضم فسكون فهو جمع لأسمر وسمرء ، كأحمر وحمراء وحمُر .
 وأما التسمير فهو التشمير وهو الإرسال ، وفى حديث عمر رضى الله عنه : ما يُقرّ رجل أنه كان يظأ جاريته إلا ألحقت به ولدها ، فن شاء فليمسكها ومن شاء فليسمرّها » قال الأصمعى : أراد التشمير فحوّله إلى السين ، والتشمير هو الإرسال من قولهم : شمر الملاح

(١) تلع النهار : ارتفع .

(٢) وفى : ضعف وفتر .

(٣) الغبوق : شراب العشى .

(٤) يريد بالطلاء المرق الخمر المعتقة .

السفينة : إذا أرسلها والتسمير أيضا شد الخشب ونحوه بالمسامير ، تقول : باب مسمّر كما تقول باب مسمور .

وأما السَّار فهو الشراب المذيق بالماء كاللبن ونحوه إذا مزج بالماء ، تقول : سقاني سمارا : أى مديقا ، ومذيقة ، قال أعرابي :

إذا أصبنا كل يوم مذيقةً وخمسَ ثُميرات صغارٍ خوانز^(١)
فنحن ملوك الأرض خصباً ونعمةً ونحن أسود الغيل^(٢) عند الهزاهز^(٣)

* * *

ولا يفرقون بين العَرَف بفتح العين ، والعُرْف بضمها ، والعِرْف بكسرها : فعناه بالفتح الريح طيبة أو متنتة ، وأكثر استعماله في الطيبة ، نقول : لهذه الزهرة عَرَف ذكى ، وما أطيب عَرَف هذه الوردة ، وكذلك هو مصدر عرف في قولك : عرف الرجل الفرس عَرفاً إذا جز عُرْفه .

ومعناه بالضم الجود والمعروف كالعارفة ، تقول : أولاه عُرُفاً : أى معروفًا ؛ وهو كذلك اسم من الاعتراف نقول : لفلان على ألف عُرُفاً أى اعترافًا ؛ وهو التتابع تقول : طار القَطَا عُرُفاً : أى بعضها خلف بعض ، وجاء القوم عُرُفاً عُرُفاً : أى متتابعين : ومنه قوله جل شأنه (والمرسلات عُرُفاً) المرسلات ١/ .

وعُرْف الديك لحمة مستطيلة في أعلى رأسه ، وعُرْف الفرس هو الشعر النابت فوق رقبتة ، وقد تضم رَأُوهُ .

وأما مكسور العين فعناه الصبر ، تقول : يمتاز فلان بحسن العِرْف أى الصبر ، قال الشاعر :

قل لابن قيسٍ أحمى الرُّقِيَّاتِ ما أحسن العِرْف في المصيباتِ !
وهو أيضا المعرفة ، ومنه قول بعض العرب : ما عَرَف عِرْفِي إلا بأخِرَةِ : أى ما عرفني إلا أخيرا :

* * *

كما لا يفرقون بين الاعتراف ، والاستعراف ، والتعريف ، والتعارف :

(٣) الهزاهز : تحريك البلايا .

(١) ثُميرات خوانز : متغيرة الطعم .

(٢) الغيل : الشجر الكثير التلغف .

فالأول معناه الاستخبار ، تقول : اذهب إلى هؤلاء فاعترفهم : أى استخبرهم ، قال بشر :
أسائلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تعترف الركابا ؟
أى تستخبرهم وتسألهم عن أبيها .

وكذلك هو الإقرار بالشيء ، تقول : اعترف فلان بذنبه أو بما عليه من الدين اعترافا إذا
أقربه ، أما الثانى فعناه تعريف الإنسان بنفسه ، تقول : أتيت فلانا متنكرا ثم استغرت :
قال مزاحم العقيلي :

فاستعرفا ثم قولاً إن ذارحم هيمان ^(١) كلفنا من شأنكم عسرا
فإن بغت آية تستعرفان بها يوما فقولا لها العود الذى اختضرا ^(٢)
وأما الثالث فعناه الإعلام ، وإنشاد الضالة ، والتطبيب من العرف ، وقيل فى قوله تعالى
فى سورة محمد / ٦ : (ويدخلهم الجنة عرّفها لهم) - طيبها لهم .

والتعريف أيضا الوقوف بعرفات ، تقول : عرّف القوم تعريفا إذا وقفوا بعرفات كما يقال :
عيّدوا تعييدا إذا حضروا العيد ، وجمعوا جميعا إذا حضروا الجمعة وأما التعارف فهو أن يعرف
بعض الناس بعضا كما فى قوله تعالى فى الحجرات / ١٣ : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) .

* * *

ولا يفرقون بين السكر بفتحتين ، والسكر وزان الضرب ، والسكر بالكسر ، والسكر
بالضم ، والتساكر ، والتسكير :

فهو بالتحريك قد يكون مصدرا ، ومعناه آتئذ زوال العقل وغيابه ، تقول : سكر من
الشراب يسكر سكرًا من باب طرب إذا غاب عقله ، والاسم السكر بالضم ، فهو سكران ،
وهو سكر كطرب ومسكير بالكسر وسكور بالفتح إذا كان كثير شرب الخمر ، وهو سكير
بكسرتين ثانيتهما مشددة إذا كان دائم السكر وهى سكرى وفى لغة بنى أسد سكرانة ، وهم
وهن سكارى بفتح السين وضمها ، وفى التنزيل فى النساء / ٤٣ : (لا تقربوا الصلاة وأنتم
سكارى) .

والسكر قد يكون اسما لشراب يتخذ من التمر والعنب ، ومنه قوله تعالى فى النحل / ٦٧ :

(١) الهيمان : العطشان تقول : جمل هيمان وإبل هيام بالكسر أى عطاش ، وقوم هيم بالكسر : عطاش أيضا .

(٢) اختضّر : تقول : اختضّر العود أو النبات بالبناء للمجهول إذا أخذ طريا غضا ، واختضرت الفاكهة إذا أكلت

قبل إدراكها واختضّر الشاب إذا مات فتيا .

(ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسنا) فالسُّكْر الخمر، والرزق الحسن هو التمر والزبيب .

وقد يكون اسما للغضب الشديد والغیظ كما في قول الشاعر :
فجاءونا لهم سَكْرٌ علينا فأجلى اليوم والسكران صاحي
وأما السُّكْر وزان الضرب فهو السد تقول سكرت النهر من باب نصر سكرًا إذا سددت فاه ، وكل شقُّ سدِّ فقد سكر .

وأما السُّكْر بالكسر فهو اسم ذلك السُّدَاد ، وكذلك هو العرم والمُسْتَأَة بشد النون .
وأما السُّكُور بالضم فعناه السكون والفتور كالسُّكْرَان بالتحريك ، تقول : سكرت الريح تسكُرُ سَكُوراً وسكُرَانًا إذا سكنت بعد الهبوب ، وليلة ساكرة : أى ساكنة الريح : قال أوس بن حجر :

تُزَادُ لِيَالِيَّ فِي طَوْلِهَا فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرَةً
ويقال : سكر الحرا إذا فتر ، وكذلك الطعام والماء الحار إذا سكنت فورته ، تقول : اصبر حتى يسكُرُ ، وسكُر الماء سَكُورًا فهو ساكر أى ساكن لا يجرى قال الشاعر :

أَنَّ غَرَّدَتْ يَوْمًا بَوَادٍ حَامِئَةً بَكَيْتَ وَلَمْ يَعْنِرْكَ بِالْجَهْلِ عَاذِرٌ ؟
تَعْنَى الضُّحَا وَالْعَصْرَ فِي مَرَجِحَةِ (١) نِيَافُ (٢) الْأَعْلَى تَحْتَهَا الْمَاءُ سَاكِرٌ
وأما التساكر : فهو أن يرى الإنسان من نفسه أنه سكران وليس به سكر : أنشد سيوييه للفرزدق :

أَسْكَرَانَ كَانَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ إِذْ هَجَا تَمِيمًا بِجَوْفِ الشَّامِ أَمْ مَتَسَاكِرُ ؟
وأما التسكير فهو الحبس كما في قوله تعالى في الحجر/١٥ : (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) : أى حبست عن النظر وحيرت ، وقيل : غُطِّيتْ وَغُشِّيتْ ، وقرأها الحسن محقفة وفسرها بقوله سُحِرَتْ ، ويؤيد هذا كلمة مسحورون في آخر الآية .

* * *

ولا يفرقون بين التَّناء بالفتح ، والتَّناء بالكسر والمد ، والتَّنى بالكسر والقصر ، والتَّنى وزان الرمي ، والتَّنى وزان الرزق .

(١) المرجحة : السحابة الثقيلة .

(٢) نياف الأعلى : طويلة في ارتفاع ، والأصل نواف : قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها .

فالأول هو الوصف بمدح أو ذم ، تقول ، أثبتت عليه خيرا وبخيرا ، وأثبتت عليه شرا وبشرا .

وأما الثناء بالكسر فهو للدار ونحوها كالغناء وزنا ومعنى ، وكذلك هو عقال البعير .
وأما الثنى بالقصر فهو الأمر يعاد مرة واحدة بعد المرة الأولى ، وفي الحديث (لا ثنى في الصدقة) أى لا تؤخذ في السنة مرتين ، وكذلك هو الثانى فى السيادة كالثنيان بالضم والثنى وزان هدى ، قال الصبان : هو كالوزير بالنسبة للسلطان .

وهو أيضا اليوم الذى يلى يوم الأحد ، والمسمى بيوم الاثنين ، جمعه أثناء ، كما جمعت إلى بمعنى النعمة على آلاء ، وقالوا فى جمع يوم الاثنين أيام الأثنين ، كما قالوا فى جمعه أثناء كأنه جمع للمفرد تقديرا ، ويقدرونه مرة بثنى بفتح التاء مع التنوين كسبب وأسباب ، ومرة بثنى بكسر التاء كما تقدم ، وقيل أصله ثنى كحمل وأحمال ، وإذا عاد عليه الضمير جاز فيه وجهان أوضحهما الإفراد على معنى اليوم ، فيقال : مضى يوم الاثنين بما فيه ، والآخر ملاحظة اللفظ فيقال بما فيها . وأما الثنى وزان الرمى فهو مصدر ثناه عن كذا ثنيا من باب رمى إذا كفه وصرفه عنه ، ومصدر أيضا لقولك ثناه ثنيا : إذا صار معه ثانيا .

وأما الثنى بالكسر فهو من الوادى منعطفه ، ومن الحية ما تعوج منها ، ومن الليل ساعة ، وهو أيضا الناقة إذا ولدت مرة ثانية ، وولدها ذلك ثنيها .

* * *

ولا يفرقون بين الشعب بفتح الشين ، والشعب بكسرها ، والشعب بضمها ، والشعب بالتحريك :

فهو بالفتح ما انقسمت فيه القبائل ، جمعه شعوب ، وفى التنزيل فى الحجرات/ ١٣ :
(وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) والشعوبية هم الذين يصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلا على غيرهم ؛ إنما نسب إلى الجمع لأنه صار علما كالأنصار ، والشعب أيضا الجمع والتفريق ومن التفريق اشتق شعوب وزان رسول اسما للمنية لأنها تفرق بين الخلائق وصار علما عليها غير مصروف ومنه قول الطرماح .

شَتَّ (١) شعب الحى بعد التثام وشجاك اليوم ربيعُ المقام (٢)

(١) شت الشعب : تفرق .

(٢) شجاك ربيع المقام : أحزنتك الدور التى كانوا فيها يقيسون .

أما مكسور الشين فهو الطريق في الجبل جمعه شِعَاب كذئب وذئاب ، تقول : ذهب القوم في شعاب مكة .

وأما مضموم الشين فهو اسم لواد بين الحرمين .

وأما الشَّعَب بالتحريك فهو بعد ما بين المنكبين ، تقول : شَعِبَ يشعَبُ شعَبًا من باب فرح إذا اتسع ما بين الشاعبين وهما المنكبان .

* * *

ولا يفرقون بين المَنَى بفتح الميم والنون ، والمُنَى بضم الميم وفتح النون ، ومِنَى بكسر الميم مع التنوين : فالأول معناه القَدَر ، تقول : منى الله لك الخير إذا قَدَّرَه ، وأنا راض بمَنَى الله أى بقدره ، وما تدرى ما يَمْنَى لك المانى ، أى ما تدرى ما يقدر لك الله ، قال الشاعر :
ولا تقولنَّ لشيءٍ لست أفعله حتى تَبَيَّنَ ما يَمْنَى لك المانى
ويقال : ساقه المَنَى إلى درك المُنَى ، قال الشاعر :

لعمري أبى عمرو ساقه المَنَى إلى جدث^(١) يزوى له بالأهاضب^(٢)

والمنى أيضا الابتلاء والاختبار ، تقول : مناه يمنوه إذا ابتلاه واختبره والمنى كيل أو ميزان ، ويقال فى تشيته منوان ، ومنيان ، وفى جمعه أمناء ويقال : البيت المعمور منى مكة ، أى بجذائها .

أما الثانى فهو جمع مُنية بالضم ، وهى ما يتمناه الإنسان كالأمنية ، وجمع الأمنية الأمانى ، والأمانى بالتخفيف والتثقيب ، ومن الجمع الأخير قوله تعالى فى البقرة/ ١١١ :
(تلك أمانيتهم) .

وأما منى بالكسر فاسم لموضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال ، وهو مذكر مصروف ، وسمى بهذا الاسم لما يَمْنَى فيه من الدماء ويراقي ، وقيل : لأن جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم قال له : تمنّ قال : أتمنى الجنة ، فسمى منى لأمنية آدم ، تقول : أمنى فلان ، وامتنى إذا أتى منى أو نزله .

* * *

ولا يفرقون بين العُصبة وزان الغرفة ، والعِصابة بالكسر ، والعَصَبَة وزان الدرجة :

(١) الجدث : القير .

(٢) الأهاضب : جمع أهضوبة وهى المطرة ، وأصلها الأهاضيب ولكنها خففت للوزن .

فالأولى : قال ابن فارس : العُصبة من الرجال نحو العشرة ، وقال أبو زيد : هي العشرة إلى الأربعين ، جمعها عُصَب كغرفة وغرف ، وفي التنزيل في النور/ ١١ : (إن الذين جاءوا بالإفك^(١) عصابة منكم) .

تقول : اعتصبوا إذا صاروا عصابة .

أما العصابة فهي ما عُصِبَ به كالعصاب ، تقول : شد فلان رأسه بعصابة ، وتعصّب أى شد العصابة ، ويقال للتاج وللعمامة عصابة ، وكذلك هي الجماعة من الناس والخيل والطيور كالعُصبة ، جمعها عصاب .

وأما العُصبة بالتحريك فهم الأقارب الذكور ، الواحد عاصب ككعبة وكاتب ، وقد استعمل الفقهاء العصابة للواحد إذا لم يكن هناك غيره ؛ لأنه قام مقام الجماعة في إحراز جميع المال .

تقول : عصب القوم بالرجل عصباً من باب ضرب إذا أحاطوا به لقتال أو حماية ؛ فلهذا اختص الذكور بهذا الاسم ، وعليه قوله عليه السلام : « فلأولى عصابة ذكر » فكلمة ذكر صفة لأولى ، وفيه معنى التوكيد كما في قوله سبحانه في النحل/ ٥١ : (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد) .

* * *

ولا يفرقون بين التعبيرات الأربعة الآتية ، وكلها يفيد معنى الموت

١ - خَفَّتْ فلان خُفُوتاً وخُفَاتاً بضمها .

٢ - قضى الرجل نَحْبَهُ .

٣ - اخْتَضَرَ الشَّابَّ بالبناء للمجهول .

٤ - مات الجندى حَتَفَ أَنْفَهُ .

فالتعبير الأول يفيد أنه مات فجأة ، مأخوذ من خفت ؛ إذا سكت فلم يتكلم ، وأخذه السُّكَّات والحفَّات ، وذلك إذا سكن وانقطع كلامه .

والثاني يفيد أنه مات أو قتل في سبيل الله ، وأصل النحب النذر ، تقول : هو نحب عليه

أى نذر ، قال حسان بن ثابت :

مساميحُ أبطال يُرَجِّونَ للندى يرون عليهم فعل آبائهم نجبا

وفى التنزيل فى الأحزاب/٢٣ : (ففهم من قضى نحبه) أى مات فى سبيل الله فجأة ، كأن الموت نذر فى عنقه .

والثالث يشير إلى أنه مات فتيا ، مأخوذ من قولهم : اختضر النبات : إذا أكل أخضر ، واختضرت الفاكهة إذا أكلت قبل إدراكها ، واختضر الرجل الشجر إذا قطعه أخضر .
وأما الرابع فإنه يدل على أنه مات على فراشه من غير قتل ، ولا ضرب ، ولا غرق ولا حرق ، وإنما خص الأنف بذلك ؛ لأنهم أرادوا أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه ، أو لأنهم كانوا يتخيلون أن المريض تخرج روحه من أنفه ، والجريح من جراحته .

* * *

ولا يدركون الفرق بين الميسم بكسر الميم والموسم بفتحها :
فهو بالكسر المكواة ويأؤه منقلبة عن واو ، جمعه مياسم على اللفظ ، ومواسم على الأصل ، تقول وسمه يسمه وسمًا من باب وعد إذا أثر فيه بسمة وكى ، ومن المجاز وسمه بالهجاء ، قال الفرزدق :

لقد قلدتُ جِلْفَ بنى كليبِ مواسمَ فى السوالفِ ثابتاتِ
وقال الشاعر :

إنى امرؤُ أسمِ القصائد للعدا إن القصائد شرُّها أغفالها
والميسم أيضا الجمال وأثر الحسن ، تقول : وسم من باب ظرف وسامة ووساما بفتحها فهو وسيم وهم وسماء وواسمه فى الحسن فوسمه أى غلبه فيه ، وامرأة ذات ميسم : أى عليها أثر الجمال ، وإنها لوسيمة قسيمة ، وإنه لوسيم قسيم ، وهم وهن وسام بالكسر لظراف .
أما الموسم فهو المجتمع يلتقى فيه الناس كالحج ونحوه ، ومنه مواسم العرب ، لأنها معالم كانوا يجتمعون فيها ، تقول : وسموا توسيا إذا شهدوا الموسم ، كما يقال : عيدوا إذا شهدوا العيد ، وجمّعوا إذا شهدوا الجمعة .

وأما التوسم فهو التبين والملاحظة تقول : توسمت فيه الخير : إذا تبينت فيه أثره ، ومنه :

توسمته لما رأيت مهابة عليه وقلت الشيخُ من آل هاشم
وكذلك هو طلب نبات الوسمى ، والوسمى مطر الربيع الأول ، وسمى بذلك لأنه يسم

الأرض بالنبات ، قال الجعدى :

وأصبحن كالدموم النواعم غدوةً على وجهة من ظاعن يتوسمُ

ولا يدركون الفروق بين الظلِّ بالكسر والظِّلة بالضم والمظلة بكسر الميم وفتحها :
فالظِّل نقيض الصَّحِّ بكسر الضاد وتشديد الحاء جمعه ظلول وظلال بالكسر : ومن هذا
قوله تعالى في النحل / ٨١ : (والله جعل لكم مما خلق ظلالات) . وكذلك هو الجنة كما في قوله
سبحانه في فاطر / ١٩ - ٢١ : (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور) أى لا الجنة ولا النار .

وظل الليل سواده ، لأنه يستر الأنظار عن الإبصار ، وقولنا - ظل ظليل - أى : دائم
ممتد ، ومنه قوله جل شأنه في النساء / ٥٧ : (وندخلهم ظلا ظليلا) .

ومن المجاز قولك : فلان يعيش في ظل الأمير : أى في كنفه وحمايته ، وكان ذلك في ظل
الشتاء : أى في أول مجيئه ؛ وسرت في ظل القيظ : أى تحته وفي أثناء شدته ؛ وهذا ثوب ماله
ظل : أى زئير وهو الوبر والظل من الشباب أوله كالشَّرخ بفتح الشين ، ووجه المجرم كظل
الحجر : أى أسود ؛ وانتعلت ظلي : أى هجرت : قال الشاعر :

قد وردت تمثى على ظلالها وذابت الشمس على قلالها^(١)

ويقال : فلان يتبع ظله ويبارى ظل رأسه : إذا احتال وأعجب بنفسه : قال الأعشى :

إذا لِمَتِي سوداء أتبع ظلها غِرًّا قعودًا بطالة أجرى ددا^(٢)

وقال طفيل :

هنانا فلم نمنن عليه طعامنا فراح يبارى^(٣) ظل رأسٍ مُرَجَّلٍ^(٤)

وتقول : أظلك شهر الصيام ، إذا قرب ؛ وأظله فلان ؛ إذا دنا منه ؛ كأنه أتى عليه ظله

قال تعالى في الإنسان / ١٤ : (ودانية عليهم ظلالها) .

أما الظِّلة فهي شىء كالصُّفة يُستتر به من الحر والبرود : قال تعالى : في الأعراف / ١٧١ :

(وإذ نتقنا^(٥) الجبل فوقهم كأنه ظلة) وجمع الظلة ظلل قال تعالى في الزمر / ١٦ : (لهم من

فوقهم ظلل) . والظلة أيضاً الغاشية وأول سحابة تظل وتجمع أيضاً على ظلال . قال تعالى في

الإنسان / ١٤ : (ودانية عليهم ظلالها) .

وقال العلماء في قوله تعالى في الشعراء / ١٨٩ : (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) إن

(١) على قلالها على أعاليها . (٤) مرجل : مسرح ممشط .

(٢) الدد : اللهب واللعب : أى أجرى لاهيا لاهيا . (٥) نتقنا الجبل : رفعناه .

(٣) يبارى الظل : يعارض ويفعل مثل فعله .

الظلة غيم تحته سموم أوسحابة أظلتهم واجتمعوا تحتها مستنجدين بها مما نالهم من الحر ، فأطبقت عليهم !

وأما المظلة فهي البيت الكبير من الشعر جمعها مظال تقول : اتخذنا مظلة ومظال : قال الشاعر :

لعمري لأعرابية في مظلة تظل بفودي^(١) رأسها الريح تحفّق

* * *

ولا يفرقون بين الوقوع والسقوط ، ويستعملونها بمعنى واحد في جميع الأحوال .
والحق أنها وإن كانا بمعنى واحد في مثل قولهم : وقع الشيء على الأرض إذا سقط ، وسقط الشيء سقوطا ومسقطا إذا وقع - هناك معان خاصة بكل منهما لا يستعمل فيها الآخر : يقال : وقع المطر إذا نزل ، ووقع القول إذا وجب ، ومنه قوله تعالى في النمل / ٨٤ : (وإذا وقع القول عليهم) ووقع الحق إذا ثبت ومنه قوله سبحانه في الأعراف / ١١٨ (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) وكذلك وقع الأجر كما في قوله تعالى في النساء / ١٠٠ (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) أي ثبت ، ووقع الربيع في الأرض إذا حصل ، وهذه النعل لاتقع على رجلى ، إذا لم تصلح لها ، وإن هذا العمل ليقع منى موقع مسرة أو مساءة ، وفي الحديث : (اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان) أي أنها لا تغنى الشبعان فلا ينبغي له أن يبخل بها ويقال : وقع فلان في فلان إذا سبه وعابه : وأوقع الجيش بالأعداء إذا بالغ في قتالهم ، ووقعت الإبل إذا بركت ، ووقعت الدواب إذا ربضت .

والتوقيع ما يوقع في الكتاب ، يقال : السرور توقيع جائز ، وأهل الكوفة يسمون الفعل المتعدى واقعا ، وكل ماتقدم من التعبيرات لا يستعمل فيه السقوط أو ما اشتق منه ، وإنما هو خاص بالوقوع وما أخذ منه كما ورد عن العرب .

ويقال : سقط الولد من بطن أمه إذا خرج ميتا ، أما إذا خرج حيا فإنه يقال : وقع . وسُقط في يده وأسقط فيها إذا زل وندم وتحير ، وفي التنزيل : (ولما سُقط في أيديهم) الأعراف / ١٤٩ . وفلان ساقط من السقاط ، وساقطة من السواقط : إذا كان دينيا لثيم الحسب ، قال ذو الرمة :

(١) فودا الرأس : جانباه .

وكان أبوك ساقطةً دعيًّا تردد دون منصبه فحارًا

ويقال : سقط فلان من عيني إذا أتى ما يذم عليه ، وهذا الفعل سقطة لك من العيون ، وهذه المرأة سقيطة لقيطة ، وفي المثل « لكل ساقطة لاقطة » وأعطاك فلان من سقطة المتاع أى من رذاله ، وأسقط فلان فى كتابه وحسابه إذا أخطأ ، وفى كتابه سقطة المتاع أى من رذاله ، وأسقط فلان سقاطا إذا لم يلحق ملحق الكرام ، قال الشاعر :

كيف يرجون سقاطى بعدما لفع الرأس مشيبٌ وصلعٌ
وتسقطته إذا تبعت عثرته ، لندرة ما يؤخذ عليه قال الشاعر :

ولقد تسقطنى الوشاة فصادفوا حصيرا بسرك يا أميمٌ ضنينا
وهذا البلد مسقط رأسى ، وفلان يحن إلى مسقط رأسه : قال الشاعر :

خرجنا جميعا من مساقط رأسنا على ثقة منا بجود ابن عامر
وساقطهم أحسن الحديث ؛ إذا حادتهم شيئا بعد شيء : قال الشاعر :

ونلنا سقاطا من حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع
وكل هذا خاص بالسقوط ولا يجوز فيه الوقوع .

الباب الثالث

في بعض ما يؤخذ على مؤلف القاموس وصاحب هامشه وبعض العلماء

لامرية في أن الفيروزابادى فيلسوف اللغة العربية العليم بخصائصها ، الطّب البصير بدقائقها ، رغب فيها ، وتعلق بأهدائها ، وانتظم في سلك أربابها ؛ حتى ذل له مركبها وصفا له مشربها ، فصارت فننه الذى يستظل بوارف ظله ، وفنه الذى اجتمع له فيه ما بين تليده وطارفه .

دانت له العربية وما فصّح من لغاتها ، وملّح من بلاغاتها ، وما انتهى إليه من كلام الأعراب في بواديها . ولا يتخير إلا ما وقع عليه في عبارات الثقات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلقين من التراكيب التى تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، وما حصل عليه من بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع الألفاظ ، وما يؤلف منها من جوامع الكلم . جمع في محيطه من مفردات اللغة وعباراتها ما يستأنس به الأدباء على اختلاف ألوانهم ، ويرجعون إليه يستفتونه فيما يعرض لهم مما هم بحاجة ملحة إليه .

أما الشيخ نصر الهورينى فهو الحبر الذى ليس من منقوله غمز ، والبحر الذى ليس في منقوده لمز ، هو المحقق الثبت الذى ملك أعنة اللغة ، فعرف جليها ، وكشف خفيها ، وجعلها ذريعة يتوصل بها من بعده إلى بلوغ مقاصده ، ومحجة لا يضل سالكها في مصادره وموارده .

أعجز المناظر والمنازل ، وأتقن هذه الصناعة ، وتاجر فيها بأنفس بضاعة ، وكان له فيها القِدح المَعلى بما يتسم به من قريحة صافية ، وسليقة طيّعة ؛ وصارت له بين رجالات الفصحى مكانة لا تدافع ؛ حتى أقروا له بالسبق ، واعترفوا بأنه منها خطى ، وفهمه فيها جاحظى ! ولكن على الرغم مما صورنا من سمات هذين الفحلين فكل منهما عرضة للنسيان ، لأن المرء غير معصوم ، وأن من خصائص الطبائع البشرية أن يعروها الخطرة بعد الخطرة - الفتور

والانتكاس ، حتى لقد يخفى أحياناً على العليم الألعى وجه الصواب ، وهو منه على حبل الذراع وطرف الثام ، فيعتسف الطريق ، وتراه كما قال الواحدى - وقد نبلد حماره ولج به عثاره ، والكمال محال لغير ذى الجلال ، والعصمة اختص بها (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ^(١)) فعلينا ألا نؤاخذ أحدهما بما نسي وألا نرهقه من أمره عسرا ، وكفاه نبلا أن تعد معاينة .

يرى صاحب القاموس أن مجهلاً لا يثنى ولا يجمع ؛ إذ قال وأرض مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ، لا تثنى ولا تجمع : والصواب أنها تثنى وتجمع : ففي الأساس : فلاة مجهل لا علم بها خلاف معلم ، وساروا فى مجاهل الأرض ومعاميا ، وفى هامش القاموس : قوله لا تثنى ولا تجمع قال شيخنا بل ثنوه وجمعوه ، وذكره عياض فى خطبة الشفاء ، وأقره شراحه وناهيك به .

والحق أن مفعلا يطرد جمعه على مفاعل ، كمظهر ومظاهر ، وملجأ وملجئ ، ومنظر ومناظر .

* * *

ومما يؤخذ على صاحب القاموس قوله : فى مادة (القد) قد الحرفية مختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس ، ثم خالف نفسه . وقال فى مادة (دغدغة) والدغدغة انفعال نحو الإبط والبضع والأخمص وقد لا يكون لبعض الناس وقال فى مادة (الرأل) وقد لا يهزم .

ومما يؤخذ على الشيخ نصر الهورينى شارح القاموس فى هذا المقام أنه قال فى المادة السابقة : قولاً (وقد لا يهزم) قال شيخنا : دخول (قد) على المضارع المنفى لحن ، إلا أنه شائع فى العبارات حتى وقع لجمع من الأكابر كابن مالك والزحخشري . وكذا يؤخذ على ابن هشام قوله مثل ذلك فى المعنى . وزاد على ما قال الفيروزابادى قوله : وهى معه كالجزء ، فلا تفصل منه بشيء اللهم إلا بالقسم .

وأخذت مجلة المجمع هذه الأقوال مسلمة ، وحرمت أن يقال مثلاً : قد لا يفيد هذا الدواء وقد لا يعود الحجاج فى يومنا هذا ، ورأت أن يقال : ربما لا يفيد هذا الدواء ، وربما لا يعود الحجاج اليوم .

والحق أن كل من قال ذلك واهم ، وأنه يجوز لك أن تقول : قد تمطر السماء وقد لا تمطر ؛ لأن مثل ذلك ورد في شعر عربي قديم : قال ابن منظور صاحب لسان العرب في مادة (ذام) يقول أنس بن نؤاس المخاربي .

وكنْتَ مسوِّداً فينا حميداً : وقد لا تعدم الحسنة ذاماً^(١) .

وأصل الشطر الأخير لهذا البيت مثل قالته حُبي بنت مالك بن عمرو العدوانية بغد أن تزوجها ملك غسان لجهاها ، وكانت قد أعجلت عن التطيب ، فلما أصبح الملك قيل له : كيف وجدت أهلك ؟ قال مارأيت كالليلة قط ، لولا رويحة أنكرتها ، فقالت هي من خلف الستر : لا تعدم الحسنة ذاماً وأرسلتها مثلاً ، وقال النمر بن تولب .

وأحب حبيك حبا رويدا^(٢) فقد لا يعولك^(٣) أن تصرما^(٤) ومن أوهام الشيخ نصر الموريني في الهامش أنه عدّ أفراحاً جمعاً شاذاً لفرخ ، وقال : لأن فعلاً الصحيح العين لا يجمع على أفعال ، وشذ منه ثلاثة ألفاظ : فرخ وأفراخ ، وزند وأزناد ، وحَمَلٌ وأحمال ، ونسب هذا الرأي إلى ابن هشام ، قال ولا رابع لها .

ثم عاد وقال في مادة (سطر) قوله أسطار ظاهره أن أسطاراً جمع سَطْرَ المفتوح ، وليس كذلك ؛ لأن فعلاً بالفتح لا يجمع على أفعال في غير ألفاظ ثلاثة ، بل هو جمع سَطْرَ المحرك . ثم جاء وقال في مادة (الفرزُع) قال شيخنا : وأنسار لا يخلو عن نظر ؛ لأن فيه جمع فعَل بالفتح على أفعال ، وهو غير معروف إلا في حَمَل ، وزَند ، وفرخ .

والحق الذي لا مرية فيه ولا محيص عنه - هو أن فعلاً المفتوح الفاء الصحيح العين يطرد جمعه على أفعال ! ومن العجيب أن الفيروزبادي أورد في قاموسه مئات لفعل المشار إليه مجموعة على أفعال ، ولم ينكر ذلك عليه الشيخ نصر . منها .

شخص وأشخاص . وجفن وأجفان ، ونهر وأنهار ، ورمس وأرماس وهي القبور ، وشرط وأشرط ، وسَمَعٌ وأسماع ، ورهط وأرهاط ، ورأى وآراء ، وربع وأرباع وهي الدور ، وأرض وآراض ، وألف وآلاف ، وأنف وآناف ، ونذل وأنذال وهم الأخصاء المحترقون ، ونجد وأنجاد ، وكبش وأكبش ، وشكل وأشكال ، ونقب وأنقاب وهي الثقوب ، وجد وأجداد ، وفذ وأفذاذ ، وشهد وأشهاد ، ولحن وألحان وطَلَق وهو الظبي

(٣) لا يعولك : لا ينقل عليك ولا يغلبك .

(٤) تصرم : تقطع .

(١) الذام : العيب ومثله العاب .

(٢) رويدا : أى هينا وعلى مهل .

وأطلاق ، وسطر وأسطار ، وحبل وأحبال ، وفن وهو الحال والضرب من الشيء وأفنان ، ورذُل للدرن الحسيس وأرذال ، وزهر وأزهار ، وبهو وأبهاء ، وذيل وأذيال ، وذحل للثأر وأذحال ، ولفظ وألفاظ ، ووزن وأوزان ، وفرد وأفراد وضحل للماء القليل وأضحال ، ونجم وأنجم ! ومن شاء توسعا في هذا الباب فعليه أن يلجأ إلى كتابي (الفصل في ألوان الجموع) ؛ ففيه ما يشفي الغلة ، ويهدي إلى سبيل الصواب .

* * *

ومما يؤخذ على صاحب القاموس أنه قال : (والحَفْنَةُ ملء الكف والفصيح الذي أجمع عليه الثقات من رجال اللغة أنها ملء الكفين ، ولهذا عاد فخالف نفسه ، وذكر ما يستنبط منه أنه كان واهما حيث قال : والحفن أخذك الشيء براحتيك والأصابع مضمومة ، أو الجرف بكلتا يديك .

تقول : حَفَنْت الشيء حَفْنًا من باب ضرب إذا جرفته بكلتا يديك ، ولا يكون إلا من الشيء اليابس كالدقيق والقمح ونحوهما ، وحفنت له حفنة إذا أعطيته قليلاً ، ومنه الحديث : (إنما نحن حَفْنَةٌ من حفنات الله) أي نحن يسير بالإضافة إلى ملكه ورحمته .

وقال : والأعماء الجهال جمع أعمى ، والصواب أنه جمع لعمى : تقول : فلان عمى القلب أى جاهل ، وقوم أعماء أى جهال ويجمع العمى أيضاً جمع مذكر سالماً فيقال : عمون وعمين كما في قوله تعالى : (بل هم منها عمون) ^(١) وقوله : (إنهم كانوا قوما عمين) ^(٢) والأعماء أيضاً مجاهل الأرض وأغفلها التي لا عمارة بها كالمعامى ، يقال : خبط في مجاهل الأرض ومعاميا وأعمائها .

أما الأعمى فهو من ذهب بصر عينيه ، وهى عمياء والجمع عُمى وعُميان بضمها كما في قوله تعالى : (صم بكم عُمى) ^(٣) ؛ وقوله : (لم يجزوا عليها صما وعُميانا) ^(٤) . وتقول : عمى عليه الأمر إذا التبس ، ومنه قوله سبحانه : (فعميت عليهم الأنباء) ^(٥) وعميتُ معنى البيت تعمية إذا أخفيت ، وفي التنزيل (فعُميتُ عليكم أنلزمكوها وأنتم لها كارهون) ^(٦) .

* * *

(٤) الفرقان آية ٧٣ .

(٥) القصص آية ٦٦ .

(٦) هود ٢٨ .

(١) النمل آية ٦٦ .

(٢) الأعراف آية ٦٤ .

(٣) البقرة آية ١٨ .

وقال : العدمِ وزان كتف الفقير ، وجمعه عُدْماء : والفصيح أن يجمع على عَدْمَى بفتح العين لأن فَعَلَى يطرَد في وصف دال على هلاك أو توجع أو تشتت بزنة فَعِل ، كزمن وزمى ، وضَمِنَ وضَمِنَى وهو العاشق ، وسَعِرَ وسَعِرَى وهو المجنون ، وهرم وهرمى ، ووجع ووجعى . أما عُدْماء فجمع لعديم كظريف وظرفاء ، وحكماء ، وكريم وكرماء ، والعُدْم بالضم وزان قُفْل والعُدْم بالتحريك الفقر ، ونظيرهما والرشد والحزن والحزن ، تقول أعدم الرجل إذا افتقر فهو مُعْدَم وعَدِيم ، وجمع الأول معدمون وجمع الآخر عُدْماء كما تقدم .

* * *

وقال : والسُّلْم كسكر المِرْقاة ، جمعه سلالم وسلاليم : والصواب أن الجمع سلالم على فعالل أما سلاليم فإن الباء زيدت فيه لضرورة الشعر في قول ابن مقبل :
لا تحرز^(١) المرء أحجاء^(٢) البلاد ولا تُبْنَى له في السموات السلاليم

* * *

ومن أوهام صاحب القاموس أنه قال : قَهَى من الطعام كرضى أى اجتواه ، والصواب أن يقال قَهَى عن الطعام قَهْيًا كسعى سعيًا إذا لم يشتهه ، وأقهى عن الشيء كرهه ، قال أبو الطمحان القينى :

فأصبحن قد أفهين عنى كما أبت حياضُ الإمدان^(٣) الهجانُ القوامح^(٤)
وأصبحن لايسقينى من مودّة بلالا ولو سالتُ هنّ الأباطح^(٥)

* * *

وقال الإبل : بكسرتين وتسكن الباء ، واحد يقع على الجمع وليس يجمع ولا اسم جمع ، وهذا مخالف لاستعمالات رجال اللغة ، إذ لا يعرف في كلامهم إطلاق الإبل على جمل واحد ، وقوله وليس اسم جمع غير صحيح ، لأنه إذا كان واحدا وليس اسم جمع فما الذى أوجب تأنيثه في قوله :

(١) لا تحرز : لا تقيه .

(٢) الأحجاء : النواحي مفردها الحجا بالفتح .

(٣) الإمدان : الماء الملح .

(٤) القوامح : جمع قامح من قح البعير قوحا إذا رفع رأسه عن الحوض وامتنع من الشرب .

(٥) الأباطح . جمع أبطح : وهو مسيل واسع .

والإِبْلُ لا تصلح للبيستان وحتن الإِبْل إلى الأوطانِ
 هذا إلى أن قوله مخالف لما اتفق عليه أرباب التأليف من أنه اسم جمع ، بيد أن واحده
 ليس من لفظه ، وهو جمل أو ناقة ، وأسماء الجموع التي ليس لها وُحدان من ألفاظها كثيرة في
 اللغة كالرِكاب وهي الإِبِل التي يُسار عليها ، واحدها راحلة ، والمحاض وهي الحوامل من النوق
 واحدها خِلْفَة وزان فرحة ، والخيل واحدها فرس ، والثَلَّة بالضم واحدها إنسان ، والثَلَّة
 بالفتح واحدها شاة ، والعرير بالكسر واحدها جمل ، وغير ذلك كثير .

* * *

وقال : المَدَاك وزان مقام ، والمِدْوَك وزان مبرد معناهما واحد هو الصلاة ، والفصيح
 أن المداك هو الحجر الذي يسحق عليه الطيب كالهأُون الذي تدق فيه الأشياء ، وهو اسم مكان
 من دَاك الشيء يدوكه دوكا إذا داسه وطحنه ، تقول : دَاك البعيرُ الشيء كله ، ودَاكوهم
 دَوَاك إذا داسوهم وأهلكوهم ، وتداوكوا في الحرب ، أى داس بعضهم بعضاً ، والصلاة
 والصلاية سواء في المعنى .

أما المِدْوَك فهو الحجر الذي يُسحق به الطيب وغيره اسم آلة من الدوك ، ومثله المِدْق
 والمِدْقَة بكسرها والمُدْق بضمّتين ، والجمع المداقّ بتشديد القاف وزنه مفاعل .

* * *

وقال : أنطَاكِيَة بالفتح والكسر وسكون النون ، وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة
 العواصم ، كما قال القُسطنطينيَّة بياء مشددة ، والصواب العكس ، فقد قال ابن الجوازي في
 تقويم اللسان : لا يجوز تخفيف ياء انطَاكِيَة ، وإنما هي مشددة أبداً كما لا يجوز تشديد ياء
 القسطنطينية ، وعد ذلك من أغلاط العوام .

* * *

وقال : اللطيم : هو اليتيم ، ومن يموت أبواه ، وعجىّ تموت أمه ، وهذا التعبير يقتضى
 أن كلا من هذه المعاني الثلاثة يؤديها اللطيم ، وهذا خلاف ما نص عليه رجال اللغة ، وهو أن
 اللطيم من مات أبواه ولم يبلغ سن الرشد ، وكذلك هو التاسع من خيل السباق .
 أما العجىّ فهو صغير فقد أمه من الإِبِل ومن الأناسي ، والعُجْوَة بالضم لبن يُعاجى به
 الصبي ، أى يغذى كالعُجَا بضم العين وكسرها .
 وأما اليتيم فهو الصغير من الناس مات أبوه ، وهو الصغير من البهائم ماتت أمه ، لأن اليتيم

في الناس من قبل الأب ، وفي البهائم من قبل الأم ، تقول : أيتمت المرأة إيتاماً فهي مُوتَم إذا صار أولادها يتامى ، وعن الأصمعي :

غلام يتيم : مات أبوه ، ولطيم : مات أبواه ، وأنشد :

لا تكهرون^(١) لطيما ما حيت ولا تجفه^(٢) فإن لطيم القوم محروم

وقد قالوا : الحرب ميثمة للأطفال ، ومأيمة للنساء ، أى تقتل الرجل فتدع النساء بلا أزواج تقول : هو يتيم ، وهى يتيمة ، وهم وهن أيتام ، ويتامى ، وفي التنزيل : (وآتوا اليتامى أموالهم)^(٣) وكل شئ مفرد يعز نظيره يسمى يتيماً ، ومنه تقول : درة يتيمة ، إذا لم يكن ما يماثلها من الدر .

* * *

وقال في جمع فم أفهام ، وأفواه ، والصواب ألا يقال في جمعه إلا أفواه ، كما في قوله جل شأنه : (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم)^(٤) وذلك لأن الفم أصله فَوْه بالتحريك كما في المصباح فيجمع على أفواه كسبب وأسباب ، ويرى صاحب الصحاح أن أصله فَوْه بسكون الواو ، نقصت منه الهاء فلم تحتمل الواو الإعراب لسكونها فعوض منها الميم ، ويشئى الفم على لفظه فيقال : فمان ، وفي غير التثنية يجب الرجوع إلى الأصل فيقال : فاه الولد بالكلام من باب قال إذا لفظ به ، وما فهت بكلمة ، وما تفوّهت بها ، وفاهت فلانا بكذا ، وتفاوهوا به ، ويقال : فلان أفوه وهو منطبق مفوّه ، وهى فوهاء ، من الفوّه بالتحريك وهو سعة الفم ، ولا فض فوه ، « وفاها إلى فيك » أى جعل الله فم الداهية إلى فيك ، قال الكميّ :

ولا أقول لذي ذنب وآصرة^(٥) فاها لفيك على حال من العطب^(٦)

أما أفهام فمنعه الثقات من رجال اللغة : فقال ابن جنى في سر الصناعة : إنا لم نسمعهم يقولون أفهام ، وكذا قال الجوهري ، وزاد قوله : ولا تقل (أفهام) وتبعها الحريري في درة الغواص .

(١) لا تكهرون لطيما : لا تقهروه ولا تنهروه ولا تزجره ، وفي قراءة عبد الله بن مسعود (فأما اليتيم فلا تكهر) سورة الضحى آية ٩ .

(٢) لا تجفه : لا تعرض عنه ولا تطرده .

(٥) الآصرة : العاطفة والقرابة .

(٣) النساء آية ٢ .

(٦) العطب : الهلاك .

(٤) آل عمران آية ١٦٧ .

وإذا أضيف الفم إلى ياء المتكلم قيل فمى ، وفى ، وإذا أضيف إلى غيرها بالحروف ، فيقال فُوكَ وفك ، وفيك ، ويقال أيضاً فك .

* * *

ومن أوهام شارح القاموس قوله فى الهامش فى مادة الرأل : بحيث صار لايتحاشى عنه أحد ، وهذا أغرى الخاصة بأن يقولوا : فلان يتحاشى لقاء عدوه ، يعنون أنه يتوقاه ويمتنع منه ، والصواب أن يقال : يتحامى لقاء عدوه ، أى يجتنبه ويتعد عنه :

نقول : احتميت منه ، وتحاميته ، وهو يتحامى كما يتحامى الأجرى ، والأصل حمى الرجل ابنه ما يضره إذا منعه فاحتمى : أى امتنع ؛ وحاميت عنه محاماة وحِماء بالكسر منعت عنه ، ومنه المحامى المعروف .

أما التحاشى فليس له أصل فى العربية ، وإنما فيها التحشى ، ومعناه الاستثناء تقول : تحشى فلان إذا قال : قابلت القوم حاشا فلان بالجر أوفلاناً بالنصب ، وأنا أحاشى فلانا : أى أستثنيه قال الشاعر : وما أحاشى من الأقوام من أحد .

* * *

ومن أوهام صاحب القاموس أنه قال : الحزنبى بفتحين بعدهما سكون وزان سَمَنْدَل هى المرأة الحمقاء ، والعجوز المهتمة : والصواب أن يقال لهما : الحزنبى بالخاء والراء بدلا من الخاء والزى ، أو الخرميل وزان زبرج .

كما أنه قال : والخربيل كقنديل الحمقاء أو العجوز المهتمة ، ولكن ذلك صحح فى الهامش إلى خرنبل على نحو ما قلنا آنفا ، أما خربيل فهو اسم مؤمن آل ياسين ، وأما الحزنبى فهو الرجل القصير الموثوق الخلق .

* * *

ومنها قوله : الرقان وزان سحاب هو من يشرب على المائدة وفى فيه الطعام : والصواب أن يقال له : الرقان بتشديد القاف كما فى نسخ المحيط ، ويؤيده نص الزمخشري فى الأساس قال : مات لأعرابي أخ فلم يحضر جنازته وقال : كان قطعاً زقاقا خردبيلا أى يقطع اللقمة بأسنانه ، ثم يغمسها فى الأدم ويشرب الماء وفى فيه الطعام ، ويحفظ اللحم بشماله لثلا يأكله جليسه !

* * *

وفي مادة «ثَمَّه» قال : والمثم كمن من يرعى على من لاراعى له ، والصواب أن يقال : من يرعى على من لارعى له بالكسر ، أو على من لامرعى له ، لأن الرعى والمرعى معناهما واحد ، وهو ماطرعه الدواب ، قال تعالى : (والذى أخرج المرعى) ^(١) . وقال : (أخرج منها ماءها ومرعاها) ^(٢) وفي المثل : «مرعى ولا كالسعدان» وجمع الرعى أرعاء ، وجمع المرعى المراعى .

أما الراعى فهو من يلى الأمور ، جمعه رعاة كقضاة ، ورعيان كشبان ، ورعاء بالكسر كجائع وجياع ، وفي التنزيل : (حتى يصدر الرعاء) ^(٣) تقول : هو راعيهم وهم رعيته ورعاياه .

وقال : والرقيق المملوك بين الرق بالكسر ، للواحد والجمع ، وقد يجمع على رِقاق بكسر الراء : والصواب : أن يجمع على أرقاء كخليل وأخلاء ، وشحيح وأشحاء ، تقول : عبد رقيق من عبيد أرقاء .

وقال اللحياني : وأمة رقيق ورقيقة والجمع لها رقائق فقط ، وقال أبو العباس : وسمى العبيد رقيقا ؛ لأنهم يرقون لمالكهم ويدلون ويخضعون كما سميت السوق سوقا لأن الأشياء تساق إليها وفي حديث عمر رضى الله عنه : «لم يبق أحد من المسلمين إلا له فيها حظ وحق إلا بعض من تملكون من أرقائكم» .

أما رِقاق بالكسر فهو جمع للرقة بالفتح ، وهى الأرض الى جنب الوادى ينسبط عليها الماء أيام المد ، ثم ينحسر عنها فتكون مكرومة للنبات ، ومثل ذلك خصلة وخصال ، وسلّة وسلال ، وسخلة وسخال وهى بنت الشاة ؛ كما أنه جمع لرقيق ورقيقة بمعنى ضد الغاظ تقول : رق الشيء يرق فهو رقيق ورُقاق بالضم كطويل وطوال وكذلك الرقيق بمعنى الضعيف الهين ، وفي حديث عائشة رضى الله عنها : «إن أبا بكر رجل رقيق» أى رحيم هين .

* * *

وقال : والدهى كغنى العاقل والجمع أدهية ، والصواب أن يقال فى جمعه أدهياء على أفعلاء ، لأنه وصف لمذكر عاقل على فعيل معتل اللام كغنى وأغنياء ، ودعى وأدعياء ، ويقال له أيضا داهٍ والجمع دُهاة لأنه وصف لمذكر عاقل بزنة فاعل : كرامٍ ورماة ، وغاز

(٣) القصص آية ٢٣ .

(١) الأعلى آية ٤ .

(٢) النازعات آية ٣١ .

وغزاة ؛ وكذلك يقال له دَهٍ والجمع دَهون مثل : عمِّ وعمون .
أما أفعلة فلا يطرُد إلا في اسم مذكر رباعي قبل آخره مد ككساء وأكسية ، ورغيف
وأرغفة ، وعمود وأعمدة .

* * *

وقال : الركوة مثلثة زورق صغير ، والفصيح أنها إناء للماء من الجلد ، قال صاحب
الأساس : ملأ الركوة من الركيّة ، والجمع ركاء ؛ وقال الفيومي صاحب المصباح : الركوة
دلو صغيرة ، جمعها ركاء وركوات كشهوة وشهوات ؛ وقال الرازي : الركوة التي للماء ،
وجمعها ركاء وركوات بفتح الكاف : من هذا يتضح أن الركوة وعاء يوضع فيه الماء ، ولعل
كلمة الزورق التي ذكرها القاموس محرفة عن الزق الذي هو السقاء المناسب لما أورده أصحاب
المعجمات اللغوية أما الزورق فهو من السفن ولا علاقة بينه وبين إناء الماء !

* * *

وقال صاحب هامش القاموس في مادة (الحلو) والحلواء ويقصر معروف ، وإذا قصر
فيكتب بالياء وقد أغرب الجاحظ بن حجر في قوله : يقصر ويكتب بالألف ، كذا في الحاشية
يقول نصر : إن كتابتها بالألف لتقرأ بالقصر والمد وأما كتابتها بالياء فتكون قاصرة على القصر .
فقوله فتكون قاصرة وهم ، والصواب أن يقال : فتكون مقصورة ، إذ تقول : قصرت
الشيء قصرا من باب نصر إذا حبسته فهو مقصور ، وقصرت البنت على المكث في البيت قصرا
فهى مقصورة أى محبوسة ، ومنه قوله تعالى « حور مقصورات في الخيام »^(١) فكان عليه أن
يقول : وأما كتابتها بالياء فتكون مقصورة على القصر ، أى محبوسة عليه وخاصة به ، وذلك
لأن الكاتب هو الذي يقصر كتابة الكلمة بالياء فهى مقصورة لا قاصرة . أما القاصرة الطرف
فالمرأة الخنجلة الحبيبة قال تعالى : (وعندهم قاصرات الطرف عين)^(٢) وأما القاصر فولد وهو
من يبلغ سن الرشد من الورثة كما في المعجم الوسيط .

* * *

وقال في مادة « بلج » وتنبجت القبجة صاحت من جحرها ، والصواب أن يقال :
صاحت من وكرها ، لأن الجحر لا يكون إلا لهوام الأرض ، لا للطيور ، والقبجة هى الحَجَلَة
وزنا ومعنى وهما من الطيور واسما جنسها قَبَج وحَجَل بالتحريك فيها كقصبه وقصب .

* * *

وقال في مادة (اللؤلؤ) لألآت المرأة بعينها برقتها ، ولألآت الغور بذنبه حركة بتذكير الضمير العائد على الغور ، والصواب أن يقال : بذنبا ، إذ أن الغور هي الطباء ، وقيل هي أولاد الأروى ، ومنه قولهم : لأفعل ذلك مالألآت الغور أى بصببت بأذنانها وحركتها .

* * *

وقال في مادة (رزبه) والإرزبة والمرزبة مشددتان : والصواب أن الأولى فقط هي المشددة وجمعها أرازب بالتشديد أيضا ، أما الأخرى فيجب فيها تخفيف الباء ، والجمع مرارب بالتخفيف ، وقد نسب صاحب المصباح وصاحب الفصيح التشديد للعامه ، وقال ابن السكيت : إنه خطأ ، وقال الرازي : الإرزبة هي التي يكسرها المدر ، فإن قلتها بالميم خفت الباء .

* * *

وقال في مادة (القُح) القُحّ بالضم الخالص من اللؤم والكرم وكل شيء ، ثم قال : والبطيخ النىء ، وهذا خطأ ، لأن النىء وزان نيل إنما هو كل شيء من شأنه أن يعالج بطبخ أو شى ولم ينضج كاللحم ونحوه ، تقول : ناء اللحم نينىء نينئا من باب باع فهو نىء إذا كان غير نضيج ، ويعدى بالهمز فيقال أناءه الطاهى إناءة إذا لم ينضجه ، والصواب أن يقال : بطيخ فج بكسر الفاء وتشديد الجيم ، والفج من الفاكهة ونحوها مالم ينضج ، تقول : تفاح فج ، وفاكهة فجة وبها فجاجة بالفتح .

والفج بالفتح الطريق الواسع بين جبلين كالفجاج بالضم ، وأفجه سلكه ، والفجّة بالضم الفرجة وزنا ومعنى .

* * *

وقال في مادة (زغد) الزغردة هدير للإبل يردده في جوفه ، والصواب أن يقال : هدير للإبل تردده في حلقها ، لأن الإبل اسم جمع ، ولم يعرف في كلام العرب إطلاق الإبل على جمل واحد .

* * *

وقال في مادة (جمز) والجمّارة بفتح الجيم وزان جبّانة دُرّاعة من صوف ، والصواب أن يقال لها : جمّارة بالضم وزان رمانه ، كما قال ابن الأثير وغيره . أما الجمّارة بالفتح فاسم لفرس

هى أكرم خيول العرب كانت لعبد الله بن خيثم ، مأخوذة من الجمز ، تقول : جمز جمزا من باب ضرب إذا عدا وأسرع والجمزى بفتح الحاء اسم منه ، ويطلق الجمز على السير ، ويقال : هو نوع من السير أشده من العنق وهو السير الفسيح .

* * *

وقال : التخوم بالضم الفصل بين الأرضين من المعالم والحدود ، مؤنثة ، وجمعها تخوم أيضا ، وتُخْم كعُنُق وهذا غير صحيح ، والصواب أن التخوم لا تجمع على تخوم ، ولكنها قد تكون من الألفاظ التي استعملت للواحد والجمع مثل هيجان بالكسر ، وهو من الإبل ما كان خالص البياض ، تقول : جمل هيجان ، وإبل هيجان .

وقَمَن بالتحريك بمعنى جدير وحقيق ، تقول : فلان قمن أن يفوز بالجائزة ، وهم قمن أن يفوزوا بالجوائز . والسوقة خلاف الملك ، تقول : فلان سوقة ، وهم سوقة ومنه قول الحرقة بنت النعمان :

فينا نسوسُ الناسُ والأمرُ أمرنا إذا نحن فيهم سوقةٌ نتنصفُ^(١)

وقد تكون جمعا لتُخْم بالفتح كفلس وفلوس ، قالوا : ملعون من غيّر تخوم الأرض ، قال الشاعر :

يابنىّ التخوم لا تظلموها إن ظلمَ التخوم ذو عقال^(٢)

فكان عليه أن يقول : التخوم تطلق على الواحد والجمع ، أوهى جمع واحده تُخْم بالفتح . واما تُخْم بضمّتين فهو جمع لتخوم بفتح التاء كرسول ورسول ، ومعناه الأصل والعرق ، تقول : فلان طيب التّخْم والتّخوم ، أى طيب الأصل والعروق .

ويؤخذ عليه أيضا فى عبارته قوله : وتُخْم كعُنُق ، وكان عليه أن يشبهه بكُتْب ، لأن العنق مفرد .

* * *

وقال : الصائم للواحد والجمع . وخطأ هذا القول واضح ؛ لأن كلمة الصائم لا تطلق إلا على الواحد كالصومان ، وجمعها صُوم ، وصِيّام وصُوم بضم الصاد وتشديد الحرف الثانى فيهن وصِيّام بكسر الصاد ، وصِيّامى بفتحها وفتح الميم .

(١) تنتصف : نخدم .

(٢) العقال وزان رمان : داء يصيب رجل الدابة فيجعلها تظلم : أى تغمز فى مشيها .

أما اللفظ الذى يطلق على الواحد والجمع فهو صَوْمٌ ، لأنه فى الأصل مصدر ، تقول : رجل صوم ، وقوم صوم ، كما تقول : رجل نَوْمٌ أى نائمٌ ، وقوم نَوْمٌ ، أى نَوْمٌ ، ونِيَمٌ ونَوَامٌ ، ونِيَامٌ ، بتشديد الحرف الثانى فىهن ، ونِيَامٌ بالكسر ، وكما تقول : رجل كَرَمٌ أى كريمٌ ، وقوم كَرَمٌ أى كرماءٌ ، وكرامٌ .

* * *

وقال فى مادة كرى : وجمع المكارى أكرىاء ومكارون ، والصواب أن الأكرىاء جمع لكرى ، على فعيل كغنى وأغنياء ونبي وأنبياء ، ووصى وأوصياء رولى وأولياء وليس جمعا لمكارى .

* * *

وقال : اللثاة بالفتح اللهاة كالثثة بالكسر ، والصواب أن اللهاة غير اللثاة واللثة وإنما هى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم ، جمعها لهاً ولهايات ، مثل حصاة وحصيات وحصى ولهوات على الأصل . أما اللثاة فهى اللحم حول الأسنان كالثثة .

* * *

وقال فى مادة (الوعد) والأتعاد قبول العدة ، وأصله الاوتعاد ، قلبت الواو تاء ، ثم أدغموا وناس يقولون : أتعد يأتعد فهو مؤتعد بالهمز ، كما قالوا : يأتسر فى اتسار الجزور . والصواب - كما قال ابن برى فى اللسان ، وكما ذكر سيبويه وجميع النحويين البصريين - أن يقال : يتعد ، يأتعد فهو مؤتعد من غير همز ، وكذلك يتسر ، يأتسر ، فهو مؤتسر بغير همز أيضا : أى أن حرف العلة يصير ياء إن انكسر ما قبله ، وألما إن انفتح ، وواو إن انضم ، ولا يجوز بالهمز ، لأنه لا أصل له فى باب الوعد واليسر تقول : يسر الرجل يسر يسرا من باب وعد وميسرا إذا ضرب بالقداح ولعب بالميسر ، قال الفرزدق :
وهل تركت منكم رماحُ مجاشعٍ ونوكا^(١) همٌ إلا أكولة ميسرٍ
والميسر أيضا الجزور يأكلها الميسر ويقسمها ، تقول : يسروا الجزور إذا قسموها ، وتياسروها تقاسموها ، قال لبيد :

واعفُفْ عن الجاراتِ وأمِّ نَحْنِهن ميسِرِك السِّمينَا

* * *

(١) النوكى : الحمقى وأحدهم أنوك ، والأنثى نوكاء والجمع نوك مثل حمراء وحمراء .

وقال في مادة (الخاطر) الحَظَرَ بالتحريك الإشراف على الهلاك ، والسَبَقُ يُتراهن عليه ، جمعه خِطَار وجمع الجمع خُطَر ، وهذا الجمع (خُطَر) خطأ ، لأن فُعْلاً بضم فسكون لا يكون جمعاً إلا لوصف على وزن أفعال أوفعلاء ، كأحمر وحمراء وحمير ، وأعرج وعرجاء وعرج ، والفصيح أن يجمع على أخطار كسبب وأسباب ، ودَغَلٌ وأدغال وقد يتوهم بعض الناس أن جمع الخَطَرَ على خِطَار بالكسر غير وارد ، والصواب أنه قياسي كجَمَلٍ وجبال ، وجَبَلٍ وجبال .

* * *

وقال في مادة (حجزه) والحَجَزَةَ بالتحريك الظَّلْمَةَ الذين يمنعون بعض الناس عن بعض ، ويفصلون بينهم بالحق جمع حاجز ، وكلامه هذا لا يسيغه العقل ، فكيف يقوم الظلمة بالفصل بين الناس بالحق ؟
إنهم إن فعلوا ذلك لم يكونوا ظلمة ، وليكون تعبيره سليماً من النقد كان عليه أن يقول :
أوفصلون بينهم بغير الحق .

* * *

وقال في مادة (الكيس) : والكيسى بالكسر ، والكوسى تأنيثاً الأَكُوس ، والصواب كما في أمهات اللغة : الأكيس بالياء ، لأنه من الكيس ، وهو العقل والفتنة كالقياسة بالكسر .
تقول : هو أكيس ، وهم أكياس ، وكيسى وزان حمقى قال الشاعر :
فكن أكيسَ الكيسى إذا كنتَ فيهمُ وإن كنتَ في الحمقى فكن مثلَ أحمقا

* * *

وقال في مادة (جشه) والأجش الغليظ الصوت من الإنسان ، ومن الخيل ، ومن الرعد وغيره ، وأحد الأصوات التي تصاغ منها الألحان ، والصواب تصاغ عليها الألحان ، تقول : صاغ فلان الشيء إذا هيأه على مثال مستقيم فانصاغ ، وهو صائع ، وصَوَّغ ، وصيَّغ ، وحرفته الصياغة بالكسر .

* * *

وقال في مادة (جرب) : وإنشاد الجوهري بيت عمرو بن الحُباب وتفسيره أن جراباً جمع جُرب سهو ، وإنما جراب جمع جُرب ككتف : والمعروف أن فُعْلاً بالضم جمعت منه ألفاظ كثيرة على فعال بالكسر ، كرمح ورماح ، ودُهْنٌ ودِهَان ، وجُبٌ وجباب وهو البئر ،

وَحَبَّ وَحِبَاب ، وهو الجرة والحمايية ، بل عده ابن هشام وابن مالك ، وأبو حيان من المقيس فيه بخلاف فَعِل كَكَتَف ، فإنه لم يقل أحد من النحاة ولأهل العربية إنه يجمع على فِعَال بالكسر ، فكأن الذى سها هو صاحب القاموس لاصحاب الصحاح .

أما بيت ابن الحُبَاب فهو :

وفينا وإن قيل اصطَلحنا تَصَاغُنْ كَمَا طَرَّ^(١) أوبارُ الجرابِ على النَّشْرِ

يقول : ظاهرنا عند الصلح حسن ، وقلوبنا متضاغنة ، وذلك كما تنبت أوبار الإبل الجربى

على النشر ، وهو نبت يخضر بعد يبسه دبر الصيف مؤذٍ لراعيته .

* * *

وقال فى مادة (الكرب) والكُرَابَة بالضم والفتح مايلتقط من التمر فى أصول السعف ، جمعها أكربة ، وكأنه جمع على طرح الزائد ، ثم أخطأ فى التعليل فقال : لأن فُعَالاً لا يجمع على أفعلة .

والحق أن أفعلة يطرد فى كل اسم مذكر رباعى قبل آخره مد ، ويهمننا فى موقفنا هذا فعال سواء أكان مفتوح الأول كطعام وأطعمة ، أم كان مكسوره ككساء وأكسية ، أم كان مضمومه كدخان وأدخنة ، وكان عليه أن يقول : لأن فُعَالَة .

* * *

وقال فى مادة (الحوج) وحوائج غير قياس أومولدة ، وهذا خطأ كما قال ابن برى ؛ فقد سمع فى الأحاديث الصحيحة والأشعار الفصيحة قوله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه » وعن ابن عمر قال : « إن لله عبادة خلقهم لحوائج الناس يفرع الناس إليهم فى حوائجهم ، أولئك الآمنون يوم القيامة » وأنشد الأعشى :

الناس حول قباة أهل الحوائج والمسائل

* * *

وقال فى مادة (الحد) والحديد معروف ، وجمعه حدائد ، وحديدات ، والصواب أن يقال فى جمعه ، حدائدات ، وهو جمع الجمع ، وذلك لأن الحديد اسم جنس جمعى واحده حديدة ، فتجمع على حدائد كما رأى ، وتجمع حدائد على حدائدات ، قال الأحمر

(١) طَرَّ : تقول : طر النبت من باب رد إذا نبت ، ومنه طر شارب الغلام فهو طار .

في وصف الخيل : وهن يعلكن^(١) حدائدها والحديد معدن معروف ، وسمى بذلك لأنه منيع وذو بأس كما في قوله عز شأنه : (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)^(٢) وقد يأتي الحديد صفة كما في قولك : حد السيف وغيره يحد من باب ضرب حدا وحدة فهو حداد وحديد أى قاطع ماض ، وسيوف حداد بالكسر ، ومن هذا قوله تعالى (فبصرك اليوم حديد)^(٣) والجمع حداد كما في قوله : (فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد)^(٤) .

* * *

وقال في مادة (مؤتة) إنها موضع بمشارق الشام ، قتل فيه جعفر بن أبي طالب ، وفيه كانت تعمل السيوف ، وهذا وهم واضح : والفصح أن يقال : بمشارف الشام بالفاء لبالقاف ، بدليل أن الموضع الذي كانت تعمل فيه السيوف اسمه مشارف الشام ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، منها السيوف والمشرقية ، تقول : سيف مشرفى نسبة إلى مشارف الأرض أى أعاليها ، ولا تقول : سيف مشارفى لأن الجمع لا ينسب إليه إذا أمن اللبس كما في أنصارى .

* * *

وقال في مادة (نفث) والنَّفْثَةُ ككناسة ما ينفثه المصدور من فيه ، والشطبية من السواك تبقى في الفم فتنتف ، والصواب على ما في اللسان وغيره : الشَّطْبِيَّةُ بالظاء وزان غنية ، وهي كل فِلْقَةٍ من شىء جمعها شطايا ، تقول : تشطَّى السواك إذا تطاير شطايا . أما الشطبية فهي القطعة من سنام البعير تُقطع طولاً ، وكذلك هي الناقة اليابسة .

* * *

وقال في مادة (بحث) بحث عنه كمنع ، وانبحث أى فتش ، وانبحث بالتراب لعب به ، وقوله انبحث من باب الانفعال لم يرد عن العرب ، والصواب أن يقال : ابتحث من باب الافتعال في كلا المعنيين ، وفي المصباح : بحث عن الأمر بحثاً من باب نفع استقصى ، وبحث في الأرض حضرها ، وفي التزويل : (فبعث الله غراباً يبحث في الأرض)^(٥) أى يحفر .

* * *

(١) يعلكن من باب قتل : يمضغن ويلكن .

(٢) الحديد آية ٢٥ .

(٤) الأحزاب آية ١٩ .

(٥) المائدة آية ٣١ .

(٣) ق آية ٢٢ .

وقال في مادة (الصَّرْب) وزان الضرب : الصرب ويحرك اللبّن الحقيّن الحامض ، والصبغ الأحمر : والصواب كما في التهذيب ، والمحكم ، ولسان العرب أن يقال له ! والصنغ الأحمر بالميم لا بالباء . وفي المصباح : الصَّرْب اللبّن الحامض جداً ، وهو أيضاً الصنغ .

* * *

وقال : التّمودج بفتح النون مثال الشيء معرب ، والأتمودج لحن : وواضح أن هذه دعوى لا تقوم عليها حجة ، لأن العلماء مازالوا قديماً وحديثاً يستعملونه من غير نكير ، حتى إن الرّمخشري وهو من أئمة اللغة سمي كتابه في النحو : الأتمودج ، والنووي في المنهاج عبر به في قوله : أنمودج المتائل ولم يتعقبه أحد من الشُّراح .

وقال الفيومي في مصباحه : الأتمودج بضم الهمزة ما يدل على صفة الشيء وهو معرب ، وفي لغة نمودج بفتح النون والذال ، وقال الصغاني : التّمودج مثال الشيء الذي يعمل عليه وهو تعريب نموده .

* * *

وقال : أمس مثلثة الآخر مبنية : اليوم الذي قبل يومك بليلة ، وهذا غير صحيح من ناحيتين :

إحدهما : أنها قد تعرب كما سيأتي ، والأخرى : أن بناءها إنما يكون على الكسر فقط لأن بناءها على الضم لم يذكره أحد من النحاة ، وبناءها على الفتح مردود كما في شرح القطر وغيره .

وأمس معرفة بدليل وصفه بالمعرفة في قولهم : أمس الدّابّر لا يعود ، ويرى الحجازيون أنه إذا بنى فإنما يكون بناؤه على الكسر ، وأن لبنائه خمسة شروط :

١ - أن يراد به يوم معين هو اليوم الذي يليه يومك ، فإن أريد به غير معين أعرب وصرّف .

٢ - الأيضاف فإن أضيف كقولهم : مضى أمسنا أعرب .

٣ - الأيصغر ، فإن صغر كقولك : لقيته أمسياً أعرب وصرّف .

٤ - الأيكسر فإن كسر أعرب وصرّف ، ويقال في تكسيره : أمسٌ وأموسٌ وآماسٌ ،

بالتنوين فيهن كما في قول أحد الشعراء .

مرتُ بنا أولٌ من أموسٍ تَمِيسُ فينا مَيْسَةُ العروسِ

وترك التنوين في البيت للتصريح .

٥ - الأيعرف بأل ، فإن عرف بها أعرب كما في قولهم ذهب الأمسُّ المبارك ، وكان الأمسُّ طيبا وإذا نون صار صادقا على كل أمس ، وفي ذلك الغز ابن عبد السلام بقوله :
ما كلمة إذا عُرِفَتْ نكرت وإذا نكرت عرفت ؟

* * *

وقال في مادة (القوم) : قام الأمر اعتدل كاستقام ، وقام في ظهرى أوجعنى : وهذا وهم : والصواب أن يقال : قام بي ظهرى ، وقام بي قلبى ، وقام بي رأسى ، وكذا كل ما أوجعك من جسديك فقد قام بك ! وقال صاحب الأساس : يقال قام بي ظهرى ويدأى ، وكذلك كل شىء من بدنك إذا أوجعك .

كما أنه قال في المادة نفسها : قام ظهره به أوجعه ، بنصب ظهر ، والصواب الرفع على أنه فاعل قام ، وحقه أن يقول : وقام به ظهره أى أوجعه .

* * *

وقال في مادة (الزنق) وكل رباط في الجلد تحت الحنك فهو زناق كغراب ، والصواب أنه الزِّناق بالكسر وزان كتاب ، والزِّناق أيضا من الحلى المِخْنَقَة : تقول : جاء يقود بعيره بزِناقِه ، ومن المجاز أن تقول : لأقودنك بالزناق إلى موقف الوفاق ، أما ما كان في الأنف مثقوبا فهو عِران بالكسر ، تقول عرن الراعى البعير يعرنه إذا وضع في أنفه العران ، وعُرِن البعيرُ كعنى شكا أنفه من العِران .

* * *

وقال في مادة (العدم) العدم ككتف الفقير ، جمعه عُدماء والصواب أن العدماء جمع عديم تقول : أعدم الرجل إذا افتقر ، فهو عديم وعديم ، ومُعديم ، والجمع على الترتيب : أعدام وعدماء ، ومعدمون .

* * *

وقال في مادة (الغرنوق) والغُرْنِيق بالضم ، وكُرُنْبور وقنديل وفردوس ، وقِرطاس الشاب الأبيض الجميل ، جمعه غرناق ، والصواب غرانيق ، كزنابير ، وقناديل ، وفراديس ، وقراطيس كلها وزان فعاليل . .

* * *

وقال في مادة (هلك) هلك كضرب ، ومنع ، وعلم هُلُكا بالضم ، وهلاكاً ، وتُهْلوكاً ، وهُلُوكاً بضمها ، ومَهْلَكَةٌ ، فهو يريد بالمهْلَكَةِ المصدر الميمي ، وهذا خطأ ، لأن المصدر الميمي من هلك وزنه مَفْعَل فكان عليه أن يقول : ومَهْلَكَا وقد نقل عن اليزيدي أن هناك مصدراً آخر هو التَهْلَكَةُ بضم اللام وقال : إنه من نوادر المصادر لأنه ليس يجرى على القياس ومنه قوله تعالى : (ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة) . أما المهْلَكَةُ بفتح اللام وكسرها فهي اسم يطلق على المفازة .

والاسم الهُلُك بالضم ، فهو هالك ، وهم هلكى وهُلَاكٌ ، وهُلَاكٌ ، وجاء في المثل : فلان هالك في الهواك ، وهذا جمع لم يجر على القياس ، ولكنه ورد عن العرب ، كما قالوا فوارس في جمع فارس ، ونواكس في جمع ناكس وهو من يطأطئ رأسه ، ومنه قوله تعالى : (ولوترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم)^(١) وخوالف في جمع خالف وهو القاعد المتخلف . ومن هذا قوله سبحانه (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)^(٢) وجمع الخالف قياساً على الخالفين كما في قوله تعالى : (فاقعدوا مع الخالفين)^(٣) وسوابق في جمع سابق ، ونواكص في جمع ناكص وهو المحجم عن الشيء كما في قوله تعالى (فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه)^(٤) وسبب هذا الشذوذ أن فواعل إنما هو جمع فاعلة كصاحبة وصواحب ، وجمع فاعل صفة لمؤنث كحائض وحوائض وجمع صفةٍ واسمٍ لغير عاقل كجمل بازل ، وجمال بوازل ، وحائط وحوائط .

أما مذكر من يعقل فلم يجمع عليه سماعاً إلا الألفاظ التي ذكرناها .

* * *

وقال في مادة (لكه) واللكاك ككتاب الزحام ، والشديدة اللحم من النوق كاللُكِيَّة ، جمعه لُكُك كصرد ، ولكاك على لفظ الواحد ، والجمع الأول خطأ والصواب : لُكُك بضمين ككتاب وكتب . تقول : جمل لُكِيٌّ وزان لُجِيٌّ ، وناقاة لُكِيَّةٌ ولُكُكٌ لحمها إذا كانا لحيمين .

* * *

وقال في مادة (آكل) : ورجل أُكَلَةٌ كهزمة ، وأمير ، وصبور بمعنى ، وآكله الشيء

(٣) التوبة آية ٨٣ .

(٤) الانفال آية ٤٨ .

(١) السجدة آية ١٢

(٢) التوبة آية ٨٧ ، ٩٣

أطعمه إياه ودعاه عليه ، والصواب وادعاه عليه : أى آكله ما لم يأكل .

* * *

وقال فى مادة (المثل) : مَثَلَ فلان فلانا صار مثله ، ومَثَلَ بفلان مَثَلًا بالفتح ، ومَثَلَةٌ بالضم نَكَلٌ كَمَثَلٍ تمثيلا ، وهى المَثَلَةُ بضم الثاء وسكونها : والحق أن أحدا من رجال اللغة لم يضبط المثلة بسكون الثاء مع فتح الميم ، وعبرة المصباح : والاسم المَثَلَةُ وزان غرفة ، والمَثَلَةُ بفتح الميم وضم الثاء العقوبة وجمعها المَثَلَاتُ كما فى قوله تعالى : (وقد خلت من قبلهم المثلثات) (١) .

* * *

وقال فى مادة (لقع) واللقاع ككتاب الكساء الغليظ ، قال الأزهرى : وهذا تصحيف ، والصواب واللفاع بالفاء ، والفيروزابادى نفسه قال فى مادة (اللفاع) اللفاع ككتاب الملحفة أو الكساء أو الرداء ، وكل ماتلفع به المرأة ، وقال الزمخشرى : اللفاع ما تتلفع به المرأة .
ومن الجواز لَفَع الشيب رأسه ولحيته شملها ، وتلفّع بالمشيب قال سويد :
كيف يرجون سِقَاطى بعدما لَفَعَ الرأسَ مشيبٌ وصلَعُ
وتلفّعنا على جيشهم اشتملنا واستبحناه ، قال الحطيطية :
فنحن تلفعنا على عسكرهمُ جهارا وما طَبَى بيغى ولا فخرِ

* * *

وقال فى مادة (عُرام) والعُرامان بالضم الأكر ، وأحدها عَرَمٌ بالتحريك والصواب أن يقال : للواحد عَرَمٌ وزان فعيل كقَضيب وقُضبان ، وغدير وغدران وكثيب وكثبان .
والأكر جمع أكرة بالضم وهى حفرة يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا ، والأكر والتأكر حفرها : ومنه الأكار للحراث ، لأنه يحفر الأرض ، جمعه أكرّة كأنه جمع اكر فى التقدير .

* * *

وقال فى مادة (هف) والهفّ بكسر الهاء الزرع يؤخر حصاده فيتثر حبه ، والسّمك الصغار الهاربة ، وقيل فى بعض النسخ الهاربة ، وكلا اللفظين غلط : والصواب أن يقال : والهف هو السمك الصغار الهازبى بالقصر ، أو الهازباء بالمد وهو جنس من السمك .
أما الهاربة فهى مؤبّهة لبني هاربة ، وزيادة على تصحيفه فى الاسم يبدو أن خطأه فى تعبيره

راجع إلى غلظه في نسب السمك إلى تلك المويهة المسماة بالهاربية ، فلو قال : والسمك الهاري لأصاب ، لأن التاء تحذف في النسب ، كما تقول في النسب إلى مكة مكى وإلى القاهرة قاهرى .

* * *

وقال في مادة (غرق) واستغرق في الضحك استغرب ، واغترقت النفس بسكون الفاء ، استوعبت في الزفير : والفصيح أن يقال : واغترق النفس بالتحريك استوعب في الزفير ، وذلك لأن النفس هو الذى يستوعب الزفير ويتسع له لالنفس بسكون الفاء .

* * *

وقال في مادة (فرك) والفرك ككتف المتفرك قشره : والصواب أن يقال : والفرك بفتححتين كما هو فى اللسان والأساس ، تقول : لوزفرك : إذا تفرق قشره ، وكذا خوخ فرك .

* * *

وقال في مادة (فكّه) والفكّة كواكب مستديرة خلف السهاك^(١) الراح تسميه الصبيان قصعة المساكين والصواب أن يقال : تسميها الصبيان ؛ لأن الضمير عائد على مؤنث سواء كان المفسر أو المفسر .

* * *

وقال في مادة (الشعل) والشعلة بالضم ما أشعلت فيه من الخطب ، وهب النار ، جمعها شُعل ككتب ، وهذا الجمع لم يكن مقبوساً ولا مسموعاً ، وإنما هو خطأ ، والصواب : شُعل بضم ففتح ؛ لأن فعلاً يطرد في اسم على فعلة بضم فسكون ، كغرفة وغرف ، وحجة وحجج ، ومدينة ومدى .

وقال في المائدة نفسها : والشعلة كسكينة : النار المشعلة في الذبال أو الفتيلة فيها نار ، جمعها شُعل بالفتح ، والفصيح أن يقال في جمعها شُعل بضممتين ، كصحيفة وصحف ، ومدينة ومدن .

* * *

وقال في مادة (الحسدل) والحسدل كجعفر القراد ، والحسدلى بياء النسب هو الذى عينه

(١) السهاك الراح : نجم نير قدام الفكّة يقدمه كوكب يقولون إنه رمحه ؛ وهناك سماك آخر يسمى الأعزل لأنه لا سلاح

ترعاك ، وقلبه يراك والصواب عكس ما قال ؛ فكان عليه أن يقول : هو الذى عينه تراك وقلبه يرعاك ، وذلك لأن العين هى حاسة الرؤية والإبصار ، والقلب صاحب الرعاية ، تقول : رعيت لصديقي عهده وحرمته ، وما أرعاك للعهود ، وفي التنزيل : (يأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا)^(١) .

* * *

وقال فى مادة (قفل) ورجل متقفل اليدين ومقتفلها بصيغة اسمى الفاعل لئيم أولايكاد يخرج من يده خير ؛ والصواب أن يقال : مقفل اليدين بصيغة اسم المفعول ، ولنا أن تؤدى المعنى المراد بدون ذكر اليدين فنقول : فلان مقفل ، ومستقفل بصيغة اسم الفاعل إذا كان ممسكا بخيلا ، وقد استقفلت يده ، وإنه لقفل : أى عسر ؛ وإنها لقفلة ؛ كما فى الأساس والمحكم .

* * *

وقال فى مادة (الزبل) والزبال ككتاب : ما تحمله النحلة بفيها : والصواب - كما فى أساس البلاغة ولسان العرب - أن يقال : ماتحمله التلة « بالميم » ؛ لأنها هى التى تحمل بفيها الطعام ، وتخزنه لوقت الحاجة إليه .

* * *

وقال فى مادة (القرية) هو مقري للضيف ومقراء ، وهى مقراء ومقراء له ، والمقراة أيضا القصعة يقرى فيها ، والمقارى القبور ، والصواب أن يقال : والمقارى القُدور أو الجفان بالكسر ، فى الأساس : له مقراة كالمقراة ، ومقار كالمقارى ، أى جفان كالجراي ، وفى التنزيل (وجفان كالجواب)^(٢) وكل هذه الأسماء أوعية للطعام تناسب قرى الضيفان ، نص على ذلك ابن الأعرابي .

* * *

وقال : الزى بالكسر الهيئة ، جمعه أزياء ، وتزيًا الرجل ، وزيبته تزية بياءين والصواب : زيبته تزية كحيته تجة كما هو نص الليث .

* * *

وقال فى مادة (الضحو) ويوم ضحية بمعنى مضى ، والصواب ويوم إضحيان بكسر

الهمزة وزيادة نون في آخره ، وفي الأساس : يوم إضحيان ، وليلة إضحيانة .

* * *

وقال في مادة (الأتو) : وطريق مئة بالكسر عامر واضح : والصواب طريق مئة بالهمزة في آخره ، مفعال من أتيت ، أى يأتيه الناس ، ومنه الحديث : « لولا أنه وعد حق وقول صدق وطريق مئة لحزنا عليك يا إبراهيم » : أراد أن الموت طريق مسلوكة يسلكه كل واحد . ويقال أيضا : طريق مئة بالكسر ، مفعال من الإتيان ، كقولهم : دار محلال أى يحل فيها أصحابها ، وقد قالوا : الموت طريق مئة وهو لكل حى مبدء بالكسر أى غاية كل حى ويقال : أتيت الأمر من مأتاه ، ومأتاته ، أى من وجهه قال الشاعر :

وحاجة بتُّ على صماتها أتيتها وحدى من مأتاتها

* * *

وقال في مادة (جهله) وأرض مجهل كمقعد لأيهتدى فيها ، لا تثنى ولا تجمع : والحق أنهم ثنوه وجمعوه ، وذكره عياض في خطبة الشفاء ، وأقره شراحه ، وناهيك به تقول : أرضان مجهلان ، وأراض مجاهل ، وفي الأساس : وفلاة مجهل لاعلم بها خلاف معلم ، وساروا في مجاهل الأرض ومعاميا ، والمجهلة بوزن المرحلة الأمر الذى يحمل على الجهل ، ومنه قولهم : الولد مجهلة .

* * *

وقال في مادة (الشلل) والشليل كأمر مسح من الصوف ، والغلالة تلبس تحت الدرع ، جمعه شلّة بالكسر ؛ والصواب : أن يجمع على أشلة ؛ لأن أفعلة يطرد في كل اسم مذكر رباعى قبل آخره مد كزمام وأزمة ، ورغيف وأرغفة وعمود وأعمدة ؛ قال أوس :

وجئنا بها شهباء ذات أشلة لها عارض فيه الأسنة تلمع

* * *

وقال في مادة (حار) حار الرجل يحار حيرةً ، وحيرًا ، وحيرانا بفتحهن نظر إلى الشيء فغشى عليه ولم يهتد لسبيله ، فهو حيران ، وحائر ، وهى حيراء بالمد ، وهم حيارى بالفتح وبضم . والحق أن كلمة حيراء للأنتى لوجودها فى العربية ، والصواب وهى حيرى ، ومثل ذلك فى اللسان والأساس ، قالا : حار الرجل تحير ولم يدر وجه الصواب ، وهى حيرى ، وهم وهن حيارى بالفتح والضم .

وقال في مادة (جرفه) والجورف وزان الجورب الحمار والظلم والبرذون السريع .
والصواب : والجورق بالقاف لبالفاء ، وقد أورده ابن الأعرابي بالقاف ، وقال أبو العباس
من قاله بالفاء فقد صحّف وأنشد لكعب بن زهير :
كأن رحلى وقد لانت عريكته كسونه جورقا أقرابه خصفا

* * *

وقال في مادة (الشرق) والشرقية كورة بمصر ، والكورة بالضم اسم مفرد معناه المدينة
والقرية والصّقع ، والناصية ، فكان عليه أن يقول : والشرقية كوز بالجمع أو أصقاع ، أو مدن
وقرى .

* * *

وقال في مادة (الزنديق) ورجل زنديق بالكسر وزنديق بالفتح مع تشديد الياء شديد
البخل والصواب : أن يقال في هذا المعنى : رجل زندق وزان جعفر ، إذ ليس في كلام
العرب زنديق بالمعنى المذكور ، وإنما معناه من لا يؤمن بالربوبية ولا باليوم الآخر ، معرب : زَنْ
دين أى دين المرأة وفي المصباح زنديق وزان قنديل فارسي معرب ، قال ابن الجواليقي : رجل
زندق وزنديق إذا كان شديد البخل محكى عن ثعلب ، والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق
هو الذى لا يتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر ، والعرب تعبر عن هذا بقولهم ؛ ملحد : أى
طاعن في الأديان ، وقال في البارع : زنديق وزنادقة وزناديق وليس ذلك من كلام العرب في
الأصل ، وفي التهذيب : زندقة الزنديق أنه لا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق .

* * *

وقال في مادة (خفق) والخافقان المشرق والمغرب ، لأن الليل والنهار يختلفان فيها
والصواب أن يقال : لأن الليل والنهار يخفقان فيهما في المختار ، تقول : خفقت الراية خفقا
وخفقانا إذا اضطربت وتحركت ، وكذا السراب ، وخفق النجم خفوقا غاب ، وخفق الليل
ذهب أكثره والمراد من هذا كله أن الليل والنهار يغيبان في المشرق والمغرب أو يخفقان بينهما كما
في التهذيب .

* * *

وقال في مادة (الدلوق) والدالوق كصاحب لقب عمارة بن زياد العبسي لكثرة غلطاته ،
والصواب لكثرة غاراته ؛ لأن هذا الرجل كان شجاعا كثير الإغارة على الأعداء ، تقول :

دلقوا عليهم الغارة دلوقا إذا شنوها ، والدلوق هو انزلاق السيف من غمده قال الشاعر :
أبيض خراج من المآزق كالسيف من جفن السلاح الدالق
ويقال : اندلق السيل : إذا أقبل وأقدم ؛ فهذا الرجل لقب بالدالق لأنه كان مقداما .

* * *

ومن أخطاء صاحب الهامش قوله في مادة (الأئمة) فيكون الفتح أفصح التسع لغات ،
والصواب أفصح تسع اللغات ، لأن العدد إذا أريد تعريفه وكان مضافا يجب إدخال أداة
التعريف على المضاف إليه لاعلى المضاف ، كما يقال : نجح تسعة الطلاب ، ولا يجوز التسعة
طلاب ، ولو قال أفصح اللغات التسع يجعل العدد صفة لكان قوله صوابا .

* * *

وقال في مادة (البلل) : والبليلة اختلاط الأسنة ، وتفريق الآراء ، والحق أن الأسنة لاصلة
لها بالبليلة ، فكان عليه أن يقول : إنها اختلاط الأسنة ، والأدلة على ذلك كثيرة ، منها ذكره
الآراء التي هي وثيقة الصلة بالأسنة ، فهي تشرحها وتبينها ، ومنها أنه قال بعد ذلك :
وتبلبت الأسنة اختلطت ، وقال الفيومي : البليلة والبلبال هم ووسواس الصدر ، ولذا عاد
الفيروزابادي فقال : والبليلة شدة الهم والوسواس كالبلبال والبلابل ، وهذه الأشياء إنما
توضحها الأسنة لا الأسنة .

* * *

وقال في مادة (الشعشع) والشعاع كسحاب التفريق ، ومن النفوس - التي تفرقت
هوموما ، وكان من الواجب أن يقول : ومن النفوس - التي تفرقت هممها ، جمع هممة وهي
العزم القوى ، تقول له هممة عالية ، وقد قالت العرب : طارت همته شعاعا ، وطارت نفسه
شعاعا ، وقال الزمخشري في أساسه : نفس شعاع : تفرقت هممها وآراؤها فلاتتجه لأمر جزم
قال يخاطب نفسه :

فقدتكَ من نفس شعاع ألم أكن نهيته عن هذا وأنت جميع ؟
وفي المادة نفسها قال : وطار فؤاده شعاعا تفرقت همومه ، والصواب هممه أيضا أما الهموم
فجمع هم وهو الحزن ، تقول : أهمني الأمر أى أقلقني ، وهمني هما من باب نصر مثله .

* * *

وقال في مادة (فرع) الفرع من المرأة شعرها ، ومن الأذن فرعه ، وفي هذا التعبير

خطآن : أحدهما أن الأذن مؤنثة ، والواجب تأنيث الضمير العائد عليها ؛ والآخر : أنه فسر الفرع بالفرع ، والصواب أن يقال : والفرع من الأذن : أعلاها .

* * *

وقال في مادة (الشرف) وأمرنا أن نستشرف العين والأذن : أى أن نتفقدهما ونأملهما لثلاثا يكون بهما نقص من عور أوجدع : أى نطلبها شريفين .
والحق أن العين والأذن واجبتا التأنيث ، فكان عليه أن يقول : أى نطلبها شريفتين .

* * *

وقال في مادة (أمه) : جمع إمام أئمة وأئمة ، وعد الجمع الأخير شاذا ، وعلل صاحب الهامش هذا الشذوذ بأن الهمزة الأخيرة في موضع كسر وماقبلها مفتوح فلم تهمز لاجتماع المثلين : والحق أن ذلك غير شاذ وأن التعليل غير سليم ، إذ ورد هذا الجمع في قوله تعالى : (فقاتلوا أئمة الكفر)^(١) وقوله (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا)^(٢) وقوله : (ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)^(٣) وقوله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار)^(٤) وهذا جائز أيضا في غير الجمع كما في قوله سبحانه (إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون)^(٥) وقوله : (وإن تعجب فعجب قولهم إذا كنا ترابا إنا لنى خلق جديد)^(٦) .

(٤) القصص آية ٤١ .

(٥) المؤمنون آية ٨٢ .

(٦) الرعد آية ٦ .

(١) التوبة آية ١٢ .

(٢) الأنبياء آية ٢ .

(٣) القصص آية ٥ .

الباب الرابع

في ألفاظ لها أكثر من معنى بيد أن بعض الخاصة يقصرونها على معانيها المشهورة

تمتاز الفصحى بأن لكثير من ألفاظها أكثر من معنى ، بيد أن بعض المثقفين ، وبخاصة من هي مهنتهم يكتبون للفظ بمعنى واحد هو المشهور ، ويهملون ما عداه .
لهذا رأيت من واجبي أن أقوم بنصيبي في سد هذه الثلثة ، وتذليل تلك العقبة ، وذلك بأن أمدتهم بما ند عنهم من المعاني لطائفة من الألفاظ تكون نماذج يترسمونها ، لعلمهم يبتدون بها إلى ما أشكل عليهم أمره ، ويكشفون عما طمس الإهمال والتقصير معاملة ، ففي ذلك نماء لمحبوهم اللغوى ، كما أن فيه فرصة يتخيرون بها من المعاني ما يجعل أساليبهم متناسقة ، لامرسلة يددا ، ومتناظمة لاطرائق قديدا ، حتى يمكنها أن تشع على قارئها وسامعها الظلال والأضواء ، وجودة السبك وحلاوة النسيج .

ولا يغيب عن الأذهان أن الألفاظ هي حلل المعاني والآراء ، وترجان الحوادث والأفكار ، بها تتسم المسميات ، وتتخصص المبهات ، وتتميز المستحدثات والمبتكرات .
وعلم اللغة بما يضم من ألفاظ ومعان يذكر برجاحة العقل طالبه ، وينعت بصفاء الذهن صاحبه ، ويستحق الحمد عند كل العقلاء هاويه ، ويستوجب الثناء الحسن من كل الأفاضل واعيه .

هو ناسج أبراد العربية ، وحائك غلائلها ومشرق شمسها ، ومظهر وحيها والإمام بكل معاني اللفظ يروى غلة الباحث ، ويخلق منه أديبا مساحا ، ويغريه بأن يتقبل البلغاء في قيم نتاجهم ، ويحمله على أن يدرك ما في الآثار الأدبية من ألوان البلاغة .
فن عنى بتحصيل معاني الألفاظ وحفظها ، مع فهم ثاقب ، ولب راجح ، وقرينة صافية ، ولسان عصب - فحل نثره ، وجزل شعره ، وأصبحت عيون الأدباء نحوه رواق ، وألسنتهم بمدحه نواطق .

منها :

أنهم يزعمون أن الثناء مقصور على الخير ، ولا يكون في الشر ، والحق أنه عام فيهما ، تقول : أثبتت على فلان خيرا وبخيرا ، وأثبتت على غيره شرا وبشرا ؛ وذلك لأن معنى أثبتت عليه وصفته ، والوصف يكون بالشر كما يكون بالخير ، هكذا نص عليه جماعة : منهم صاحب المحكم ، وصاحب البارع ، وعزاه إلى الخليل .

وقد اقتصر جماعة من رجال اللغة على قولهم : أثبتت عليه بخير ، ولكنهم لم ينفوا غيره ، ومن هذا اجترأ بعضهم فقال : لا يستعمل إلا في الخير والمدح ، وفي هذا نظر ؛ لأن تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفيه عما عداه ، والزيادة من الثقة مقبولة .

ولو كان الثناء لا يستعمل إلا في الخير لكان قول القائل : أثبتت على فلان كافيا في المدح ، وكان قوله : وله الثناء الحسن لا يفيد إلا التأكيد ، والتأسيس أولى .

واستعماله في الشر ورد عن أفصح العرب عليه الصلاة والسلام ، ففي الصحيحين : مروا بجنزة فأثنوا عليها خيرا ، فقال عليه السلام : وجبت ؛ ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا ، فقال عليه السلام : وجبت ؛ وسئل عن قوله وجبت فقال : هذا أثبتتم عليه خيرا فوجبت له الجنة ، وهذا أثبتتم عليه شرا فوجبت له النار . وقد نقل النوعان في واقعيتين تراخت إحداهما عن الأخرى عن العرب الفصحاء عن أفصح العرب ، فكان ذلك أوثق من نقل أهل اللغة ؛ فإنهم قد يكتفون بالنقل عن واحد لا تعرف حاله ، وقد يعرض له ما يخرج عن حيز الاعتدال .

* * *

ويزعمون أن الإشادة بالإنسان مقصورة على مدحه وذكر محاسنه ، والحق أنها عامة تستعمل في المدح والذم ، تقول أشاد به أو بذكره : إذا رفعه بالثناء عليه وذكر مآثره وممادحه ، وأشاد به منددا بذكر مقابجه ، وأشاد عليه إذا أشهره وأفشى عليه مكروها ، وأشاد عليه قبيحا ، وبقيح وفي الحديث : « من أشاد على مسلم عورة يشينه بها شانه الله تعالى بها يوم القيامة قال الشاعر :

أتانى أنّ داهيةً ناداً^(١) أشاد بها على خطلٍ^(٢) هشام

(١) النّاد : تقول : نادته الداهية إذا فدحته ونالت منه فهي نّاد .

(٢) الخطل بالحريك : الخطأ .

ومثل الإشادة بالإشعار ، تقول : أشعرت أمر فلان إذا جعلته معلوماً مشهوراً ، وأشعرت فلانا إذا جعلته علماً بقبليحة أشدتها عليه .

ويقصرون النَّاب على أنها السن خلف الرباعية ، جمعها أنيبٌ وأنيابٌ ونيوبٌ ومن الأخير قول المتنبي :

إذا رأيت نيوبَ الليث^(١) بارزةً فلا تظننَّ أن الليث يتسم

تقول : نيبه إذا عضه بنابه ، وعضته أنياب الدهر ونيوبه .

والحق أن للناب معنيين آخرين يجب الإلمام بهما :

أحدهما الناقة المسنة ، تقول : نبيت الناقة إذا أسنت وصارت نابا ، جمعها أنياب ،

وئيوب ، ونيب بالكسر ، ومن الأخير قولك : لا أخيس بالعهد ماحت النيب .

والمعنى الآخر للناب هو سيد القوم كما في قول الشاعر :

كنتُ لهم في الحدّثان ناباً أنفى العدا وضيقاً^(٢) وثأباً

ولم أكن هردبة^(٣) وجّاب^(٤)

* * *

ويقصرون اللب على قلب الشيء وخالصة ، كلب الجوز واللوز ونحوهما ، تقول : حبب

البر ولّب إذا صار له حبّ ولّب ، ورأيت الولد يلبّ اللوز أى يكسره ويستخرج لبه ، ومثل

اللب في المعنى اللباب وزان غراب . والواقع أن له معنى آخر هو العقل ، تقول أقبل علىّ

السلطان بلبه ، وهو ذولّب ، ومن أولى الألباب وفي التنزيل (فاتقوا الله يا أولى الألباب

لعلكم تفلحون) المائدة/ ١٠٠ .

* * *

ويقصرون النَّجْر على نحت الخشب ، يقال : نجر الرجل العود فهو منجور ، وصاحبه نجّار

وحرفته النَّجّارة بالكسر ، أما النجارة بالضم فهي ما انتحت من الخشب بالنجر .

وللنجر معنى آخر يجب على دارسى العربية أن يعرفه ، هو الأصل والطبع والمنبت

كالنجار^(٥) بكسر النون وضمها تقول : فلان كريم النجر والنجار كما تقول هو كريم النحت

(٣) الهدبة : المعجوز والجبان المتفخ الجوف .

(٤) الوجّاب : الأحمق الجبان .

(١) الليث : الأسد .

(٢) الضيق : الأسد أيضا .

(٥) ومنه المثل : « كل نجار إبل نجارها » يعنى فيه كل لون من الأخلاق ولا يثبت على رأى ، قاله رجل كان يغير على =

والنحيّة ، أو هو كريم الأصل والمحتد بكسر التاء .

* * *

ويقصرون النبيذ على نوع يشرب من أنواع الخمر ، تقول : نبذ الرجل نبيذا إذا اتخذهُ ؛ والحق أن له معنى آخر ، هو المُلْتَقَى ، تقول : نبذ الرجل الشئ ينبذه نبذا من باب ضرب إذا ألقاه فهو نبيذ بمعنى منبوذ ، ومنه قولهم لمن يلقى في الطريق : صبي نبيذ .

* * *

ويقصرون التعبد على معنى التنسك والعبادة مستأنسين بأن الرسول عليه السلام كان يتعبّد في غار حراء ، ويقولهم : قعد فلان في متعبده ، أى فى موضع عبادته ، وقولهم عبّدا أولادنا تعبيدا : أى حملناهم على عبادة الله : ومنه قوله تعالى فى الشعراء/٢٢ : (وتلك نعمة تمنها علىّ أن عبدت بنى إسرائيل) .

والواقع أن للتعبد معنى آخر ، هو الاستعباد ، أى اتخاذا الإنسان عبدا ، تقول : تعبده الأمير ، واعتبده إذا صيرهُ كالعبد له : قال الشاعر :

تعبدنى زمرُ بنُ سعدٍ وقد أرى ونمرُ بن سعدٍ لى مطيعٌ ومُهْطِعٌ^(١)

وعبّده ، وأعبده أى جعله عبدا ، قال الشاعر :

علام يعبدنى قومى وقد كثرت فيهم أباعر^(٢) ما شاءوا وعبدانُ؟

والمعبّد المذلل ، تقول : طريق معبّد ، ومن معانى التعبيد اللبث تقول : ما عبّد فلان أن

فعل كذا أى مالبت .

* * *

ويقصرون جمع الحاج على حُجَّاج ، وحجيج ، ولكن العرب وضعت له ثلاثة جموع

أخرى :

أحدها حج بفتح الحاء وتشديد الجيم ، كصاحب وصحب ، وتاجر وتجر .

= الناس ويسليم إبلهم ثم يأتى السوق بها فيعرضها للبيع ، فيقول المشتري : من أى إبل هذه ؟ فيقول البائع : تسألنى الباعة أين دارها لا تسألونى وسلوا : ما نارها ؟

كل نجار إبل نجارها

ويضرب هذا المثل فيمن أخلاقه متفاوتة .

(١) المهطع من ينظر فى ذل وخضوع .

(٢) الأباعر : جمع بعير .

والثاني حُجَّ بضمّ الحاء وشدّ الجيم كجاهل وجُهل ، وبازل ويُزل ، تقول : بزل ناب البعير إذا طلع وشق ، وحائل وحول ، تقول حالت المرأة ، أو النخلة أو الناقة حَيْلا بالكسر فهي حائل إذا لم تحمل .

والثالث حاج بلفظ المفرد ، كما في قوله جل شأنه في التوبة / ١٩ : (أجمعتم سقاية الحاج) أى الحجيج وفي الحديث : « هؤلاء الداج وليسوا بالحاج » والداج المكارون والأعوان والتجار ، تقول هو من الداج وليس من الحاج ، أى هو من التجار وليس من الحجاج ، وتقول : ما حج فلان ولكن دَجَّ ، فالهج القصد المنسك ، والدج القصد للتجارة .

* * *

ويقصرون الهُتاف بضم الهاء على الصياح ورفع الصوت ، تقول : هتفت الحمامة إذا صاحت وهي هتوف الضحى ، وقوس هتوف ، وهتافة ، ولها هُتاف ، وتقول : هتفتُ بفلان إذا صحت به ، وسحابة هتوف أى راعدة .

والواقع أن للهتاف معنى آخر هو المديح ، تقول : هتف فلاناً فلانا إذا مدحه وأثنى عليه وفلانة يُهتف بها ، أى تذكر بالجمال .

* * *

ويزعمون أن الهُوى بضم الهاء وشد الياء خاص بالانحدار : والحق أنه عام بين الانحدار والصعود ، تقول : هوى الرجل يهوى من باب ضرب هُويّاً بضم الهاء وفتحها ؛ وزاد ابن القوطية وهواءً بالمد إذا سقط من علُو إلى سُفْل ، قال الشاعر :

هُوىّ الدلو سلمها الرشاء^(١)

ويقال أيضاً : هوى الرجل يهوى هُوةً وهُويّاً بضمها إذا صعد وارتفع ، وهوى فلان إلى الجبل وهوى الجبل هُويّاً : صعده قال الشاعر :

يهوى مخارمه^(٢) هُوىّ الأجدل^(٣)

وقال آخر :

والدلو في صعاديها عجليّ الهوىّ

(١) الرشاء : الجبل .

(٢) المخارم : جمع مخرم وزان منزل وهو أنف الجبل .

(٣) الأجدل : الصقر .

وقال الشماخ :

على طريق كظهر الأيم^(١) مطردٍ يهوى إلى قنة في منهلٍ عالٍ
وهوىً وزان غنى ، ويضم ، وتهواء بالفتح : هى من الليل ساعة ، تقول جلست في
المسجد هُويًا ، أو تهواء إذا جلست فيه ساعة ليلاً ومضى هُوىً من الليل أو تهواء إذا مضى منه
ساعة .

* * *

ويقصرون الخبَط بفتح فسكون على معنى واحد هو الضرب ، والحق أن له معاني كثيرة :
تقول : خبطه يخبطه خبطًا من باب ضرب إذا ضربه ضربا شديداً ، كتخبطه ، واختبطه .
وخبط البعير الأرض إذا ضربها بيده ، وخبط فلان فلاناً : إذا أنعم عليه من غير معرفة
بينها ، وخبطه أيضاً : إذا سأله المعروف من غير آصرة ، وخبط في قومه بخير : إذا نفعهم .
قال عمرو بن شأس يخاطب الملك :

وفي كل حَيٍّ قد خبطتَ بنعمةٍ فحُقَّ لشأسٍ من نَدَاك ذَنوب^(٢)

ويقال : خبط الولد الورق من الشجرة : إذا أسقطه : فالورق خبَط بالتحريك ، فَعَلَ
بمعنى مفعول أى محبوط ، ولهذا تقول : علف الرجل دابته الخبَط ، وخبط الشيطان فلاناً إذا
مسه بأذى فخبله ، كتخبطه ، ومن هذا قوله جل شأنه : (يتخبطه الشيطان من المس)
البقرة/ ٢٧٥ .

ويقال لمن لا شيء له : ماله خابطٌ ولا ناطحٌ : أى ماله بغير ولا ثور .

* * *

ويقصرون كلمة الزمهير على شدة البرد : والحق أن لها معنى آخر هو القمر ، قال ثعلب
الزمهير القمر في لغة طيى ، وأنشد :
وليلةٍ ظلامها قد اعتكر^(٣) قطعتها والزمهير مازهر^(٤)

وبه فسر قوله تعالى في الإنسان/ ١٣ : (لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا) أى في الجنة من

(١) الأيم : الحية والأصل الأيم بالشديد ، ولكنه خفف كلين ولين .

(٢) الذنوب بالفتح : الحظ والنصيب .

(٣) اعتكر : اختلط .

(٤) زهر : تلاًأ .

الضياء والنور مالا يحتاجون معه إلى شمس ولا قمر ، وفي اللسان والقاموس : الزمهرير شدة البرد ، والقمر .

* * *

ويقصرون الريش بالكسر على ما يكسو الطائر ، ويكون في جناحيه ليساعده على الطيران ، والواقع أن له معاني كثيرة : فهو اللباس الفاخر ذو الزينة كالرياش بالكسر ، وقد جعل الله اللباس ريشا أى زينة وجهاً فقال في الأعراف/٢٦ : (قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا) وهو مستعار من الريش الذى هو كسوة الطائر وزينته ، قال جرير :
فريشى منكم وهوأى معكم وإن كانت زيارتكم لماما^(١)
والريش أيضا الخير ، يقال : ريشته ريشا من باب باع إذا أنلته الخير فارتاش ، قال الشاعر :
فرشنى بخير طال ما قد بريتنى^(٢) فخير الموالى من يريش ولا يبرى
وقال النابغة :

كم قد أحل بدار الفقر بعد غنى قوما وكم راش قوماً بعد إقتار^(٣)
وكذلك هو ما يلزق على السهام لتصيب أهدافها ، تقول : راش السهم يريشه إذا ألزق عليه الريش كرشه : فالسهم مريش ، ومريش ، وقيل : الريش : المال ، والخصب والمعاش .

* * *

ويقصرون المولى على الله جل شأنه مستأنسين بقوله في محمد/١١ : (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) . والحق أن يطلق أيضا على ابن العم ، تقول : هو مولأى ، وهم موالى ، قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام فى مريم/٥ : (وإنى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقرا) يقصد بنى عمه ، وكانوا أشرار بنى إسرائيل ، فعخاف ألا يحسنوا الخلافة من بعده على أمته .

ويطلق أيضا على الوارث كما فى قوله سبحانه فى النساء/٣٣ : (ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون) أى ورثة يلوئه .

والموال الأديعاء ، فقد قال تعالى فى الأحزاب/٤ : (وما جعل أديعاءكم أبناءكم) إذ

(٣) الإقتار : الفقر .

(١) لماما : فى بعض الأحيان .

(٢) بريتنى : هزلتنى .

كانوا ينسبونهم لأنفسهم ، ثم قال في الأحزاب/٥ : (ادعوهم لآبائهم) ثم قال في الأحزاب/٥ : (فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم) : أى تقولوا : هذا أخى ومولاى .

والمولى أيضا السيد ، والعبد ، والمنعم ، والمنعم عليه ، والمحِب ، والناصر ، والحليف .

* * *

ويقصرون كلمة الصاهلة على أنثى الخيل ، إذ يقال : حصان صاهل ، وأنثاه صاهلة ؛ والحق أن للصاهلة معنى آخر هو الصهيل ، مصدر جاء على وزن فاعلة ، تقول : صهل الفرس من بابى ضرب ومنع صُهيلا وصُهالا بالضم وصاهلة إذا صَوّت وصاح ، والجمع صواهل ومثل ذلك باقية بمعنى بقاء كما فى قوله تعالى فى الحاقة/٨ : (فهل ترى لهم من باقية) وناشئة بمعنى نُشوء كما فى قوله سبحانه : فى المزل/٦ : (إن ناشئة الليل هى أشد وطئا) وكاذبة بمعنى كذب ، كما فى قوله جل شأنه فى الواقعة/١ ، ٢ : (إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة) وعافية بمعنى معافاة ، تقول : عافاه الله من المرض معافاة ، وعفاء بالكسر ، وعافية .

* * *

ويقصرون التفضّل على معنى الإحسان والتطوّل ، وتقديم بعض الفواضل وللعون إلى من هو بحاجة إليهما :

والحق أن له معنيين غير هذا المعنى يجب أن يدركهما كل من يولع بلغة الكتاب الحكيم . أحدهما ادعاء الفضل وهو غير فاضل : تقول : هو يتفضل على قومه إذا كان يدعى الفضل عليهم ، ومنه قوله تعالى فى المؤمنون/٢٤ : (ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) أى أن الكفار قالوا : إن نوحا هذا ليس إلا بشرا مثلكم يريد أن يكون له الفضل عليكم فى القدر والمنزلة ويسودكم .

والمعنى الآخر المخالفة بين طرفى الثوب : تقول : تفضل الرجل أو تفضلت المرأة إذا توشح أو توشحت بثوب واحد وخالف بين طرفيه على عاتقه .

* * *

ويقصرون الفعل مشى يمشى على معنى المشى ، وهو السير والمرور : والفصيح أن له معانى غير هذا المعنى : تقول : مشى فلان : إذا كثرت ماشيته كأمشى ؛ ومشى : إذا اهتدى ، ومنه

قوله تعالى في الحديد/٢٨ : (ويجعل لكم نورا تمشون به) أى تهتدون ، ومشى : إذا نم ، والمشاء النمام ، ومنه قوله تعالى في القلم/١١ : (مشاء بنميم) ، والمشاة بالضم الوُشاة ، والماشية الإبل والغنم ، ومشت المرأة : كثرت أولادها ، وناقاة ماشية : أى ولادة ، ومشى بطن فلان ، وأمشاه الدواء : أى أسهله وألان بطنه .

* * *

ويقصرون كلمة الإوز جمع إوزة على الطير المعروف : والواقع أن لها معنى آخر هي فيه مفردة ويوصف بها ، فيقال : رجل إوز إذا كان قصيرا غليظا ؛ وفرس إوز ، وجمل إوز : أى موثق غليظ قال الخليل : رجل إوز ، وامرأة إوزة : أى غليظة لحيمة في غير طول ، ولا تحذف ألفها ، أى لا يقال في الوصف : رجل وز ، ولا امرأة وزه .

* * *

ويقصرون كلمة السَّفاح بصيغة المبالغة على من يسفك الدماء ، أو يريق الماء أو الدمع ؛ إذ يقال : سفح الرجل دم عدوه سَفْحًا فهو مسفوح ، ومنه قوله تعالى في الأنعام/١٤٥ : (أو دما مسفوحا) وسفح الماء إذا هراقه ، وسفح الدمع إذا صبه - كلها من باب منع . وقد يستعمل الفعل لازما فيقال : سفح الماء أو الدمع إذا انصب فهو سافح ، وتقول : بين الجيشين سِفاح بالكسر : أى قتال : لأنها يتسافحان الدماء .

وهناك لهذه المادة معنيان آخران يجب أن يلم بهما من يريد ألا يتحدث أو يكتب إلا بالعربية السليمة :

أحدهما أن السَّفاح يطلق أيضا على المعطاء السخى غزير الكرم ، وعلى الفصيح الذى يخلب الألباب بفصاحته وقوة عارضته .

والمعنى الآخر الفجور ، تقول : سافح الرجل سفاحا وسافحة ، وتسافح تسافحا إذا فجر ، ومن هذا يقال : سافحها إذا زانها ؛ لأن كلا منهما يسفح ماءه ويصبه

* * *

ويقصرون القائل على من يقول ويتحدث : والحق أن له معنى آخر هو النائم أو المستريح في نصف النهار : تقول : قال الرجل يقيلُ قَيْلًا وقائلة وقيلولة ، ومقالا ومقيلا بفتحهن فهو قائل ، ومن المصدر الأخير قول كفار قريش للنبي ﷺ : إنا لأكرم مقاما وأحسن مقيلا ، فأنزل الله جل شأنه في الفرقان/٢٤ : (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا)

والمقيل هو الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر ، وإن لم يكن مع ذلك نوم ، والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها وجمع القائل : قِيلَ كَرَمَ ، وقِيلَ كَكْتَابَ ، وقِيلَ كَصَحْبِ اسْمٍ للجمع ، قال :

إِنْ قَالَ قَيْلٌ لَمْ أَقْلُ فِي الْقَيْلِ

فجمع في قوله هذا بين اسم الجمع ، وجمع التكسير ، وتقول : تَقِيلُ الْقَوْمَ : إِذَا نَامُوا فِي الْقَائِلَةِ .

قال سيبويه : ولا يقال في التعجب : ما أقيله ، لأنهم استغنوا عنه بما أنومه ، كما استغنوا عن ودعت بتركت .

* * *

ويقصرون كلمة الإخوان على معنى أنها جمع لأخ ، والحق أن لها معنى آخر هي فيه مفردة ، وهو الخوان الذي يؤكل عليه ، تقول : أكل الضيفان على الإخوان ، وفي الحديث : « حتى إن أهل الإخوان ليجتمعون » ، ووزن الإخوان الجمع فعلان لأنه من أخو ؛ أما المفرد فوزنه إفعال لأنه من خون ، ويجمع الخوان على أخونة للقلة ، وعلى خون بالضم للكثرة ويجمع الإخوان المفرد على أخاوين ، ومن جموع الأخ غير ما ذكر أخوان بالضم ، وآخاء بالمد كأب وآباء ، وإخوة بكسر الهمزة وضمها ، ويجمع تصحيحا بالواو والنون على أخين ، قال :

وكنتم لهم كشر بني الأخينا

* * *

ويقصرون الثعبان على الحية العظيمة الطويلة : والواقع أن له معنى آخر هو مسایل الماء ، بيد أن الأول مفرد يقع على الذكر والأنثى ، جمعه ثعابين ، أما الثعبان الآخر فهو جمع ثعب بالفتح ومعناه مسيل الماء في الوادي ، وذلك كما جمع الجدر بمعنى الحائط على جدران ، والظهر على ظهران تقول : سالت الثعبان كما انساب الثعبان .

* * *

ويقصرون كلمة السيارة على معنى تلك الآلة التي تحمل الناس وأثقالهم من مكان إلى آخر ، والحق أن لها معنى آخر ، هو القوم أو القافلة ، كما في قوله تعالى في يوسف/ ١١ : (وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة) وقوله في يوسف/ ١٩ : (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) .

ويقصرون الاختلال على الفساد في الأمر وظهور الخلل فيه ، وهو اضطرابه وعدم انتظامه : والواقع أن له إلى جانب هذا المعنى معانى أخرى .

يقال : اختل فلان اختلالا : إذا اشتد عطشه فهو مختل ؛ واختل أيضا : إذا افتقر ونزلت به نخلة ؛ واختل إلى الشيء : إذا احتاج إليه . ومنه قول ابن مسعود رضى الله عنه : « عليكم بالعلم ؛ فإن أحدكم لا يدري متى يختل إليه ؟ أى متى يحتاج الناس إلى ما عنده من ألوان العلم » واختل جسمه إذا هزل كالمخلول ؛ واختل الشيء : إذا تغير واضطرب : ومنه الخلل لأنه اختل منه طعم الحلاوة ، والاختلال أيضا اتخاذ الخلل .
ويقال : أخل فلان بالشيء إذا قصر فيه ، وأخل بمركزه : إذا تركه .

* * *

ويقصرون كلمة الجميل على وصف المذكربها ، فيقال : الغلام الجميل ، والمنظر الجميل من جمّل الشيء جمالا . قال سيبويه : الجمال هو رقة الحسن ، وأصله جمالة بالهاء مع فتح الجيم ، كظرف ظرافة ، وفضح فصاحة ، وصبح صباحة ، لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال : والحق أن للجميل معنى آخر هو الشحم المذاب : تقول : تجمل فلان إذا أكل الجميل ، وخذ الجميل وأعطى الجمالة بالضم ، وهى الصهارة : أى ذوب الشحم .. قالت امرأة لابنتها : تجملى وتعفى : أى كلى الشحم ، واشرى العفافة بالضم : وهى ما يبقى فى الضرع من اللبن ، تقول : ما بقى فى الضرع إلا عفافة ، أو عفة وزان حرة : وهى البقية . كما أنهم يقصرون كلمة جميلة على وصف الأنثى بها ، فيقال : فتاة جميلة ، وزهرة جميلة : والواقع أن للجميلة معنى آخر هو الجماعة من الطباء والحمام : تقول : صاد الصياد جميلة من الطباء أو جميلة من الحمام .

* * *

ويقصرون الرجال على أنه جمع مفرده رجل ، مستأنسين بقوله تعالى فى النساء/ ٣٤ :
(الرجال قوامون على النساء) والحق أن له مفردين آخرين :
أحدهما راجل ، وهو خلاف الفارس ، ومن ليس له ظهر يركبه فهو يمشى على رجليه ، كما فى قوله سبحانه فى البقرة/ ٢٣٩ : (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) وقوله : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر) الحج/ ٢٧ .
والآخر رجلى بفتح الراء تقول : امرأة رجلى إذا لم تكن راكبة ، ونسوة رجال كما يقال :

امراة عجلى ونسوة عجال والراجل يجمع على رُجَال ككُتَّاب ، ورجالة كسيارة ، ورجل كصاحب وصاحب ، والرجلان بالفتح هو الراجل جمعه رجال ، كعجلان وعجال ، ورجالى بفتح الراء وضمها .

* * *

ويقصرون الطائر على ما يطير بجناحيه كالنسر والغراب ونحوهما : والحق أنه يطلق على أشياء أخرى أيضا منها .

١ - عمل الإنسان وما قُدِّر له من خير أو شر ، كأنه طُيِّر إليه من عَش الغيب ووكر القدر ، ومن هذا قوله جل شأنه فى الإسراء/١٣ : (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه) استعير لما هو سبب الخير أو الشر من قدر الله تعالى للعبد .

٢ - التشاؤم ، قال ابن السكيت : يقال طائر الله لا طائر ك ، تقول تطير فلان من الشيء وبالشيء والاسم الطيرة بكسر ففتح وهى ما يتشاءم منه ، وفى التنزيل فى يس/١٩ : (قالوا طائركم معكم) أى سبب شؤمكم وشركم معكم ، وهو سوء عقيدتكم الفاسدة وعملكم الضار ، وقوله تعالى فى النمل/٤٧ : (وقالوا طيرنا بك) أصله تطيرنا ، فأدغم .

٣ - الغضب ، تقول : طار طائر فلان : إذا غضب واشتدت نائرتة وجمع الطائر طير ، وقد يقع على المفرد ، وقرئ قوله تعالى فى آل عمران/٤٩ : (فيكون طيرا بإذن الله) وقولهم : كأن على رءوسهم الطير معناه ساكنون هيبة .

* * *

ويقصرون الحزب على الطائفة من الأناسى ، مستأنسين بقوله تعالى فى المؤمنون/٥٣ : (كل حزب بما لديهم فرحون) جمعه أحزاب كما فى قوله سبحانه فى الأحزاب/٢٢ : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) ويوم الأحزاب هو يوم الخندق ، تقول : هؤلاء حزبي وهم أحزابى ، وحازبت فلانا إذا كنت من حزبه ولكن العرب وضعت الحزب لمعان أخرى فضلا على المعنى الشائع : منها معنيان يستعملهما بعض الأدباء :

أحدهما : الورد يعتاده الإنسان من صلاة وقراءة ، ومنه أحزاب القرآن ، تقول : قرأ فلان حزبه وكم حزبك ؟ أى طائفتك التى وظفتها على نفسك تقرأها .

والآخر : النصيب ، تقول : أخذ فلان حزبه من الميراث ، وتسلم إخوته أحزابهم : أى أنصبتهم .

ويقصرون المجنون على من به خبل وفساد في العقل ! يقال : جُن فلان بالبناء للمفعول جنًّا بالفتح ، وجُنونا بالضم ، فهو مجنون ، كما يقال حَمَّ إذا أصابته الحمى فهو محموم ، وتقول أيضا : أجنه الله فهو مجنون ، وأحمه فهو محموم :

والحق أن له معنى آخر هو المستور ، تقول : جنة الليل ، وجن عليه يَجُنُّه بالضم جنونا وأجنه فهو مجنون أى مستورد مغطى ، ومنه الجنين وهو الولد في بطن أمه ، وسمى بذلك لاستتاره ، فإذا خرج سمي منفوسا ، تقول نفست المرأة نفاسا ، ونُفِست المرأة غلاما على ما لم يسم فاعله فهو منفوس ، قال الشاعر :

كما سقط المنفوس بين القوابل^(١)

* * *

ويقصرون الفخذ على ما بين الساق والورك ، تقول : فخذت فلانا من باب منع فخذًا إذا أصبت فخذة ، كرأسه إذا أصبت رأسه .

والعرب وضعت هذا اللفظ أيضا لمعنى آخر هو حىّ الرجل إذا كان من أقرب عشيرته تقول : هذا فخذى : أى أدنى عشيرتى ، وهو بهذا المعنى مذكر ، لأنه بمعنى النفر ، أما بالمعنى الأول فؤنث والجمع لها أفخاذ .

تقول : فلان من فخذ من أفخاذ بنى تميم ، وفخذ الرجل قبيلته تفخيذا إذا جعلها فخذًا . ولما أنزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى في الشعراء/٢١٤ : (وأنذر عشيرتك الأقربين) - بات يفخذ عشيرته : أى يدعوهم فخذًا فخذًا .

* * *

ويقصرون جمع حظ وهو النصيب من الخير والفضل على حظوظ كشق وشقوق ، ولكن العرب استعملت له جموعا كثيرة منها :

١ - أحظ بفتح فضم فطاء مشددة كعم وأعم ، وكفّ وأكف .

٢ - أحاظ بكسرتين تحت الظاء ، ومنه قول الشاعر :

ولكن أحاظ قُسمت وجدود

وأصله أحاظ بتشديد الظاء ، جمع أحظ ، كأعبد وأعابد .

(١) القوابل : جمع قابلة وهى المرأة التى تلقى الولد عند الولادة .

- ٣ - حِظَاظ بكسر الحاء ، كصك وصكاك^(١) ، وسَم وسِهام ، وبحر وبحار .
 ٤ - حُظُوْظَة بضم الحاء ، كعم وعمومة ، وجد وجُدودَة .
 ٥ - حُظَّ بضم الحاء وتشديد الظاء ، ككفَّ وكُفَّ .
 ٦ - حِظَّاء بكسر الحاء وتشديد الظاء ، وزان حِنَاء وقِثَاء ، وهذا شاذ .

* * *

ويقصرون السيد على المالك ، وعلى من كان شريفاً : ولكن العرب ذكرت له معنيين آخرين فضلاً على المعنى المشهور :
 فهو الزوج كما في قوله تعالى في يوسف/٢٥ : (وألفيا سيدها لدى الباب) أى زوجها ؛ وكذلك هو المسن من المعز ، وفي الحديث « ثنى الضأن خير من السيد من المعز » أما السيد بالكسر فهو الذئب والأسد ، تقول : فلان على كالسيد ، وهم على كالسيدان ، أى الذئاب ، كصنو وصنوان .

* * *

ويقصرون الجَد بفتح الجيم على والدى الأب والأم ، وعلى الحظ والبخت : والحق أن له معنيين آخرين أيضاً :
 أحدهما : العظمة والجلال ، كما في قوله جل شأنه في الجن/٣ : (وأنه تعالى جدُّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) .
 والآخرو : البئر الجيدة الموضع من الكلاء .

* * *

ويقصرون اليد على العضو من المنكب إلى أطراف الأصابع ، أو على الكف ، وأصلها يَدَى ، حذفت لامها ، تقول : يديتُ فلانا : إذا أصبت يده ، وإن فلانا لذو مال يُيدى به ويبيع أى ييسط به يده وباعه : ولكن العرب أطلقت اليد أيضاً على النعمة والإحسان تصطنعه ؛ لأنها السبب في ذلك ، تقول : أوليت الفقير يدا ، ولفلان عندي يد ، وأيديتُ عنده ، ويديت عليه ، أى أنعمت ، قال الشاعر :

أعطى فأعطاني يدا وداراً وباحة^(٢) حَوْها عقاراً^(٣)

(٣) العقار : الضيعة .

(١) الصك : الكتاب .

(٢) الباحة : الساحة .

وتطلق كذلك على القوة والقدرة والطاقة ، تقول : مالى بفلان يدان ، وفى الحديث : «وهم يد على من سواهم» .

ومن الكنايات بها قولك : هم يده وعضده أى أنصاره ؛ والقوم على يد واحدة : أى متفقون ومجتمعون على عداوتى ، وأسقط فى يده ، وسقط فى يده بالبناء للمجهول فيها : أى ندم : ومن هذا قوله تعالى فى الأعراف/١٤٩ : (ولما سقط فى أيديهم) ويقال : أعطانى فلان عن ظهر يد ، أى فضلا لا يبيع ولا إقراض ، وفلان أطول يدا من أخيه : أى أسخى منه وأكرم ، وهذا المنزل فى يدى : أى ملكى ، وقوله جل شأنه فى التوبة/٢٩ : (حتى يعطوا الجزية عن يد) - معناه حتى يعطوها عن ذلة وانقياد واستسلام ، ومالك على فلان يد أى ولاية أما قوله تعالى فى الذاريات/٤٧ : (والسماء بنيناها بأيدي) فالأيد هنا مصدر معناه القوة ، وليس جمعاً ليد ، تقول : آد يثيد آيدا : إذا قوى ، وتجمع اليد جمع قلة على الأيدي ، وجمع كثرة على اليدي كعصبي ، والأيدى جمع الجمع .

* * *

ويقصرون كلمة مختلق بصيغة اسم المفعول على مايفتره الإنسان على غيره من الإفك والكذب ؛ إذ يقال : اختلق فلان على فلان الإفساد بين الناس : إذا دعاه عليه زورا ؛ فالإفساد مختلق : والحق أن للمختلق معنى آخر بعيداً عن هذا المعنى : تقول : فلان مختلق : إذا كان حسن الخلق معتدلاً ، والمرأة مختلقة .

* * *

ويقصرون الحرام على معنى ضد الحلال ، كما فى قوله تعالى فى النحل/١١٦ : (هذا حلال وهذا حرام) والواقع أن الحرام له أيضا معانٍ أخرى .
١ - فهو المحرم من الحجيج ، تقول أحرم الحاج فهو حرام ، جمعه حرم كما فى قوله سبحانه فى المائدة/٩٦ : (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) .

٢ - ويوصف به فيقال : مسجد حرام ، ومشعر حرام ، وبيت حرام : قال تعالى فى البقرة/١٤٩ : (فول وجهك شطر المسجد الحرام) وقال فى البقرة/١٩٨ : (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) وقال : (جعل الله الكعبة البيت الحرام) فى المائدة/٩٧ .

٣ - ويقال : شهر حرام ومنه قوله سبحانه فى البقرة/١٩٤ : (الشهر الحرام بالشهر الحرام) ، ومن الشهور أربعة حرم : هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، ثلاثة سرد

وواحد فرد ، قال تعالى في التوبة/٣٦ : (منها أربعة حرم) .

٤ - ويقسم به فيقال : حَرَامُ الله لا أفعل كذا ؛ كما يقال : يمينُ الله لا أفعل كذا .

* * *

ويقصرون التولىَ على معنى الحفظ والحماية إذ يقال : تولاك الله برعايته توليا : والحق أن له معاني عدة ، منها :

١ - تقلد الأمور كما في قولك : تولى الأمير أمر بلده إذا تقلده وصار واليا عليه ، كولى عليه ولاية .

٢ - النصر سواء أكان في الخير أم في الشر؟ فمن الأول قوله تعالى في الأعراف/١٩٦ : (وهو يتولى الصالحين) ومن الآخر قوله : (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) في المائدة/٨٠ .

٣ - الإعراض كما في قولك : توليتُ عن الظالم : إذا نأيتَ عنه : ومن هذا قوله تعالى في النساء/٨٠ : (ومن تولى فما أرسلناك عليه حفيفا) .

٤ - الموت والفناء كما في قول الشاعر :

وما كنت أدري قبل عَزَّةَ ما البُكا ولا موجعات القلب حتى تولّت

٥ - الاتخاذ كما في قولك : توليت فلانا : إذا اتخذته لك وليا ، ومن هذا قوله تعالى : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) المائدة/٥٦ .

* * *

ويقصرون الآية على مقدار معلوم من الكتاب الحكيم ، مستأنسين بقوله تعالى في البقرة/٢٥٢ : (تلك آيات الله نزلوها عليك بالحق) والواقع أن للآية أكثر من معنى : فهي العلامة والأمانة كما في قوله تعالى في مريم/١٠ : (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) وكذلك هي العبرة والعظة ؛ كما في قوله تعالى : (وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس) البقرة/٢٥٩ .

* * *

ويقصرون الخُلف بسكون اللام على معنى وراء ضد قدام ؛ إذ يقال : جاءه من خلفه : والحق أن له معنيين آخرين :

١ - فهو الأمة تأتي بعد الأمة ، كما في قوله تعالى : (فخلف من بعدهم خلفاً أضاعوا

الصلاة واتبعوا الشهوات) مريم/٥٩ .

٢ - وهو أيضا الرديء من القول : يقال : سكت ألفا ونطق خلفا : أى سكت عن ألف كلمة ثم تكلم بخطأ .

* * *

ويقصرون الرابية على المكان المرتفع كالربوة مثلثة الرء ، وجمع الرابية الروابي ، وجمع الربوة الرُّبَا بضم الرء ، تقول : رقى الولد الرابية أو الربوة ، وعلونا الروابي أو الرُّبَا . والحق أن للرابية معنى آخر هو الشدة والزيادة ، قال الفراء في قوله تعالى في الحاقة/١٠ : (فأخذهم أخذة رابية) أى زائدة شديدة .

* * *

ويقصرون الضرب على المعنى الشائع كالضرب باليد أو العصا أو السيف ونحو ذلك والحق أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة :

١ - فهو ابتغاء الرزق كما في قولك : ضرب فلان في الأرض إذا خرج تاجرا أو غازيا ومن هذا قوله تعالى في المزمّل/٢٠ : (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) ؛ وقوله (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) النساء/١٠١ .

٢ - وهو الوصف والتبيين ، كما في قولك : ضرب العربي مثلا لكذا إذا وصفه وبينه ، ومنه قوله عز شأنه في الحشر/٢١ : (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) ؛ وقوله : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء) الكهف/٤٥ .

٣ - وهو بعث النوم والمنع من السماع كما في قولك : ضرب الله على أذن فلان إذا بعث عليه النوم فنام ولم يستيقظ ، ومنه قوله سبحانه : (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) الكهف/١١ .

٤ - وهو الخوف والحياء : تقول : ضرب فلان بذقنه الأرض : إذا جبن وخاف ومن هذا قول الراعي يصف خوف الغريان من بطش الصقر .

ضواربُ بالأذقان من ذى شكيمةٍ : إذا ما هوى كالنيزك^(١) المتوقد .

٥ - وهو الإسراع ، تقول : ضرب فلان في السير إذا أسرع فيه ، وجاء العدو يضرب بشر : إذا أسرع به قال الشاعر :

(١) النيزك : الرمح القصير ، وجرم سماوى يسبح في الفضاء فإذا دخل في جو الأرض احترق «مولد» .

فإن الذى كتمتمُ تحذرون أتتنا عيون به تضرب
أى تسرع . وقال طفيل :

ولكن يجاب المستغيث وخيلهم عليها كإاة^(١) بالمنية تضرب

٦ - وهو التفريق ، تقول : ضرب الدهر بينهم إذا فرقهم كما فى قول ذى الرمة :

فإن تضرب الأيام يامى بيننا فلا ناشرُ سرا ولا متغيرُ

٧ - وهو الجمع والكسب ، تقول : فلان يضرب المجد : إذا طلبه وجمعه ، وضرب أبى

مناقب جمعة إذا حازها : كما فى قول الكميت يصف ممدوحه :

رحب الفناء^(٢) اضطراب المجد^(٣) رغبته والمجد أنفع مضروب المضطرب

٨ - وهو الحجر والإمساك كما فى قولك : ضرب القاضى على يد السفية : إذا حجر عليه .

٩ - وهو الإعراض والترك تقول : ضربت عن تنفيذ ما كنت قد اعتزمت عليه : إذا

أعرضت عنه تركا وإهمالا ؛ كأضربت بالألف ، ومن هذا قوله جل شأنه (أفنضرب عنكم
الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين) الزخرف/٥ .

١٠ - وهو تحديد الوقت وتمييزه ؛ كما فى قولك : ضربت لفلان أجلا أو موعدا : إذا

حددته له .

١١ - وهو الطبع والنحيزة ؛ كما فى قولك : ضرب فلان على الكرم : إذ طبع عليه وكان

من صفاته ومنه الضريبة والضرائب وهى الطبائع .

١٢ - وهو إقامة الشىء : تقول : ضرب الرجل الخيمة : إذا نصبها .

١٣ - وهو الخلط : تقول : ضربت المرأة اللبن بالعسل : إذا خلطتها .

١٤ - وهو الإجالة : تقول : ضرب الرجل القِداح إذا أجالها .

١٥ - وهو السباحة ؛ كما فى قولك : ضرب الولد فى الماء إذا سبح .

١٦ - وهو المثل : يقال : هو ضربيه وضريبه إذا كان يشبهه ويمثله .

١٧ - وهو الإحاطة والزوم : تقول : ضرب عليه الفقر أو الهوان إذا لزمه ، ومن هذا

قوله تعالى فى آل عمران/١١٢ : (ضربت عليهم الذلة) أى اشتملت عليهم ولزمتهم ضربة

(١) الكأاة : جمع كمى وزان غنى وهو الشجاع أو لابس السلاح .

(٢) رحب الفناء : واسع فناء الدار ما اتسع أمامها جمعه أفنية .

(٣) اضطراب المجد : ضربه وكسبه .

لازب ؛ كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه .

١٨ - وهو الصنف ، تقول : الناس ضروب : أى أصناف .

١٩ - وهو الخفة ، يقال : رجل ضَرَبَ إذا كان خفيف اللحم غير جسيم ، ومطر ضرب

أى خفيف .

٢٠ - والضرب فى اصطلاح الحساب تحصيل جملة إذا قسمت على أحد العددين خرج

العدد الآخر .

* * *

ويقصرون الفوز على معنى الظفر والنجاة ، بيد أن العرب وضعته أيضا لمعنى عكس المعنى المشهور ، هو الهلاك ، تقول من المعنى الشائع : فاز فلان بكذا ، وأفازه الله إذا أظفره ونجّاه ، وقوله تعالى فى آل عمران/ ١٨٨ : (بمفازة من العذاب) معناه بمنجاة منه ، وتقول من المعنى العكسى : فاز فلان رحمه الله إذا مات ؛ وفوّز تفويزا بالشديد : إذا هلك فصار فى مفازة بين الدنيا والآخرة والمفازة تطلق على المهلكة كما تطلق على المنجاة : قال ابن الأعرابي ، سميت بذلك لأنها مهلكة من فوّز تفويزا إذا هلك لأنها مظنة الموت ، وقال الأصمعي : سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة .

* * *

ويقصرون العقل على معناه الشائع : والحق أن له معانى أُخَر ، منها الدية تقول : عقلت القتيل عقلا ، إذا أعطيت ديته ، وعقلت عن القاتل عقلا ، إذا لزمته دية فأديتها عنه ، وقد سميت الدية عقلا تسمية بالمصدر ، لأن الإبل كانت تعقل بفناء ولى القتيل ، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية إبلا كانت أونقداً ، ومن معانى العقل أيضا الحصن ، وثوب أحمر يجلال به الهودج .

* * *

ويقصرون العميد على من كان رئيسا لمعهد ونحوه ، وعلى من كان عميد قومه : أى سيدهم وقوامهم ، كعمودهم ؛ قالت أخت حجر بن عدى الكندى ترثيه :
فإن تهلك فكل عمود قوم من الدنيا إلى هلك يصير
ولكن العرب تطلق العميد أيضا على من كان شديد المرض لا يقدر على القعود حتى يُعمد بالوسائد ، ثم توسع فيه حتى قيل : قلب عميد ، وكذلك تطلقه على من هدّه العشق .

ويقصرون النيرج بفتح فسكون على سكة الحراث ، وعلى ما يداس به القمح ونحوه كالنورج : والعرب تستعمله كذلك وصفا فتقول ، فلان نيرج إذا كان نمّاما ، وهذا حصان نيرج إذا كان جوادا بارعا في السير .

* * *

ويقصرون كلمة السر على معنى ما يجب أن يُكتم من الحديث ، وهو ضد الإعلان كما في قوله تعالى في يوسف/٧٧ : (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) .

والعرب وضعت السر لمعانٍ كثيرة : فهو ذكر الرجل كما في قول الشاعر :

مابال عرسى^(١) لا تبش^(٢) كعهدها لما رأت سرى تغير وانثى ؟

وكذلك هو فرج المرأة ، ولذا سمت العرب فرجى الرجل والمرأة سيرين ، وقالت : التقي

السران أى الفرجان ، قالت أعرابية :

لا يمدن إلى سرى يداً وإلى ماشاء منى فليمد

ومن معانى السر النكاح ، يقال : واعدتها سرا أى نكاحا ، ومن هذا قوله تعالى :

(ولكن لاتواعدهن سرا) البقرة/٢٣٥ .

* * *

ويقصرون كلمة الدبّ على السبع المعروف ، وأثاء دبّة بالهاء ، والجمع أدباب ودببة

كقردة ، والحق أن كلا من هذين اللفظين يؤدى معنى الطريقة والحال ، تقول : ركب الولد

دبّ أبيه ، أودبه أبيه إذا أخذ طريقته ، قال :

إن يجي وهذيل ركبا دب طفيل

* * *

ويقصرون التزوير على قول الزور : إذ يقال : زورت على تزويرا ، أى قلت زورا ، وعلى

معنى تزوين الكذب وتحسينه ، ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنيين آخرين إلى جانب

هذين المعنيين السابقين .

أحدهما : الإكرام ، تقول : نزل عندنا ضيف فزورناه تزويرا : أى أكرمناه وأعتدنا

بزيارته ، وتقول : استضأت بأصهارى فتورونى ، وزرتهم فزورونى : أى أكرمونى : قال

الكميت :

(٢) لا تبش : الباشاة طلاقة الوجه .

(١) عرس : عرس الرجل زوجه .

وجيشٍ نصيرِ جاءنا عن جنابة^(١) فكان علينا واجبا أن يزورا
والآخر: التثقيف، تقول: زور فلان الحديث إذا ثقفه وأزال زوره، أى اعوجاجه.
فالزور بالتحريك الاعوجاج، أما الزور بفتح فسكون فله معنيان: أحدهما أعلى الصدر،
والآخر الزائر للواحد والجمع، تقول: هو زور صدق، وزور كريم، وهم وهن زور، قال
الشاعر:

ومشيهن بالكثيب^(٢) مور^(٣) كما تهادى الفتياتُ الزورُ

* * *

ويقصرون الزيف على معنى الرداة والغش، إذ يقال: درهم زيف ودينار زيف من زاف
يزيف زيفا من باب سار إذا ردؤ، ثم وصف بالمصدر فقيل: درهم زيف، ويجمع على معنى
الاسمية فيقال: دراهم زيوف بالضم، وزيف بالكسر، وأزياف.
ويقال أيضا: درهم زائف على الأصل، كما يقال: ذهل فلان فهو ذاهل.
وللزيف معنى آخر، هو الطنّف الذى يقى الحائط ما يضره من مطر وغيره.

* * *

ويقصرون الماخور على بيت الريبة ولكن العرب تطلقه أيضا على الرجل الذى يلى هذا
البيت ويقود إليه؛ كما أن الثوى وزان غنى يطلق على البيت الذى هبئ للضيف، وعلى
الضيف نفسه، جمعه مواخير.
وقد قالوا: لأن يطرحك أهل الخير فى المآخير - خير من أن يُصدرك أهل المواخير.

* * *

ويقصرون الإمام على من يؤم الناس فى الصلاة، وعلى من يؤتم به من رئيس ونحوه جمعه
إمام بلفظ الواحد، وأيمّة، وأئمة، بهمز وبغير همز، ومن المهموز قوله تعالى: (وجعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا) الأنبياء/٧٣ والإمام أيضا جمع لكلمة أم بمعنى قاصد كصاحب أصحاب.
والحق أن للإمام معنى آخر: فهو يطلق على الخيط يمد على البناء، فيبنى عليه، تقول:
قوم البناء البناء على الإمام وهو الزيق، وأنشد التّوّزى:

(١) عن جنابة: عن يعد نسب وقراءة.

(٢) الكثيب: التل من الرمل، جمعه أكثبة، وكُتب وكُبان.

(٣) المور: التردد والتحرك، ومنه قوله تعالى فى الطور آية ٩: «يوم تمور السماء مورا».

وخلّفته حتى إذا تم واستوى كمنخة^(١) ساق أو كمتن إمام
ويقال أيضا : قوم الرجل البناء بالزريق بكسر الزاي ، وقومه بالمِطمر وزان منبر ، وهذه
الألفاظ الثلاثة سواء في تأدية معنى تقوم البناء .
ومن معاني الإمام أيضا القرآن ، كما في قوله تعالى : (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)
يس / ١٢ .

* * *

ويقصرون القصص على المعنيين المشهورين : وهما قص الشعر ونحوه ، وقص الأخبار
تقول : قصّ الرجل شعره أو ظفره ، وقصّصه فهو مقصوص ومقصّص ، واسم الآلة مقصص
بالكسر جمعه مقاصص بتشديد الصاد . ورمى بقصاصة شعره وهي ما أخذ بالمقصّ ، والقصة
بالضم شعر الناصية وكل خصلة من الشعر ، جمعها قصص كغرف ومُدَد ، ولك أن تقول :
قصّيت^(٢) أظفاري تقصية بمعنى قصصتها وتقول : قصّ الرجل الخبر أو الحديث أو الرؤيا قصّا من
باب قتل ، والاسم القصص ومن ذلك قوله تعالى في يوسف / ٣ : (نحن نقص عليك أحسن
القصص) أى نبينه لك أحسن البيان ، وقوله تعالى في يوسف / ٥ : (لاتقصص رؤياك على
إخوتك) والقصة والقصص من هذا ، تقول : له قصة عجيبة ، وقصص حسن ، وله
قصص جمع قصة ، وقصائص جمع قصيصة ، وأقاصيص جمع أقصوصة بالضم كأضحوكة
وأضحيك ، قال هُدبة بن خشرم :

فقصوا عليه ذنبنا وتجاوزوا ذنوبهم عند القصيصة والأثر

أى عند القصة والحكاية ، والقصة أيضا الشأن والأمر ، تقول : ماقصتكَ أى ماشأنك ؟
والحق أن للقص والقصص معنى آخر هو تتبع الأثر ، تقول : قص الرجل أثر فلان قصّا
وقصّصا : إذا تتبعه شيئا فشيئا ، ومنه قوله عز شأنه في القصص / ١١ : (وقالت لأخته
قصيه) أى تتبعى أثره ، ويجوز فى هذا أن يقال بالسین بدلا من الصاد تقول : قسست أثر
فلان قسّا .

ومن تتبع الأثر أيضا قوله تعالى فى الكهف / ٦٤ : (فارتد على آثارهما قصصا) أى فرجعا
من الطريق الذى سلكاه يقصان الأثر .

(١) الحنة : نقي العظام كالمخ .

(٢) قصيت أظفاري : أصله قصصتها فاجتمع ثلاثة أمثال . فأبدل من إحداها ياء للتخفيف .

والقص والقصص لها معنى آخر هو الصدر أو وسطه أو عظمه ، جمعه قِصاص بالكسر
كبغل وبغال ، وكذلك هو من الشاة ماقص من صوفها .

والقِصاص ، والقِصاصاء بكسرهما والقِصاصاء بالضم القود وهو القتل بالقتل ، والجرح
بالجرح ، ومنه قوله سبحانه في المائدة/٤٥ : (والجروح قِصاص) وقوله تعالى : (ولكم في
القصاص حياة) البقرة/١٧٩ .

والتقاصُّ بشد الصاد التناصف في القصاص ، قال الشاعر :
فرمنا القِصاص وكان التقاصُّ حُكماً وعدلا على المسلمينا

* * *

ويقصرون الجرح على معنى الكَلْم : إذ يقال : جرح الطبيب ذا العلة من باب منع جرحا
إذا كَلَّمه وأجرى له جراحة ، فهو جريح ، وهي جريح أيضا ، وهم وهن جرحى ، والاسم
جُرح بالضم جمعه جروح كما في قوله تعالى في المائدة/٤٥ : (والجروح قِصاص) ، ولكن
العرب استعملت الجرح في معان أخر منها الاكتساب ؛ قالت : جرح فلان جرحا ، واجترح
اجترحا إذا عمل بيده واكتسب ، كما في قوله تعالى في الأنعام/٦٠ (ويعلم ما جرحتم
بالنهار) ، وقوله في الجاثية/٤١ : (أمَّ حسب الذين اجترحوا السيئات) ومنه قيل لكواسر
الطير والسباع جوارح جمع جارحة ؛ لأنها تكتسب قوتها بيدها ، وفي التنزيل : (وما علمتم
من الجوارح مكليين) المائدة/٤ .

ومنها إسقاط الشهادة ، كما في قولك : جرح القاضي أحد الشهود جرحا إذا أسقط
عدالته .

ومنها السبُّ على سبيل المجاز ، كما في قولك جرحه بلسانه : إذا أذاه وتنقَّصه ، وقولك
جرحوه بأنياب وأضراس : إذا شتموه وعابوه .

* * *

ويقصرون الثقلين على الإنس والجن ، مستأنسين بقوله تعالى في الرحمن/٣١ : (سنفرغ
لكم أيها الثقلان) ، وقول ذى الرمة :

وميةٌ أحسن الثقلين وجهاً وسالفةً^(١) وأحسنهم قذالا^(٢)

(١) السالفة : ناحية مقدم العنق من لدن معلق القوط .

(٢) القذال : جِاع مؤخر الرأس ، جمعه أفذلة وقُدُل .

وقوله ﷺ في حديث سؤال القبر: يسمعها من بين المشرق والمغرب إلا الثقلين .
قال ابن الأنباري : قيل للإنس والجن الثقلان لأنها كالثقل للأرض وعليها ، ولأنهما
قُطَّان الأرض :

والحق أن للثقلين معنى آخر ذكره رسول الله ﷺ في قوله : « إني تارك فيكم الثقلين :
كتاب الله وعترتي » وعتره الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده ، ورهطه الأذنون : وفي حديث
أبي بكر : « نحن عتره رسول الله وبيضته » : قال ثعلب : « وسميا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل
والعمل بهما ثقيل . قال : وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثقل ،
فسماهها الرسول ﷺ ثقلين إعظاما لقدرهما وتفخما لشأنهما ، ويقال للسيد العزيز ثقل من
هذا .

ومن معاني الثقل الذنب ، جمعه أثقال كما في قوله جل شأنه في العنكبوت/ ١٣ :
(وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم) يعني أوزارهم وأوزار من أضلوا .
والتَّثْقَلُ بالتحريك والتَّثْقُلُ بالكسر سواء في المعنى ، كما قيل : شَبَّهَ وشَبَّهه ، ومَثَلٌ ومِثْلٌ ،
وَنَجَسٌ وِنَجَسٌ .

* * *

ويقصرون الأهل على العشيرة وذوى القرى ، مستأنسين بقوله تعالى في طه ١٣٢ : (وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر عليها) . وقوله على لسان نوح عليه السلام في هود/ ٤٥ : (إن ابني
من أهلي) ، جمعه الأهالي ، زادوا فيه ياء على غير قياس كما جمعوا الليل على الليالي ،
والأرض على الأراضى ، ويجمع أيضا جمع تصحيح كما في قوله جل شأنه في سورة
الفتح/ ١١ : (شغلتنا أموالنا وأهلونا) وقول الشاعر :

وما المالُ والأهلون إلا ودائعُ ولا بد يوما أن تُردَّ الودائعُ

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ أيضا ليؤدى معاني أخرى كثيرة :

١ - الزوجة ، تقول لأخيك : كيف أهلك ؟ تريد امرأته ، ومن هذا قوله تعالى : على
لسان امرأة العزيز في يوسف/ ٢٥ : « ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب
أليم » وقوله في القصص/ ٢٩ : (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله) أى بزوجه ، تقول :
أهل الرجل يأهل ، ويأهل من بابي دخل وجلس أهولا إذا تزوج فهو أهل بالمد ، وفي
الحديث : « أنه أعطى العزب حظا ، وأعطى الأهل حظين » وتقول لمن تدعوله : أهلك الله

الجنة إيهالا أى زوّجك .

٢ - والأهل أهل الكتاب كما فى قوله تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن) العنكبوت / ٤٦ .

٣ - والأهل أيضا أهل البيت كما فى قوله سبحانه : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) الأحزاب / ٣٣ .

٤ - وأهل البلد من استوطنوه كما فى قوله عز شأنه فى العنكبوت / ٣١ : (إنا مهلكو أهل هذه القرية) وقوله (حتى إذا أتيا أهل قرية استطعنا أهلها) الكهف / ٧٧ .

٥ - وأهل الأرض من أخذوها مقاما ومتاعا لهم يزرعونها ويأكلون من ثمراتها ، وفى التنزيل (إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا) القصص / ٤ .

٦ - وأهل العلم من اتصفوا به وعنوا بجمعه والعمل بما يدعو إليه .

٧ - وأهل المغفرة هو الله جل شأنه كما فى قوله : (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) المدثر / ٥٦ .

* * *

ويقصرون كلمة آنية على أنها جمع لإناء ، كوعاء وأوعية ، مستأنسين بقوله تعالى : (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواوير) الإنسان / ١٥ . والحق أنها قد تكون مفردة بمعنى آخر لاصلة له بالمعنى السابق ، كما فى قوله تعالى فى العاشية / ٢ - ٥ : (وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصية . تصلى نارا حامية . تُسقى من عين آنية) أى من عين بلغت النهاية فى الحرارة ، وهى مؤنث آن بمعنى شديد الحرارة فى قوله سبحانه فى الرحمن / ٤٤ : (يطوفون بينها وبين حميم آن) والحميم الماء الحار : أى أنهم إذا استغاثوا أغيثوا بالحميم الذى بلغ نهاية حره .

* * *

ويقصرون الشهر على مجموعة الأيام المعروفة ، جمعه فى القلة أشهر كما فى قوله تعالى فى البقرة / ١٩٧ : (الحج أشهر معلومات) وفى الكثرة شهور كما فى قوله (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) التوبة / ٣٦ .

ويقال منه : أشهر الصبى إذا أتى عليه شهر ، كما يقال : أحول أو أحوال إذا أتى عليه حول ، وأشهرت المرأة إذا دخلت فى شهر ولادها ، وسمع أعرابى يقول : أترانا أشهرنا منذ لم نتلق ؟

والحق أن للشهر عدة معان غير هذا المعنى : فقد يكون اسماً للهِلال كما في قولك : طلع الشهر : أى الهلال .

قال ذو الرمة :

فأصبح أجلى الطرف ما يستزيده يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل
وسمى الهلال شهراً لشهرته ووضوحه ، ثم سميت الأيام به .

وقد يكون اسماً للرجل العالم النبيه كما في قولك : أمدنا الشهر بكثير من المعلومات الدينية والدينية .

وقد يكون مصدرًا معناه الانتضاء كما في قولك : شهر الجنود سيوفهم شهراً من باب قطع : إذا سلوها من أغمارها ورفعوها على الأعداء .

وقد يكون مصدرًا معناه الإفشاء كما في قولك : شهرت الحديث أو السر شهراً إذا بحت به .

وقد يكون مصدرًا معناه الإيضاح والإعلام كما في قولك : شهرت البيع ونحوه شهراً إذا أظهرته وأعلنته ، ومن هذا اللون ما يسميه الناس بالشهر العقارى .

وقد يكون مصدرًا معناه إبراز الشيء في شُنة كما في قولك : شهرت القبيلة شهراً وشُهرة إذا قصدت إبانة حالها في قبح وشناعة ، قال الأخطل :

فلأجعلن بنى كليب شهرةً بعوارم ذهبت مع القفال

يريد بالعوارم تلك القوافى التي يذيعها العائدون من ميدان القتال .

* * *

ويقصرون التوسل على ما يتقرب به الإنسان إلى غيره : فيقال مثلاً : توسل فلان إلى الله تعالى توسلاً إذا عمل عملاً يقربه إليه .

والتوسل والتوسيل سواء في المعنى : تقول : وسّلت إلى صديقي أن يعاونني على تحقيق رغائبي توسيلاً ، ووسّلتُ إليه بالتخفيف فأنا واسل ، قال لبيد :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كل ذى دين إلى الله واسل

والحقيقة أن للتوسل معنى آخر هو السرقة ؛ تقول : أخذ الرجل إبلى توسلاً : أى سرقة .

* * *

ويقصرون قولهم : رأى فلان فلانا - على أنه رآه بعينه رؤية ، أو في المنام رؤياً ، والواقع

أن لهذا التعبير معنى آخر هو أنه أصاب رئته ؛ كما يقال : قلبه : إذا أصاب قلبه ؛ ورأسه : إذا أصاب رأسه .

* * *

ويقصرون كلمة القَرْن على رَوْق الحيوان كالثور والكبش ونحوهما ، والحق أن للقرن معاني عدة زيادة على المعنى الشائع .

فهو من القوم سيدهم ، ومن الكلاب خيره ، وهو لدة الرجل في عمره : تقول : فلان على قرني : أى على سنى كالقرين ، أما إذا قلت : هو قرني بكسر القاف فيكون المعنى أنه مثلك في الشجاعة .

والقرن أيضا مائة عام في أفصح الأقوال بدليل أن النبي ﷺ قال لغلام : عش قرنا ؛ فعاش مائة سنة .

وكذلك هو الجيل من الناس لقوله عليه السلام : « خير القرون قرني » يعنى أصحابه ولقول الشاعر :

إذا ذهب القرن الذى أنت فيهمُ وخُلِّفْتَ في قرن فأنت غريبُ
ولهذا وصف بالجمع في قوله تعالى في الأنعام/٦ : (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) ؛ كما وصف بضمير جمع العقلاء في قوله سبحانه : (وكم أهلكتنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا) ق/٣٦ وقرن بسكون الراء في أجود الآراء ميقات أهل نجد ، وهو جبل مشرف على عرفات يقال له : قرن المنازل ، قال عمر بن أبى ربيعة :

ألم تسأل الربيع أن ينطقا بقرن المنازل قد أحلقا
ومن المجاز قولك : طلع قرن الشمس ، وضرب فلان على قرني رأسه ، وما جعلت في عيني قرنا من كحل : أى ميلا واحدا ، ونازعه فتركه قرنا لا يتكلم : أى قائما ماثلا مبهوتا ، وبلغ أخى في العلم قرن الكلا : أى غايته وحده ، وتقول لصديقك : لتجدني بقرن الكلا : أى في الغاية مما تطلب منى .

* * *

ويقصرون كلمة غرام على معنى الولوع بالشىء والهيام به كما في قولهم : لفلان غرام بالأدب وقرض الشعر ، يعنون أنه مولع به ومقبل عليه : والواقع أن له معنى آخر هو الشر الدائم والعذاب الأليم كما في قوله تعالى في الفرقان/٦٥ : (إن عذابها كان غراما) قال

أبوعبيدة : أى هلاكا ولزاما لهم .

* * *

كما يقصرون الغريم على من عليه الدين ويقولون : خذ من غريم السوء ماسخ ! بيد أن رجال اللغة يطلقونه أيضا على صاحب الدين كما في قول كثير :

قضى كلُّ ذى دَيْنٍ فوفى غريمه وعزّةٌ ممطوٌّ معنّى غريمها

وكذلك يقصرون المُغرم على أسير الحب ويقولون : هذا الرجل مغرم بفلانة أى مشغوف بها ومولع برؤيتها ولكن اللغويين يطلقونه على معنى آخر هو الرجل المثقل بالدين .

* * *

ويقصرون السهم على القاتل المعروف ، وهو بالفتح غالبا ، والضم لغة لأهل العالية ، والكسر لغة لبنى تميم ، يقال : سمه يسُمه من باب رد إذا سقاه السم ، وسمَّ الطعامَ : إذا جعل فيه السم .

ولكن العرب وضعت لفظ السم أيضا لمعنيين آخرين :

أحدهما الثقب ، تقول : هذا أضيّق من سَمِّ الإبرة أى من ثقبها ، وفي التنزيل في الأعراف/٤٠ : (حتى يلجّ الجمل في سَمِّ الخياط) جمعه سُوم بالضم وسِمام بالكسر ، وسُوم الإنسان وسِمامه فه وأذناه ومنخراه ؛ تقول : سد فلان سَمّى أنفه أى ثقبه . والمعنى الآخر المقصد كما في قولك : أصاب الرجل سَمَّ حاجته أى مقصده .

* * *

كما يقصرون السامة على ذات السم كالحية والعقرب ونحوهما : والحق أن لها معنى آخر هو الخاصة من الناس خلاف عامتهم ؛ تقول : كيف السامة والعامّة ؟

* * *

ويقصرون التحليق على معنى ارتفاع الطائر أو الطائرة في جو السماء إذ يقال : حلّق الطائر في الهواء تحليقا ؛ والواقع أن العرب استعملت التحليق في عدة معان منها :

١ - إزالة الشعر كما في قولك : حلّق الخلاق رأس الولد تحليقا كحلّقه يحلّقه حلقا من باب ضرب فهو رأس حليق ، ولحية حليق أيضا لالحليقة ، وحلّق الحجاج رءوسهم تحليقا فهم محلّقون ، ومن هذا قوله تعالى : (محلّقين رءوسكم) الفتح/٢٧ .

٢ - الدنو من الامتلاء ، كما في قولك : حلّق الإناء تحليقا ، إذا امتلأ إلى حلقه فهو

محلّق ، ومكّوك وافٍ محلّق ، كما فى قول عبّدة بن الطيب :
شامية تُجزى الجنوب بقرضها مرارا فوافٍ كيلها ومحلّق
يريد أن الجنوب والشمال تختلفان على الدار وتتقارضان سنى التراب عليها .
٣- الإرتاب كما فى قولك : حلّق البسر تحليقا فهو محلّق : إذا بلغ الإرتاب ثلثيه .
٤- ارتفاع اللبن كما فى قولك : حلّق ضرع الناقة تحليقا .
٥- الغثور كما فى قولك : حلّقت عيون الإبل تحليقا إذا غارت .
كما يقصرون الحالق على من يقوم بلحق الشعر : والحق أن له معنى آخر هو الجبل المنيف
تقول : هوى فلان من حالق إذا سقط من أعلى الجبل .

* * *

ويقصرون الحرث على معنى إثارة الأرض للزراعة وتذليلها لها ، والحق أن له معانى كثيرة :
فهو الدرس ، قال الفراء : تقول : حرث القرآن حرثا إذا أطلت دراسته ، وقال الأزهرى ،
هو تفتيش الكتاب وتدبره . ومنه قول عبد الله رضى الله عنه : احرثوا القرآن أى فتشوه ؛
وكذلك هو المرأة ، يقال : كيف حرثك ؟ أى امرأتك (١) . وقوله تعالى فى البقرة / ٢٢٣ :
(نساؤكم حرث لكم) مجاز على التشبيه بالمحارث ، شبهت النطفة التى تلقى فى أرحامهن
للاستيلاد بالبذور التى تلقى فى المحارث للاستنبات ، وهو أيضا العمل ، تقول : احرث
لأخرتك أى اعمل لها ، وفى الحديث « احرث لديك كأنك تعيش أبدا » وكذلك هو الزرع
كما فى قوله تعالى فى البقرة / ٧١ : (إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولاتسق الحرث) وهو
الدوس ، تقول : حرثت الخيل الأرض إذا داستها حتى صارت كالمحرثة ، قال الشاعر :
وبلدٍ تحسبه محروثا لا يجد الداعى به مغيبا
يعنى وطئته الخيل حتى صار كذلك ، وهو التحريك كما فى قولك : حرثت النار بالمحراث
إذا حرّكتها به .

* * *

ويقصرون الترعة بضم التاء على مفتاح الماء حيث يستقى الناس ، ولكن العرب وضعها لمعان
عدة : منها مرفاة المنبر ، تقول : صعد الخطيب الترعة وصعد إلى الترعة ، ومنها الروضة إذا

(١) ومن هذا قول أحد الشعراء يفخر بامرأته :

إذا أكل الجراد حروث قوم فحرثى هم أكل الجراد

كانت في مكان مرتفع ، تقول : جلس الناس يستريحون في التربة ، أى في الروضة هذه حالها ، ومنها باب الدار ، تقول : فتح الرجل ترعة الدار أى بابها ، وفي الحديث « إن منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة » أى على باب من أبوابها .

ولهذا يسمى البواب ترّاعاً بشد الراء ، تقول : ذهبت إلى منزل الوزير فحجبتى التراع أى منعتى البواب ، وجاء القراع فرده التراع أى منعه من الدخول ، قال الشاعر :

يَحْتَرِي تَرَاعَهُ بَيْنَ حَلَقَةٍ أَزُومٍ إِذَا عَضَّتْ وَكَيْلٍ مُضَبَّبٍ

* * *

ويقصرون الروح بضم الراء على مابه حياة الأنفس ، مستأنسين بقوله تعالى في الإسراء/ ٨٥ :) ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ، والحق أن للروح معانى أخرى أيضا منها القرآن الكريم كما في قوله عز شأنه : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) ومنها سيدنا جبرائيل عليه السلام كما في قوله سبحانه يحكى قصة السيدة مريم : (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا) ؛ وقوله : (نزل به الروح الأمين على قلبك) والروح مذكر ، وقد يؤنث على معنى النفس ، والنسب إليه روحاني .

* * *

ويقصرون كلمة « إلى » على أنها حَرْفٌ خافض كما في قولك : خرجت من الكوفة إلى مكة وقد يستعمل هذا الحرف بمعنى مع كما في قولهم : (الذودُ إلى الذودِ إبل ، وقوله تعالى في النساء / ٢ :) ولاتأكلوا أموالهم إلى أموالكم) ؛ وقوله (وإذا خلوا إلى شياطينهم) البقرة / ١٤ .

والحق أنه قد يكون اسما بمعنى النعمة ، جمعه آلاء كضلع وأضلاع ، لكن أبدلت الهمزة التي هي فاء الكلمة ألفا ، استئقلا لاجتماع همزتين ، ومن هذا قوله تعالى (فاذكروا آلاء الله) الأعراف / ٦٩ والآلاء قد تكون جمعا لإلى كما تقدم ، وقد تكون جمعا لإلى بكسر فسكون كِشَلُو وأشلاء ، وقد تكون جمعا لَأَلُو بفتح فسكون كهبو وأهباء ، وقد تكون جمعا لَأَلَى بفتح فسكون كراى وآراء ، وقد تكون جمعا لَأَلَّا بفتحتين كصلا وهو وسط الظهر وأصلاء ، وكل واحد من هذه الألفاظ الخمسة معناه النعمة .

* * *

ويقصرون كلمة مرىء على أنه مجرى الطعام والشراب جمعه أمرئة ومروؤبضمتين ، والحق أن

له معانى أخرى زيادة على المعنى السابق :

١ - فهو وصف للإنسان بصفة المروءة ، تقول : مرؤ فلان من باب ظرف فهو مرىء : أى ذو مروءة وإنسانية .

٢ - وهو وصف للكلام بصفة الدقة والإحكام ، تقول : كلام الحكماء مرىء : أى غير وخيم .

٣ - وهو وصف للطعام بصفة اللذة والهناءة ، تقول : مرأ الطعام مثلثة الرء فهو مرىء أى هنىء حميد المغبة بين المرأة وزان تمره .

ويقصرون النقيب على معنى واحد هو شاهد القوم وعريفهم ، والواقع أن له معانى آخر : فهو المزمار ، وهو لسان الميزان ، وهو من الكلاب ما نُقبت غلصمته ليضعف صوته فلا يدل على اللثيم .

* * *

كما يقصرون النِقاب بالكسر على القناع الذى تغطى به المرأة وجهها :

والحق أنه يؤدي معانى أخرى زيادة على المعنى الشائع :

١ - فهو الرجل العلامة كثير البحث والتنقيب النافذ فى الأمور كما قال أبو عبيدة .

٢ - وهو الطريق فى الغلظ كالمنقب بكسر الميم .

٣ - وهو البطن ، ومنه المثل « فرخان فى نقاب » ويضرب للمتشابهين .

٤ - وهو المواجهة كما فى قولك : لقيت فلانا نقابا : أى مواجهة أو من غير ميعاد كناقبته

نقابا إذا لقيته فجأة . .

* * *

ويقصرون الترويق على التصفية والتنقية : إذ يقال : روّق الرجل الشراب إذا صفّاه

بالراووق ، وهو المصفاة ، فراق الشراب وتروّق ، قال أبو الحسن :

ومكة راووق الرجال فهাকে (١) مصفىً وخذ من شئت منهم مُكَدِّرا

ولكن العرب أطلقت الترويق أيضاً على عدة معانٍ آخر :

١ - فهو إقامة الرّواق ، تقول : روّق فلان بيته إذا جعل له رواقاً وهو سَقْفٌ فى مقدم

البيت أوستر يمد دون السقف ، وبيت مروّق ، وجمع الرواق أروقة ، ورُوق بالضم .

(١) فهাকে : فخذ .

- ٢ - وهو الإظلام ، تقول : رَوَّقَ الليلَ ترويقاً إذا أظلمَ فددَ رواقَ ظلّمته ، وأتيتَ فلاناً ورواقَ الليلِ مسدولاً .
- ٣ - وهو البول في الثياب ، تقول : رَوَّقَ الطفلَ أو السكرانَ ترويقاً إذا بالَ في ثيابه .
- ٤ - الزيادة غير المطلوبة ، تقول : رَوَّقَ فلانَ لفلانَ في سلعته إذا رفعَ له في ثمنها وهو لا يريدُها .
- ٥ - التغيير والتبديل ، تقول : رَوَّقَ الرجلَ سلعته إذا باعها واشترى أجودَ منها .

* * *

ويقصرون الجفنة على معنى القصعة هي الصفحة ، وجمع الجفنة جفان بالكسر كما في قوله تعالى في سبأ/ ١٣ : (وجفان كالجواب) يقال : هؤلاء قوم لا يُقرون^(١) إلا في جفان ، وتجمع أيضاً على جفئات كما في قول الشاعر :

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى

والحق أن للجفنة أيضاً معاني آخر منها :

١ - الرجل الكريم المضياف ، تقول : فلان جفنة غراء إذا كان سخياً مطعاماً ، قال الشاعر :

يا جفنة كإزاء^(٢) الحوض قد كفتت^(٣) ومنطقاً مثل وشى^(٤) اليمنة^(٥) الحيرة
قال الأزهرى : قدم على النبي ﷺ رهط بنى عامر ، فقالوا : أنت والدنا ، وأنت سيدنا ، وأنت الجفنة الغراء .

* * *

ويقصرون البقعة بالضم على القطعة من الأرض ، وجمعها بقع كغرف ، وبقاع كنطاف ، تقول : نزل القوم في بقاع طيبة ، وفي التنزيل في القصص / ٣٠ : (فلما أتاهم نودي من شاطئ الوادى الأيمن في البقعة المباركة) ومن هذا يقال : في الثوب بقع لم يصبها الصبغ .
والحق أن للبقعة معنى آخر ، هو المكانة والمنزلة ، تقول : فلان حسن البقعة عند الأمير ، أى له عنده مكان ومنزلة .

(١) لا يقرون : لا يجسنون إلى الضيوف .

(٢) إزاء الحوض : (حداؤه) .

(٣) كفتت : قلبت .

(٤) الوشى : النقش والتزيين .

(٥) اليمنة : برد من برود اليمن .

ويقصرون الشِّمال بكسر الشين على خلاف اليمين في اليد والجهة ، كما في قوله تعالى في الكهف/١٨ : (ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال) جمعها شمائل وفي التنزيل (وعن أيمنهم وعن شمائلهم) الأعراف/١٧ والعرب وضعت الشِّمال لمعنى آخر هو الطبع والخلق ، تقول : ما ذلك من شمالي أى من خلقي والجمع شمائل أيضا ، يقال : فلان كريم الشمائل ، أى الطباع ، قال لبيد .

هم قومي وقد أنكرت منهم شمائل بَدَلوها من شمالي
وتستطيع أن تجمع بين المعنيين في قولك : ليس من شمالي أن أعمل بشمالي ، أى ليس من طبعي أن أعمل بيدى اليسرى .

* * *

ويقصرون الشاربة على الأنتى تشرب الماء أو العسل ونحوهما ، تقول شرب فلان كذا فهو شارب ، وهى شاربة .
والحق أن للشاربة معنى آخر يشير إلى الجمع ، تقول : مررت بالشاربة أى بالقوم يسكنون على ضفة النهر .

* * *

ويقصرون النظفة على ماء الرجل والمرأة ، كما في قوله تعالى : (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نظفة إذا تمى) النجم/٤٥ - ٤٦ . جمعها نطف ونطاف بالكسر كبرمة وبرم وبرام .

وللنظفة معنى آخر هو الماء الصافي قل أوكثر ، تقول : سقاني نظفة عذبة ، ونطافا عذابا ، وعلى جبينه نطاف من العرق ، والعرب تقول للمويهة القليلة نظفة ، وللماء الكثير نظفة ، والبحر أيضا نظفة ، ومنه الحديث : (قطعنا إليهم هذه النظفة) أى البحر وماءه .

* * *

ويقصرون السائلة على معنيين هى فيهما مفردة : أحدهما مؤنث السائل من سأل المهموز ، يقال : سأل فلان كذا أو عن كذا ، أو بكذا فهو سائل وهى سائلة ، والآخر من سأل سيلا من باب باع ، يقال : سالت المياه فهى سائلة قال :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطحُ
فالأباطح سائلة .

والواقع أن لهذا اللفظ معنى يشير إلى الجمع ، تقول : رأيت سائلة من الناس وسيالة بشد الياء وهم الجماعة الذين سالوا من ناحية .

* * *

ويقصرون البعل على معنى الزوج ، مستأنسين بقوله تعالى : فى هود/٧٢ (أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا) جمعه بعال بالكسر ، وبُعول وبُعولة بضمها ، يقال : النساء مايعولهن إلا ببعولهن وفى التنزيل فى البقرة/٢٢٨ : (وبعولتهن أحق بردهن) والأنثى بعل وبعلة كزوج وزوجة .

ويقال : تبعلت فلانة إذا أطاعت زوجها أوتزينت له ، والبُعلة وزان فرحة هى التى لاتحسن لبس الثياب .

والحق أن للبعل معانى أخرى غير معنى الزوج : فهو النخل يشرب بعروقه فيستغنى عن السقى ، وهو أيضا الأرض المرتفعة تمطر فى السنة مرة ، وكذلك هو المالك ورب الشئ ، تقول : من بعل هذه الدابة ؟ أى من ربها ومالكها ؟ وبعل بغير أداة التعريف صنم كان لقوم إلياس عليه السلام ، واسم لأحد الملوك .

* * *

ويقصرون الغيلة بكسر الغين على معنى القتل خُدعة ، إذ يقال قتله غيلة ، وذلك إذا خدعه وذهب به إلى موضع فقتله .

والواقع أن للغيلة معنى آخر ، هو إرضاع الصبى على حبل ، تقول إن هذا الصبى أفسدته الغيلة . لأن أمه غالته أو أغالته وأغيلته ، أى سقته العَيْل بالفتح وهو لبنها وهى حامل ، فهو صبى مَغِيل بفتح الميم ، ومُغَال بضمها وفى الحديث : « لقد هممت أن أنهى عن الغيلة » وقالت أم تأبط شرا : ماسقيته غَيْلا ولاحرمته قَيْلا ، والقَيْل رضة نصف النهار .

وإذا أردت أن نهى الأم عن الغيلة قلت لها جامعا بين المعنيين : إذا أرضعتِ ولدك الغيلة فكأنك قتلتها غيلة .

* * *

ويقصرون الورد بكسر الواو على مورد الماء . إذ يقال : ورد البعير وغيره الماء إذا بلغه ووافاه ، والاسم الورد ، وأوردته الماء إيرادا ، فالورد خلاف الصَدْر بالتحريك ، والإيراد خلاف الإصدار :

يقال : هذا ورد القوم وموردهم ، ومنه قوله تعالى في مريم/٨٦ : (ونسوق الجرمين إلى جهنم وردا) وقوله في هود/٩٨ (وبئس الورد والمورود) والحق أن للورد معاني أخرى : فهو الوظيفة من قراءة القرآن ونحوه ، تقول : قرأت وردى ، وفرغ فلان من ورده جمعه أوراد كحمل وأحمال ، وهو أيضا الوراد وهم الذين يردون الماء ، تقول : قوم ورد أى واردون ، وكذلك هو يوم الحمى تأخذ صاحبها وقتا دون وقت ، يقال : وردت الحمى ترد ، ووُرد الرجل بالبناء للمجهول فهو مورود قال الشاعر :

إذا ذكرتها النفس ظلت كأنما علاها من الورد التهامى أفكل^(١)

قال أعرابي لآخر : ما أمارُ إفراق المورود ؟ أى ما أمارات إفاقته ؟ قال الرُّحضاء^(٢) .

* * *

ويقصرون الكرسي بالضم والكسر ، والضم أشهر على ما يقعد عليه ، جمعه كراسى بالتثنية والتخفيف ، قال ابن السكيت في باب ما يشدد : ما كان واحده مشددا شددت جمعه ، وإن شئت خففته .

والحق أن العرب تطلق الكرسي أيضا على العالم ، كذا قال قطرب ، وأنشد :

تحف بها بيض الوجوه وعصبة كراسى بالأحداث حين تنوب

وقد قالوا : خير هذا الحيوان الأناسى ، وخير الأناسى الكراسى أى العلماء .

وتطلقه على العلم ، وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذى هو الملك ، وفسر قوله تعالى في البقرة/٢٥٥ (وسع كرسيه السموات والأرض) بالملك تارة ، وبالعلم تارة : أى وسع ملكه السموات والأرض ، أو وسعها علمه سبحانه ، وفسره بعضهم بالقدرة ، أى وسعت قدرته السموات والأرض ، وفي الحديث : « ما السموات السبع والأرضون السبع من الكرسي إلا كحلقة فى فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة »

* * *

ويقصرون القِط بكسر القاف على الضيوى وهو الهر والسنور ، قال المتلمس :

كذلك أقنو كل قط مضلل

والأنثى قطة ، والجمع قِطاط ، وقطط وقططة بكسرهن .

والواقع أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان أخرج مع المعنى الشائع ، منها النصيب ، تقول

(٢) الرُّحضاء بضم فتح : عرق الحمى .

(١) الأفكل : الرعدة .

لى قِطُّ في هذه التركة ، وقد أخذ أخى قطه وأحرز قطه .

ومنها الصكّ وكتاب المحاسبة ، وصحيفة الأعمال كما فى قوله تعالى فى ص/١٦ : (وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب) أى عجل لنا ما وعدتنا به من العذاب ، وهؤلاء الكفار لم يقصدوا بهذا الاستعجال إلا الاستهزاء ؛ لأنهم لم يؤمنوا بالعقاب ولا بالثواب .

* * *

ويقصرون كلمة أولى على معنى أحق وأجدر وأحرى ، يقال : فلان أولى بالجائزة ومنه قوله تعالى فى الأحزاب/٦ : (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) تقول : هو الأولى ، وهما الأوليان وفى التنزيل فى المائدة/١٠٧ : (فأحران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان) أى الأحقان بالشهادة ، وهم الأرائى ، والأولون وهى الوليا بضم الواو ، وهما الوليان وهن الوكى بضم الواو وفتح اللام ، والوليات أيضا بضم فسكون ولكن العرب وضعت هذا اللفظ أيضا لمعنى آخر ، هو التهديد والوعيد كما فى قوله جل شأنه فى القيامة/٣٤ - ٣٥ : (أولى لك فأولى . ثم أولى لك فأولى) والمعنى : قاربك ما يهلكك .

وأصله : أولاك الله ماتكرهه من العذاب ، واللام فى لك زائدة للتوكيد ، كما زيدت فى قوله سبحانه فى النمل/٧٢ : (ردف لكم بعض الذى تستعجلون) وقيل هو أفعل تفضيل من الويل بعد القلب كأدى من أدون . وقد يأتى فعلا بمعنى أوصى ، تقول : أولى الله على اليتيم أى أوصى به .

* * *

ويقصرون كلمة سواء على معنى الماثلة والمساواة ، إذ يقال : لى صديقان فى العلم وغيره سواء ، أى هما متماثلان أو متساويان ، وإن شئت قلت : هما سواءان ، وهم سواء أو أسواء ، أى متماثلون أو متساوون وفى التنزيل فى البقرة/٦ (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أى إنذارك وعدم إنذارك متساويان .

ويقال : فلان سواء القدم أى مستويها ليس لها أخصص^(١) ، ومررت برجل سواء والعدم أى وجوده وعدمه مستويان والحق أن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معانى أخرى إلى جانب هذا المعنى :

١ - أحدها الوسط كما فى قولك : ضربت سواء فلان أى وسطه ، ومنه قوله جل شأنه فى

(١) الأخصص : ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض .

الصفات/٥٥ : (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) أى في وسطها ، وقوله (خذوه فاعتلوه^(١)) إلى سواء الجحيم) الدخان/٤٧ .

٢ - والثاني العدل كما في قولك : أعامل الناس على سواء ، أى بالعدل ، ومنه قوله تعالى في الأنفال/٥٨ (فانبذ إليهم على سواء) أى فاطرح إليهم العهد على عدل منك ومنهم ، وهو حال من النابذ والمنبوذ إليهم .

٣ - وسواء الشيء غيره ، كما في قولك : لم أرض بسوائك شاهداً ، أى بغيرك وكما في قول الأعشى :

وما عدلتُ عن أهلها لسوائكا

* * *

ويقصرون كلمة أسماء على أنها جمع اسم ، مستأنسين بقوله تعالى : (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) طه/٨ .

والاسم مشتق من السمو ، وهو العلو والرفعة ووزنه افع ، والذاهب منه لامة وهي الواو والواقع أن لأسماء معنى آخر ، هو علم لأنثى ، ومنه السيدة أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها ، وأصله وَسَمَاء ، مشتق من الوسامة وهي أثر الحسن ، وهمزته من الواو والفرق بين اللفظين أن الأول جمع ، والآخر مفرد ، وأن الأول مصروف ، كما في قوله جل شأنه في النجم/٢٣ : (إن هي إلا أسماءٌ سميتوها أنتم وآباؤكم) وقوله في الأعراف : (أنجادلونني في أسماءٍ سميتوها) .

أما الآخر فممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، يقال : قامت أسماء في أثناء الهجرة بعمل عظيم للنبي ﷺ وأبيها ، وتاريخُ أسماء مملوء بالحكمة والشجاعة والصبر ، فأسماء في المثال الأول فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه ضمة واحدة ، وفي المثال الآخر مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة .

* * *

ويقصرون الحَلَّة بفتح الحاء وتشديد اللام على معنى الخصلة ، مع أن العرب وضعتها لأكثر من هذا المعنى :

(١) اعتلوه : خذوا بتلبيه وجروه .

١- فهي الطائفة من الخل ، كاللحمة من اللحم ، والخمرة من الخمر ، والعسلة من العسل .

- ٢- وكذلك هي الحاجة والفقير والخاصة ، تقول : تزلتُ بفلان خلة أى خصاصة وفقير .
 وفي المثل « الخلة تدعو إلى السلّة » أى أن الخصاصة تحمل صاحبها على السرقة .
 ويقال : إذا جاءت الخلة ذهبت الخلة بالضم ، أى إذا حل الفقر انحمت الصداقة .
 ٣- ومن معانيها أيضا الثقبّة الصغيرة ، تقول في هذا الثوب خلة .

* * *

- ويقصرون البُرج وزان قُفل على معنى الحصن والقصر ، مستأنسين بقوله تعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) النساء/ ٧٨ .
 والحق أن للبرج معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع : أحدهما مفرد ، والآخر جمع :
 ١- فالمفرد هو أحد بروج السماء ، كما في قوله جل شأنه (تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً) الفرقان/ ٦١ وقوله (والسماء ذات البروج) البروج/ ١ .
 ٢- أما الجمع فهو جمع للمفرد بروجاء ، وهى من كانت واسعة العينين حسنتها ، تقول : رأيت بُرجاً فى بُرج ، أى نسوة متمسات بحمال عيونهن فى قصر ، والبُرجاء مأخوذة من البُرج بالتحريك وهو سعة العين وجمالها ، ومنه التبرج ، وهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال ، وقد نهى الله تعالى عنه فى قوله : (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) الأحزاب/ ٣٣ .

* * *

ويقصرون الزحف وزان العدل على معنى المصدرية ، إذ يقال : زحفت الحية تزحف من باب نفع زحفاء ، وزحوفا وزحفانا أيضا إذا مشت فهى زاحفة ، وكل ماش على بطنه يزحف فهو زاحف .

والواقع أن العرب أطلقت الزحف بصيغة المصدر على ثلاثة أشياء :
 أحدها : الجيش كثير العدد يزحفون إلى الأعداء فيلقونهم زحفا ، قال ابن القوطية ، ولا يقال للجندى الواحد زحف .

والثانى : الصبي الذى يزحف على الأرض قبل أن يمشى على رجليه .

والثالث : البعير إذا أعيأ فجر فرسنه (١) ، يقال : زحف البعير فهو زاحف ، وزاحفة بالهاء للمبالغة وزَحْف بصيغة المصدر ، وهي زحوف وزاحفة وزحُف أيضا ، وأزحف لغة فهو مُزحف ، ومعتاده مزحاف .

ومنه قيل : زحف الماشي وأزحف أيضا إذا أعيأ فهو زَحْف ، قال أبو زيد : ويقال لكل مُعَى سمينا كان أومهزولا : زَحْف .

* * *

ويقصرون (كذب) على أنه فعل يخبر به عن الشيء بخلاف ماهو ، سواء فيه العمد والخطأ ، فيقال : كذب فلان يكذب كِذْبًا وكذبا ، وزان علم وكتف ، والمصدر الأخير أكثر استعمالا ، كما في قوله تعالى : (إن يقولون إلا كذبا) الكهف/٥ . أما كِذَابًا في قوله في النبأ/٢٨ : (وكذبوا بآياتنا كذاباً) فهو أحد مصادر فعلٍ ، ككَلِمَ كِلَامًا ، ويحيى على التفعيل كما في قوله تعالى : (بل الذين كفروا في تكذيب) البروج/١٩ . وعلى التفعلة كالتوصية ، وعلى المفعَل كالممزق في قوله في سبأ/١٩ : (ومزقناهم كل ممزق) واسم الفاعل كاذب ، وكذَاب وكُذْبَة كهزمة ، وكذوب ، وجمع الأخير كُذْبُ بضمين كصبور وضُبُر . وكاذبة قد تأتي بمعنى كذب ، كما في قوله تعالى في الواقعة/٢ : (ليس لوقعتها كاذبة) فهي اسم وضع موضع المصدر كالباقية في قوله سبحانه : (فهل ترى لهم من باقية) الحاقة/٨ أى من بقاء .

والحق أن العرب استعملت هذا الفعل في عدة معانٍ آخر ، منها :

١ - الذهاب والجفاف ، كما في قولك : كذب لبن الناقة إذا ذهب وانقطع ، والناقة التي يضرها الفحل ، ثم تشول أى ترفع ذنبها للقاح ، لأنها رجعت حائلا ، تسمى كاذبًا ، ومُكذَّبًا بكسر الذال مشددة .

٢ - الوجوب حين يستعمل الفعل في الإغراء ، كما في حديث عمر رضى الله عنه « كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ، ثلاثة أسفار كذبن عليكم » أى عليكم بهذه الأشياء الثلاثة .

ومعنى التعبير الأول مثلا : أن الحج ظن بكم حرصا عليه ورغبة فيه ، فكذب ظنه . ومن هذا قول عنتره يخاطب زوجه : كذب العتيق وهو التمر اليابس ، أى عليك بأكله ،

(١) الفرسن للبعير كالحافر للدابة ، وكالقدم للإنسان .

فهذا الفعل فى التعبيرات السابقة جرى مجرى المثل فلا يغير .

- ٣ - الانكسار ، كما فى قولك : كذب عنا الحر إذا انكسر ، قال البعيث :
 إذا كذبتْ عنا الظهيرة قُربتْ لحين وداع القوم خُوص^(١) عيونها .
 ٤ - عدم الاستطاعة والقدرة ، كما فى قولهم : كذب القوم السرى إذا لم يقدرُوا عليه .
 ٥ - الرؤىة غير الحقيقية ، كما فى قولك لغيرك : كذبتك عينك ، أى أرتك ما لا حقيقة له
 قال الأخطل :

- كذبتك عينك أم رأيتَ بواسطِ غلَس^(٢) الظلام من الرباب^(٣) خيالاً ؟
 ٦ - الجبن ، كما فى قولك : حمل الجيش على الأعداء فما كذّب ، أى فما جبن .
 ٧ - اللبث ، كما فى قولك : ما كذّب فلان أن فعل كذا ، أى ما لبث
 ٨ - الإنكار كما فى قولك : كذّب فلان بهذا الأمر إذا أنكره ، ومنه قوله تعالى : (ومن
 أظلم ممن أفترى على الله كذباً أو كذّب بالحق لما جاءه) العنكبوت / ١٨ .
 ٩ - الإحجام والنكوص ، كما فى قولك : كذّب فلان عن الأمر الذى أراه ، إذا
 أحجم عنه .

- ١٠ - الدفاع ، كما فى قولك : كذّب أخى عن صديقه إذا رد عنه ودافع .
 ويقال : كذّب الوحشى إذا جرى شوطاً ثم وقف لينظر ما وراءه .

* * *

- ويقصرون البلدة على المعنى الشائع ، ومنه مكة شرفها الله تعالى كما فى قوله فى التل / ٩١ :
 (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) والعرب تطلقها على أكثر من هذا المعنى :
 ١ - فهى الصدر ، تقول : وضعت الناقة بلدتها إذا بركت أى صدرها كما فى قول ذى
 الرمة :

- أنيخت فألقت بلدةً فوق بلدةٍ قليلٍ بها الأصواتُ إلا بغامها
 ٢ - وهى القطيعة كما فى قولك لأحد إخوانك : إن لم تفعل كذا فهى بلدةٌ بينى وبينك :
 تريد القطيعة أى أباعدك حتى تفصل بينى وبينك بلدة من البلاد .
 ٣ - وهى راحة اليد كما فى قولك عن المتلهف : تبلد فلان وضرب بلدته على بلدته أى

(٣) الرباب : السحاب الأبيض .

(١) الخوص : غور العينين وصفرهما .

(٢) الغلَس : ظلمة آخر الليل .

صفحة راحته على صدره .

* * *

ويقصرون النفس على معنى واحد هو الروح ، إذ يقال : خرجت نفسه أى رُوحه :
والحق أن لها عدة معانٍ أخر :

١- فهى الدم ، تقول : سالت نفس فلان إذا سال دمه ، ودفق فلان نفسه أى دمه
وقولهم : لانفس له سائلة أى لادم له يجرى .

وفى الحديث : « ما ليس له نفس سائلة فإنه لاينجس الماء إذا مات فيه وسمى الدم نفسا
لأن نفس كل حيوان قوامها الدم ، والنفساء من هذا » .

٢- وهى العِند ومن هذا قوله تعالى فى المائدة/ ١١٦ : (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى
نفسك) أى تعلم ما عندى ولا أعلم ما عندك ، أو تعلم حقيقتى ولا أعلم حقيقتك ، قال ابن
الأببارى الأجود أن النفس فى هذه الآية معناها الغيب أى تعلم غيبى ولا أعلم غيبك ، لأن
النفس لما كانت غائبة أوقعت على الغيب ، ويشهد لصحة هذا الرأى قوله تعالى فى آخر الآية
(إنك أنت علام الغيوب) كأنه قال : تعلم غيبى يا علام الغيوب .

٣- وهى الإنسان كما فى قوله سبحانه فى المدثر/ ٣٨ : (كل نفس بما كسبت رهينة)
وقوله فى النحل/ ١١١ : « يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها » وقولهم : « ثلاثة أنفس
بالتذكير معناه أن المفرد إنسان .

٤- وهى العقوبة كما فى قوله تعالى : (ويحذرکم الله نفسه) آل عمران/ ٢٨ ، ٣٠ . أى
عقوبته .

٥- وهى العين ، تقول : أصابته نفس ؛ أى أصابته عين .
ونفس الشئ عينه ، يؤكد بها فيقال : قابلت الوزير نفسه أى عينه .

* * *

ويقصرون التقريط على معنى واحد هو إعطاء القليل ، إذ يقال : قرط الرجل على أولاده
تقريطا : إذا لم ينفق عليهم إلا قليلا مما هم بحاجة إليه .

والحق أن للتقريط معانى عدة ، يجب أن يلم بها أوبأكثرها دارس العربية :

١- فهو إلباس القُرط ، تقول : قرط الصائغ الجارية تقريطا فتقرطت هى إذا ألبسها
القُرط فلبسته ، فهى مقرطة : أى ذات قرط .

- ٢- وهو التحلية والتزيين ، كما في قولك : قرط الكاتب أو الشاعر أو الخطيب كلامه تقريبا : إذا حلّاه وحسنه ، وذلك مأخوذ من القُـرط .
- ٣- وهو التنوير والإضاءة كما في قولك : (قرط الرجل السراج تقريبا إذا نوره ، وذلك مأخوذ من القِـرَاط بالكسر وهو السراج ، ولذا يقال : فلان أضوا من القِـرَاط) .
- ٤- وهو القطع ، تقول : قرط الزارع الكُـرَاث تقريبا إذا قطعه ، كقرطه قرطاً ، ومنه قولك : قرط الخادم ذُبالة^(١) السراج تقريبا إذا نزع منها ما احترق .
- ٥- وهو التنفيذ السريع كما في قولك : قرطت إلى صديقي رسولا إذا أرسلته مستعجلا .
- ٦- وهو إرخاء العنان ، تقول : قرطت الفرس عنانه إذا أرخيته حتى وقع خلف أذنه وذلك عند الركض ، كما في قول الشاعر :
- وقرطوا الخيل من فليح^(٢) أعتتها مستمسك^(٣) بهواديا^(٣) ومصروع^٤
ويقصرون الشرخ وزان الفضل على معنى واحد هو أول الشيء ، إذ يقال : فلان في شرخ الشباب أى فى أوله وربعانه ، والواقع أن لهذا اللفظ معانى عدة :
- ١- فهو الترب والمثل ، تقول : فلان شرخى أى مثلك ولدتك ، وهما شرخان أى مثلان .

- ٢- وهو نجل الرجل وولده ، يقال : أعقب فلان ثلاثة شيوخ أى أنجال .
- ٣- وهو الأصل والعرق ، كما في قولك : محمد صلى الله عليه وسلم من شرخ طيب .
- ٤- وكذلك هو جمع شارخ أى شاب كصاحب وصحب ، وفي الحديث : « اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم » أى شبابهم .
- ٥- وشرخا الرجل آخرته ووسطه ، ويقال : فلان بين شرخى رحله إذا كان مسفارا .
- ٦- وشرخا السهم زمتا فوقه ، وهما موضع الوتر .

* * *

ويقصرون الفعل (كان) على أنه ناقص محتاج إلى خبر ، وعلى أنه واوى إذ يقال كان القمر طالعا يكون كونا وكيونة ، والكيونة مصدر وأصلها من ذوات الواو ، فكان حقها كونونة ، إلا أن فوعولة لما قلت فى مصادر الواوى ألحقوها بالذى هو أكثر فى مصادر الياى

(٣) الهواى : الأعناق مفردا هادية .

(١) الذبالة : الفتيلة مفرد ذُبَال .

(٢) الفليح : الظفر والانتصار .

وهو فيعولة بقلب الواو ياء ، ومثلها سيدودة من ساد يسود ، وديمومة من دام يدوم .
والحق أن كان قد تكون واوية وقد تكون يائية ، والواوية قد تكون ناقصة تحتاج إلى خبر
كما هو معروف ، وقد تكون زائدة للتوكيد كما في قولك : ما كان أحسن الصدق وقول
بعضهم : لم يوجد كان مثلهم .

وقد تكون تامة ترفع الفاعل ، ولا تحتاج إلى خبر ، ولهذه ألوان كثيرة منها :

١ - أن تكون بمعنى حدث كما في قولك : إني أعرف فلانا مذ كان أى مذ خلق وقولك :
كان الأمر أى حدث ، وقولك : إذا كان الشتاء فأدفتوني أى إذا حدث أو جاء .

٢ - أن تكون بمعنى ثبت كما في قولك : كان الله ولا شىء معه .

٣ - أن تكون بمعنى حضر كما في قولك لأبنائك : إن كان الضيف فأكرموه ، ومن هذا
قوله جل شأنه : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) البقرة/ ٢٨٠ .

٤ - أن تكون بمعنى وقع كما في قولك : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

أما اليائية فتامة دائماً : وتكون بمعنى خضع كما في قولك : كان الخادم لسيده يكن كينة
بالفتح إذا ذل وخضع ، ومنه استكان فلان استكانة ، كما في قوله تعالى في المؤمنون/ ٧٦
(ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) أى ما خضعوا لخالقهم وما
تضرعوا له ويقال : أكان الأمير أعداءه يكينهم إكانة إذا أخضعهم وأدخل عليهم من ألوان
الذل ما أكانهم ، قال الشاعر :

لعمرك^(١) ما شِفائي جِراحٌ تَكِينَةٌ^(٢) ولكن شِفائي أن تَتِيمٌ^(٣) حلائلُهُ

* * *

ويقصرون الحميم على القريب الذى ينال فيضا من العناية والاهتمام جمعه أحماء كخليل
وأخلاء تقول : هو حميمي وهى حميمتى ، أى وديدى ووديدتى ، وفلان صديق حميم كما في
قوله تعالى في الشعراء/ ١٠٠ - ١٠١ (فمالنا من شافعين . ولاصديق حميم) وقوله : (ولا يسأل
حميم حميماً) المعارج/ ١٠ .

ويقال : فلان مولاي الأحم أى قريبي الأخص والأحب ، قال الشاعر :

(١) لعمرك : يدعو الشاعر لمن يخاطبه ويتحدث إليه بالبقاء وطول العمر .

(٢) تكيته : تخضعه وتذله .

(٣) تيم حلائله : يقول : إنه لا يشفينى ولا يرضينى إلا ان يهلك عدوى تصير أزواجه أيامى .

وكفيتُ مولاي الأحمَّ جريتي حبست سائمتي على ذى الخَلَّةِ
وتقول المرأة : هم أحمائي وليسوا بأحمائي ، والأحماء جمع حمء وزان شطء وهو كل من
كان من قبل الزوج كأخيه وأبيه .

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ أيضا لمعنيين آخرين :

١ - فهو الماء الحار ، تقول توضأت بالحميم ، ومنه قوله تعالى : (لهم شراب من حميم
وعذاب أليم) الأنعام/٧٠ وقوله في محمد/١٥ : (وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم) ومن هذا
اللفظ اشتقت كلمة الحَمَّة وزان الجنة ، وهى العين الحارة يَسْتَشْفِي بها الأَعْلَاء والمرضى ، وفي
الحديث « العالم كالحَمَّة » .

٢ - وكذلك هو العرق ، تقول : بضَّ حميمه أى سال عرقه ، ويقال للمستحم : طاب
حميمك أى عرقك ، وإنما يطيب العرق على المعافى ، ويخبث على المبتلى ، والمعنى أصح الله
جسمك .

* * *

ويقصرون الجنة بكسر الجيم على الجن ، وهم ضد الأنس ، وسميت بذلك لأنها تُتقى ولا
تُرى ، ومن ذلك قوله جل شأنه : (ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس
أجمعين) السجدة/١٣ والحق أن للجنة أيضا معنيين آخرين :

١ - أحدهما الجنون تقول : بفلان جنة أى جنون ، ومن ذلك قوله تعالى : (أفترى على
الله كذبا أم به جنة) سبأ/٨ .

٢ - والآخر أنها تطلق على الملائكة كالجن .

* * *

كما يقصرون الجنان بفتح الجيم على القلب ، إذ يقال : فلان ضعيف الجنان أى ضعيف
القلب ، ولكن العرب أطلقت هذا اللفظ أيضا على ثلاثة معانٍ آخر :

١ - فهو الثوب كما فى قولك : لبس الولد جَنَانَه .

٢ - وهو ظلمة الليل وادلهامه ، تقول : واره جَنَان الليل .

٣ - وهو جُل الشيء ومعظمه ، تقول : نجا جنان الناس من الحريق الذى شب : أى

معظمهم .

* * *

ويقصرون كلمة الكافر على من لا يؤمن بالله ورسله ، والحق أن لها معاني عدة : فهي بمعنى الزارع مأخوذة من كفر الشيء إذا غطاه ، والزارع يغطي البذور بالتراب ويكفرها فهو كافر وجمعه كَفَّار ، ومنه قوله تعالى في الحديد/٢٠ : (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) وتقول : كفر السحاب السماء فهو كافر ، وكفرت الريح الرسم إذا غطته فهي كافرة ، وكفر الليل بظلمته الدنيا فهو كافر ، والبحر كافر تقول : غابت الشمس في الكافر ، والداخل في السلاح كافر جمعه كفار ، وفي الحديث (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) ، والغمام كافر لأنه يستر ما فوق كما في قول لبيد :

في ليلة كفر النجومَ غمامها

والجاحد أيضا كافر بالنعمة ، وهو ضد الشاكر ، تقول كفر النعمة وبها يكفر كفورا وكفرا إذا سترها وقوله تعالى في القصص/٤٨ : (إنا بكل كافرين) أي جاحدون وقوله : في الأسراء/٩٩ : (فأبى الظالمون إلا كفورا) أي جحوداً ، وقوله في الإنسان/٣ (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) أي جاحدا ، وفي الدعاء : تشكرك ولا تكفرك أي لا نجحد نعمتك وتقول : كفر فلان بكذا إذا تبرأ منه ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : (إني كفرت بما أشركتموني من قبل) إبراهيم/٢٢ وجمع الكافر كفرة كما في قوله تعالى في عبس/٤٢ : (أولئك هم الكفرة الفجرة) وكفار أيضا كما في قوله في الرعد/٤٢ : (وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار) وكافرون كما في قوله في الصف/٨ : (والله مّم نوره ولو كره الكافرون) والأنثى كافرة ، وجمعها كوافر كما في قوله : (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) الممتحنة/١٠ .

* * *

ويقصرون الخلال بكسر الحاء على أنه جمع خَلَّة بالفتح وهي الخصلة إذ يقال : في فلان خلال حسنة والحق أن هذا اللفظ يطلق على عدة معان فضلا على المعنى الشائع :

- ١ - فهو العود يُخلل به الثوب والأسنان ، مفرد جمعه أخلة كزمام وأزمة .
- ٢ - وهو للدار ما حوالى حدودها ، وما بين بيوتها .
- ٣ - وهو مصدر قولك : خاللت فلانا خلالا ومحالة إذا صادفته .
- ٤ - وهو جمع خَلَل بالتحريك أي الفرجة بين الشئين ومنه قوله تعالى في الكهف/٣٣ : (وفجرنا خلالها نهرا) وقوله في الإسراء/٥ : (فجاسوا خلال الديار) .
- ٥ - وهو جمع خَلَّة بالضم أي الصداقة لا خلل فيها كقَلَّة وقلال ، ومن هذا قوله تعالى :

(لا بيع فيه ولا خلال) إبراهيم/٣١ .

- ٦ - وهو جمع خلة بالكسر ، وهي الجلدة المنقوشة ، وجفن السيف المغشى بالأدم .
 ٧ - وكذلك هو جمع نخل بالفتح ، ومعناه الطريق ينفذ في الرمل أو النافذ بين رملتين .
 ٨ - ويستعمل أيضا بمعنى وسط بسكون السين وبين كما في قولك : رأيت فلانا خلال أصدقائه أى بينهم أو وسطهم .

* * *

ويقصرون كلمة حى على معنى واحد هو ضد الميت من الإنسان وغيره ، جمعها أحياء وأموات ، كما في قوله تعالى في فاطر/٢٢ : (وما يستوى الأحياء ولا الأموات) وقوله في البقرة/١٥٤ : (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا يشعرون) ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لعدة معان .

- ١ - فقد يراد به المرأة في مثل قولك لأخيك : كيف حيك؟ كما تقول له : كيف أهلك؟
 ٢ - وقد يراد به الحق ، أو المفهوم من الكلام ، كما في قولهم : فلان لا يعرف الحى من الملى أى لا يعرف الحق من الباطل ، أولا يعرف الكلام المفهوم من الكلام الذى لا يفهم .
 ٣ - وقد يكون بمعنى أحد كما في قولك : لا حى لى ينفعى ، وقولك : ما بالدار حى أى ما بها أحد .

٤ - وقد يكون بمعنى دون القبيلة من الأناسى أى بطن من بطونهم ، كما في قولك : مرتت بجى من أحياء العرب .

٥ - وقد يوصف به غير الأحياء ، فيحمل معنى غير معناه الأصلي ، كما في قولك : هذا طريق حى ، أى طريق بين واضح ، وهذه أرض حية ، أى مُخصبة .

٦ - وقد يستعمل بمعنى الحية الذكر ، روى عن العرب قولها : رأيت حياً على حية ، أى ذكراً على أنثى ، مع أن كلمة الحية تطلق على الذكر والأنثى كبطة ودجاجة ، ويوصف بها الذكر من الأناسى ، فيقال : فلان حية الوادى أو الأرض إذا كان داهياً خبيثاً .

٧ - وحى اسم قبيلة ، والنسبة إليه حيوى ، وحييى .

٨ - ومن معانيه فرج المرأة ، أى عورتها وسوءتها .

٩ - ومن معانيه أيضا المنع من الشيء ، كما في قولك : لا حى عن تلاوة القرآن صباحاً ومساءً ، ولا حى عن الإحسان إلى الفقراء والمساكين ، أى لا منع من ذلك .

ويقصرون الجارية على الأنثى تجرى ، تقول : جرت البنت فهي جارية ، ومن ذلك قولهم للأمة جارية لأنها تُستجرى في خدمة مواليها ، ثم توسعوا حتى سُموا كل أمة جارية وإن كانت عجوزا لا تقدر على السعى تسمية بما كانت عليه ، والحق أن الجارية تطلق أيضا على السفينة لأنها تجرى في البحر كما في قوله تعالى في الحاقة/ ١١ : (إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) جمعها الجوارى كما في قوله سبحانه في الشورى/ ٣٢ : (ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام) .

* * *

ويقصرون الخميس على اليوم المعروف من أيام الأسبوع ، جمعه أخمسة وأخمساء كنصيب وأنصبة وأنصباء ، ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لعدة معان أخرى فضلا عن المعنى الشائع :

١ - فهو الجيش لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساقة ، تقول غزا الخميس الأعداء ومنه قول الشاعر :

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذن الجوزاء منه زمازم

٢ - وهو الثوب الذى طوله خمس أذرع ، ومنه حديث معاذ : « اتتوني بكل خميس أو لبيس » كأنه عنى الصغير من اللباس ، واللبيس هو الثوب قد أكثر لبسه فأخلق .

٣ - وهو الخُمس بضم الخاء ، أى جزء من خمسة أجزاء .

٤ - وكذلك هو الجماعة ، تقول : ما أدرى : أى خميس الناس هو ، أى جماعتهم .

* * *

ويقصرون الكهف على معنى الغار ، أو البيت المنقور فى الجبل ، كما فى قوله جل شأنه فى الكهف/ ١٠ : (إذ أوى الفتية إلى الكهف) وقوله : (فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) الكهف/ ١٦ .

والحق أن العرب وضعت الكهف أيضا لمعنى مجازى ، فقالت : فلان كهف قومه : أى ملجؤهم الذى به يلوذون ، تقول : أولئك الكرماء معاقل للناس وكهوفهم ، وإليهم يأوى ملهوفهم .

* * *

ويقصرون كلمة الفصيح على وصف الأناسى بها ، إذ يقال : فلان فصيح من فصحاء ،

وفصاح بالكسر ككرماء وكرام ، وهى فصيحة من فصاح وفصائح والحق أن العرب وضعت بها كثيرا من الأشياء .

١ - الكلام : قالت : هذا كلام فصيح ، أى بليغ يبلغ كنه ضمير سامعه ، وقد قالوا : كلمة نصيحة خير من كلمات فصيحة .

٢ - اللفظ : تقول : لفظ فلان فصيح ، أى حسن يدرك حسنه بالسمع .

٣ - اللسان : يقال : لسان فلان فصيح ، أى طَلَّق ، وفُصِّح لسانه فصاحة أى انطلق بالعربية وخلصت لغته من اللُّكْنَةِ ، ومن هذا قوله تعالى : (وأخى هارون هو أفصح منى لساناً) القصص/٣٤ و ضد هذا قوله سبحانه : (ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى) الشعراء/١٣ .

٤ - اللبن : تقول : سقى فلان ضيفانه لبنا فصيحاً ، إذا نَزَعْتَ رغوته أو ذهب لبؤه^(١) وخلص منه ، وفُصِّح اللبن إذا اتسم بالسمة المذكورة ، وأفصح الشاة إذا فُصِّح لبنها وصار فصيحاً .

٥ - المال : تقول : لأبى مال فصيح وصامت ، فالفصيح الإبل ونحوها ، والصامت الذهب والفضة ونحوها ، قال الشاعر :

وقد كنت ذا مال فصيح وصامت وذا إبل قد تعلمين وذا غنمٌ

* * *

ويقصرون السلام بفتح السين على أنه اسم من التسليم بمعنى التحية ، إذ يقال : سلم فلان على صديقه تسليماً وسلاماً ، قال تعالى : (سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) يونس/١٠ والواقع أن العرب أطلقت السلام على عدة معانٍ أخرى فضلاً على المعنى الشائع بين الناس :

١ - فهو اسم من أسماء الله الحسنى ، وفى التنزيل فى الحشر/٢٣ : (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام) .

٢ - وهو اسم لشجر معروف ، ومنه قول الشاعر : «وليس به إلا سلامٌ وحرمل» .

٣ - وهو شجر مر ، قيل الأعرابي : السلام عليك ، فقال : الجُّجُجَاتُ عليك قبل له ما هذا جواب ، قال : هما شجران مران ، وأنت جعلت على أحدهما ، فجعلتُ عليك الآخر !

٤ - وسلام اسم لعدة رجال منهم : عبد الله بن سلام الخبر ، وأخوه سلمة بن سلام ،

(١) اللَّبَأُ وزان الضِّلَع : أول اللبن ، ولبأ القوم أطعمهم إياه كألباهم .

وابن أخيه سلام ، وسلام بن عمر ، وأما اسم غيرهم من المسلمين فهو بالثقل .
 ٥ - ويطلق السلام على عدة أشياء مضافا إليه اسم آخر ، منها الجنة فقد سموها دار السلام كما في قوله تعالى في يونس/٢٥ : (والله يدعو إلى دار السلام) كما سموا دجلة نهر السلام ، وبغداد مدينة السلام ، وقصر الرشيد الذى أقيم بالرفقة قصر السلام .

٦ - ومن معانى السلام : السلامة ، والاستسلام ، والبراءة من العيوب ، والتسليم كما يقصرون السليم بالفتح على من كان سالما من الأناسى إذ يقال : هذا رجل سليم وعلى ما كان سالما من غيرهم ، فيقال : قلب فلان سليم ، ومن هذا قوله تعالى فى الشعراء/٨٨ ، ٨٩ : (يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم) ويقال : أسلوب سليم ومنطق سليم .

والحق أن للسليم أيضا معنى آخر هو اللديغ ومثله الجريح الذى أشفى على الهلكة كأنهم تفاءلوا له بالسلامة ، وقيل لأنه أسلم لما به .

* * *

ويقصرون الفئته على أنها مؤنثة ، ويقولون لا توصف إلا بمؤنث مستأنسين بقوله تعالى فى البقرة/٢٤٩ : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) كما أنهم يعيدون الضمير عليها مؤنثا ، كما فى قوله سبحانه (فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة) آل عمران/١٣ .
 والحق أنه قد يراد بها المعنى فيعاد عليها الضمير جمعا مذكرا كما فى قوله تعالى فى القصص/٨١ : (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) كما أن كلمة القوم قد تذكر ، وقد تؤنث ، فمن الأولى قوله تعالى فى الانعام/٦٦ : (وكذب به قومك وهو الحق) ومن الأخرى قوله فى غافر/٥ : (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم) وقوله : (كذبت قوم لوط المرسلين) الشعراء/١٦٠ .

* * *

ويقصرون المُقرئ بضم الميم على من يقرئ غيره من الأناسى ، إذ يقال : أقرأهم فلان القرآن فهو مقرئ ، ولكن العرب وضعت هذا اللفظ أيضا لمعنى آخر لا صلة له بالقراءة هو الحائض ، تقول : أقرأت المرأة إذا حاضت ، فهى مقرئ أى حائض ، وذلك مأخوذ من القرء بالفتح ويضم وهو الحيض ، جمعه أقرؤ وأقرأ ، وقرؤ بالضم ، ومن الأخير قوله تعالى : (والمطلقات يتربض بأنفسهن ثلاثة قروء) البقرة/٢٢٨ .

كما يقصرون القرآن على الكتاب الحكيم المنزل على رسولنا الكريم ، قال جل شأنه للرسول ﷺ : (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) الإسراء/ ١٠٦ .

والحق أن هذا اللفظ كما يطلق على التنزيل يطلق أيضا على المصدر بمعنى القراءة ، تقول قرأت الرسالة أو الكتاب قرآنا أى قراءة ، ومن هذا قوله سبحانه : (إن علينا جمعه وقرآنه) القيامة/ ١٧ أى قراءته ، وقوله فى الآية التى بعدها : (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) أى اتبع قراءته .

* * *

ويقصرون الشهيد على من قتل فى سبيل الله مستأنسين بقوله عز شأنه فى الحديد/ ١٩ : (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) ؛ وقوله فى النساء/ ٦٩ : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبیین والصدیقین والشهداء) أى من استشهدوا فى سبيل التوحيد ، وسمى الشهيد بهذا الاسم لأنه حتى عند ربه حاضر ، أو لأن الله تعالى وملائكته شهود له بالجنة . والواقع أن للشهيد معنى آخر فضلا على المعنى السابق ، وهو الشاهد ، كما فى قوله سبحانه فى البقرة/ ٢٨٢ : (ولا يضار كاتب ولا شهيد) ، جمعه شهداء أيضا كما فى قوله : (ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا) البقرة/ ٢٨٢ .

والشاهد هو من يؤدى الشهادة كالشهيد ، تقول : شهد فلان على كذا ، أو شهد بكذا قال تعالى فى المزمل/ ١٥ : (إنا أرسلنا إليك رسولا شاهدا عليكم) جمعه شهود كحاضر وحضور ، وقاعد وقعود وهو فى الأصل مصدر ، ويجمع أيضا على شهد كراكم وراكم ، وعلى شاهدين كما فى قوله تعالى فى الأنبياء/ ٥٦ : (وأنا على ذلكم من الشاهدين) وعلى شهد كصاحب وصحب ، وجمع الشهد شهود ، كما فى قوله : (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) البروج/ ٧ .

ويجمع الشهد أيضا على أشهاد ، ومنه قوله تعالى : (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) هود/ ١٨ وصلاة الشاهد هى صلاة المغرب ، لأنها لا تقصر ، فيصلها الغائب كما يصلها الشاهد ، والشاهد من أسماء النبى ﷺ ، وقولهم : اشهد بكذا أى أحلف .

* * *

ويقصرون كلمة السور بالضم على البناء المحيط بالمدينة والحديقة ونحوها ، جمعه أسوار ، كنور وأنوار ، ويجمع أيضا على سيران كنور ونيران ، ومنه قولك : سور فلان الحديقة إذا جعل لها سورا ، وقولك : تسورت إليه الحائط ، وسرته إليه إذا تسلقته قال :

سُرَّتْ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي السُّورِ

ولكن العرب وضعت هذه الكلمة لتؤدى ثلاثة معانٍ أخرى زيادة على المعنى الشائع :

١ - فهي اسم جنس جمعى سورة بالضم كبسرة وبسر ، والسورة كل منزلة من البناء ، ومنها سورة القرآن ؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى ، وتجمع أيضا على سور وسورات بفتح الواو وسكونها .

٢ - وهى كرام الإبل ، تقول : عند أبي سور من الإبل : أى كرام فاضلة .

٣ - وهى طعام الضيافة ، تقول : تناولنا فى هذا الحفل سورا لذيذا ، ومن هذا قول النبي

ﷺ ، فى غزوة الخندق للصحابه رضوان الله عليهم : (قوموا فقد صنع لكم جابر سورا) أى طعاما دعا الناس إليه .

* * *

ويقصرون الخَطَرَ بالتحريك على معنى واحد ، هو الإشراف على الهلاك وخوف التلف

تقول فلان على خطر عظيم : أى على شفا هلكة ، جمعه أخطار ، فيقال : ركب الجند الأخطار ؛ ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى عدة معانٍ أخرى :

١ - فهو السَّبَقُ يوضع بين أهل السباق يتراهنون عليه ، تقول : خاطره على مال مثل

راهنة عليه وزنا ومعنى ، وتخاطروا عليه أى تراهنوا ، وقد وضعوا لهم خطرا ، وقد أحرز فلان الخطر .

٢ - وَخَطَّرَ الرجل قدره ومنزلته ، تقول : خطَّرَ فلان يخطُرُ خطرا وزان شرف يشرف شرفا

إذا ارتفع قدره ومكانته بين الناس ، فهو خطير ، وهم خطيرون .

٣ - والخطر كذلك هو ما يخطر فى القلب من رأى أو معنى كالخاطر ، تقول : خطر

ببالي ، وخطر على بالى كذا يخطر خطرا وخطورا من بابى ضرب وقعد .

٤ - وكذلك هو التحريك والنشاط ، تقول : خطر البعير بذنبه من باب ضرب إذا حركه

وضرب به يمينا وشمالا ، وخطر الرجل برمح إذا أظهر نشاطا وقوة وإعجابا فمضى بين الصفتين كما

يخطر الفحل ، وخطر بسيفه إذا رفعه مرة ووضعهُ أخرى ، قال الشاعر :

على من الأعداء درعٌ حصينةٌ إذا خطرت حولي تميمٌ وعامرٌ

* * *

ويقصرون الفعل درس على معنى قرأ وحفظ ؛ إذ يقال : درس الطالب القرآن أو الكتاب

من بابى نصر وكتب درسا ودراسة إذا كرر قراءته ، قال تعالى : (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) ^(١) والحق أن له معاني عدة : تقول : درسَ الرسمُ من باب دخل دروسا إذا عفا وخفيت آثاره ، ودرسته الريح من باب نصر درسا يتعدى ويلزم .

ويقال : درس الفلاح الحنطة يدرسها دراسا بالكسر إذا داسها ، ودرست المرأة درسا ودرُوسا إذا حاضت فهي دارس ، ودرس الرجل زوجه جامعها ، ودرس الناقة راضها ، ودرس الثوبُ أخلق فهو درس ودريس ، ودرس الكتابُ عتق وقدم .

* * *

ويقصرن كلمة السَّعَاية بكسر السين على الوشاية ، إذ يقال : سعى به إلى السلطان سِعاية إذا وشى به ، والوشاية أن يشي الإنسان كلمه بالزور ويزخرفه ، والواقع أن هذا اللفظ يطلق أيضا على معنيين آخرين : أحدهما العمل على جمع الصدقات ، تقول بُعث فلان على السعاية ، والآخر التخلص من الرق والعبودية ، تقول : سعى المكاتب في فك رقبتَه سِعاية ، وهي اكتساب المال الذى يكون سببا في عتقه .

* * *

ويقصرون الشأن على معنى الأمر والحال ، فيقال : ما شأنك ؟ أى ما أمرك ؟ وما حالك ؟ ولفلان شأن حسن . أى حال طيبة : ومن هذا قوله تعالى : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) ^(٢) جمعه شئون ، تقول : «كلفنى أبى أن أقوم بشئونه أى بأمره وأحواله» . ولكن العرب تطلق الشأن على معنى آخر فضلا على المعنى الفاشى ، وهو مجرى الدمع إلى العين ، جمعه شئون أيضا ، تقول : فاضت شئون فلان أى عروق دمه .

* * *

ويقصرون الجمال على الحسن فى الخُلُق والخُلُق ، وأصله جماله كفضح فصاحة ، لكنهم حذفوا الماء تخفيفا : والحق أنه يطلق أيضا على الصبر ، تقول : جمالك يا فلان أى اصبر ، قال أبو ذؤيب : «جمالك أيها القلبُ القريحُ» أى صبرك ، ويستعمل كذلك فى الإغراء ، تقول : جمالك ألا تفعل كذا ، أى لزوم الأجل ولا تفعل ذلك .

* * *

كما يقصرون الفعل تجمّل على معنى تزَيّن وتحسّن ، والعرب وضعته أيضا لمعنيين آخرين :

(٢) عبس آية ٣٧ .

(١) الأنعام آية ١٥٦ .

أحدهما التصبر ، تقول : إذا أُصِبتَ بنايئة فتجمل : أى تصبّر ؛ والآخر أكل الجميل وهو الشحم المذاب ، قالت أعرابية لابنتها : تجملى وتعفنى أى كلى الجميل وهو الشحم ، واشرنى العُفافة وهى بقية اللبن فى الضرع .

* * *

كما يقصرون الجميل على من اتصف بالجمال ، تقول : جُمِلُ فهو جميل وهى جميلة وجَمَاءٌ ، والواقع أن للجميل معنيين آخرين : أحدهما الشحم كما سبق ، والآخر المعروف والرفق ، تقول : عامل الناس بالجميل .

* * *

ويقصرون العفو على معنى الصفح وترك عقوبة المستحق ؛ إذ يقال : عفا عنه ذنبه ، وعفا له ذنبه وعن ذنبه عفوا إذا تركه ولم يعاقبه ، قال تعالى : (فاعف عنهم واستغفر لهم) ^(١) ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة فضلا على المعنى الشائع .

١ - فهو الحلال ، تقول : هذا من عفومالى : أى من حلاله وطيبه ؛ وخذ ما عفا وصفا أى ما حل .

٢ - وهو ما يفضل من النفقة ، ومنه قوله تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) ^(٢) أى ما فضل من قوتهم وقوت عيالهم .

٣ - وهو الميسور ، ومنه قوله عز شأنه : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ^(٣) أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم .

٤ - وهو الدروس ، تقول : عفا المنزل من باب عدا عفوا ، وَعَفُوا وَعَفَاءٌ أيضا إذا درس ، وعفته الريح ، يتعدى ويلزم .

٥ - وهو الكثرة ، تقول : عفا الشيء إذا أكثر ، ومنه قوله سبحانه : (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا) ^(٤) أى كثروا والعفو من الماء ما فضل عن الشاربة .

٧ - ويقال : أعطيته عفوا ، أى من غير مسألة .

* * *

ويقصرون كلمة الحصير على البارية بتشديد الياء ، وهى التى تنسج من القصب وتفرش

(٣) الأعراف آية ١٩٩ .

(٤) الأعراف آية ٩٥ .

(١) آل عمران آية ١٥٩ .

(٢) البقرة آية ٢١٩ .

على الأرض كالبساط وتأتيها بالهاء عامي ، والحق أن هذه الكلمة تطلق على عدة معان أيضا :

- ١ - فهي السجن والمحبس تقول : أمر الحاكم بوضع المجرم في الحصر ، ومنه قوله تعالى : (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) (١) .
- ٢ - وهي الملك تقول : غضب غضب الحصر على خادمه ، وسمى بذلك لاحتجابه ، وخلده الحصر في الحصر ، أى خلده الملك في المحبس .
- ٣ - والحصر أيضا الجنب ، تقول : هذه دابة عريضة الحصرين أى الجنين .
- ٤ - والحصر الضيق الصدر والبخيل كالحصير ، تقول : فلان حصر إذا كان شديد البخل .
- ٥ - وحصر الأرض وجهها ، والجمع للكل حُصْر بضمين كقضب وقضب .
- ٦ - ومن الكنايات قولك : أوجع الله حصره إذا ضرب ضربا شديدا ، قال الطرماح : تقلقل (٢) شهرا دائما كل ليلة تضم حصره (٣) عرا (٤) ونسوع (٥)

* * *

ويقصرون السلف بالتحريك على القرض الذى لا منفعة فيه للمقرض ، لأن المقرض سيرده كما أخذه ، تقول : أسلفته مالا ، وسلفته ، واستلف فلان ، واستسلف ، وتسلف ، قال الشاعر :

تذكر أياما تُسلف ليُنْها على لذة لو يرجع المتسلف
ولهذا قالوا : السلف تَلَف .

والحق أن العرب وضعت السلف لمعان أخرى فضلا على المعنى الشائع :

- ١ - فسلفك كل من تقدمك من آبائك وقربائك ، ومنه قوله تعالى : (فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) (٦) .
- ٢ - والسلف أيضا الماضي ، تقول : سلف الشيء يسلف من باب قعد سلوفا إذا مضى

(١) الإسراء آية ٨ . (٣) الحصران : الجانبان كما تقدم .

(٢) تقلقل : تحرك واضطراب .

(٤) العرا بالضم : جمع عروة ، وهى ما يستمسك به ويستوثق كعروة القميص .

(٥) النسوع : جمع يسع سير ينسج عريضا تشد به الرجال .

(٦) الزخرف آية ٥٦ .

وانصرم ومن هذا قوله عز شأنه : (عفا الله عما سلف) ^(١) وقوله : (إن ينهوا يُعَفِّرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) ^(٢) .

٣ - وكذلك هو كل عمل صالح قدمته ، أو فَرَطٍ فَرَطٍ لَكَ ، لأن السلف اسم من الإِسْلَافِ ، قال تعالى : (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) ^(٣) .

* * *

ويقصرون الفعل أثبت على معنى المعرفة الحق إذ يقال : أثبت فلان الشيء إذا عرفه حق المعرفة ، وأثبتته معرفة إذا قتله بحثا وعلما ، ولكن العرب وضعت لمعان أخر إلى جانب هذا المعنى .

١ - فهو بمعنى لازم تقول : أثبت الرجل أخاه إذ لازمه فلا يكاد يفارقه ، وضرب الورد في الحائط فأثبتته فيه ، أى جعله ثابتا ملازما له ، وأثبتته السقم إذا لم يفارقه ولم يقدر منه على الحراك .

٢ - وهو بمعنى جَرَحَ ، تقول أثبتته إذا جرحه جرحا لا يقوم معه ، ومنه قوله تعالى : (وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك) ^(٤) .

٣ - وهو بمعنى حَبَسَ ، تقول : أثبتوه إذا حبسوه وضربوه ضربا مبرحا حتى أثخنوه .

* * *

ويقصرون العورة على سوءة الإنسان وكل ما يستحيا منه أنفة وحياء كالنساء : والحق أن لها أيضا معنى آخر هو الخلل في الثغر وغيره ، ومنه قوله تعالى : (يقولون إن بيوتنا عورة) ^(٥) أى غير حصينة .

كما يقصرون العوراء على الفتاة التي عَوِرَتْ عَيْنُهَا ، والعرب وضعتها لمعنى آخر فضلا على المعنى الشائع ، هو الكلمة القبيحة تقول : عجبت ممن يؤثر العوراء على العيناء ، أى الكلمة القبيحة على الحسنة : قال كعب بن سعد الغنوى :

وعوراء قد قيلت فلم ألتفت لها وما الكَلِمُ العُورَانِ لى بقتول

* * *

كما يقصرون الأعور على الفتى الذى عَوِرَتْ عَيْنُهُ : والحق أنه يطلق على عدة أشياء ،

(٣) الحافة آية ٢٤ .

(٢) الأنفال آية ٣٨ .

(١) المائدة آية ٩٥ .

(٥) الأحزاب آية ١٣ .

(٤) الأنفال آية ٣٠ .

تقول : كتاب أعور إذا كان دارسا ، وراكب أعور إذا لم يكن معه سوط ، وشخص أعور إذا لم يكن له أخ من أبويه ، وطريق أعور إذا لم يكن فيه علم ، والغراب أيضا أعور .

* * *

ويقصرون لفظ السوق بالضم على أنه مفرد وأنها مكان للبيع والشراء ، والجمع أسواق كما في قوله تعالى : (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) (١) والسوق مؤنثة ، وقيل قد تذكر ، لكنّ أبا إسحاق قال : السوق التي يباع فيها مؤنثة ، وهو أفصح وأصح ، وتصغيرها سويقة ، والتذكير خطأ ، لأنه قيل : سوق نافقة ، ولم يسمع نافق .
والحق أن السوق يكون أيضا جمعا لساق ، وهو من الشجرة جذعها ، كما في قوله سبحانه : (فاستغلظ فاستوى على سوقه) (٢) ومن الإنسان ما بين الركبة والقدم ، كما في قوله : (فطفق مسحا بالسوق والأعناق) (٣) والساق من الأعضاء أنثى وتصغيرها سويقة ، وتجمع أيضا على سيقان وأسوق .

* * *

كما يقصرون كلمة الساق على ساق الإنسان وساق الشجرة كما تقدم ، ولكن العرب استعملتها كناية عن ثلاثة أشياء :

١ - الشدة ، وهم يذكرون الساق إذا أرادوا شدة الأمر والإخبار عن هوله كما في قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق) (٤) أى عن شدة ، وقوله (والفت الساق بالساق) (٥) أى آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة ، وقولك : قامت الحرب على ساق إذا حصل فيها التحام واشتداد ، وكشف الأمر عن ساق إذا اشتد وصعب ، قال الشاعر :

عجبت من نفسى ومن شقاقها ومن طرادى الطير عن أرزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها

٢ - التشمير والجد ، تقول : قرع فلان للأمر ساقه وظنّبويه إذا شمر ، وقام على ساق في حاجتى إذا جد فيها .

٣ - التتابع ، تقول : ولدت المرأة ثلاثة بنين على ساق واحدة إذا كان بعضهم في إثر

(٤) القلم آية ٤٢ .

(٥) القيامة آية ٢٩ .

(١) الفرقان آية ٧ .

(٢) الفتح آية ٢٩ .

(٣) ص آية ٣٣ .

بعض ليس بينهم جارية .

* * *

ويقصرون كلمة التَّوَاب بصيغة المبالغة على كثير التوبة من الأناسي مستأنسين بقوله تعالى (أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (١) .

والحق أن التواب يطلق أيضا على الله سبحانه كما في قوله : (ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) (٢) والفرق بين التعبيرين أن الأول تستعمل معه إلى فيقال : تاب العبد إلى الله من ذنوبه من باب قال تَوَّابًا وتَوَّابَةً ومتابًا أيضا إذ أُلْعِع عنها فهو تائب وتَوَّاب ، كما في قوله عز وجل : (ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا) (٣) .

أما الآخر فتستعمل معه على فيقال : تاب الله على عبده إذا وفقه للتوبة ورجع عليه بفضلته وقبوله ، فهو تَوَّاب لا تائب وكذلك (عن) ففي التنزيل : (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم) (٤) .

* * *

ويقصرون لفظ دون على معنى (حقير) كما في قول الشاعر :

إذا ما علا المرء رام العلا ويُنْعَع بالدون من كان دونا
والحق أن له عدة معان زيادة على المعنى الفاشي :

١ - فهو نقيض فوق كما في قولك : يجلس الفلاح دون الشجرة أى تحتها .
٢ - ويكون بمعنى أمام كما في المثل «دون ذلك خرطُ القَتَاد» والخرط قشرك الورق عن الشجرة والقَتَاد شجر له شوك كالإبر ، ويضرب للأمر له مانع ، وفي مثل آخر «دونه بيضُ الأَنُوق» والأَنُوق هى الرخمة تضع بيضها في مكان لا تصل إليه يد ، ويضرب للشئ يتعذر وجوده .

٣ - ويستعمل فى الإغراء ، تقول لمن تحدته : دونك الكتابُ أى خذه .

٤ - ويأتى بمعنى القرب كما فى قولك : ادن دونك : أى اقرب منى .

٥ - ويحىء بمعنى غير ، قيل ومنه قولهم : ليس فيما دون خمس أواق صدقه .

ولا يدخل عليه من حروف الجر إلا مِنْ كثيرا كما فى قوله تعالى فى الأعراف/ ١٩٤ : (إن

(٣) التوبة آية ١٠٤ .

(٤) الفرقان آية ٧١ .

(١) البقرة آية ٢٢٢ .

(٢) التوبة آية ١١٨ .

الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم) والباء قليلاً كما في قولك لصديقك : جئت إليك بدون موعد سابق .

* * *

ويقصرون البيت على ما يصنع من المدر أو من الشعر للسكنى وعلى بيت الشعر كما في قول الشاعر :

وبيت على ظهر المطىّ بنيتهُ بأسمر^(١) مشقوق الخياشيم يرْعَفُ^(٢)
ولكن العرب وضعت البيت ليؤدى معاني عدة منها :

١ - المرأة : قال بدوى لآخر : هل لك بيت ؟ يريد ألك امرأة ؟

قال الشاعر :

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم سوى بعل جُمْلُ لاهنيئاً له جُمْلُ
٢ - الكعبة كما في قوله تعالى في المائدة ٩٧ : (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) وقوله في الحج ٢٩ : (وليطوفوا بالبيت العتيق) .

٣ - فرش البيت كما في قولك : تزوجت فلانة على بيت ، تريد على فرش يكفى البيت .

٤ - عيال الرجل ، كما في قولك : لهذا الرجل بيت يعوله ويرعى مصالحه ، تريد أبناءه وبناته ويقال : بنى فلان على نفسه بيتاً إذا أعرس .

* * *

ويقصرون الأم على معنى الوالدة ، وهى بضم الهمزة وقد تكسر ، ولكن العرب أطلقت هذا اللفظ على عدة أشياء أيضاً .

١ - فأم كل شئ أصله ومعاده ، جمعها أمهات تقول : فلان من أمهات الخير أى من أصله ومعاده .

٢ - وأم الكتاب اللوح المحفوظ ، ويطلق على الفاتحة أم الكتاب وأم القرآن ، أو هى كل آية محكمة من آيات الشرائع والأحكام والفرائض ، وفى التنزيل : (منه آيات محكمات هن أم الكتاب) آل عمران/٧ .

٣ - ومكة أم القرى لأنها توسطت الأرض فى زعمهم ، أو لأنها قبلة الناس يؤمنونها ، أو

(١) الأسمر المشقوق : هو القلم .

(٢) يرْعَفُ : يخرج منه الدم ، والمراد المداد .

لأنها أعظم القرى شأنا ، قال تعالى : « ولتنذر أم القرى ومن حولها) : الأنعام / ٩٢ .
 ٤ - والأم من النجوم المجرة لكثرة كواكبها ، تقول للعالم أو السخى : ما أشبه مجلسك بأم
 النجوم الكثرة قَصَادَة .

٥ - والأم أيضا امرأة الرجل إذا كانت مسنة .

٦ - وأم الرأس وأم الدماغ الجلدة الرقيقة التي تجمعها .

٧ - والأم الخالة ، تقول : فداه بأميّه أى بوالدته وخالته ، وفي التنزيل في سورة يوسف /
 ٩٩ : (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه) أى أباه وخالته لأن أمه قد ماتت وتزوج أبوه
 أختها .

٨ - وأم المثوى صاحبة المنزل الذى هبى للضيفان ، وأبو المثوى صاحبه ، قال الشاعر :

أفى كل يوم أم مثوى تسوسنى تنفّض أثوابى وتسالنى ما اسمى ؟

٩ - وأم القوم رئيسهم الذى يرعى مصالحهم ويدبر شئونهم ، وكذلك أم القوم
 خادمهم .

١٠ - وأم الطريق معظمه .

كما يقصرون الأُمَّة على الجماعة الكثيرة العدد ، كأمة العرب وأمة الفرس ، قال الأخفش
 هى فى اللفظ واحد وفى المعنى جمع ، كما فى قوله تعالى فى القصص / ٢٣ : (ولما ورد ماء مدين
 وجد عليه أمة من الناس يسقون) وقوله فى الأنعام / ١٠٨ : (كذلك زينا لكل أمة عملهم)
 وقد يلاحظ لفظها كما فى قوله فى الأعراف / ٣٨ : (كلما دخلت أمة لعنت أختها) وكل جنس
 من الحيوانات أمة ، وفى الحديث : (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها) وفى
 التنزيل فى الأنعام / ٣٨ : (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)
 والحق أن الأمة تطلق على أشياء كثيرة أيضا .

١ - فهى الدين ، يقال : فلان لا أمة له أى لا دين له ولا نحلة ، وقوله تعالى فى آل

عمران / ١١٠ : (كنتم خير أمة) قال الأخفش يريد أهل أمة أى كنتم خير أهل دين .

٢ - وتطلق الأمة على الرجل الجامع لصفات الخير وعلى العالم المنفرد بعلمه ، كما فى قوله

تعالى فى النحل / ١٢٠ : (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا) .

٣ - والأمة الحين كما فى قوله سبحانه فى يوسف / ٤٥ : (وادكر بعد أمة) وقوله : (ولئن

أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) هود / ٨ .

٤ - والأمة الطريقة كما في قوله عز شأنه : (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) الزخرف/٢٣ .

٥ - والأمة أتباع كل نبي ، ومن هذا قوله تعالى في النحل/٣٦ : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) وقوله في فاطر/٢٤ : (وإن من أمة إلا خلافتها نذير) .

* * *

ويقصرون السكة على الطريق السوى ، إذ يقال : فلان على سكة واضحة جمعها سكك كسدره وسدر قال الشماخ :

حنت على سكة السارى تجاوبها حمامة من حمام ذات أطواق
ولكن العرب وضعت هذه الكلمة لتؤدى معانى كثيرة زيادة على هذا المعنى :

١ - فهى حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم والدنانير ، تقول : ضرب هذا الدرهم في سكة فلان .

٢ - وهى حديدة الفدان التى تحرث بها الأرض ، تقول : شق الفلاح أرضه بالسكة ، وفى الحديث «خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة» ، وكان الأصمعى يقول : السكة هنا الحديدة التى يحرث بها ومعنى مأمورة كثيرة التناج والنسل ، وأمره بمد الهمزة أى كثرة ، وأمر الشيء من باب طرب كثر ، تقول : قلّ بنو فلان بعد ما أمروا ، وأمر الرجل كثر ماشيته ، قال يعقوب : إن مأمورة اسم مفعول وهو لا يصاغ من باب طرب وإنما يصاغ من الرباعى المتقدم ذكره حتى قال الأخفش : إنما قيل مأمورة للازدواج مع مأبورة ، والأصل مؤمرة كمخرجة ، كما قال عليه السلام فى حديث آخر : «ارجعن مأزورات غير مأجورات للازدواج وأصله موزورات من الوزر ، ومعنى مأبورات مصلحة من أبر الرجل نخله إذا لققه وأصلحه ، ومعنى الحديث خير المال نتاج وزرع .

٣ - وهى الطريقة المصطفة من النخل والشجر ، تقول : لفلان سكة من النخل ، ومن ذلك قولهم : ضربوا بيوتهم سكاكا ، أى صفا واحدا منظما .

٤ - وهى الزقاق بالضم ، تقول : يسكن صديقى سكة بنى فلان ، أى زقاقهم الواسع .

* * *

ويقصرون القربان بضم القاف على معنى واحد ، هوما يتقرب به إلى الله سبحانه ، فيقال : تقرب فلان إلى الله بقربان ، وفعل ذلك تقربا إلى الله وقربة ، قال تعالى فى كتابه

الحكيم (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا) ^(١) جمعه قرابين .
والحق أن لهذا اللفظ معنيين آخرين :

- ١ - فهو مصدر قولك قرب يقرب قربانا كالقرب .
- ٢ - وهو جليس الملك الخاص ويفتح ، تقول : فلان قربان من قرابين الملك ، أى من خواصه ومقربيه .

* * *

ويقصرون كلمة وراء على معنى خَلْف ، مستأنسين بقوله تعالى : فى الأحزاب/٥٣ (وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ولكن العرب وضعها لتؤدى ثلاثة معانٍ آخر فضلًا على المعنى الشائع :

- ١ - أن تكون بمعنى أمام كما فى قوله جل شأنه فى الكهف/٧٩ : (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) أى أمامهم ، ومن هذا قول الفقهاء فى المصلى قاعداً : ويركع بحيث تحاذى جبهته ما وراء ركبته أى أمامها ؛ لأن الركبة تأتى ذلك المكان فكانت كأنها وراءه ؛ وقوله تعالى فى إبراهيم/٧٧ : (ومن ورائه عذاب غليظ) أى ومن بين يديه ؛ لأن العذاب يلحقه ؛ إذ لا يقال لرجل واقف وخلفه شىء : هو بين يديك ؛ لأنه غير طالب له ؛ وقوله أيضاً فى إبراهيم/١٦ : (من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد) أى من بين يديه جهنم يستقبل فيها كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه .

قال ابن برى : ومثل ذلك قول سوار بن المضرب :

أيرجو بنو مروان سمعى وطاعنى وقومى تميم والغلاة وراثياً؟
وقول ليبيد :

أليس ورائى إن تراخت منيتى لزوم العصا تثنى عليها الأصابع؟

- ٢ - أن تأتى بمعنى سوى كما فى قوله سبحانه فى المؤمنون/٧ : (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) أى فمن طلب سوى ذلك فأولئك هم الظالمون .

- ٣ - أن تستعمل بمعنى ولد الولد ، وفى حديث الشعبي أنه رأى رجلاً معه صبي فقال له : أهذا ابنك؟ قال : ابن ابني ، قال : هو ابنك من وراء ؛ ولهذا أطلقت العرب كلمة الورا على ولد الولد .

وراء يستعمل ظرف مكان ، فينصب على الظرفية إذا كان مضافا كما في قولك : لقيته وراء المسجد ، وقوله تعالى في هود/٩٢ : (واتخذتموه وراءكم ظهريا) قال الاخفش : فإذا لم يصف رفعته (١) على الغاية تقول : لقيته من وراء كما تقول لقيته من قبل أو بعد ، وأنشد لعتي بن مالك العقيلي :

وإن اجتمع الناس عندي وعندها إذا جئت يوما زائراً كبلاء
إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاءك إلا من وراء وراء
وقيل للمخبل : قوم الزبرقان ؛ فقال : إنه أندی منى صوتاً ، وأكثر منى ريقاً ، وإني
لا أقوم له في المواجهة ، ولكن دعوني أهديه الشعر من وراء وراء !

* * *

ويقصرون العين على حاسة الرؤية ، إذ يقال : القوم منك معان بالفتح أى قريون بحيث تراهم بعينك ، ولقيته أول عين أى أول شيء ، ولأضرين الذى فيه عينك أى رأسك ، وهاهو ذا عرض عين أى قريب ، وأنت على عيني : أى فى الإكرام والحفظ ، وفلان صديق عين أى مادمت تراه ، وهو عبْدُ عين ، وصديق عين ، وأخو عين : أى يخدمك ويصادقك رياء ، أنشد الجاحظ :

ومولّى كعبد العين أما القاؤه فيرضى وأما غيبه فظنون
وتقول لمن بعثته واستعجلته : بعين ما أرينك أى لا تلو على شيء فكأنى أنظر إليك ولكن العرب أطلقت العين على عدة أشياء :

١ - فهى عين الماء كما فى قوله تعالى فى الإنسان/٦ : (عينا يشرب بها عباد الله) وقوله فى الغاشية/٥ : (تسقى من عين آنية) ومن المجاز قولهم فى هؤلاء القوم عين الماء أى فىهم النفع والخير ، قال الأخطل .

أولئك عين الماء فىهم وعندهم من الخيفة المنجاة والمتحول
٢ - وهى عين الركبة ، ولكل ركبة عينان ، وهما نقرتان فى مقدمها عند الساق .
٣ - وهى الجاسوس ، تقول تعينا عينا يتعين لنا : أى يتبصر ويتجسس ، وعان علينا عيانة إذا كان عينا علينا .

٤ - وهى عين الشمس أو شعاعها .

(١) يريد : بنيت على الضم .

- ٥ - وهى المِئَل وعدم الاستقامة ، تقول : فى الميزان عين : أى لم يكن مستويا ، وأصلحُ عينَ ميزانك .
- ٦ - وهى المعاينة كما فى قولك : لا أطلب أثرا بعد عين ، أى بعد معاينة .
- ٧ - وعين المتاع : خياره وأفضله .
- ٨ - وتأتى بمعنى أحد كما فى قولك : ما بالدار عينٌ .
- ٩ - وعين الشيء نفسه ، تقول : أخذت مالى بعينه ، أى مالى هو هو بعينه .
- ١٠ - والعين ما ضرب من الدراهم والدنانير ، وفى التهذيب : العين النقد مضروبا كان أو غير مضروب .

١١ - والعين حرف هجاء حلقى .

١٢ - وعين شمس قرية بمصر .

١٣ - وتطلق العين على سيد القوم وكبيرهم .

- ١٤ - وعين البقر : جنس من العنب ينبت فى الشام وتجمع العين على أعين وأعيان للقلة كما فى قوله تعالى فى الأعراف/١٧٩ : (ولهم أعين لا يبصرون بها) وعلى عيون للكثرة كما فى قوله تعالى فى الحجر/٤٥ : (إن المتقين فى جنات وعيون) ولا تجمع - إذا كانت بمعنى المضروب - إلا على أعيان ، تقول : هم دراهمك بأعيانها ، ومن المجاز قولك : هو من أعيان الناس أى من أشرفهم ، وأعيان الإخوة هم من كانوا لأب واحد وأم واحدة .

* * *

ويقصرون الكلمة على معنى واحد هو اللفظ الذى ينطق به ، جمعها كَلِم كما فى قوله تعالى فى النساء/٤٦ : (يحرفون الكلم عن مواضعه) وفيها ثلاث لغات : كَلِمَة كَنِبِقَة ، وكَلِمَة كسدره ، وكَلِمَة كدولة تقول : تكلم كلمة ، وتكلم بكلمة ، وكلمه تكلما ، قال تعالى فى النساء/١٦٤ : (وكلم الله موسى تكلما) ، وكلمه كَلَامًا بكسر الكاف وتشديد اللام مثل كذَّبه كِذَابًا وتكذيبًا ؛ وتكالم الرجلان بعد التهاجر أى تحدثا ، وكانا متصارمين فأصبحا يتكلمان ، ولا تقل يتكلمان ، والاسم الكلام وهو المعنى القائم بالنفس ؛ لأنه يقال : فى نفسى كلام ، وفى التنزيل فى المجادلة/٨ : (ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) قال الشاعر :

إن الكلام لنى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
والحق أن الكلمة تطلق على ثلاثة أشياء فضلا على المعنى الشائع :

- ١ - فهي القصيدة ، تقول : حفظت كلمة شوقى وكلمة حافظ أى قصيدتيها .
- ٢ - وعيسى عليه السلام كلمة الله ، لأنه لما انتفع به في الدين كما انتفع بكلامه سمي بها . كما سمي حمزة بن عبد المطلب بأسد الله ، وخالد بن الوليد بسيف الله ، قال تعالى في النساء/١٧١ : (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) وقال (إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) آل عمران/٤٥ .
- وقيل سمي بكلمة الله ، لأنه خلق بكلمة كن من غير أب .
- ٣ - وكلمة التقوى هي الكلمة الباقية ، لأنها كلمة التوحيد وكلمة الشهادة ، أو هي باسم الله الرحمن الرحيم ، وفي التنزيل في الفتح/٢٦ : (وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) .

* * *

ويقصرون التسيويد على طلاء الشيء باللون الأسود ، إذ تقول : سوّدت الحائط تسيويدا إذا طليته باللون الأسود ، ومن المجاز قولك : سودت المقال إذا أعدت كتابته بلون أسود ، فهو مقال مسوّد ، والمقالة مسودة ، ولكن العرب وضعت التسيويد لمعنيين آخرين مع المعنى الشائع :

أحدهما : السيادة كما في قولك : سوّده قومه تسيويدا إذا جعلوه سيّدا عليهم ، فهو مسوّد ، وفي الحديث «لا تسودوني في كلامكم» ، ويقال : فلان أسود من أخيه إذا كان أجل منه وأعظم قدرا وشرفا ، وجمع السيد سادة كما في قوله تعالى في الأحزاب/٦٧ : (إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا) ويجمع أيضا على سيّايد وسادات .

والآخر : الجرأة وقتل السادة ، تقول : سوّده أهله تسيويدا إذا بثوا فيه الشجاعة فصار جريئا مقداما يستطيع أن يتغلب على غيره من السادة ويصرعهم .

* * *

ويقصرون القضاء على معنى الحكم ، إذ يقال : قضى السلطان بين الخصمين قضاء إذا حكم بينهما ، ومنه قوله تعالى في يونس/٩٣ : (إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة) ، تقول : عدل في قضائه وقضيته وقضاياه وأفضيته إذا حكم بالعدل .

والحق أن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى عدة معان أخر فضلا على المعنى الشائع ،

منها :

١ - الأداء ، كما في قولك : قضيت الحج أو الدين قضاء إذا أديته ، ومن هذا قوله تعالى في البقرة/٢٠٠ : (فإذا قضيت منا سكم) ؛ وقوله في النساء/١٠٢ : (فإذا قضيت الصلاة) أى أديتها .

٢ - الفراغ ، كما في قولك : قضى فلان حاجته قضاء إذا حصل عليها وفرغ منها ، ومثل ذلك قضى حوائجه بالفعل المضعف ، قال امرؤ القيس .

خليلي مرائي إلى أم جندب نقض لُبانات^(١) الفؤاد المعذب

٣ - الصنع والتقدير ، تقول : قضى الله كذا قضاء إذا صنعه وقدره ، ومن هذا قوله سبحانه في فصلت/١٢ : (فقضاهن سبع سموات في يومين) ؛ وقوله في آل عمران/٤٧ : (إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) والقضاء والقدر من هذا .

٤ - الموت ، كما في قولك : قضى فلان نجه أى مات ، ومنه قوله تعالى في القصص/١٥ : (فوكزه موسى فقضى عليه) ويقال : أته القاضية أى المنية ، وفي التزويل : (ياليتها كانت القاضية) الحاقة/٢٧ .

٥ - المضى ، قال الفراء في قوله تعالى في يونس/٧١ : (ثم اقضوا إلى ولا تنظرون) إن المعنى ثم امضوا إلى كما يقال : قضى فلان إذا مات ومضى .

٦ - التوصية ، كما في قولك : قضيت إلى فلان أمرا أو عهدا إذا وصيته به ، ومن ذلك قوله جل شأنه : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء/٢٣ .

٧ - الإتمام ، كما في قولك : قضى فلان من هذا الأمر وطره إذا أتمه وبلغه ، وقوله تعالى : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) الأحزاب/٣٧ .

وتقول : قاضيتُ فلانا إذا حاكمته ، وقاضيتُهُ على مال إذا صالحته عليه ، وقضى الأمير قاضيا مثل أمر الخليفة أميرا .

كما يقصرون القضاة بالضم على أنه جمع لقاضٍ كساع وسُعاة ، ورام ورُماة ، ووال وؤلاة ، والواقع أن العرب تطلقه أيضا على اسم مفرد ، وهو الجلدة الرقيقة التي تكون على وجه الصبي حين يولد .

* * *

ويقصرون الفعل (جعل) على أنه من أفعال الشروع ، إذ يقال : جعل الطفل يبكي أى

(١) اللبانات : جمع لبانة بالضم : وهى الحاجة من غير فاقة ، بل من علو الهمة .

بدأ يبكي ، وجعلت الشمس تطلع أى شرعت فى الطلوع والظهور .
ولكن العرب استعملت هذا الفعل فى معانٍ كثيرة فضلا على المعنى الشائع ، منها :
١ - الصيرورة ، كما فى قولك : جعلت الطين خزفا ، وجعلت القبيح حسنا ، ومن هذا
قوله جل شأنه فى الفيل/٥ : (فجعلهم كعصف مأكول) وقولك : جعلت ابني أحذق إخوانه
تفكيرا .

٢ - التبيين ، كما فى قوله سبحانه فى الزخرف/٣ : (إنا جعلناه قرآنا عربيا) أى بيناه قرآنا
عربيا ، حكاه الزجاج ، وقال غيره : إن المعنى قلناه قرآنا عربيا .
٣ - الخلق ، ومنه قوله تعالى فى الأنبياء/٣٠ : (وجعلنا من الماء كل شىء حى) أى خلقنا
وقوله فى الأنعام/١ : (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) أى
خلقها .

٤ - الظن ، كما فى قولك : جعلت البصرة بغداد ، إذا شككت وظننتها إياها .
٥ - التشريف ، ومنه قوله جل جلاله : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس) البقرة/١٤٣ .
أى شرفناكم بذلك ، وقوله فى المائدة/٩٧ : (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس) أى شرفها .

٦ - التسمية ، ومن ذلك قوله تعالى فى الزخرف/١٩ : (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن إناثا) أى سموهم .

٧ - التبديل ، كما فى قوله سبحانه : (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها) هود/٨٢ .
٨ - الإقبال والأخذ ، كما فى قولك : جعل يفعل كذا ، أى أقبل ، وأنشد سيبويه :
وقد جعلت نفسى تطيب لضغمة^(١) لضغمة^(١) يقرعُ العظم نأبها

٩ - الصنع : قال سيبويه : إذا قال المخلوق : جعلت هذا الباب من شجرة كذا ، فعناه
صنعتة .

١٠ - النسب ، كما فى قولك : جعلت زيدا أخاك ، أى نسبته إليك .
١١ - الإلقاء ، قال سيبويه : إذا قلت : جعلت متاعك بعضه فوق بعض ، فالمعنى

(١) الضغم : الغض دون النهش .

- ألفيته وقال مرّة : المعنى عملته ، ورفع كلمة بعضه على أن الجملة الاسمية قامت مقام الحال .
- ١٢ - المشاركة ، كما في قولك : جعل له كذا على كذا ، أى شارطه به عليه .
- ١٣ - ويأتى بمعنى الحكم الشرعى ، إذ تقول : جعل الله الصلوات المفروضات خمسا .
- ١٤ - ويأتى لازما وهو الداخلى فى أفعال المقاربة كما فى قول الشاعر :
- وقد جعلتُ إذا ماقت يثقلنى ثوبى فانهض نهضَ الشاربِ الثمَلِ^(١)
 ويقصرون الفعل كتب على المعنى الشائع وهو التحرير ، والحق أن له معانى كثيرة ،
 تقول : كتب الرجل البغلة ، وكتب عليها ، إذا جمع بين شفرها بحلقة ليمتنع الوثوب عليها ،
 فهى بغلة مكتوبة ومكتوب عليها ، ويقال : اكتب بغلتك لأنيز عليها ، قال الشاعر :
 لا تأمن فزاريا خلوت به على قلوصلك واكتبها بأسيار !
 ويقال : كتب الرجل السقاء إذا خرزه بسيرين ؛ وكتب الناقة إذا خزم منخرها بشيء لثلا
 تشم البول ؛ وكتب القاضى بالنفقة إذا قضى بها وكتب عليك فلان كذا إذا أوجه عليك ،
 ومنه قوله تعالى فى البقرة/١٨٣ : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
 من قبلكم) أى أوجب عليكم الصيام كما أوجه على من سبقوكم .

* * *

- كما يقصرون الكتاب على المعنى الشائع بين الناس ، وعلى المنزى من الله تعالى كما فى قوله فى
 المائدة/٤٨ : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق) ، وقوله فى البقرة/٢ : (ذلك الكتاب لارىب)
 يريد القرآن والواقع أن للكتاب معانى كثيرة إلى جانب المعنيين السابقين :
- ١ - فقد يكون مصدر الكتب ، تقول : كتب يكتب كتابا ، وكتبته بكسرهما ، وكتبنا
 بالفتح والاسم الكتابة بالكسر ، لأنه صناعة كتجارة ، ونجارة ، وحدادة .
- ٢ - وقد يكون مصدرا لكاتب ، تقول : كاتب العبد من باب قاتل كتابا ومكاتبه ،
 ومن هذا قوله جل شأنه (والذين يتتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم
 خيرا) النور/٣٣ .

- ٣ - وقد يكون بمعنى القدر والحكم كما فى قوله تعالى فى الرعد/٣٨ : (لكل أجل كتاب)
 وقولك لمن فقد قريبا له : هذا كتاب الله أى قدره وحكمه ، وكما فى قول الجعدى :
 يابنت عمى كتابُ الله أخرنى عنكم وهل أمنعن الله ما فعلا ؟

(١) الثمل : الشوان السكران من شرب الخمر .

٤ - وقد يكون بمعنى الرسالة : كما في قولك لصديق لك : أبعث إليك بكتابي هذا ، أى برسالتى ومنه قوله سبحانه فى التل/٢٨ : (اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم) .

* * *

والحمد لله فى البدء والختام ، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله شفيعنا يوم الزحام ، وإنا لنسأل الله جلت قدرته أن يزيدنا إيماناً بدينه القويم ، ويهدينا صراطه المستقيم ، ويوفقنا إلى التفقه فى لغة كتابه الحكيم ، ويجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، إنه البر الودود الرحيم .

الفهرس

الصفحة

المقدمة

٥

الباب الأول :

في أخطاء بعض الخاصة

٩

الباب الثاني :

فيما بين بعض الألفاظ المتقاربة من الفروق

١٣٥

الباب الثالث :

في بعض ما يؤخذ على مؤلف القاموس وصاحب هامشه وبعض العلماء

١٩٧

الباب الرابع :

في ألفاظ لها أكثر من معنى

٢٢٣

١٩٨٠/٢٣٤٢	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٢٤٧-٩٨٧-٧	الترقيم الدول

١/٧٨/٣٤٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com